

التعريف بالمثل

الشيخ الأمل في فكر
الإمام الخميني

الجناب العقائدي والسلوكي
لدى الإنسان الثائر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني
إعداد وتنسيق: سعيد صالح ميرزائي

التصحيح والتدقيق: الدكتور الشيخ حسين اليوسف
الطبعة الأولى، ٢٠٢٣ م

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام
البريد الإلكتروني: mediaalwafa@gmail.com



Instagram: [daralwaffa](https://www.instagram.com/daralwaffa)



Phone: 00989114470079

الفهرس

مقدمة الناشر ٩

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الفصل الأول: الاعتقادات الدينية

- ١٥ (١) الإيمان بالتوحيد ويوم الحساب
- ١٩ (٢) الاعتقاد بارتباط الدنيا بالآخرة
- ٢٠ (٣) معرفة السنن الكونية
- ٢٦ (٤) الإيمان بالغيب والوعود الإلهية
- ٣١ (٥) الإسلام: آخر نسخة من الله للإنسان
- ٣٦ (٦) بطلان أي ولاية غير الله

الفصل الثاني: الاعتقادات الثورية

- ٤٥ (١) معرفة فوارق الإسلام المحمدي الأصيل من الإسلام الأمريكي
- ٥٠ (٢) معرفة خط الإمام الخميني
- ٦٠ (٣) نحن مأمورون بأداء الوظيفة وليس الحصول على النتيجة
- ٦٤ (٤) عالمية النهضة
- ٦٧ (٥) الاعتقاد بأصل - لا شرقية لا غربية - في كل الأمور
- ٧٦ (٦) مَدِينُونَ للثورة الإسلامية والإمام ودماء الشهداء
- ٨٢ (٧) معرفة تاريخ الاستكبار والاستعمار وجنایاتهم
- ٩٩ (٨) معرفة العدو وخططه
- ١٠٤ (٩) الاعتقاد بشعار «نحن قادرون»
- ١٠٩ (١٠) التسلُّط على تاريخ صدر الإسلام
- ١١٣ (١١) التسلُّط على التاريخ المعاصر

١٢٤ الاعتقاد بأصل: «المعيار الوضع الحالي للأفراد».....

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الفصل الأول: السلوك الديني والأخلاقي

- ١٣١ الاتكاء على الله وعدم الخوف إلا منه
- ١٣٧ السعي لتهيئة الأرضية لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله تعال فرجه الشريف
- ١٤١ الإخلاص والعمل لله
- ١٤٧ التوجه للمعنويات والتقيد بالأحكام الإلهية
- ١٥٦ السعي لتقوية البصيرة الدينية والسياسية
- ١٧٠ التضحية والإيثار
- ١٧٣ الشجاعة
- ١٧٨ الصبر والاستقامة
- ١٨٨ العمل الجاد وتجنب الكسل
- ١٩٣ الزهد واجتناب الترف

الفصل الثاني: السلوك الثوري

- ٢٠١ السعي لإيجاد الحضارة الإسلامية
- ٢٠٧ الحركة وفق خط الإمام على أساس الإسلام المحمدي الأصيل
- ٢١٠ إطاعة القائد
- ٢٢١ التضحية للإسلام والثورة
- ٢٢٧ المواجهة التامة مع نظام السلطة
- ٢٣٣ حماية الإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض
- ٢٣٨ حماية مسؤولي البلد والانتقاد البناء لهم
- ٢٤٤ الوعي الدائم وعدم الغفلة
- ٢٤٩ الجاذبية والدافعة
- ٢٥٥ الحضور الدائم في الميدان
- ٢٥٩ الاستعداد التام للخوض في الميدان والعمل في الوقت المناسب

- (١٢) مواجهة الإشاعات وتجنب الترويج لها ٢٦٦
- (١٣) تكريم الشعائر الإسلامية والثورية ٢٧١
- (١٤) حفظ روحية طلب الشهادة، وإحياء الشهادة في نفسك؛ العائلة والمجتمع ٢٧٨
- (١٥) تكريم قدامى المحاربين المضحين وعوائلهم ٢٨٥
- (١٦) الحماسة والإحساس الثوري المتزامن مع العقلانية ٢٩٢
- (١٧) التقدم على العدو في التخطيط ٢٩٧
- (١٨) الطموح إلى جانب الواقعية ٢٩٨
- (١٩) امتلاك الروحية الجهادية ٣٠٥

الفصل الثالث: السلوك السياسي، الاجتماعي والثقافي

- (١) الافتخار بالثقافة الإيرانية الإسلامية مواجهة للغزو الثقافي ٣١٣
- (٢) وضع القانون فوق كل شيء ٣١٩
- (٣) الأمل بالمستقبل وتجنب اليأس ٣٢٥
- (٤) حفظ الوحدة وتجنب التفرقة ٣٣٢
- (٥) حفظ العفاف والحجاب في المجتمع ٣٣٧
- (٦) تجنب السقوط في التحجر أو الانفعال ٣٤٣
- (٧) جذب الأكثرية ودفع الأقلية ٣٥٣
- (٨) انضباط العلاقات الأسرية ٣٥٧
- (٩) مراعاة الانضباط الاجتماعي ٣٦١
- (١٠) تقبل المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٦٨
- (١١) حفظ العلاقة مع المسجد، قوات التعبئة، والعلماء الثوريين ٣٨٢
- (١٢) امتلاك روحية مواجهة الخطر ٣٨٦
- (١٣) العمل الثقافي الممتاز ٣٩١
- (١٤) الإخلاص العملي وتأدية الوظائف بدقة ٣٩٥
- (١٥) التركيز على الإنجاب ٤٠٣

حُسن الختام

- ٤٠٨ البيعة مع النبي ﷺ من خلال الحفاظ على خط الإمام الثوري

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

- ٤٠٩ أهمية الحفاظ على الروح الثورية لحفظ الجمهورية الإسلامية
- ٤٠٩ النفوذ الاستراتيجي للثورة من خلال وجود الروح الثورية
- ٤١٠ الروح الثورية عامل تطور البلد
- ٤١٠ معنى الروح الثورية
- ٤١٠ باب الرحمة والهداية الإلهية في جمع الشباب المؤمن
- ٤١١ ركوع أمريكا أمام الشباب المؤمن
- ٤١١ الشباب المؤمن من أهم أدوات الاقتدار الوطني
- ٤١١ الشباب الثوريون هم كاسرو الطرق المسدودة
- ٤١٢ حل المشاكل ببركة الشباب المؤمن
- ٤١٣ معجزة الثورة في تربية أمثال الشهيد حججي
- ٤١٤ الشباب الثوريون هم المدافعون الواقعيون عن البلد
- ٤١٤ وظيفة المسؤولين معرفة قدر العناصر المؤمنة الثورية
- ٤١٥ ممنوع اتهام العناصر الثورية بالتطرف
- ٤١٦ رسالة الشباب الثوريون: الجهاد للعبور من منعطف تاريخي
- ٤١٨ ضرورة إعداد أنفسكم لإدارة البلد

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمدٍ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

إن للإنسان دور محوري في استنهاض المجتمعات والأمم، وذلك بسبب القدرات التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، حيث من الواضح بأن نجاح الثورات واستقامتها أو فشلها وانحطاطها هي بسبب سلوكيات الإنسان.

ومن هذا المنطلق يمتاز الإنسان المؤمن بالله وحده لا شريك له بصفات عديدة تساعده في الثبات والاستقامة في طريق ذات الشوكة الممتلئ بالمخاطر، ونتيجة هذه الصفات بأن يكون الإنسان ثورياً لا يعرف الطرق المسدودة بل يتغلب على ما يُسمّى عند أصحاب الفن الممكن بـ«المستحيل» كما تغلب الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه على جميع الطواغيت بالرغم من تذكيره من مختلف الناس بأن ما تريد الوصول إليه هو «مستحيل».

إن للإنسان الثوري صفات عديدة يجب اكتسابها، ولهذا السبب رأينا من الضروري تبين هذه الصفات للإنسان الثوري وفقاً للفكر الأصيل للإمام الخامنئي كجزء من «جهاد التبيين» الذي أوصى به الإمام الخامنئي.

كتاب «الثوري الأمثل» عبارة عن تسليط الضوء على ركنين مهمين

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

للإنسان الثائر وهما: الجانب العقائدي والسلوكي، حيث يبين الإمام الخامنئي في الجانب العقائدي ما هي الاعتقادات الدينية والثورية التي يجب على الإنسان الثائر التحلي بها، ومن طرفٍ آخر تبيين السلوك الديني والأخلاقي والثوري والسياسي والاجتماعي والثقافي للإنسان الثائر.

ويعتبر كتاب «الثوري الأمثل» هو الكتاب العاشر من سلسلة من نهج الولاية الخاص بنشر أفكار الإسلام المحمدي الأصيل وفق خط الإمامين الخميني وال خامنئي.

سائلين المولى عز وجل الثبات والاستقامة على طريق ذات الشوكة متمسكين بخط الإمام الخميني قدس سره حتى الشهادة في سبيله عز وجل.

والحمد لله رب العالمين.

دار الوفاء للثقافة والإعلام



**القسم الأول:
اعتقادات المؤمن
الثوري**



**الفصل الأول:
الاعتقادات الدينية**



الإيمان بالتوحيد ويوم الحساب

المسألة الأولى التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار هي مسألة المبدأ أو مسألة التوحيد.. «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^(١). المشكلة الأهم في العالم الراهن.. العالم الذي يتجلى بأكثر بهرجة ممكنة في الغرب، هي البعد عن الله وعدم الإيمان به وعدم الالتزام بهذا الإيمان. طبعاً؛ قد يكون هناك اعتقاد ظاهري وصوري وما إلى ذلك، ولكن ليس ثمة التزام بهذا الاعتقاد. إذا تم حل مسألة المبدأ فسوف تحل الكثير من المسائل الأخرى. «يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٢). «وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»^(٣). حينما يعتقد الإنسان بهذه الأمور فإن هذه العزة الإلهية وهذا التوحيد الذي يعرض علينا هذا المعنى سوف يوفر للإنسان طاقة عظيمة لانهاية لها. «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ»^(٤). حينما يؤمن الإنسان بمثل هذا التوحيد وعندما نستطيع بسط ونشر مثل هذا الاعتقاد في حياتنا فسوف يتم علاج مشكلات البشرية الأساسية.

القضية الأساسية الثانية هي قضية المعاد والحساب وعدم انتهاء المطاف والأمور بزوال الجسم عند الموت. إنها لقضية على جانب كبير

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الجمعة: ١.

٣. الفتح: ٧.

٤. الحشر: ٢٣.

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

من الأهمية أن ثمة حساب وكتاب «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ»، الشعب الذي يعتقد بهذا ويكون هذا المعنى في برامجه العملية: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»^(١)، فسوف يحدث ذلك تحولاً أساسياً في حياته. الاعتقاد بامتداد نتائج العمل يضيف معنى على الإيثار والجهاد ويجعلهما أمرين منطقيين، فمن الأدوات المهمة للأديان - والموجودة في الإسلام بوضوح - قضية الجهاد، والجهاد يجب أن يكون مصحوباً بالإيثار، وإلا لم يكن جهاداً، ومعنى الجهاد هو التجاوز عن الذات وغض الطرف عنها. غض الطرف عن الذات شيء غير منطقي حسب منطق العقل الذرائعي، فلماذا أغض الطرف عن ذاتي؟ إنه الإيمان بالمعاد الذي يجعل هذا الأمر منطقياً وعقلانياً. حينما نؤمن أنه ما من عمل سوف يذهب سدى؛ بل ستحفظ جميع الأعمال وسوف نراها في حياتنا الحقيقية الآخرة «وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ»^(٢) عندها لو خسرننا هنا شيئاً في سبيل أداء التكليف والواجب فلن نشعر بالخسارة حتى لو كان ذلك الشيء هو أرواحنا أو أحبائنا وأبنائنا. يجب أن تُدرج هذه الأمور ضمن نموذج التطور، وتكتسب معناها في تقدم المجتمع. إذاً، فالمسألة الأصلية هي مسألة التوحيد والمعاد^(٣).

فارق الرؤية التوحيدية والمادية

هناك بصيرة يحصل عليها الإنسان من خلال اختياره للرؤية الكونية وفهمه الأساسي للمفاهيم التوحيدية وعبر نظريته التوحيدية إلى عالم الطبيعة. الفرق بين النظرة التوحيدية والنظرة المادية هو في التالي: في النظرة التوحيدية، هذا العالم هو مجموعة منظمة، مجموعة ذات قانون،

١. الزلزلة: ٨.

٢. العنكبوت: ٦٤.

٣. بيانات سماحته في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية بتاريخ ١٢-١-٢٠١٠م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

طبيعة هادفة؛ نحن أيضاً كجزء من الطبيعة، وجودنا، خلقنا وحياتنا لها هدف؛ لم نُخلق عبثاً في هذه الدنيا. هذه لازمة النظرة التوحيدية. معنى الاعتقاد بوجود إله عالم وقادر هو أنه حينما فهمنا أن لدينا هدفاً فإننا نهض للبحث عن ذلك الهدف، هذا البحث بحد ذاته هو جهد مؤمل، نسعى لكي نجد ذلك الهدف، وبعد أن نجد ونفهم ما هو الهدف، يبدأ السعي للوصول إليه. في هذه الحالة؛ فإن كل حياة الإنسان تصبح سعياً؛ سعي هادف ومعروف الاتجاه. من ناحية أخرى نعرف أيضاً عبر النظرة التوحيدية بأن كل نوع من السعي والمجاهدة في سبيل الهدف يوصل الإنسان حتماً إلى نتيجة، هذه النتائج ذات مراتب، وهي توصل الإنسان يقيناً إلى النتيجة المطلوبة، وعندها فلا معنى لشيءٍ باسم اليأس والضياع والاكئاب في حياة الإنسان. عندما تعرفون بأن وجودكم وخلقكم وحياتكم وتنفسكم يرتبط بتحقيق هدف، فستتحركون وراء هذا الهدف، وستبدلون الغالي والنفيس للوصول إليه. إن هذا السعي نفسه له أجرٌ وثواب عند الله تعالى والذي هو خالق الوجود، وعندما تصلون إلى أية نقطة فإنكم في الواقع قد وصلتكم للهدف. في النظرة الإسلامية، الخسارة والضرر لا يمكن تصوّرهما بالنسبة للمؤمن؛ حيث قال ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(١)، واحدة من اثنتين كلاهما أحسن؛ إما أن نموت في سبيل الله، وهذه حسنى؛ وإما أن نزيل العدو من الطريق، وهذه حسنى أيضاً. فهنا لا وجود للضرر أبداً.

في النقطة المقابلة تماماً تقع النظرة المادية. تعتبر النظرة المادية أن خلق الإنسان ووجوده في العالم لا هدف له؛ فالإنسان فيها لا يعرف لماذا جاء إلى الدنيا. بالطبع؛ هو يحدّد لنفسه أهدافاً في الدنيا كأن يصل للمال، أن يصل للحب، أن يصل للمنصب، أن يصل للتّذات الجسدية أو

١. التوبة: ٥٢

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

اللذات العلمية؛ يمكنه أن يحدّد لنفسه أهدافاً كهذه لكن أي منها ليس هدفاً طبيعياً، ليس ملازماً لوجوده. عندما لا يكون هناك اعتقاد بالله؛ فالأخلاقيات أيضاً تصبح بلا معنى؛ العدالة بلا معنى؛ ولا معنى لشيء سوى اللذة والنفع الشخصي. إذا اصطدمت قدم الإنسان بحجر وتأذى في طريق الوصول إلى نفعه الشخصي يكون قد تضرّر وخسر، فإن لم يصل للربح، إن لم يستطع أن يسعى، يأتي دور اليأس والانتحار وغيرها من الأعمال غير المعقولة. لاحظوا إذاً؛ الفرق بين النظرة التوحيدية والنظرة المادية، بين المعرفة الإلهية والمعرفة المادية. هذه هي أهم ركائز البصيرة.

عندما يدخل الإنسان في صراع على أساس هذه النظرة، فإن هذا الصراع هو جهد مقدس؛ إذا قام بحرب مسلّحة فإن الأمر كذلك. الصراع في الأصل ليس قائماً على سوء الظن وسوء النوايا، الصراع يهدف إلى أن تصل الإنسانية وليس فقط هذا الإنسان نفسه إلى الخير والكمال والرفاهية والتكامل، بهذه النظرة تكتسب الحياة وجهاً جميلاً، وتصبح الحركة في هذا الميدان الواسع عملاً لذيذاً، يزول تعب الإنسان بذكر الله تعالى وذكر الهدف. هذا هو المرتكز الأساسي للمعرفة؛ المرتكز الأساسي للبصيرة، هذه البصيرة هي أمرٌ مطلوبٌ ولازمٌ جداً، هذا ما يجب أن نوقّره في أنفسنا. في الحقيقة فإن البصيرة هي أرضية جميع الجهود والمسااعي الإنسانية في المجتمع^(١).

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين والشباب لمدينة قم المقدسة بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

الاعتقاد بارتباط الدنيا بالآخرة

هناك مسألة عدم الفصل بين الدنيا والآخرة: «الدنيا مزرعةُ الآخرة»، وأخال أن بعض الأعداء قد أشاروا لذلك، وهي مسألة مهمة جداً، فالدنيا غير منفصلة عن الآخرة، والآخرة هي الوجه الآخر لعملة الدنيا. «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»^(١)، فالكافر في الجحيم منذ الآن، لكنه جحيم لا يدركه الكافر ولا يشعر به، وبعد ذلك حينما يتجسد الأمر سيفهم. الكافر الآن ذئب لكنه لا يشعر أنه ذئب، ونحن ذوو الأبصار المقفلة أيضاً لأننا ذئباً، ولكن حين نستيقظ من نومنا سنرى أنه ذئب. إذاً: الترابط بين الدنيا والآخرة بهذا المعنى، يجب ألا نتصور أن الدنيا تشبه أوراق اليانصيب، لا؛ إنما الآخرة هي الوجه الآخر لهذه الدنيا، والوجه الآخر لهذه العملة^(٢).

١. العنكبوت: ٥٤

٢. بيانات سماحته في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية بتاريخ ١-١٢-٢٠١٠م

معرفة السنن الكونية

كان إيماننا العزيز رشحة من ذلك ينبوع الفياض؛ حيث استطاع إطلاق هذا المشروع العظيم في العالم، هو أيضاً كان قلبه مفعماً بالإيمان بهذا السبيل. وكما قال القرآن الكريم: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^(١)، الرسول نفسه كان أول المؤمنين.

وفي ثورتنا كان الإمام الجليل هو المؤمن قبل غيره بهذا السبيل والمفعم قلبه بالإيمان بهذا الطريق وهذا الهدف؛ كان يفهمه ويعلم ماذا يفعل. كان يفهم عظمة هذا العمل ومستلزماته، وأول مستلزماته هو أن يقف بصلابة في هذا الطريق بالتوكل على الله، فوقف بقوة، واكتسب شباب هذا الشعب الصمود من صموده، وحينما فاضت ينابيع الصبر والسكينة هذه استغرقت جميع أبناء الشعب، فصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾^(٢)، حينما تنزل هذه السكينة في قلوب الناس يتضاعف إيمانهم، ثم يقول: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣). من ماذا تخافون؟ جنود الأرض والسماء لله، كن مع الله تكون لك وطوعك جنود الأرض والسماء. هذه هي السنن الإلهية.

١. البقرة: ٢٨٥.

٢. الفتح: ٤.

٣. الفتح: ٤.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

لاحظوا أنّ الله تعالى خلق شيئين في آن واحد: أحدهما هذا العالم بكل قوانينه وسننه، والآخر قواعد الشريعة ودين الناس ودليلهم، خلق هذين الشيئين معاً وهما متطابقان على بعضهما، فإذا عملتم طبقاً للقوانين الإلهية - أي طبق إرادته التشريعية - تطابق عملكم وحياتكم وسلوككم مع قوانين الخلقة، كالسفينة التي تسير باتجاه الرياح فتساعدتها الرياح، أو تجري مع تيار الماء فيساعدتها هذا التيار.

سنن الخلقة تعين الإنسان السائر في هذا الطريق، ولكن شريطة أن يتحرك، وقد تحرك الشعب الإيراني وأعاته سنن الخلقة وقوانين الله الطبيعية؛ والإمن كان يتصور أن ترفع فجأة راية الإسلام في قلب المنطقة الأكثر حساسية في العالم - أي الشرق الأوسط - وفي بلد تحكمه إحدى أكثر الحكومات تبعية للاستكبار العالمي - أي حكومة الشاه البهلوي - وفي مجتمع تلوّثت أذهان الكثير من مثقفيه ونخبه طوال عشرات الأعوام بالتعاليم والوساوس الغربية والأهواء النفسية، وأن يدعو هذا المجتمع الأمة الإسلامية إلى الإسلام؟ من كان يتصور أن مثل هذا الشيء ممكن؟ لكنه تحقق.

معنى ذلك أن الجماعة أو الشعب إذا تحرك في هذا الطريق فسوف تعينه الرياح الإلهية الموافقة - أي سنن الخلقة - وتأخذ بيده إلى الأمام^(١).

من الأخطاء في الحسابات أن يبقى الإنسان محبوساً في إطار العوامل المادية الصرفة والأسباب المحسوسة؛ بمعنى أن يتجاهل العوامل المعنوية والسنن الإلهية والسنن التي أخبر الله عنها والأمور التي لا ترى بالأعين. هذه من الأخطاء الكبرى في الحسابات، لقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ

١. بيانات سماحته أمام مسؤولين الدولة بمناسبة يوم المبعث النبوي بتاريخ ٣٠-٧-٢٠٠٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ^(١)، فهل هناك أوضح من هذا؟ إذا سرتم في سبيل الله ونصرتم دين الله فإن الله سينصركم، هذه سنة إلهية، ولا تقبل التغيير والتبديل: ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. إذا تحركتم وعملتكم على سبيل إحياء دين الله وراعيتم هذه القضية فإن الله سينصركم، هذا ما قاله القرآن الكريم بهذه الصراحة على شكل وعد إلهي، وقد جرتنا هذا الشيء على الصعيد العملي. اعلّموا أن هذا المقطع من تاريخ الثورة والذي سيناقش على مدى تاريخ طويل من قبل الأجيال القادمة، هو من أبرز وأهم المقاطع التاريخية. في العالم المادي، وفي عالم هيمنة القوى الكبرى، وفي عالم المحاربة الشاملة للإسلام والمعارف والقيم الإسلامية، يظهر نظام على أساس الإسلام، وفي موطن يخضع أكثر من أي موطن آخر لعوامل تلك القوى التحريفية، هذا شيء عجيب. أنا وأنتم تعودنا على هذا الشيء، وهذا هو مصداق لـ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ^(٢)؛ أي لا تتزلزلون، ونحن لم نتزلزل، الشعب الإيراني لم يتزلزل، لقد تعرّض الشعب الإيراني لكل هذه الضغوط ولكل هذه المؤامرات ولكل هذا الأذى ولكل هذه الدنئات، لكنه لم يتراجع عن مساره. هذه من السنن الإلهية.

تقول الآية القرآنية الشريفة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ. تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾، الكلمة الطيبة والخطوة الصحيحة والإقدام النزيه والتحرك والمبادرة في سبيل الله من خصوصياتها أنها تبقى وتستمر وتضرب بجذورها في الأرض وتستحکم وتثمر. نظام الجمهورية الإسلامية هو تلك الكلمة الطيبة، يبقى كالشجرة الطيبة ويزداد قوة وتجدراً، إن نظام الجمهورية الإسلامية

١. محمد: ٧

٢. نفس المصدر

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

اليوم باعتباره نظاماً وحكومة ومجموعة سياسية لا يقبل المقارنة من حيث القوة والمتانة بما كان عليه قبل ثلاثين عاماً، يقول سبحانه وتعالى بعد آيتين: ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، إنه يكرّر هذا التثبيت والإثبات ثانياً. ينبغي مشاهدة هذه العوامل، وينبغي أخذ هذه العوامل بنظر الاعتبار في حساباتنا، ولا تقتصر كل عوامل السعادة والشقاء والتقدم والتراجع والنجاح وعدم النجاح على إطار العوامل المادية المألوفة التي يرتاح لها الماديون وأهل المحسوسات، إنما توجد إلى جانبها عوامل معنوية...

وهذا هو ما نشاهده اليوم في مجمل سلوكيات الأجهزة الاستكبارية، فالهدف هو إيجاد خلل وإرباك في نظام وأجهزة حساباتنا أنا وأنتم. لم يستطع الاستكبار فعل شيء في الساحات الأخرى، في الساحات الواقعية هناك عاملان ماديان بيد جبهة الاستكبار: العامل الأول التهديد العسكري، والثاني هو فرض الحظر الاقتصادي، لا يمتلك الاستكبار أي شيء غير هذين العاملين

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)، إذا كنا مؤمنين فلن نستطيع العدو فعل شيء على صعيد الواقع. طيب؛ الآن وهو لا يستطيع فعل شيء على صعيد الواقع، ويدها قصيرتان عن التأثير والفعل، فما هو السبيل أمامه؟ السبيل والحل بالنسبة له هو الإخلال في جهاز حسابات الطرف المقابل وإرباكه.. جهاز حساباتنا أنا وأنتم، وهو يمارس هذه العملية بالإعلام وبالعمل السياسي وبالاتصالات المتعددة والمتنوعة، فهم يعلمون أن الجمهورية الإسلامية ذات قدرة على الوصول إلى أهدافها، ويجب ألا تريد الوصول إلى تلك الأهداف، أما إذا أرادت فهي قادرة، لذلك

١. آل عمران: ١٣٩

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

يريدون فعل شيء من شأنه صرف الجمهورية الإسلامية عن هذه الإرادة. هذا ما يسعى له العالم الاستكباري وعلى رأسه أمريكا في الوقت الحاضر، وهذه هي نفسها الحرب الناعمة التي تحدثنا عنها منذ سنوات، وتحدث وكتب عنها الآخرون وناقشوها.

لا يستطيعون تغيير حساباتنا، فلقد كانت حسابات الجمهورية الإسلامية منذ اليوم الأول قائمة على أساس المنطق العقلاني، وعلى أساس قوة عاقلة. العناصر التي كوّنت هذه الحسابات هي: أولاً الثقة بالله وسنن الخلق، وثانياً عدم الثقة بالعدو ومعرفته معرفة جيدة. من مصاديق الثقة بالله وبسنن الخلق الثقة بالناس والشعب، والثقة بإيمان الأفراد والثقة بمحبتهم والثقة بالدوافع والمحفزات الصادقة، والثقة بصدق الناس - وقد كان إمامنا الخميني الجليل مظهراً لهذه الثقة - والإيمان بالذات وقدراتها وبأننا قادرون، والتوكؤ على العمل واجتناب البطالة والتقاعد، والثقة بنصرة الله وتأييده، والاعتماد على الواجب والجهاد والعمل الدؤوب في سبيل أداء الواجب. هذه هي الأمور التي شكلت منذ البداية وإلى الآن مجموعة عناصر القوة العقلانية للنظام الإسلامي، وكانت أساساً وركيزة لمسيرتنا. راجعوا كلمات الإمام الخميني وستجدونها مليئة زاخرة بهذه المعارف والمعاني^(١).

سنتان إلهيتان؛ وجود الموانع والنجاح حين المقاومة

والآن لاحظوا أن كل هذه الموانع إنما هي من السنن الإلهية، ليس وجودها من باب الصدفة، إنها سنن إلهية؛ بمعنى أن المساعي والحركة تواجه العقبات دوماً، وإلما كان للجهاد معنى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة في اليوم التاسع من شهر رمضان المبارك

بتاريخ ٧-٧-٢٠١٤م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

شَبَابِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوجِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا^(١)، فكل دعوات الأنبياء كان لها أعداؤها - عقباتها - من الجن والإنس، وتقول آية أخرى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢)، وجود الجماعات المفسدة الماكرة في المجتمعات من السنن الدارجة؛ بمعنى أن الأنبياء لم يقولوا إطلاقاً إننا نخوض الساحة حينما يكون الطريق معبداً، لا؛ بل خاضوا غمار الساحة والأجواء متأزمة وصعبة؛ كالجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية، ولكن في المقابل، تقضي السنة الإلهية بأن الحركة النبوية والحركة الإلهية ومصادقها الثورة الإسلامية إذا تواصلت واستمرت فسوف تنتصر على كل هذه العقبات. هذه هي السنة الإلهية، جاء في سورة الفتح المباركة: ﴿وَلَوْ فَاتَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا^(٣) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا^(٤)﴾، إذا وقفتם وصبرتم، ولم تضيعوا الهدف، ولم تتركوا العمل والجد، فلا شك أن الغلبة ستكون لكم في هذا الميدان، هذه هي محصلة كلامي لكم أيها الشباب الأعزاء^(٤).

١. الأنعام: ١١٢

٢. الأنعام: ١٢٣

٣. الفتح: ٢٢-٢٣

٤. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

الإيمان بالغيب والوعود الإلهية

إنَّ الحدَّ الفاصل بين الأديان السَّماوية والسَّواد الأعظم من المؤمنين في العالم مع باقي النَّاس والبشر منذ زمن آدم عليه السَّلام إلى يومنا هذا - كلٌّ واحدٍ منهم كان عالماً - هو الإيمان بالغيب؛ أي ما وراء عالم عواطفنا ومعادلاتنا وحساباتنا البشريَّة المبنية على الحواس. هذه هي الحدود الفاصلة والتَّقطة الرئيَّسيَّة، وتشير آية ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) في بداية سورة البقرة إلى هذه التَّقطة.

معنى الإيمان بالغيب

إنَّ الإيمان بالغيب لا يعني تجاهل عالم الشهود؛ أي عالم التَّواصل المرئيِّ والشَّاع لدى الجميع؛ لا ينبغي تجاهل هذا، العين ترى، الحواس تشعر، والعقل يدرك، يجب العمل على هذا الأساس. الإيمان بالغيب يعني أنَّ وراء ما هو موجودٌ في عالم الحواس البشريَّة والإدراك الماديِّ هناك عالمٌ آخر، وهو ليس عالماً يحظى فيه الجميع بفرصةٍ عشوائيةٍ؛ بل عالمٌ منتظمٌ ودقيقٌ من العلة والمعلول؛ يعني أنَّ ما وراء عالم الملك هذا، هو الملكوت وعالم المعنى، إنَّ عالم المعنى هذا لا يرتبط بيوم القيامة والبرزخ وما بعد الموت؛ بل هو يتعلَّق بي وبكم، ويجب الاعتقاد به. بالطبع؛ التَّقطة الأساسيّة، بل المعنى الحقيقيُّ الكامل لجميع العوالم، هو الدَّات المقدَّسة لله تبارك وتعالى، الَّذي هو مصدر الحياة

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

والوجود والتفاعلات والحركة وكل شيء؛ لكن في هذا العالم غير المرئي، هناك العديد من الأشياء الأخرى التي يجب الاعتقاد بها.

إنّ بؤس الإنسان يحدث عندما يحدّ كل الحقيقة بمشاهداته المادّية وأحاسيسه؛ كالمادّيين والكثير من غير المادّيين الغافلين. هذا الإنسان الجاهل ليس مادّيّاً أيضاً، فهو يؤمن بالله؛ لكن مع أنّه يؤمن بالله، إلاّ أنه لا يدرك أن هذا الاعتقاد مرتبط بالإيمان بمبدأ الغيب والتفاعلات والعلة والمعلول الغيبي. إذا لم نؤمن بالغيب، أو لم يكن لدينا فهم صحيح له، فإنّ النتيجة ستكون مرتبطة بالحسابات المادّية، ونغدو نحن متعلّقون بالكامل بنسبة ١٠٠% بالمعادلات والتبادلات البشريّة.

أين تكمن مشكلة من يأخذ بعين الاعتبار كلّ الجوانب ثمّ يهاجمنا من طمس أو الحدود الغربيّة والجنوبيّة مثلاً؛ وهل هناك سوء فهم في حساباته المادّية؟ كلاً؛ الحسابات المادّية صحيحة بقدر ما تعطي فهماً للتفاعلات المادّية للإنسان، لقد اعتمدوا على المال والأشخاص والأدوات والسياسة والدعاية والدعم، وهي كلّها أجزاءً من الحسابات المادّية، لقد قاموا بكلّ أنواع الحسابات، لكن في التّهاية ترى أنّه لا يوجد شيء في قبضة يدهم. يشير هذا إلى أنّ هناك سلسلة من الحسابات والأسباب والعوامل والتفاعلات التي لا تستطيع حواس الإنسان، وفي معظم الحالات العقل المادّي البشريّ الوصول إليها، ويمكن أن يراها أحد آخر.

أنصوّر أنّ العين التي ترى تلك التّفاعلات تسمّى الحكمة من النّاحية الإسلاميّة والقرآنيّة ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾^(١)، بقدر معرفتي؛ الحكمة هي البصيرة التي يمكنها رؤية الحقائق خارج غشائها المادّي. على الرّغم من أنّي كنت مخلصاً وأميناً في خدمة إمامنا العظيم لسنواتٍ عديدةٍ

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

قبل الثورة، وكنت أعرفه عن كثب، إلا أنني أدركت بعد الثورة أن إمامنا رجلٌ حكيمٌ. ليس المقصود هنا الحكيم - الفيلسوف - بالمعنى الحرفي؛ بل الحكمة المنشودة هي بالمعنى القرآني الصادق - التي قال الله تعالى أننا أعطيناها للأنبياء. انظر إلى فهرس الكتب - مثل المعجم المفهرس - تعرّف على هذه الأشياء بأنس؛ هذا عملٌ حسنٌ جداً، ابحث عن كلمة الحكمة في القاموس، ثم انظر إلى جميع الآيات التي وردت فيها كلمة الحكمة، وإذا كنت لا تفهم معنى الآيات، فراجع الترجمة وانظر ما هي الحكمة في القرآن.

تصوّري أنّ الإمام الخميني رحمته الله كان حكيماً؛ أي أنه كان يرى نفس التفاعلات الروحية الباطنية خلف الكواليس؛ مثل تيارات المياه الجوفية التي لها علمٌ خاصٌ بها، إنّ أيّ شخصٍ، حتّى لو لم يكن له عيون، عندما يتحسّس باللمس، فإنه يفهم تدفق الماء ويسمع بأذنه صوتها؛ ولكن ليس تدفق المياه الجوفية، هذا هو معنى الحكمة. لقد رأيت ذلك الرجل الاستثنائي في عصرنا - والذي لا يمكن مقارنته بأحدٍ - وكأنه كان يرى تيارات الحوادث الجوفية ووراء الكواليس. لا نريد أن نقول إنّ الإمام كان يعلم الغيب، فلا أحد يعلم بالغيب إلا من أذن الله تعالى له، لم يدع الإمام الخميني ذلك، ولا توجد لدينا نحن هذه المزاعم عنه. نظرة الحكمة مختلفة؛ أي أنه كان يفهم الأشياء بشعورٍ معنويّ.

كلّ تلك الأحداث التي رأيتموها خلال الثورة، وتحدّث الإمام وقال عنها شيئاً هي من هذا القبيل. هذا لا يعني أن تتصوّر أنه رحمته الله كان يحسب مادّياً وسياسياً؛ لا؛ لم يكن لدى هذا الرجل العظيم أيّ من هذه الحسابات. بالطبع كان لديه عقلٌ سياسيٌّ ناضجٌ جداً ويفهم الحقائق، لكنّه لم يكن يقوم بالحسابات التي يقومون بها عادةً. هذا هو علم الغيب وملكوت العالم وملكوت وجودكم الذي يجب أن تؤمنوا به. طريق الوصول إليه هو التقوى.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

إن حقيقة أن تقف الأمة الإيرانية وقائد مثل الإمام الخميني عليه السلام في مواجهة التّجمّع الواسع لأحزاب الكفر والتّفاق، من الشّرق إلى الغرب، من المسلم الأمريكي الهوى إلى الاشتراكيّ المزاج، من المنافقين والرّجعيّين إلى الشّهواتيين «كان بعض الناس يقاتلون ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة فقط بسبب الحقد، وقد تلطّخت قلوبهم بهذه الأشياء! فكانوا يكرهون هذا النّظام ويقاتلون ضدّه»، ويكونون واثقين بالتّصر، هي نتيجة التّقوى التي منحتهم الحكمة والبصيرة^(١).

الإيمان بالوعد الإلهية

إن تحقق معاجز الوعد الإلهية يحمل دائماً معه دلالات أمل يبشّر بتحقيق وعود أكبر، وما يحكيه القرآن الكريم عن الوعدين الإلهيين لأمّ موسى هو نموذج من هذه السنة الربانية.

إذ في تلك اللحظات العسيرة، حيث صدر الأمر بإلقاء الصندوق حامل الرضيع في اليمّ، جاء الخطاب الإلهي بالوعد: ﴿إِنَّا رَأَوُوكَ وَإِنَّا نَجَّيْنٰكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، إن تحقق الوعد الأول، وهو الوعد الأصغر الذي شدّ على قلب الأم، أصبح منطلقاً لتحقيق وعد الرسالة، وهو أكبر بكثير، ويستلزم طبعاً تحمّل المشاق والمجاهدة والصبر الطويل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ...﴾ هذا الوعد الحقّ هو تلك الرسالة الكبرى التي تحققت بعد سنين وغيّرت مسيرة التاريخ.

ومن النماذج الأخرى التذكير بالقدرة الإلهية الفائقة في قمع المهاجمين للكعبة، والذي ورد في القرآن بلسان الرسول الأعظم

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية ورؤساء ممثليات الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ٢٠-٩-١٩٩٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

﴿الْمَجْعَلُ كَيْدُهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾^(١)، وذلك لتشجيع المخاطبين على امتثال الأمر الإلهي: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾^(٢).

وفي موضع آخر يذكر سبحانه رسوله بما أعده عليه من نعم تشبه المعجزة: ﴿الْمُجِدِّكَ يَتِيماً فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ليكون ذلك وسيلة لتقوية معنويات نبيه الحبيب وإيمانه بالوعد الإلهي في قوله: ﴿مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ومثل هذه الأمثلة كثيرة في القرآن الكريم.

حين انتصر الإسلام في إيران، واستطاع أن يفتح قلاع أمريكا والصهيونية في أحد أكثر البلدان حساسية من هذه المنطقة المهمة بامتياز، علم أهل العبرة والحكمة أنهم إذا انتهجوا طريق الصبر والبصيرة فإن فتوحات أخرى ستتعاقب عليهم، وقد تعاقبت فعلاً.

الحقائق الساطعة في الجمهورية الإسلامية والتي يعترف بها الأعداء قد تحققت بأجمعها في ظل الثقة بالوعد الإلهي والصبر والمقاومة والاستمداد من رب العالمين. شعبنا كان يرفع دائماً صوته بالقول: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ أمام وساوس الضعفاء الذين كانوا يرددون في الفترات الحرجة: ﴿إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾.

هذه التجربة الثمينة هي اليوم في متناول الشعوب التي نهضت بوجه الاستكبار والاستبداد، واستطاعت أن تسقط أو تزلزل عروش الحكومات الفاسدة الخاضعة والتابعة لأمريكا. الثبات والصبر والبصيرة والثقة بالوعد الإلهي في قوله سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بإمكانها أن تمهد طريق العز هذا أمام الأمة الإسلامية حتى تصل إلى قمة الحضارة الإسلامية.^(٣)

١. الفيل: ٢.

٢. قريش: ٣.

٣. بيانات سماحته في الملتقى العالمي للعلماء والصحة الإسلامية بتاريخ ٢٩-٤-٢٠١٣م



الإسلام؛ آخر نسخة من الله للإنسان

إنّ دين الله ليس فقط طهارةً ونجاسةً، إنّهُ ليس مجرد أفعالٍ دينيّةٍ ظاهريّةٍ؛ إنّ دين الله خطة سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة. كما يضمن هذا البرنامج التّموّ الرّوحيّ للمجتمعات البشريّة وتطوّرها، فإنّه يضمن أيضاً تنشيط المواهب الفكريّة وتنمية شخصياتهم وقدراتهم. إنّ دين الله من التّاحية المعنويّة يلتفت إلى الحياة الدنيويّة للإنسان ولديه خطةٌ للسّعادة البشريّة، لقد حدّد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام في نهج البلاغة الغرض من بعثة نبيّ الإسلام الأعظم ﷺ على النّحو التالي: «يُبَيِّرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ»؛ أي ليستخرجوا الكنوز الصّغيرة من النّاس وجعلها تؤنّي ثمارها، كما نقرأ في زيارة الأربعين لسيد الشّهداء عليه السّلام: «لَيْسَتْ نَقْدَ عِبَادِكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ»؛ قامت الثّورة الحسينيّة لإزالة غيوم الجهل والغفلة من أفق الحياة البشريّة وتوجيهها لتقودهم إلى الطّريق الصّحيح^(١).

نقص المذاهب البشريّة

إنّ من خصائص الدين الإسلامي المقدّس خصوصاً الفكر الشيعي الذي يمتاز بعدة أمور احتواؤه على جميع العوامل الضرورية لتكامل الفرد والمجتمع الإنساني؛ وهذا شيء مهم جدّاً.

فقد تُعرض على البشر ثقافة أو حضارة أو عقيدة، والتي قد تحتوي

١. بيانات سماحته في الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٦-٤-٢٠٠٦م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

على نقاط إيجابية تؤدي إلى تفجير الطاقات الكامنة عند البشر وتحريك قابلياتهم، فيعملون ويبدعون ويننون ويستثمرون ويعمّرون العالم، إلا أنّ في هذه العقيدة خلل يؤدي بالناس الذين حصلوا على منافع هذه العقيدة إلى التعرض لمختلف الأضرار والصعاب، وأحياناً تكون الأضرار أكبر من المنافع.

المثال البارز على ذلك التفكير الغربي الراهن، والثقافة الرأسمالية، والحرية الفردية والعلمانية الشائعة في الغرب.

وعليكم يا مَنْ تَبَلَّغون الدين والقرآن أن تدقّقوا في هذه الأمور كثيراً.

وحينما نذكر الثقافة الغربية، لا نقول: إنّها فاسدة ومنحطة من ألفها إلى يائها...

ولكن لم تتوفر في هذه الثقافة عوامل الحفاظ على التكامل الحقيقي للإنسان فقد غفلها هؤلاء ولم يلتفتوا إليها.

فمثلاً لو صنعتم خزّاناً للمياه لتوفّروا للناس المياه الصالحة للشرب، وأحكمتم جدران هذا الخزّان وسددتم جميع نوافذه وتركتم منفذاً واحداً لدخول الماء فيه، وأحكمتم هذا كله ولم يبق لديكم قلق من هذه الناحية، إلا أنكم لم تلتفتوا إلى أنّ هذا الماء سيتسّم بسبب مجاورته لمعدن أو مادة معينة.

أجل؛ سيتجمّع الماء وسيكون بارداً زللاً، وسيشعر الإنسان باللذّة حينما يشربه إلا أنّه ملوث بالجراثيم والديدان.

فالذي أعدّ هذا الخزّان لم يلتفت إلى هذا الجانب، وإنّما التفت إلى جوانب أخرى فقط.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

كذلك أغلب العقائد البشرية من هذا القبيل، حتى العقيدة الرأسمالية، فلقد شاهدوا الجوانب التي تحثّ الإنسان على العمل وبذل الجهد والتطور والتكامل المادي والثروة والعلم وما إلى ذلك من الأمور وهي صحيحة إلا أنّهم لم يلاحظوا الجوانب الأخرى.

فالمجتمع الذي ترتفع فيه ناطحات السحاب وتزداد فيه الثروات و... ومع ذلك ينتشر فيه الفقر والبؤس بين أناس كثيرين، وفيه من يموت جوعاً، وفيه الاضطهاد، والأسوأ من هذا كله الفساد الشامل الذي دخل حتى إلى منازل الذين بهرتهم هذه الثقافة، فنغصّ عليهم حياتهم.

إذاً؛ فقد تحوّل هذا إلى شيء ناقص وقبيح.

إنّ أهليّة العقيدة هي في توفّرها على جميع العوامل، وإلّا فعالمية العقيدة جيدة ويمكنها غزو العالم إلا أنّها لا تتمكن من الحفاظ عليه، وبإمكانها أن تحافظ على الثروات الطبيعية، ولكنها لا تستطيع أن تحافظ على الطاقات الإنسانية، وبإمكانها أن تحرز تقدماً مادياً إلا أنّها لا تحرز تقدماً معنوياً، وبإمكانها إقرار المساواة بين الناس كالعقيدة الشيوعية - ولكنها لا تتمكن من القضاء على العنصرية والتمييز الطبقي بين الطبقات الراقية.

لقد عمد الشيوعيون إلى تخصيص المؤن، وقضوا على الثروات الخاصة ليتساوى الناس فالذي كان ثرياً انتكس، وتساوى الجميع، أي غدا الناس فقراء بأجمعهم، وفي موضع آخر قضوا على الأغنياء ليتنفع الفقراء، وعلى كل حال هم يدعون اليوم أنهم ساووا بين الطبقات الفقيرة.

المنهج الشمولي للإسلام

إنّ ميزة الإسلام إنّما هي في اشتماله على جميع عوامل التكامل

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الإنساني المادي أو المعنوي، ففي الإسلام هناك: «خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً»^(١) و«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ»^(٢)، والاستفادة من الثروات الماديّة والعمل والسعي، وتقبيل الرسول ﷺ يد العامل، وعمل أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا كله يُشير إلى شيء، وكذلك فيه هذه الحقيقة: وهي أن الذي لا يعمل لا يستجاب دعاؤه.

فقد حبس البعض أنفسهم في البيوت تمسكاً بقوله تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ»^(٣)! فقال النبي ﷺ: إن الله سوف لا يستجيب أيّ دعاء لكم. لماذا؟ ليتّجه المجتمع نحو التنمية والبناء.

قارنوا بين أيام الإسلام الأولى حيث كان الناس يعيشون في الضّقة، وبعد خمسين سنة حيث ملأت النعم المادية الدولة الإسلامية، فهذه التنمية كانت بسبب هذا البُعد.

كما أنّ الإسلام يدعو أيضاً إلى التكامل المعنوي، وبحث على زيارة بيت الله: «قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ»^(٤)، «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»^(٥)، فلا قيمة لحياة الإنسان الروحية والمعنوية إلا بالتوجه إلى الله، فبمجرد أن تغفلوا عن الله فسيفقد هذا القلب حيويته وستموت هذه الروح، وإذا تذكر عاد القلب إلى حيويته، وإذا طال أمدها ستتحول إلى جماد.

هذا ما يقوله لنا الإسلام وآيات القرآن: «الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَحْشَعُوا قُلُوبَهُمْ

١. البقرة: ٢٩.

٢. الأعراف: ٣٢.

٣. الطلاق: ٣.

٤. الفرقان: ٧٧.

٥. غافر: ٦٠.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

لِيَذْكُرَ اللَّهَ ﴿١﴾، ﴿الَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ ﴿٢﴾.

هذا ما يدعوا إليه الإسلام، وفي نفس الوقت يحث الإنسان على اكتشاف الثروات الطبيعية وإعمار الدنيا والإمساك بالمعدات المادية، وتسليح الذهن بالعلم، والتعرّف على الدنيا والطبيعة والمادة والثروات واكتشافها واستثمارها لأنها تعود إليهم، وفي الوقت نفسه يأمر الإسلام بإنجاز هذه الأمور قربة إلى الله، وعدم إغفال ذكر الله، وامتثال هذه الأمور بشكل عبادي؛ أي أنّ الإسلام يجمع بين السعي والإعمار المادي وبين الإعمار المعنوي.

لذا فإنّ الذي كان في الإسلام يسعى وراء الإعمار المادي هو أيضاً (أزهد خلق الله)، فأمير المؤمنين عليه السلام الذي يحفر القناة بيده حتى يخرج الماء منها كما يخرج الدم من منحرج البعير، يخرج بثوبه الذي علاه الوحل ويجلس على حافة البئر ويأخذ صحيفةً ليكتب عليها: (أوقفت هذه البئر وتصدقت بها على الفقراء)؛ أي أنه يعمر الأرض وينفقها لوجه الله، فهو أكثر الناس إنفاقاً وأكثرهم إصلاحاً، كما أنه من الناحية المعنوية الأعلى والأسمى.

وقد جمع الإسلام بين هذين الأمرين ﴿٣﴾.

١. الحديد: ١٦.

٢. الرعد: ٢٨.

٣. بيانات سماحته أمام العلماء والداعين قبل شهر محرم الحرام بتاريخ ١٥-٥-١٩٩٦م

بطلان أي ولاية غير الله

التوحيد جزءان: الأول الله، الثاني لا إله غير الله، أحدهم إثبات والآخر نفي، مظهر التوحيد هو الحج: أي إثبات ولاية الله ونفي ولاية غير الله، هذا هو معنى البراءة^(١).

ما قيمة الجهاد الإسلامي، الذي اعتُبر في مئات الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الإسلاميّة من أسمى الواجبات الدينيّة، وأنّ تركه هو مصدرٌ للدّل والشقاء في الدّنيا والآخرة؟ وما الهدف من تحقيقه؟ وعن أيّ قيمٍ يدافع؟ هل الحياة الطّيبة التي يجب على المرء أن يسعى إليها هي أن يعيش في ظلّ ولايةٍ لغير الله؟ هل هو الجلوس بذلٍّ ومراقبة الاستبداد وحكم القيم الفاسدة والاستسلام لها؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك، وكان الجهاد لتحقيق حكم الله والخروج من ولاية الطّاغوت إلى ولاية الله، إذًا؛ كيف يمكن التقليل من دور وقيمة السياسة في الدّين أو تجاهلها في الأهداف المحدّدة دينيًّا؟

من الواضح أنّ التّعصّب القبيحة لفصل الدّين عن السياسة هي من صنع الأعداء الأشرار الذين صفعهم الإسلام الحيّ في الميدان، وبهذه الحيلة سعوا إلى تفرّغ مشهد الحياة من وجود الدّين والسيطرة على العالم وشؤون النّاس والتحكّم بمصير الإنسان من دون أيّ قلقٍ. ولكن من المرير والمؤسف أنّ بعض النّاس باسم الدّين ولبلباس علماء الدّين

١. بيانات سماحته أمام المسؤولين عن الحج بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠٠٩م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

يردّدون هذا الكلام نفسه ويحاولون الترويح له. وهذا الصّوت للبعض ممّن ارتدى ثوب الدّين يلتقي مع صوت الأعداء القذرين والخطرين، وإن كان في بعض الأحيان بسبب إهمالهم لأهمّية السياسة ودورها في مصير الإنسان، وفي حالاتٍ أخرى بسبب الكسل والخوف وحبّ الدّنيا، لكن في بعض الحالات، هو ينشأ من خطورة التّعاون بين هؤلاء الخونة وأحفاد بلعم بن باعوراء مع أرباب القدرة والسّلطة، وهذا ما يجب أن يعتبره المسلمون الخطر الأكبر ويدفعهم لاعتبار هؤلاء «المعمّمين» أقدر من سادتهم السياسيّين ويلجؤون إلى جهودهم وعلمهم والاستعاذة بالله من شرّهم.

الولاية تعني السّيادة والحكم في المجتمع الإسلاميّ، وهي شيء منفصلٌ بطبيعة الحال عن الولاية والحكم في المجتمعات الأخرى. في الإسلام، سيادة المجتمع تتعلّق بالله تعالى، لا يحقّ لأيّ إنسانٍ تولّي شؤون البشر الآخرين، وهذا حقٌّ خاصٌّ لله عزّ وجلّ الذي هو خالق الإنسان والعالم بمصلحة الإنسان والكون ومالك شؤون الناس بل هو مدبّر شؤون كلّ ذرّات الوجود. هذا الشّعور في حدّ ذاته فريدٌ من نوعه في المجتمع الإسلاميّ. لا توجد قوّة، ولا مهارة في المبارزة، ولا ثروة، ولا حتّى قوّة علمٍ ولباقةٍ تمنح أيّ شخصٍ الحقّ في التّحكّم بمصير البشر الآخرين واتّخاذ قراراتٍ بشأن مصيرهم؛ هذه قيمٌ لكنّها لا تمنح أيّ شخصٍ الحقّ في تولّي شؤون الناس. هذا حقٌّ لله، يمارس الله تعالى هذه الولاية والسّيادة عبر قنواتٍ خاصّةٍ أي: أن يكون الحاكم الإسلاميّ ووليّ أمر المسلمين على قاعدة تعيين شخصٍ - كما نعتقد نحن بموضوع أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام - ويتمّ اختياره على أساس معايير وضوابط، وتُمنح هذه السّلطة لشخصٍ لإدارة شؤون الناس. مرّةً أخرى، هذه القدرة والملك الإلهيّين اللذان يُمارسان على الناس، هما الولاية،

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

وهما من اختصاص الله، وهما حقٌّ من حقوق الله تعالى. هذا الإنسان - أياً كان شخصه وأياً كانت طبيئته - هو دون الولاية الإلهية، ودون قوّة الله، ليس له حقوقٌ على البشر والشعوب الأخرى، وهذه نقطةٌ مهمّةٌ للغاية وحاسمةٌ في مصير المجتمع الإسلامي.

وأما من كلفه الله بهذه الولاية، فعليه أن يحقّق ويظهر مثلاً ضعيفاً، شعاعاً، ظلاً لتلك الولاية الإلهية، والمقصود بالولاية الإلهية؛ القوّة، الحكمة، العدل والرّحمة. يجب أن يكون الشّخص أو الجسم الذي يدير شؤون النّاس تعبيراً عن قوّة الله، عدالة الله، رحمة الله، وحكمة الله. هذا هو الفرق بين المجتمع الإسلاميّ وجميع المجتمعات الأخرى التي تحكم بطرقٍ أخرى. الجهل، الشّهوات المادّية، الهوى، الأذواق الشّخصية القائمة على المكاسب والمصالح الفرديّة أو الجماعيّة، لا يحق لأيّ منها التّحكّم في حياة النّاس ومسار شؤونهم. لذلك؛ في المجتمع والنّظام الإسلاميّين، يجب أن تسود العدالة، يجب أن يسود العلم، يجب أن يسود الدّين، يجب أن تسود الرّحمة، ويجب ألاّ تسود الأنانيّة، ولا يجب أن تكون الشّهوة هي الحاكم لدى أيّ شخصٍ وفي سلوكٍ وكلامٍ أيّ شخصٍ أو شخصيّةٍ، وهذا هو سرّ عصمة الإمام في شكله التّهائي والأصلي والمطلوب في الإسلام؛ أي ألا توجد إمكانيّة للانتهاك أو التخلّف، وحيث لا توجد العصمة أو تتوقّف فالدّين والتّقوى والعدل وما شابه ذلك يجب أن يحكم النّاس، وهذا مثالٌ على الولاية الإلهية.

لذلك؛ عيد الغدير هو يوم الولاية، وهو يومٌ حاسمٌ في مصير المجتمع الإسلاميّ.

... إذا كان للإسلام، وهو دين الله، ويريد أن يحكم حياة النّاس وفقاً للقيم الإلهية، بعداً دنيويّاً في مسألة الحكومة، فسيعاني ممّا تعاني منه

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

المجتمعات الأخرى، ويتم انتزاع النظام الإسلامي منه بالكامل. يجب أن يكون النظام الروحي والإلهي إلهياً وروحياً في تنظيم الإدارة والحكم.

حقيقة أن علماء الإسلام وأمتنا الثورية والمتعاطفين مع المجتمع يعتمدون كثيراً على قضية ولاية الفقيه العادل، وقد اعتبرها إمامنا العظيم عليه السلام أمراً بالغ الأهمية، هو أنه إذا أزلنا هذه القضية الروحية من مجتمعنا الإسلامي - مثلما كان أولئك الذين أغرموا بالأساليب الغربية والقيم الغربية وجعلوها المبدأ بالنسبة لهم، في السنوات الأولى، أرادوا أن يتصرفوا بنفس الطريقة التي يتصرف بها الغرب في حكم المجتمع الإسلامي - وهذا ما سيحصل إذا ارتكبنا خطأ نسيان المعيار الإسلامي في حكم المجتمع ونظامه وذهبنا إلى نفس أشكال الحكم الشائعة في العالم، عندها سوف يضيع معنى مجتمعنا الإسلامي: هذه نقطة جوهرية. ربّما قلنا وسمعنا وردّنا هذا الحديث عدّة مرّات: **لَأَعْدِبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَامًا جَائِرًا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً نَقِيَّةً وَلَأَعْفُونَ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ أَطَاعَتْ إِمَامًا هَادِيًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً^(١).**

الإيمان بالله والكفر بالطاغوت

القرآن يقول: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**.

إنّ الاعتصام بحبل الله واجب على كل مسلم، ولكن القرآن لا يكتفي بمجرد الاعتصام بحبل الله؛ بل يريد منّا الاجتماع على ذلك؛ فيقول: (جميعاً) وهذا الاجتماع والاتحاد هو واجب آخر.

ولهذا فإنّ على كل مسلم أن يعتصم بحبل الله في صورة جماعية

١. الكافي، ج ١، ص ٣٧٦

مع سائر المسلمين الآخرين، فعلياً أن نفهم هذا الاعتصام على الوجه الصحيح، وأن نجهد في تحقيقه.

إِنَّ الآيَةَ الْقُرْآنِيَةَ الشَّرِيفَةَ تَقُولُ: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾، وهذا يوضّح لنا معنى الاعتصام بحبل الله، فكيف يكون التمسك بحبل الله؟ يكون بالإيمان بالله والكفر بالطاغوت.

الطاغوت الأعظم في الدنيا

إِنَّ الطَّاغُوتَ الْأَعْظَمَ فِي الْعَالَمِ الْيَوْمِ هُوَ نِظَامُ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي ابْتَدَعَ الصَّهْيُونِيَّةَ وَيَقُومُ بِمَسَانَدَتِهَا. إِنَّ أَمْرِيكََا هِيَ خَلِيفَةُ الطَّاغُوتِ الْأَعْظَمِ السَّابِقِ؛ أَيِ إِنْجِلْتَرَا.

إِنَّ عَدَوَانِيَةَ الْإِدَارَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ وَحَلْفَائِهَا وَأَعْوَانِهَا تَضَعُ الْعَالَمَ الْإِسْلَامِي فِي مَازِقٍ عَسِيرٍ، وَتَعْرِضُهُ لَضُغُوطِهِمْ فِي السَّعْيِ لِلتَّقَدُّمِ، وَفِي اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ، وَفِي تَحْقِيقِ تَطَوُّرِهِ الْمَادِي وَالْمَعْنَوِي.

لَقَدْ نَزَلَتْ أَمْرِيكََا إِلَى السَّاحَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ فِي هَذَا الْعَدْوَانِ الَّذِي شَتَّهَ الْكِيَانَ الصَّهْيُونِيَّ عَلَى لُبْنَانَ خِلَالَ الشَّهْرِ الْمَاضِي، وَالَّذِي انْتَهَى إِلَى مَلْحَمَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ عَظِيمَةٍ سَطَّرَهَا حِزْبُ اللَّهِ وَتَكَلَّلَتْ بِالنَّصْرِ الْإِلَهِيِّ؛ حَيْثُ لَمْ تَكْتَفِ الْوَلَايَاتُ الْمُتَّحِدَةُ بِالدَّعْمِ الْإِعْلَامِيِّ وَالْمَالِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ لِلْكِيَانَ الصَّهْيُونِيِّ؛ بَلْ وَقَرَّتْ لَهُ الدَّعْمُ الْعَسْكَرِيُّ أَيْضاً وَأَمَدَّتْهُ بِالسَّلَاحِ وَالْعَدَّةِ وَالْعِتَادِ.

وَفِي الْحَقِيقَةِ فَإِنَّ الْأَمْرِيكِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ أَرَادُوا هَذِهِ الْحَرْبَ وَهُمْ الَّذِينَ أَشْعَلُوا فَتِيلَهَا.

إِنَّ الطَّاغُوتَ الْأَعْظَمَ فِي هَذَا الْعَصْرِ هُمُ الْأَمْرِيكِيُّونَ.

إنّ الإيمان بالله متوفّر في الكثير من بقاع الأمة الإسلامية، ولكن لا يوجد كفر بالطاغوت.

إنّ الكفر بالطاغوت أمر ضروري، وإنّ التمسك بالعروة الوثقى الإلهية لا يمكن أن يتحقق بلا كفر بالطاغوت.

إننا لا نؤلّب الدول والشعوب ولا ندعوها لشنّ حرب على أمريكا، ولكننا ندعوها إلى عدم الاستسلام لأمريكا، وإلى عدم التعاون مع أعداء الإسلام والمسلمين، ومن مصاديق ذلك عدم الوقوع في حبالهم، وإحباط مؤامراتهم الرامية لزعزعة الوحدة الإسلامية، والحفاظ على الأمة الإسلامية من خلال اتّحادهم^(١).

١. بيانات سماحته في مؤتمر الوحدة الإسلامية بتاريخ ٢١-٨-٢٠٠٦م



**الفصل الثاني:
الاعتقادات الثورية**



معرفة فوارق الإسلام المحمدي الأصيل من الإسلام الأمريكي

إن الثورة الإسلامية - التي انبثقت الجمهورية الإسلامية عنها - وحدة واحدة لها بعدان: الإسلامية والشعبية.. إنها إسلامية وشعبية في آن واحد، وهي شعبية لأنها إسلامية.. ولأن الإسلام دين المجتمع، فالدين مسؤولية جماعية. ليس الإسلام دين الأفراد واحداً واحداً من حيث هم أفراد منفصلون. هو طبعاً دين الفرد أيضاً بما هو فرد، بيد أن الأفراد بما هم مجتمع مخاطبون أيضاً بخطاب الإسلام، فالإسلام دين شعبي جماعي، إنه دين مسؤولية عامة. إذاً: الحالة الشعبية تنبثق عن الحالة الإسلامية نفسها، وهي أيضاً إسلامية، فالله تعالى مَنْ: ﴿تِلْكَ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمْ لِلْإِيمَانِ﴾^(١)، مَنْ الله علينا وهدانا للإيمان.. لقد مَنْ الخالق على شعبنا وعلينا إذ هدانا لهذا الدين، لذا فإن جمهورنا يريد الإسلام، وهذا الدين الإلهي منحه الله تعالى لنا وله الحمد على ذلك. إذاً: فهي «جمهورية إسلامية» إنها منظومة ومجموعة أو لنقل وحدة واحدة لها أبعاد يجب أخذها بنظر الاعتبار مع بعضها وإلى جانب بعضها. ينبغي حفظ هذا التناسج والحكمة، وأي جانب من هذه الجوانب يجري تضعيفه والمسّ به سيعود الضرر على مجمل المنظومة.

وقضية الولاية تمثل التزاماً بهذه المنظومة.. سواء كانت ولاية المعصومين عليهم السلام أو ولاية الفقيه وهي تمة لولاية المعصومين.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

القضية قضية التزام بهذه المنظومة ومراعاتها وحفظها في البلاد وفي النظام لئلا يحدث فيها انحراف أو مشكلة أو نقص أو تمييز، ولكي تواصل مسيرتها بهذا الشمول وتتقدم إلى الأمام. والإسلام الأصيل المذكور في كلمات الإمام يتعلق بهذا الجانب.. فقد ذكر الإمام الإسلام الأصيل مقابل الإسلام الأمريكي، الإسلام الأمريكي ليس فقط ما ترصاه أمريكا؛ بل أي شيء خارج نطاق هذا الإسلام الأصيل: الإسلام الملكي أيضاً إسلام أمريكي..

والإسلام الانتقائي أيضاً إسلام أمريكي.. الإسلام الرأسمالي كذلك إسلام أمريكي.. والإسلام الاشتراكي أيضاً إسلام أمريكي.. أنواع الإسلام التي تعرض بأشكال وألوان مختلفة ولا تتوفر فيها تلك العناصر الرئيسية كلها على الضد من الإسلام الأصيل، وهي في الحقيقة إسلام أمريكي. يلاحظ الإنسان في هذه المعارضات التي شنت ضد النظام طوال الثلاثين عاماً الماضية حضور ونشاط هذه الأنواع من الإسلام، فقد كان هناك الإسلام الانتقائي، وكان هناك الإسلام الملكي، وكذلك الإسلام الاشتراكي، ومختلف أنواع الإسلام في مواجهة نظام الجمهورية الإسلامية. حسناً؛ في هذه النظرة للإسلام وفي هذا الفهم والوعي للإسلام يؤخذ الفرد والمجتمع كلاهما بنظر الاعتبار، وتؤخذ المعنوية والعدالة إلى جانب بعضهما، والشريعة والعقلانية مع بعضهما، والعاطفة والحسم إلى جوار بعضهما.. هذه العناصر كلها يجب أن تتوفر. الحسم في موضعه والعواطف في موضعها، والشريعة في مكانها والعقلانية - وهي طبعاً ليست خارج نطاق الشريعة - في موضعها.. كلها يجب أن تستثمر وتحضر إلى جانب بعضها، والانحراف عن هذه المنظومة المتينة يقضي إلى الانحراف عن النظام الإسلامي^(١).

إنَّ أساس النقاط وأولى مبادئ الإمام وآرائه هي الإسلام المحمدي

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الأصيل؛ أي الإسلام المناهض للظلم، الإسلام المتطلع للعدالة، الإسلام الجهادي، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق البائسين والمضطهدين والمستضعفين. وفي قبال هذا الإسلام أدخل الإمام مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية، الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي يتخذ موقف اللامبالاة حيال الظلم والأطماع، الإسلام الذي لا يبالي بالعدوان على المظلومين، الإسلام الذي يدعم الجائرين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور، هذا الإسلام هو الذي سماه الإمام بـ«الإسلام الأمريكي».

إنّ الهدف الرئيسي الذي كان يتطلع إليه إمامنا العظيم الشأن هو تطبيق الإسلام الأصيل، ولا ينحصر تطبيقه في عصر الجمهورية الإسلامية فقط؛ غاية الأمر لا يمكن تطبيق الإسلام الأصيل إلا بسيادة الإسلام وتشكيل نظام إسلامي، فلو لم يكن النظام السياسي للبلد على أسس الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، فلا يمكن للإسلام أن يواجه الظالمين في العالم والمستبدين في المجتمع مواجهة حقيقية وواقعية، لهذا كان أوجب الواجبات عند الإمام هو صيانة الجمهورية الإسلامية والدفاع عنها. أقول أوجب الواجبات، لا من أوجب الواجبات. فأوجب الواجبات صيانة الجمهورية الإسلامية؛ لأن صيانة الإسلام بالمعنى الحقيقي للكلمة يعتمد على صيانة النظام السياسي الإسلامي، ولا يمكن ذلك بدون النظام السياسي^(١).

كونوا متشائمين من الإسلام الأمريكي والبريطاني إذ أنّه يدفعكم إلى شَرَكِ الرأسمالية الغربية والروح الاستهلاكية والانحطاط الأخلاقي.

في العقود الماضية كانت النخب وكذلك الحكام يفخرون بمقدار

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

قوة تبعيتهم لفرنسا وبريطانيا وأمريكا أو الاتحاد السوفيتي السابق، وكانوا يفرّون من النموذج الإسلامي، والأمر اليوم على عكس ذلك^(١).

محاربة الإسلام بالإسلام

ما يلاحظ في العالم الإسلامي هو أن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام باسم الإسلام، وهذا ما عبّر عنه إمامنا الخميني الجليل رحمته الله بالإسلام الأمريكي في مقابل الإسلام المحمدي الأصيل. الإسلام الأمريكي هو الإسلام الذي يتحالف مع الطاغوت، وينسجم مع الصهيونية، ويعمل لخدمة الأهداف الأمريكية، وظاهره الإسلام، واسمه الإسلام، وقد يؤدّي بعض المراسم الإسلامية، مع أنه حسب ما يسمعه المرء - وليست لدينا معلومات دقيقة جداً - فإن الذين يظهرون باسم الإسلام بشكل جدّ متعصب في بعض البلدان - في العراق مؤخراً وفي أماكن أخرى قبل ذلك - ليسوا ملتزمين بالأحكام والشرائع الدينية والواجبات الدينية الشخصية كما ينبغي، ولكن القدر المتيقن منه هو أن مسيرتهم العامة تتعاكس مع الإسلام مائة وثمانين درجة. لقد اعتبر الإسلام أن مواكبة أعداء الدين وولاية أعداء الدين وولاية المستكبرين من الأمور التي ينبغي للمؤمن اجتنابها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾^(٢)، إذا سرتم باسم الإسلام على درب الطاغوت فاعلموا أن هذا الإسلام ليس إسلاماً صحيحاً حقيقياً، وأن هناك خلافاً في أمركم، وهكذا هو الحال اليوم. طبعاً؛ بمستطاع المرء أن يشاهد أيدي الأعداء وأصابعهم، وينبغي التيقن من أن الأيدي الخبيثة للأجهزة الأمنية والتجسس للأنظمة المعادية للإسلام لها دورها - بشكل مباشر أو غير مباشر - في مثل هذه الأمور والأحداث والوقائع والويلات التي تنزل بالمسلمين، إنهم هم

١. خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ٢٠٣-٢٠١٢م

٢. النساء: ٧٦

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الذين يديرون هذه المشاهد، وهذا ما يمكن للمرء ملاحظته، وهناك علامات ومؤشرات ودلائل واضحة تشير لذلك^(١).

الموضوع المهم وذو الأولوية، هو ما ينبغي للناشطين المخلصين في العالم الإسلامي أن يفرقوا بنظرة واعية بين الإسلام المحمدي الأصيل والإسلام الأمريكي، وأن يحذروا ويحذروا من الخلط بين هذا وذاك. لقد اهتم إمامنا الراحل لأول مرة بالتمييز بين المقولتين، وأدخل ذلك في القاموس السياسي للعالم الإسلامي، فالإسلام الأصيل هو إسلام النقاء والمعنوية، إسلام التقوى والسيادة الشعبية، إسلام أشداء على الكفار رحماء بينهم. وإن الإسلام الأمريكي هو تقمص العمالة للأجانب ومعاداة الأمة الإسلامية بزى الإسلام!! إن الإسلام الذي يشعل نيران التفرقة بين المسلمين، ويضع الثقة بأعداء الله بدلا من الثقة بالوعد الإلهي، ويشن الحرب على الإخوة المسلمين بدلاً من مكافحة الصهيونية والاستكبار، ويتحد مع أمريكا المستكبرة ضد شعبه أو الشعوب الأخرى ليس بإسلام، إنه نفاق خطر مهلك يجب أن يكافحه كل مسلم صادق^(٢).

١. بيانات سماحته في محفل الأئمة بالقرآن في اليوم الأول من شهر رمضان المبارك بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٤م

٢. رسالة إلى حجاج بيت الله الحرام ٣٠-٩-٢٠١٤م

معرفة خط الإمام الخميني

أبعاد خط الإمام عليه السلام ومنهجه الحكومي

طريق الإمام؛ يعني سير وسلوك إمام الأمة وحكمه، هذا هو الشيء الذي يفسر نظام الجمهوريّة الإسلاميّة. يمكن تحقيق الجمهوريّة الإسلاميّة من خلال اتجاهاتٍ مختلفةٍ، ومما يقرب هذه التوجّهات من الحقيقة ويدفع الإمام قدس سرّه لقبولها والإيمان بها هو^(١):

الأول: مقاومة سلطة وتأثير القوى الأجنبيّة وعدم المساومة مع هذه القوى. هذه هي الخاصيّة الأولى لحركة إمامنا العظيم.

الثاني: السعي الدائم وراء التّعبد والعمل الفرديّ ومقاومة شيطان النفس والوساوس الشيطانيّة. لم يفصل الإمام بين هاتين المسألتين الكبيرتين وبين ساحتي القتال، وفي ساحة المجتمع والسياسة وقف ضدّ الشيطان الأكبر وشياطين القوّة. في مشهد النفس البشريّة وجوهر الإنسان حارب الإمام نفسه وأصرّ على العبادة والممارسة الإسلاميّة الفرديّة والشخصيّة.

الثالث: أهميّة الاعتراف بقدرة الشعوب و«مبادئها»، تحدّث الإمام قدس سرّه إلى الأمم وأعرب عن اعتقاده بأنّ التغيّرات الكبرى في العالم، إذا نقدتها الأمم والشعوب، لا يمكن هزيمتها، وأنّ الأمم يُمكن أن

١. بيانات سماحته في الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٦-٤-١٩٩٢

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

تحدث فرقاً في العالم وتغيّر بيئاتها.

الزابع: الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة الاستكبار الشاعي إلى التفرقة.

الخامس: الإصرار على إقامة علاقات صداقةٍ سليمةٍ مع الحكومات باستثناء بعض الموارد، بحيث كان لكلٍّ منها حجةٌ قويةٌ وراء ذلك. علمنا الإمام قدس سرّه أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة يمكنها وينبغي لها أن تتمتع بعلاقاتٍ صحيّةٍ مع الحكومات في جميع أنحاء العالم. بالطبع؛ العلاقة مع الولايات المتّحدة مرفوضة؛ لأنّ الولايات المتّحدة دولةٌ متغطرسةٌ ومعتديةٌ وظالمةٌ وهي في حالة حربٍ مع الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة. كما تمّ رفض الاتّصال بالكيان الصهيوني، وكذلك الارتباط بالنظام العنصريّ في جنوب أفريقيا^(١). لكنّ العلاقة مع الحكومات الأخرى تعتمد على مصالح الجمهوريّة الإسلاميّة والمبدأ هو إقامة التّواصل.

السادس: الإصرار على كسر حاجز التّحجّر والانتقائيّة في فهم وممارسة الإسلام والالتزام بالإسلام المحمّديّ الأصيل. تمّ رفض كلّ من التّحجّر من وجهة نظر الإمام قدس سرّه - في القول والفعل - وكذلك الانتقائيّة.

السابع: إعطاء دورٍ محوريٍّ لإنقاذ المحرومين وتحقيق العدالة الاجتماعيّة. في نظر الإمام قدس سرّه، كان الناس دائماً هم «الأصل». في منطقٍ وخطّ حكمٍ إمام الأئمة، كان المحرومون والمضطهدون مركز اتّخاذ القرار، وتركّزت جميع الأنشطة الاقتصاديّة وغيرها على إنقاذ المحرومين من الحرمان.

١. أثناء هذا الخطاب، كان نظام أبارتايد العنصري الذي يقصل بين السود والبيض في جنوب أفريقيا

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الثامن: تمَّ إيلاء اهتمامٍ خاصٍّ للتّضال ضدّ كيان الاحتلال في القدس وضدّ الكيان الصهيونيّ المغتصب. كان للتّضال ضدّ إسرائيل مكانةً خاصّةً في منطق الإمام وفي طريقة الحكم لديه. من الأمور التي كان يرى إمام الأمة أنّه لا يمكن تجاهلها بأيّ حالٍ من الأحوال بالنسبة للأمم المسلمة هي التّضال ضدّ الصّهاينة؛ لأنّ الإمام العظيم أدرك بشكلٍ صحيحٍ الدّور المدمّر والتّخريبيّ لهذا الكيان المفروض منذ سنواتٍ قبل انتصار الثّورة.

التاسع: الحفاظ على الوحدة الوطنيّة، وتحقيق الوحدة بين الأمّة الإيرانيّة، والإصرار على مواجهة ومحاربة أيّ شعارٍ مُسبّبٍ للانقسام.

العاشر: المحافظة على حكومة الشعب وإيجاد رابطٍ مع النّاس والحفاظ على العلاقات معهم، لذلك كان الإمام قدس سرّه يأمر المسؤولين بأن «لا تفترقوا عن النّاس، كونوا مع النّاس، بسوا ثوب النّاس وفكّروا بهم»؛ باختصار؛ قام الإمام عليه السلام بإقامة العلاقة نيابةً عن السّلطات، وفي المقابل أمر النّاس بالمثل تجاه السّلطات والحكومات؛ أيّ أنّ الإمام واجه أضعف أجهزة التّظام والحكومة بطريقةٍ ما.

الحادي عشر: الإصرار على بناء الوطن وتقديم نموذجٍ عمليٍّ للبلاد والمجتمع الإسلاميّ للعالم والذي كان له في الأشهر الأخيرة من حياة الإمام المباركة مكانةً هامّةً. كما أصرّ الإمام الخميني على إعادة بناء البلاد اقتصاديّاً، من حيث البنية التّحتيّة، ومن حيث الدّخل، وأن يتمّ تقديم مثالٍ ملموسٍ وعمليٍّ للبناء الإسلاميّ للنّاس.

هذه هي الأشياء التي اعتقد أنّها كانت التّقاط الرّئيسيّة في رؤية الإمام قدس سرّه وسلوكه العمليّ والحكوميّ. ومع ذلك؛ ربّما خفيت بعض الحالات عن نظري أو غفلت عنها.

طريق نجاة الأمة هو من خلال استمرارية خط الإمام

تعتبر الأمة أنّ طريقها في الخلاص يكون عبر الاستمرار في طريق الإمام الخميني عليه السلام، لقد أدركت الأمة الإيرانية الخطر بشكلٍ صحيحٍ. بالنسبة لأمتنا وثورتنا، فإنّ الخطر الأكبر هو خطر نفوذ الغطرسة والقوى العالميّة، وعلى وجه الخصوص، خطر نفوذ القوّة العظمى الأمريكيّة الجامحة. إنّ أمتنا تفهّم وتعرف جيّداً أنّ الاستكبار قد نصب كميناً بحيث عندما يغيب الإمام عن الناس يتمكّنون من استهداف هذه القلعة العظيمة التي لم يعد لها حارسٌ ووصيٌّ عظيمٌ مثل الإمام قدّس سرّه. لقد جعلت أمتنا هذه الرّغبة حسرّةً في قلب الغطرسة العالميّة وأمريكا وإن شاء الله ستتركها دائماً كذلك.

... لكن دعونا ننظر إلى المستقبل، ما هو مسار الأمة الإيرانيّة في المستقبل؟ باختصار؛ يجب أن نقول إنّ طريق الأمة الإيرانيّة في المستقبل هو طريق الإمام والثورة ومقاومة القوى العظمى والدّفاع عن المظلومين والمستضعفين والدّفاع عن الإسلام والقرآن ورفع علم الإسلام والقرآن في جميع أنحاء العالم.

أجزاء خط الإمام في وصية الإمام

حسناً؛ فهج الإمام له أجزاء، وأهم ما يمكن أن يقال بشأن نهج الإمام وطريقه هو عدة نقاط أعرضها لكم، وخاصة أقول للشباب: اذهبوا واقروا وصية الإمام، هذا الإمام الذي زلزل العالم، هذا الإمام متجسد في هذه الوصية، وفي هذه الآثار والأقوال.

١. الإسلام المحمدي الأصيل

إنّ أساس النقاط وأولى مبادئ الإمام وآرائه هي الإسلام المحمدي

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الأصيل.

٢. العقيدة: معيار جذب ودفع الإمام

والمعيار الآخر في برنامج الإمام ونهجه وطريقه المستقيم هو ما يتعلق بقضية جاذبة الإمام ودافعه... إن أساس المبنى والمعيار لجاذبة الإمام ودافعه هو الإسلام.

٣. الحسابات المعنوية في اتخاذ القرار ومراعاة التقوى

ومعياراً آخر في سلوك الإمام ونهجه والذي يُعد مهماً جداً هو قضية الحسابات المعنوية والإلهية، فالإمام كان يضع الحسابات المعنوية من الأولويات في اتخاذ القرارات والتدابير.

٤. دور الشعب

ومن المناهج الأساسية لخط الإمام: دور الشعب؛ سواء في الانتخابات التي قام الإمام بحركة عظيمة حقيقةً في هذا المجال، أو في غير الانتخابات من القضايا الاجتماعية المختلفة، فلم يسبق في أي ثورة من الثورات المختلفة حيث إن النصف الأول من القرن العشرين كان عصر الثورات المختلفة؛ وقد اندلعت في الشرق والغرب ثورات متعددة وبأشكال مختلفة أنه بعد شهرين من انتصار الثورة قيام استفتاء عام من أجل اختيار أسلوب للحكومة والنظام؛ ولكن الذي حدث في إيران هو باهتمام الإمام. ولم تمرّ على الثورة سنة إلا وقد دُوّن وصوّب الدستور، ففي الأشهر الأولى التي لم يدوّن فيها الدستور وقد حدث فيه تأخير، أتذكر أن الإمام قد استدعانا، فذهبنا إلى قم حيث كان في تلك الفترة في مدينة قم قال لنا بامتعاض: عليكم أن تدوّنوا الدستور في وقت أسرع. حينها جرت انتخابات مجلس الخبراء، وانتخب الشعب الخبراء من أجل

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

تدوين الدستور؛ وبعد أن دُوّن الدستور جُعل في معرض الرأي العام، جرى الاستفتاء واختار الشعب الدستور، ومن بعدها جرت انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى أيضاً. ولم تتعطل الانتخابات في أحلك مراحل الحرب وأشدّها حينما كانت طهران تحت القصف؛ وإلى يومنا هذا ولم تؤخّر الانتخابات ليوم واحد في إيران. فأية ديمقراطية تجدونها في العالم؟ لا في الثورات ولا في أية ديمقراطية يجري مثل هذا الأمر وبهذه الدقة وفي الوقت المحدد، حيث يُقيل الناس على صناديق الاقتراع. هذا هو نهج الإمام.

كذلك في غير قضية الانتخابات أيضاً، فقد كان الإمام يهتم بالشعب كثيراً، وقد أشار الإمام إلى دور الشعب بشكل جلي، وكان يصرح بذلك أحياناً، وكان يقول لمرات عديدة: لو لم يقوم المسؤولون بواجبهم فإن الشعب سوف يتدخل ويقوم بذلك.

٥. عالمية النهضة

والأمر الآخر من الأمور البارزة في نهج الإمام كون هذه النهضة نهضة عالمية^(١).

٦. المعيار: حال الأفراد

النقطة الأساسية الأخرى في خط الإمام ونهجه هي أن الإمام قال مراراً أن حكمنا فيما يتعلق بالأشخاص ينبغي أن يكون بمعيار حالهم في الزمن الحاضر^(٢).

١. تم التطرق إلى هذه النقطة في العنوان الرابع من هذا الفصل.

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

المعالم الأساسية لنهج الإمام

كُنَّا قد أعلنَّا من بعد رحيل الإمام أننا سنواصل السير على نهجه، ولم يكن الباعث على مثل هذا القرار هو التقليد، وإِنَّمَا انطلاقاً من وعي وتجربة؛ لأن نهج الإمام هو النهج الأمثل لإتقاد هذا البلد، سواء في بداية الثورة أم في عهد الإمام القائد أم في الوقت الحاضر.

ولكن ما هو نهج الإمام الذي نتحدَّث عنه؟ وما هو المراد من نهج الإمام؟

أستعرض فيما يلي بعض المعالم المهمّة من مجموع ما نسَمِيه بنهج الإمام الخميني؛ فقد كانت هناك عدّة أمور لها الأولوية في رأي الإمام.

١. حاكمية الإسلام

هناك الإسلام كدين؛ حيث لم يكن هناك في فكر الإمام آية مُثُل أسمى ولا أعلى من الإسلام، ولم تكن نهضته وثورته إلا من أجل تحكيم الإسلام.

ثم إنَّ الشعب الذي فجّر هذه الثورة، وتقبَّل هذا النظام، وارتضى بهذا الإمام إنّما كانت غايته الإسلام؛ ويكمن سرّ نجاح الإمام في أنه حمل الإسلام على يده، وأعلن صراحة وبلا تستر: أنه يريد العمل من أجل الإسلام، والنظر إلى كل شيء من خلال الرؤية الإسلامية.

٢. الاستناد إلى الشعب

الموضوع الثاني الذي يمكن التحدُّث عنه في هذا المجال هو الاستناد إلى الشعب، وكما أشرت سابقاً، لا يحق لأحد في ظل النظام الإسلامي أن يتنكَّر للجماهير ولرأي الجماهير وإرادة الجماهير.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

٣. العدالة الاجتماعية

الموضوع الثالث هو أنّ من جملة المعالم البارزة لنهج الإمام هي العدالة الاجتماعية، وتقديم العون للطبقات المستضعفة والمحرومة، التي وصفها الإمام: بأنها هي صاحبة الحق في الثورة وفي البلد، إذ كان يرى أنّ الحفظة هم العنصر الأساس في الانتصارات التي أحرزها هذا الشعب، وكما ذكرنا فإنّ الإمام لم يكتف بالكلام وحده، وإّما بادر منذ بداية الثورة إلى تأسيس جهاد البناء، ولجنة إغاثة الإمام، ومؤسسة المستضعفين، ومؤسسة الخامس عشر من خرداد، ومؤسسة الإسكان، وأصدر أوامر حازمة إلى الحكومة آنذاك حول هذا الموضوع.

فالعدالة الاجتماعية من جملة الأهداف الأصيلة في نهج الإمام الخميني، ولا يمكن إقصاؤها أو جعلها على درجة ثانية من الأهمية.

٤. معرفة العدو

العنصر الآخر في هذا السياق هو: معرفة العدو وعدم الاغترار به؛ فإنّ أول عمل يقوم به العدو هو إشاعة فكرة عدم وجود الأعداء.

٥. الاهتمام بمصير المسلمين

المحور الآخر هو: الاهتمام والحرص على مصير مسلمي العالم؛ فمسلّموا العالم هم الحجر الأساس في التفكير الاستراتيجي للنظام الإسلامي، وهناك شعوب في آسيا وأفريقيا وفي منطقتنا تناصر النظام الإسلامي، وهي تعبّر بشكل لم يسبق له مثيل عن اعتزازها وولائها للإمام وللثورة.

وهذه حقيقة لا يوجد لها مثيل إزاء أيّ بلد لا في عالم اليوم ولا في

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

الماضي؛ وهذا كله من أجل الإسلام. كان الإمام يعير اهتماماً فائقاً لمستقبل الإخوة المسلمين.

٦. الاعتلاء العلمي والبنائي

وأخيراً، الاعتلاء العلمي والبنائي للبلد^(١).

هدف العدو من تشويه صورة الإمام؛ حذف منهجه

هنا يدرك المتأمل سبب محاولات الأعداء تشويه صورة الإمام حتى يومنا هذا؛ حيث إنهم يهدفون من وراء ذلك إلى محو مسيرته والمنهج الذي قام برسمه، وإذا بادر مُحِبُّوه وأتباعه إلى الإشادة به، فإنهم لا ينطلقون في ذلك من مجرد التعبير عن شكرهم لهذه الحقيقة الوضّاءة للأحبة؛ بل لأنهم يريدون الخلود لهذا النهج، وبقاء هذا العَلَم هادياً للذين يَنشدون الخلاص من الضلال. علينا جميعاً أن نفكر بالإمام على هذه الشاكلة.

لقد سعى جميع أولئك الذين خالفوا أسس الإمام ونهج الإسلام، والطريق الذي خطّه الإمام، إلى أن تطوي الإمامَ صَفْحَةَ النسيان؛ كي يضمحل هذا النهج.

إنّ سعادة بلدنا حالياً تكمن في مواصلة نهج الإمام، وإنّ جميع آمال هذا الشعب إنّما تتحقّق عن طريق خطّ الإمام ونهجه؛ وإنّما أقول ذلك استناداً إلى معادلة دقيقة مدعومة بالشواهد والقرائن المحسوسة.

إنّ الشعب إذا أراد الوقوف حالياً بوجه القوى الاستكبارية التي لاتقنع بما هو أقل من ابتلاع الشعوب، وإذا أراد الحفاظ على هويته واستقلاله

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٩م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

واختيار أسلوب حياته، فليس أمامه سوى التمسك بخط الإمام ونهجه، وتطبيق أفكاره وأساليبه على الصعيد العملي والفكري.

ولم يكن من منهجه الاستسلام للصياغات الأجنبية، وتترك زمام المبادرة بيد الأعداء؛ ليديروا قواعد اللعبة وفق هواهم؛ بل إن الإمام هو الذي كان يتحكم برسم هذه القواعد في الواقع، ولذلك كان يُفاجئ الأعداء.

لقد عمّد الإمام على ضرب المعادلة الاستكبارية المعاصرة في العالم، وهو السبب الذي أثار حفيظة الغرب ودعاه إلى التواجد في هذه المنطقة، بعدته وعدده، برغم عدم وجود أيّ خلاف حدودي أو مصالح حكومية معاشية، فناهضوا الإمام في حياته وبعد وفاته لأنه وضع يده على الجرح واكتشف مصدر المعاناة^(١).

١. بيانات سماحته أمام الأعضاء القائمين على مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٢٠٠٥-٥-٣١م

نحن مأمورون بأداء الوظيفة وليس الحصول على النتيجة

كان يقول (الإمام الخميني رحمته الله) - وقد سمعه الجميع - «إننا لا نقوم بالعمل من أجل النتيجة، نحن نقوم بالعمل من أجل أداء التكليف»؛ أي إذا افترضنا أن ما حدث بعد عودة الإمام من باريس لم يحدث؛ بل كان عكس ذلك - لنفترض، على سبيل المثال، أنهم قتلوا كلاً منا، وقضوا على الذين كانوا على اتصال بالإمام ومن حوله، ثم أسروا الإمام نفسه، وأبعدوه مرةً أخرى، واضطهدوا الأمة، وفعلوا أشياءً من هذا القبيل - لم يكن ليشعر الإمام بالهزيمة؛ بل لا يزال يعتقد أنه انتصر، وهذا الذي حصل؛ لم يهزم الإمام. من يعمل من أجل أداء التكليف انتصاره يتحقق عندما يكون قادراً على أداء تكليفه، وانتصاره لا يتعلق بتحقيق هدفه.

لن أترك طريق العشق، حتى لو كان كصحراء بلا ماءٍ أو عشب؛ لأنَّ النشاط، حتى لو كان بالسَّير في الصحراء، أفضل من الجلوس بلا جدوى، وإذا لم أصل إلى هدفي، فأنا أحاول بأقصى ما أستطيع.

الأصل هو هذا الجهد والسَّعي من أجل الله. بدأ الإمام رحمته الله حديثه، وفي اليوم نفسه الذي تحدَّث فيه في مدينة قم (سنة ١٩٦٣م)، قال كثيرون لا تستطيع، ولن تنجح، وبعد أن بدأت مضايقات النظام وقضيّة المدرسة الفيضيّة، ثم قضيّة ١٥ خرداد تضاعف عدد القائلين: «يا سيّدنا، لا جدوى، أنت تحاول عبثاً». بعد إبعاد الإمام عام ١٩٦٤م، أعيد ترسيخ هذه الفكرة لدى كثيرين أنه قدس سرّه كان يكدح ويحاول ويسعى عبثاً؛ فكلّ

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

التوقعات أظهرت النتيجة نفسها. إذا أراد المرء أن يحسب بمنطق (اثنان ضرب اثنان يساوي أربعة)، فلن يكون سوى هذا. لكن ما دفع الإمام إلى عدم فقد الأمل رغم كل هذا الكلام ومواصلة حركته كان أداء التكليف، لقد كان تكليفاً إلهياً. في ربيع عام ١٩٨٦م - خلال أيام عيد الثوروز - وقع حادثٌ للإمام، كان حادثاً خطيراً للغاية، تعرّض قلبه لمشكلة، أبلغونا لكننا لم نكن في طهران، فذهبنا بسرعة. قبل ذلك بأيام، كتّا في خدمة الإمام في إحدى الليالي - عدة أشخاص - وصادف حينها إحدى مناسبات ولادات الأئمة عليه السلام - لا أذكر إن كانت مناسبة ١٣ رجب، الثالث من شعبان أو ٢٧ رجب، لا أذكر - وكان لديه في ذلك الوقت لقاءً مع الناس، لكنّه استنكف قائلاً: «كلاً، أنا لست على ما يرام». لقد أصررنا باستمرارٍ أنّه ليس من السيئ أن يكون لديك لقاءً في الحسينية، ويأتي الناس لزيارتك - أنا، الشيخ هاشمي رفسنجاني والسيد الحاج أحمد - لكن كل ما قلناه لم يدفعه للقبول. قال عليه السلام بحزم: «كلاً، أنا لست على ما يرام». بعد أربعة أو خمسة أيام، كان العيد عندما ذهبت إلى مشهد وكان الشيخ هاشمي رفسنجاني أيضاً معنا، ولم يكن أحدٌ منّا في طهران؛ على ما يبدو، في اليوم الثاني أو الثالث أو الرابع من العيد، ساءت حالته، وحدثت تلك المشكلة لقلبه. إن السيد أحمد - ابنه العزيز له حقٌ عظيمٌ في رقة كل الناس، كل الأئمة. في الواقع، لقد حفظ الإمام عليه السلام لسنواتٍ عديدة - أعد كل ما يلزم لمثل هذه الحوادث. وصلوا إليه على الفور وأزالوا الخطر. لمّا ذهبت إلى [طهران] - بعد زوال الخطر - وذهبت لعيادته في ذلك المستشفى حيث رأيت بعض السادة المحترمين، قلت له: سيدي! كم كان صائباً أنك لم تقبل الاجتماع في تلك الليلة التي أصررنا عليك فيها؛ فإنك لو قبلت هذا الاجتماع، لكان قد تمّ الإعلان عنه، وكان الناس سيأتون، وأنت ما زلت غير قادرٍ على لقاءهم، وكان أثره ليكون سيئاً للغاية

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

لدى الناس، لقد كان تقدير الله أنه مهما أصررنا في تلك الليلة، فإنك وقفت حازماً ولم تقبل تحت الضغط، فقلت لا، لن أقبل أحداً؛ كانت هذه مساعدة إلهية. قال لي جملةً هناك، وعندما خرجت ودوّنتُ مقولته تلك؛ هذا ما قاله حرفياً: «كما فهمت، كأن منذ بداية الثورة حتى الآن، هناك يدٌ خفيةٌ في كلِّ شيءٍ ترشدنا وتدعمنا».

كان هذا صحيحاً. كان الأمر كذلك حقاً؛ وخلافاً لذلك، فإنّ الحسابات العادية - الحسابات السياسيّة والاقتصاديّة والحسابات التي يقوم بها العالم كلّه ويتحرّك على أساسها - لا تعطي النتائج التي ترونها؛ بل تعطي نتيجةً أخرى. الذي مكّن الإمام من قيادة هذه الأمة وإدارتها وتوجيهها وقيادة هذه الثورة العظيمة كان علاقته بالله، اتّصاله بالله، وثقته بالله، كان حرفياً عبداً صالحاً بكلِّ ما للكلمة من معنى. لا أجد أيّ تفسيرٍ أفضل من هذا.^(١)

رابطة «التكليف» مع «البحث عن النتيجة»

السؤال الآخر هو - وقد ذكر هذا أيضاً بعض الأعضاء هنا - كيف يجب أن تكون العلاقة بين «التكليف» و«النتيجة»؟ لقد قال الإمام الخميني: إننا نسعى لأداء واجبنا. فهل معنى ذلك أن الإمام الخميني لم يكن يفكر في النتائج؟ كيف يمكن أن يقال مثل هذا؟! الإمام الخميني الجليل الذي تحمّل بتلك الشدة والحدة وفي سني شيخوخته كل تلك الصعاب من أجل أن يؤسس النظام الإسلامي، وقد نجح، هل يمكن أن يقال إنه لم يكن يهتم للنتائج؟ لا بدّ أن معنى التكليف ونزعة التكليف أن يعمل الإنسان في سبيل الوصول إلى النتيجة المطلوبة على أساس تكليفه وواجباته، ولا يعمل بخلاف التكليف، ولا يقوم بأعمال غير مشروعة، وإلا فالمساعي التي

١. بيانات سماحته حين بيعة قادة وأعضاء لجان الثورة الإسلامية بتاريخ ٨-٦-١٩٨٩م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

قام بها الأنبياء وأولياء الدين كانت كلها من أجل الوصول إلى نتائج معينة.. كانوا يسعون لتحقيق النتائج، فهل يمكن القول إننا لا نسعى للنتائج ولا نهتم لها؟ أي لتكن النتائج ما كانت؟ لا؛ طبعاً الشخص الذي يعمل بتكليفه من أجل الوصول للنتيجة، إذا صادف ولم يصل لنتيجته المرجوة سوف لن يشعر بالندم، لأنه مرتاح البال من أنه عمل بتكليفه وواجبه. وإذا لم يعمل الإنسان بتكليفه من أجل الوصول للنتيجة، فإنه حين لا يصل سيشعر بالخسارة. أما الذي قام بواجبه وتكليفه ومسؤولياته ونفذ ما يجب عليه تنفيذه من أعمال، ولاحظ كما سبق أن ذكرنا الواقع وخطط وعمل على أساس الواقع، ولم يصل للنتائج المرجوة في نهاية المطاف، فإنه لن يشعر بالخسارة، فهو قد أدى واجبه. وعليه؛ إذا تصورنا أن نزعة التكليف معناها ألا ننظر أبداً للنتائج، فهذا تصور غير صائب.

في الدفاع المقدس وفي كل الحروب التي وقعت في صدر الإسلام في زمن الرسول الأكرم ﷺ أو بعض الأئمة عليهم السلام كان الذين يخوضون غمار الساحة يعملون بواجبهم وتكليفهم. وقد كان الجهاد في سبيل الله تكليفاً. وكذا الحال في سنوات الدفاع المقدس، كان الدخول في هذه الساحة نابعاً من الشعور بالتكليف والواجب، الذين كانوا يسيرون للانخراط في هذه الساحة كانوا يشعرون بالواجب غالباً، ولكن هل كان هذا الشعور بالواجب والتكليف بمعنى أنهم لم يكونوا يفكرون بالنتائج؟ ولا يحسبون حسابات طريق الوصول للنتائج؟ ولم تكن لديهم غرف عمليات؟ وليس لديهم خطط وتكتيكات وغرف قيادة وتشكيلات عسكرية؟ لم يكن الأمر كذلك. إذًا؛ نزعة التكليف لا تتنافى إطلاقاً مع السعي للحصول على النتائج وأن ينظر الإنسان ليرى كيف يحصل على هذه النتائج، وكيف يمكن له تحقيقها، فيخطط حسب السبل المشروعة والميسرة المفضية إلى تلك النتائج⁽¹⁾.

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٣م

عالمية النهضة

الأمر الآخر من الأمور البارزة في نهج الإمام كون هذه النهضة نهضة عالمية، فالإمام كان يعتبر النهضة نهضة عالمية ويعد الثورة لجميع الشعوب الإسلامية؛ بل وغير الإسلامية، ولم يكن الإمام يأنف من ذكر هذا الأمر، وهذا لا يعد تديلاً في شؤون البلدان الأخرى؛ حيث إننا لا نقوم بذلك، وهذا لا يعني تصدير الثورة على الطريقة الاستعمارية الماضية، التي لا نقوم بها، ولسنا من أهلها؛ بل يعني أنه ينبغي أن تفوح الرائحة الطيبة لهذه الظاهرة الرحمانية في كل العالم، فلتعرف الشعوب ما هو دورها، وتكتشف الشعوب الإسلامية هويتها وموقعيتها، وكنموذج لهذه الرؤية العالمية موقف الإمام حول القضية الفلسطينية، فالإمام قال بصراحة أن إسرائيل غدة سرطانية. حسناً؛ ماذا نفعل مع الغدة السرطانية؟ أيوجد علاج لها غير القطع؟ إن الإمام لم يجامل أحداً.

هكذا كان منطق الإمام، ولم يكن كلامه للشعار؛ بل هو أمر منطقي^(١).

لم تقتصر ثورتنا على جعل المسلمين يفكرون في الإسلام فحسب؛ بل جعلته أيضاً مفيداً للمسيحية، والدول التي نأت بنفسها لفترة طويلة عن دينها المسيحي عادت مجدداً إلى الروحانيات والدين. كانت هذه مقدمة لانتهيار الإمبراطورية الشرقية وتأسيس الحكم الماركسي في العالم.

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

كم كانت هذه الحادثة عجيبة ونتائجها عظيمة!^(١)

الالتكاء على الإسلام عامل عالمية النهضة

إنّ ما أنجزه الإمام القائد على أرض الواقع وانطلاقاً من إيمانه وتوكّله وشخصيته الرصينة إنّما بنى أسسه على أساس الإسلام؛ بمعنى أنّ أهداف النظام الإسلامي أهداف إسلامية؛ صرّح بها القرآن والشريعة.

والأساليب والمناهج التي ينهجها النظام الإسلامي هي ذات الأحكام، والصيغ والمقررات التي يبتتها وحددتها المصادر الإسلامية؛ أي أنّ النظام الإسلامي نابع من الإسلام مئة بالمئة.

لا ندعي أنّ الواقع الاجتماعي يطابق الإسلام بالتمام والكمال وهو ما ينبغي العمل لأجله على المدى البعيد إلاّ أننا نوّكد أنّ مناهجنا مستقاة من الإسلام، وأساليبنا مستوحاة من أحكامه، وأهدافنا هي الأهداف التي وضعها الإسلام لبني الإنسان جماعة وأفراداً.

ومن هنا تتضح ماهية النقطة التي سبق عرضها؛ أي بما أنّ هذه الثورة قائمة على الإسلام فقد اتخذت أبعاداً أشمل وأوسع من مساحة إيران. طوال هذه الفترة التي ناهزت تسع عشرة سنة منذ انتصار الثورة كانت إحدى النقاط التي ركّز عليها الإعلام المعادي في مواجهته للثورة الإسلامية هي قضية تصدير الثورة، وقد صرّح مسؤولو الجمهورية الإسلامية مرات ومرات بأننا لا ننوي تصدير ثورتنا إلى الدول والشعوب؛ لكنهم ما انفكوا يرددون هذا المعنى، ومرادهم من تصدير الثورة؛ هو أنّ النظام الإسلامي متى ما تبلور على أسس الأحكام الشرعية والتطلعات القرآنية وهو ما حصل فعلاً يشعر المسلمون حيثما كانوا وفي أية بقعة من

١. بيانات سماحته أمام المبلغين الذاهبين للتبليغ في شهر رمضان ٦-٢-١٩٩٤م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

بقاع العالم بانتمائهم إلى هذا النظام وهذه الثورة، ويفتخرون به ويرون عزتهم من عزته. غدت الجمهورية الإسلامية شامخة اليوم في الميادين السياسية والدولية، وفي مجال بناء البلد، وفي المواقف السياسية العظمى التي وقفها هذا الشعب، نظير قضية الانتخابات، أو سائر القضايا الأخرى التي تشارك فيها الجماهير، ومتى ما تجلّى أحد هذه المواقف، يتجلّى على أثره واحد من مثل العزّة والاستقلال، وهو ما يجعل كل مسلم أينما كان يعيش في هذا العالم يستشعر معاني الاعتزاز عند سماعه لمثل هذا الخبر؛ لأنه يرى في النظام الإسلامي ملكاً له؛ وسبب ذلك يعود إلى الأهداف الإسلامية التي رُسم وُسِّد عليها هذا النظام، وإلى الصبغة العالمية والدولية التي منحها إياه الإمام القائد المخطط والمعمار لهذه الثورة

ما من أحد قادر على حبس هذا النظام في إطار الحدود الإيرانية.

مسلمو العالم يعتبرون هذا النظام نظامهم، وهذا هو ما يثير حفيظة الاستكبار إلى أبعد حد، ويدفعه إلى تسميته بـ«تصدير الثورة» أي نفس التعبير الذي كان يتباهى به الثوريون الماركسيون في العقود الوسطى من القرن العشرين، بينما نحن لا نؤمن بتصدير الثورة بذلك المعنى وعلى تلك الصورة، حينما تكون هذه الثورة ثورة إسلامية، سيتفاعل معها كافة مسلمي العالم ويعتبرونها ثورتهم^(١).

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م



الاعتقاد بأصل - لا شرقية لا غربية - في كل الأمور

الثورة عبارة عن تحوّل أساسي وفق سلسلة من القيم، وتعتبر حركة باتجاه الأمام. ما وقع في بلدنا، كان ثورةً إسلاميةً الذي أوجد تحولاً عظيماً في الأركان السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمع، وكان إقداماً باتجاه تطور هذا البلد والشعب، ولكن في النظام الذي تأسس على أساس هذه الثورة، لم نقتدي بالشرق والغرب، وهذه نقطة مهمة جداً.

دليل عدم اقتداء الثورة بالشيوعية والرأسمالية

لم يكن بإمكاننا أن نحذو حذو هؤلاء الذين كنا نعد أنظمتهم خاطئة ومعاكسة للمصالح البشرية، ولم يكن الأمر متعلقاً بتعصب مذهبي أو ديني أو جغرافي؛ بل كان الموضوع هو أن الأسس التي تقوم عليها الأنظمة الشرقية الشيوعية - ولم تعد في العالم اليوم مثل هذه الهوية - وكذلك الأنظمة الغربية، هي أسس خاطئة؛ ولهذا فلم نستطع ولم نرغب بأن نحذو حذوهم، وأسوتنا في ذلك هي القيم الأخرى التي أشرت إلى بعضها.

أما السبب في عدم اقتدائنا بهذين النظامين العالميين - الشرقي الشيوعي والغربي الرأسمالي - فهو لأنهما نظامان باطلان. لقد كانت الأنظمة الشيوعية أنظمة مستبدة ترفع شعار الحكومات الشعبية؛ وفي الوقت ذاته كانت أرستقراطية، ومع أنها كانت تدعي معارضة الأرستقراطية، فإنها كانت أرستقراطية وطبقية على الصعيد العملي، فلقد كانت في غاية الاستبداد، وكانت الحكومة تهيمن تماماً على الاقتصاد والثقافة والسياسة

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

وسائر النشاطات الاجتماعية المتنوعة وما سوى ذلك! وما كان للشعوب دور في الحكومات الشرقية، وقد شاهدت ذلك عن كثب عند زيارتي لتلك البلدان التي كانت على وشك الاضمحلال، ومع أنه كانت توجد على رأس بعض البلدان المتخلفة والفقيرة حكومة عمالية في الظاهر حسب ظنهم؛ إلا أنها كانت تكرر نفس ما كانت تقوم به البلاطات الملكية البائدة من أخطاء! فلم تكن هناك انتخابات في تلك البلدان، ولم يكن هناك صوت للشعب، لكنهم كانوا يسمون أنفسهم ديمقراطيين وكانوا يدعون الديمقراطية! ولم يكن للجماهير أدنى دور: كان الشعب تابعاً للحكومة مائة بالمائة من الناحية الاقتصادية، ومن ناحية النشاطات الاقتصادية! ومن الواضح أن مثل هذه الحكومات مهددة بالزوال، لكنها استطاعت أن تجذب إليها جموعاً من الشباب في كل أنحاء العالم، وأن تقيم بعض الحكومات بسبب ما كانت ترفعه من شعارات بزاقة وجذابة؛ إلا أنها لم تتمكن أن تستمر؛ حيث شاهدتم مصيرها، وزالت تماماً بعد عدة عقود، وكان من الطبيعي بالنسبة لنا ألا نحذو حذو تلك الحكومات. في اليوم الذي انتصرت فيه ثورتنا - يعني منذ واحد وعشرين عاماً - لم تكن هناك ثورة في العالم لا تنتمي إلى هذه المدرسة الشرقية - سواء ما تسمى بالماركسية أو بالاشتراكية في أحسن أحوالها - لكن الإسلام والشعب الإيراني وقائده رفض ذلك ولم يقبله ولم يبالوا به.

لم نرغب ولم يكن بإمكاننا أن نرى في الغرب أسوة لنا؛ فقد كان الغرب يتمتع بأشياء، ولكنها كانت على حساب أشياء أخرى تفوقها من حيث الأهمية، فالغرب كان يملك العلم، ولم يكن يملك الأخلاق؛ كان يملك الثروة، ولم يحقق العدالة؛ وكان يملك التقنية المتقدمة، ولكنه كان يسير باتجاه دمار الطبيعة وأسر الإنسان؛ كان الغرب يدعي الديمقراطية والحكومة الشعبية، لكنه كان في الحقيقة رأسمالياً وليس شعبياً، هذا هو

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الوضع اليوم، وإنني لا أزعج هذا من عند نفسي، ولا أقوله نقلاً عن كاتب مسلم متعصب فلاني؛ بل أقوله نقلاً عن الغربيين أنفسهم، وما يوجد الآن في البلدان الغربية وفي أمريكا ممّا يسمى بالديمقراطية والانتخابات هو أمر ظاهري، وليس في الباطن سوى حكم الرأسمالية. إنني لا أرغب في التصريح بأسماء كتابهم أو كتبهم، ولكن الكتاب الأمريكيين يوضحون ويكتبون حول كيفية إقامة انتخابات البلديات ومجلس النواب ورئاسة الجمهورية، إن من يلقي نظرة على ذلك فإنه سيجد أن صوت الشعب ليس له أدنى دور تقريباً، ومن يتخذ القرار النهائي ما هو إلا المال ورؤوس الأموال ووسائل الدعاية الحديثة إلى جانب الخداع واستقطاب مشاعر البسطاء من جماهير الشعب! فهناك اسم الديمقراطية فقط، لكنها ليست من الديمقراطية بشيء أبداً.

لقد حدثت حالات التقدم العلمية في الغرب، لكنها أصبحت وسيلة لاستثمار الشعوب الأخرى، فبمجرد أن يحقق الغربيون أي تقدم علمي، فإنهم لا يلبثون أن يحولوه إلى سيطرة سياسية واقتصادية، فذهبوا إلى شرق العالم وغربه بحثاً عن البلدان التي يمكن لهم استثمارها، ولقد فعلوا ذلك بلا هوادة. باستثناء ما لم يمكنهم استثماره! كانت هناك حرية في الغرب، لكنها كانت مصحوبة بالظلم والفساد والانحلال. الصحف في الغرب تتمتع بالحرية وتكتب حول كل شيء، لكن إلى من تنتمي؟ هل تنتمي إلى الشعب؟ هذا أمر واضح عندهم فليذهبوا وليشاهدوا الحقيقة، هل يمكنكم أن تذكروا اسم صحيفة واحدة في كل أوروبا وأمريكا ليست ملكاً للرأسماليين! إن حرية الصحافة لديهم تعني حرية أصحاب رؤوس الأموال ليقولوا ما يريدون، وتخريب ما يرغبون في تخريبه وتكبير من يريدون؛ وتوجيه الرأي العام حسب ما يرغبون فيه! وهذه ليست من الحرية في شيء، ولو برز فيهم من يتحدث ضد الصهيونية - كالكاتب

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الفرنسي الذي ألف عدة كتب ضد الصهيونية وقال: إن ما زعموه من إحراق اليهود في أفران إحراق البشر، ليس حقيقياً - فسيعاملونه بشكل آخر! ولو كان هناك من لا ينتمي لأصحاب رؤوس الأموال ومراكز السلطة الرأسمالية، لما وجد فرصة للإفصاح عما يريد قوله، ولن يصل ما يقوله إلى الأسماع ولن يتمتع بحرية التعبير! أجل؛ إن أصحاب رؤوس الأموال يتمتعون بالحرية في قول ما يريدون عن طريق ما يمتلكونه من صحف وإذاعات وتلفزة! هذه الحرية لا قيمة لها، إنها ضد القيم. فالحرية لديهم تعني جر الجماهير نحو الانحراف وعدم الإيمان؛ وإشعال الحروب أينما شاءوا، وفرض السلام أينما يريدون، وتسويق الأسلحة أينما يرغبون، وهل هذه من الحرية في شيء؟

وكان من الطبيعي بأن لا يمكن للأنظمة الغربية أن تكون قدوة لشعب ضحى بنفسه وأعزائه من أجل الثورة، وكان بقيادة عالم رباني ينوب عن الأنبياء، فإدًا؛ نحن لم نخط خطى الأنظمة الغربية ولا الشرقية؛ بل اقتدينا بالإسلام، وجماهيرنا اختاروا النظام الإسلامي على أساس معرفتهم للإسلام. كان شعبنا قد قرأ كتباً إسلامية وكان على علم بالروايات والقرآن، وكان قد جلس تحت المنابر. إن المثقفين المتدينين - سواء العلماء أو الحوزويون أو العلماء أو الجامعيون - قد حققوا أموراً كبيرة في العقود الأخيرة، وكان الشعب قد اعتاد على عددٍ من هذه القيم التي يتبعها، ومهما بحث عن هذه القيم في النظام البائد فلن يجد لها أثراً. كانت الثورة هي الوسيلة للحصول على تلك القيم، ولكن ما هي هذه القيم؟ إنني أذكر هنا بعضاً من هذه القيم. طبعاً؛ لو أردنا التعبير عن هذه القيم في كلمة واحدة، فإنني سأقول: الإسلام، لكن هذا الإسلام مجمل، وله تفاصيل متنوعة^(١).

١. خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ١٣-٥-١٩٩٩م

الميزة الكبيرة للإمام هو حفظ استقلال الثورة في المباني

إنّ ميزة الثورة الإسلامية العملاقة، التي جعلت منها ظاهرة فريدة على مرّ القرون الأخيرة في أنظار المراقبين والخبراء، لم تكن قد شوهدت من قبل في أيّ من الثورات الكبرى في العالم كانت براعة إمامنا العظيم في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة، ولم يسمح بذوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار «لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية»^(١) أو شعار «استقلال حرية جمهورية إسلامية»^(٢) اللذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه الجماهير أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية للمعسكر الغربي، وهذا هو السبب فيما أبداه الشرق والغرب من عداوة وتزمت إزاء هذه الثورة^(٣).

الاستقامة أمام الشرق والغرب هو الطريق الوحيد للتغلب عليهم

لقد وقف النظام الإسلامي بوجه المعسكرين الشرقي والغربي، ولكن في تلك الأيام كانت هنالك نظرية بأن نساوم الاستكبار نوعاً ما! والذين كانوا يطرحون هذه النظرية لم يكونوا أناساً سيئين؛ بل كانوا ساذجين في تفكيرهم بقولهم: لنهادنهم؛ كي نتجنب إيذاءهم، لكنهم كانوا يجهلون الإجابة عن هذا التساؤل: إلى متى يجب أن يستمر هذا التساوم والمهادنة والتراجع من خندق إلى خندق؟ وما الذي يتعيّن على الشعب الإيراني فعله كي ترضى عنه أمريكا؟ وإلى أي حدّ يجب عليه التنازل عن

١. صحيفة الإمام: ج ١١، ص ١٧٠.

٢. صحيفة الإمام: ج ١٠، ص ٣٤١.

٣. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

قيمه؛ كي تقول له أمريكا: لا شأن لي بك بعد الآن؟ لعل البعض منهم لم يكن يفكر بأن الاستكبار لا يقنع بحد! ولقد رأيتموهم خلال الأحداث الأخيرة التي حصلت حول النشاط النووي لإيران قد تقدّموا خطوة فخطوة، فقالوا في البداية: على إيران أن تصادق على البروتوكول الإضافي ثم قالوا: يجب أن تقدّم المعلومات، ثم تقدّموا خطوة فقالوا: يجب ألا تمتلك إيران التقنية النووية!

إنّ التراجع أمام فئة تمتلك القوة المادية لكنها تفتقر في وجودها لأي رصيد أخلاقي يحول دون استغلالها لهذه القوة بشكل مجحف ليس سبيلاً للحل، لقد انحصر طريق الحل في المقاومة، وكان إمامنا العظيم - ذلك الإنسان الصامد الصابر الصلب - مظهراً للمقاومة، وكان ذلك هو السبيل الوحيد أمام الشعب الإيراني؛ لذلك لم يجد غزوهم العسكري أيضاً^(١).

الاستقلالية الشاملة هو سبب مواجهة الشرق والغرب للجمهورية الإسلامية

كان المعسكران، الغربي والشرقي، متعارضين بشدّة مع بعضهما البعض ورفض أحدهما الآخر، لكن عندما ظهرت الجمهوريّة الإسلاميّة - هذا النمط الجديد من الحكم - واجه المعسكران نظام الجمهوريّة الإسلاميّة بالحيرة ثمّ بالوحشة!

ما هو السبب؟ السبب هو أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة كانت لها خصائص رفضت كلّاً من أسلوب الحكم السائد في هذين المعسكرين، واعتبرتّهما خطأً وضرراً لحياة الإنسان وقد أعلنت ذلك. بعبارة أخرى؛ كان هناك الكثير من القواسم المشتركة بين نمطي الحكم السائدين في الشرق

١. بيانات سماحته مع جمع من طلبة جامعات محافظة زنجان بتاريخ ١٤-١٠-٢٠٠٣م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

والغرب، وكانت الثقافة العامّة في هذه البلدان هي نفسها، كان من المفترض أن تقود تلك الثقافة الناس إلى الغفلة وإطلاق عنان الشهوات وهوى النفس، كان هذا شيئاً موجوداً في كلا نمطي الحكم. هذه هي الثقافة المشتركة بين الشرق والغرب.

بهذه القواسم المشتركة، عارضها الإسلام وأعلن مخالفته لها، قائلاً إنّ حكومة الجمهوريّة الإسلاميّة تضمن الاستقلال الكامل للأمة تحت جنسيّتها، ويشمل هذا الاستقلال الكامل الاستقلال السياسي والاقتصادي، وفوق كلّ شيء، الاستقلال الثقافي؛ أي أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة لم تكتف بإقامة حكومة مستقلّة عن السلطات. هذه أوّل خطوة، فالبلدان التي تحصل على الاستقلال، الخطوة الأولى لاستقلالها هي جعل نظامها السياسي مستقلاً؛ أي إنشاء حكومة مستقلّة عن نفوذ القوى الأجنبيّة، ولم يكن التوجّه نحو الاستقلال الاقتصادي كافياً، الاستقلال الاقتصادي أصعب وأبعد مدى من الاستقلال السياسي. كما ترون، ليس من السهل عزل مناطق النفوذ والهيمنة الاقتصاديّة للقوى والحكومات الأجنبيّة، فإذا أرادت دولة ما التحرك نحو الاستقلال الاقتصادي، فإنّها تحتاج إلى قوى عاملة فعّالة، موارد وإيرادات، مرافق وفيرة، المعرفة، الخبرة، وتعاون علمي وتقني دولي، وأكثر من ذلك بكثير، والدول الثوريّة والدول التي تنال استقلالها لتوها تكافح من أجل تحقيق كلّ هذه الشروط والمقدمات وأدوات الاستقلال الاقتصادي.

منذ الساعة الأولى، تحركت بلادنا نحو الاستقلال الاقتصادي، صحيح أنّه قبل الثورة، كانت هيمنة الحكومات التابعة قد طوّرت اقتصاداً يعتمد كلياً على الغرب، وخاصّةً على الولايات المتّحدة، وكان من الصعب جداً قطع هذه الخيوط؛ لكن تمّ قطعها وتمكّنا من التحرك نحو الاستقلال الاقتصادي.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

بالطبع؛ ما زلنا بعيدين عن تحقيق الاستقلال الاقتصادي الكامل، ويجب أن يعمل الناس، ويجب أن يدرس الشباب، ويجب أن يجتهد المحترفون، ويجب على أولئك الذين يمكنهم المساعدة في هذه القضية الوطنية المهمة - مهما كانت المساعدة - القيام بذلك.

بالنسبة لأي بلد، يعتبر الاستقلال الاقتصادي ضرورةً حيويةً. عندما ترتبط الصّواب الاقتصادية لبلدٍ ما بالأجانب، فهذا يعني أنّ شريان الحياة والتّغذية لهذا الجسم مرتبطان بمكانٍ آخر؛ لذا فإنّ السّلطة ستكون في جهةٍ أخرى.

كانت معظم الدّول الثّوريّة في القرن المعاصر تميل نحو الشّرق، وقد استخدموا الحكومات والقوى الشّرقية. على سبيل المثال؛ عندما قامت الصّين بالتّورة، لمُدّة عشر سنوات أو أكثر، قدّم الاتحاد السوفياتي - الذي كان شقيقه الأكبر ورائداً في الثّورة الاشتراكية - المساعدة الاقتصاديّة والتقنيّة للصّين وأرسل المتخصّصين والخبراء إلى ذلك البلد، وينطبق الشّيء نفسه على الدّول الشيوعيّة الأخرى. لكنّ الجمهوريّة الإسلاميّة، من أجل قطع جذور علاقاتها الاقتصاديّة، كانت تعتمد فقط على الإرادة القويّة لشعبها والموهبة الرّائعة للإيرانيين. لذا في طريق الاستقلال الاقتصاديّ تقدّمت أمّتنا وتستمرّ في التّقدّم والحمد لله التّخطيط يسير في هذا الاتّجاه، ويجب أن يكون كذلك.

لكنّ الأهمّ من ذلك كلّه كان الاستقلال الثّقافي، أظهرت الجمهوريّة الإسلاميّة منذ البداية أنّها لن تخضع للثقافة الغربيّة المبتذلة والفاصلة. اسمحوالي أن أوضح النّقطة التي مفادها أنّ الهيمنة الحقيقيّة للقوى العظمى هي الهيمنة الثّقافية؛ بمعنى أنّه إذا كان بإمكان أمةٍ ما أن توغل ثقافتها، عقائدها، عاداتها، أعرافها وأدابها وفي مرحلةٍ أعلى، لغتها وكتابتها في أمةٍ أخرى، فإنّها تهيمن على تلك الأمة، وتكون

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

هيمنتها هيمنةً حقيقيَّةً. ما فعله الفرنسيون بدولٍ أخرى خلال المائتي عام الماضية، وما فعله البريطانيون في وقتٍ آخر، وما فعله الأمريكيون مؤخرًا؛ أي أنهم قاموا بتصدير لغتهم وكتابتهم وثقافتهم وطريقة حياتهم إلى أيِّ بلد يمكنهم ذلك، إذا كانت دولةٌ ما مستقلةً اقتصادياً ولا تعتمد على القوى العظمى، أمَّا تمكَّنت القوى الأجنبية من التسلُّل إلى ثقافة ذلك البلد، فإنَّها تهيمن عليه.

الثقافة مثل الطقس؛ الثقافة تعني تلك العادات والتقاليد التي تحكم حياتي وحياتكم؛ الثقافة، أي معتقداتنا والأشياء التي تواجهها الحياة الشخصية والاجتماعية والمنزل والبيئة في المجتمع. رفضت الجمهورية الإسلامية الثقافة الغربية قائلَةً إنَّ لدينا ثقافةً إسلاميةً مستقلةً^(١).

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٣٠-٣-١٩٩٠م

مَدِينُونَ لِلثَوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِمَامِ وَدِمَاءِ الشَّهَدَاءِ

هناك نقطة أساسية يجب على الجميع أخذها بنظر الاعتبار، وهي: أن أي بلد إذا أراد الحياة الحرّة الكريمة الخالية من قيود التبعية للأجنبي وللقوى الغاشمة في العالم، لا بدّ له من التمسك بنهج الصمود.

ولكن من هو الذي يضطلع بمهمة الصمود في المُلَمَّات؟ لا بدّ وأنّ الذين يضطلعون بهذه المهمّة هم خيرة أبناء ذلك الشعب، وأكثرهم إخلاصاً واستعداداً للبذل والتضحية، وهم الذين يذودون عن استقلال البلد وعن كرامته وهويته الوطنية. وفي ظل النظام الإسلامي انبرى للقيام بهذا الواجب أولئك الشباب المضخّون الذين صمدوا طوال سنوات الحرب وما قبلها، في ميادين الحرب؛ وأعني بهم شهداءنا الكرام والمضحيين الأعزاء والأحرار الأباة، وعوائلهم، والمفقودين.

والاقتدار الحقيقي للبلد رهين ونابع من وجود كل من صمدوا على هذا السبيل من عسكريين وحراس ثورة وقوات تعبئة؛ أي جميع القوى المؤمنة السائرة على نهج حزب الله في هذا البلد.

وكل شعب لديه مثل هؤلاء الشباب لا يمكن لأية قوّة عالمية غاشمة أن تتحدّاه أو تفرض هيمنتها عليه أو تتحكّم بزمام أموره. على الشعب الإيراني أن يشكر قلباً ولساناً كل هذه التضحيات، ونحن جميعاً نستشعر آيات الامتنان لهؤلاء المضحيين.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

من الطبيعي أنّ المتغريين ومن باعوا ضمائرهم للأجنبي، ومن يحملون بعودة العهد الطاغوتي، ويميلون إلى مدّ جسور التقارب مع أمريكا والانضواء تحت لواء القوى المتجبرة في العالم، ومثل الحكومات العميلة البعيدة عن اسم الإسلام وراية الإسلام، لا موضع لهم في مجتمعنا، ولا يحظون بالترحاب بين أبناء هذا الشعب. إنهم يحاولون الاستخفاف باسم حرس الثورة والجيش وقوات التعبئة والشهداء والمعوقين والأحرار والمضحّين.

فهؤلاء ترى الغيظ بادياً على وجوههم حينما يأتي الحديث على ذكر المضحّين أو عوائل الشهداء، أو قوات التعبئة، أو القوى المؤمنة من أبناء حزب الله التي تمثّل الأغلبية العظمى من الشعب الإيراني.

في حين أنّ هذه القوى هي التي حافظت على إيران ولا زالت تحافظ عليها اليوم. وحيثما وجد اليوم أيّ تهديد أو خطر ضد هذا البلد تجد الناس الذين يتحلّون بروح الإيمان وبنزعة الإيثار هم المستعدون للنزول إلى الساحة وبذل النفس والنفيس.

أمّا الأشخاص الغارقون في حب ذاتهم فلا يفكّرون طوال أعمارهم إلّا بمصالحهم الشخصية، ولا يرتجى منهم الدفاع عن البلد والذود عن مصالح الشعب، ولا تجد لهم أثراً في الشدائد ولا في زمان الحرب، أمّا في وقت الرخاء فهم أطول ألسنة من الجميع، ﴿سَلَقُوكُمْ بِالْسِنَةِ حِدَادٍ﴾^(١).

الشباب الذين يرتجى منهم حماية البلد، وموازرة الحكومة والمسؤولين، والذود عن الثورة، والدفاع عن اسم الإمام الخميني، وحماية قيم الثورة، والتصدي للمخاطر، هم أولئك الشباب المؤمنون من أبناء

١. الأحزاب: ١٩

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

حزب الله ومن أفراد قوات التعبئة الجماهيرية ممن وقف أمثالهم طوال سنوات الحرب الثمانية بكل بسالة وصلابة، وإيهم يُعزى ما لدينا من اقتدار وطني.

ونحمد الله أنّ الأغلبية الساحقة من أبناء الشعب هي القوى المؤمنة الموالية للإسلام وللثورة ولالإمام ولنهج الجمهورية الإسلامية، والمعادية لأمريكا ولمختلف الشياطين الطامعين بهذه الأرض^(١).

إذا نظرنا إلى الشهادة من زاوية أخرى نراها ظاهرة باهرة؛ وذلك لأن كل عمل خيري سواها وأيّ برّ آخر يفعله الإنسان إنّما هو عمله بمفرده، إلاّ الشهادة فهي حصيلة جهود جماعة من الناس.

فالشاب الذي يَمّم وجهه صوب الجبهة واستشهد هناك، لم يكن وحده قد جاهد فحسب؛ بل أنت والده قد جاهدت أيضاً.

فالشاب الذي يتوجّه نحو مكان الخطر - حيث يتهدد الخطر حياته - لا يعتبر جهاداً له فقط، وإنّما يشاطره والداه جهاده، وتشاطره زوجته جهاده، ويشاطره أولاده جهاده، ويشاطره كل من يودّه جهاده.

والعجيب في الأمر هو أنّ هذا الجهاد لا نفاذ له؛ فإذا ما توجّه هو إلى جبهة القتال ورابط هناك وصبر وجاهد إلى أن استقبل الشهادة وانتهى جهاده، لا ينتهي عند ذاك جهاد والدته ووالده؛ فصبرهما جهاد، ولا ينقطع عند هذا الحد جهاد أولاده وزوجته؛ لأن صبرهم جهاد، وهم إذا لم يتدمّروا، واحتسبوا كل ذلك في عين الله، واعتبروا ذلك الدم مفخرة لهم، فإنهم بشكرهم وصبرهم يغرسون بذور الشهادة ليتواصل نبتها بين

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من المحررين والمجروحين وعوائل الشهداء بتاريخ

١٨-٨-١٩٩٨م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

سائر الناس، ويكونون مصدر تحفيز لهم للتسابق نحو الجهاد، وتصبح الحكايات التي يروونها عن صمودهم وبسالتهم مفخرة للشعب، ومدعاة لبروز الشعب والبلد على صعيد الرأي العام العالمي بشكل مثالي.

ولو كان آباء وأمّهات وأزواج الشهداء يتذمّرون ويتأوّهون ويتشكّون ويظهرون معالم الجزع والمثّة، هل كانت تنعكس عن هذا الشعب مثل هذه الصورة الوضّاءة؟! الحقيقة هي أنكم رفعتم رأس هذا الشعب، وأبرزتم صورته الناصعة من خلال كلامكم وسلوككم ومن خلال شموخكم واعتزازكم باستشهاد أبنائكم.

ولازال هذا الجهاد قائماً حتى يومنا هذا.

لقد مرّت سنوات على التحاق الشهداء برضوان ربهم، وأدّوا ما عليهم، يبيد أنّ جهادكم لازال متواصلاً.

فأية فضيلة وأية مأثرة تتألف من مثل هذا التركيب المتداخل من شتى ألوان المجاهدة، وتستمر لمثل هذه المدّة المديدة^(١).

الشهداء هم بحق أنوار ساطعة تضيء المجتمع والمستقبل والتاريخ، وعوائلهم صبرت.. صبرت على جهادهم وعلى سيرهم إلى ميادين الخطر. قد يكون ذكر ذلك سهلاً باللسان: سيّدة ترى زوجها سائراً إلى ساحة الأخطار، فتصبر.. عملها هذا ذو قيمة وأهمية عظيمة، ثم حينما يستشهد تصبر على استشهادها. لولا صبر عوائل الشهداء لما واجه تيار الشهادة هذه الحيوية والازدهار في المجتمع. عوائل الشهداء هي صاحبة هذه المثّة الكبيرة على مجتمعنا؛ حيث جعلت الشهادة حلوة جميلة

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من عوائل شهداء القوات المسلحة وجهاد البناء بتاريخ ٢٧-٩-١٩٩٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

في الأنظار إلى هذه الدرجة. على كل حال نقدّم لهم احترامنا وسلامنا وتكريمنا. سواء أبنائهم أو أبنائكم أيها العاملون يجب أن يفخروا وتباهوا بأن آباءهم يسيرون في هذا الدرب^(١).

في الحقيقة، إنّ مسؤولي البلد؛ بل وجميعنا مدينون لكل واحد من أبناء هذا الشعب، لاسيّما المضحيين منهم، الذين أتاحوا لنا هذا الظرف بأرواحهم وجهودهم.

فلولا هؤلاء المضخّون، لم يكن من المعلوم هل كان البلد قد حافظ على وحدة أراضيه أم لا؟ وهل توفر له الأمن أم لا؟ وهل كان من الممكن أن يتسنى لأحد تقديم عمل وخدمة للبلد، وإنجاز هذا القدر من البناء؟ وهذا ما يملي علينا الانتباه في جميع المراحل، ولا نسمح بتضييع حق الشرائح المضحية في البلد كعوائل الشهداء، والمعوقين، والمقاتلين، والذين جاهدوا في سبيل الله حقّاً وتحملوا المشاق لقاء بعض الأقاويل التي تلفظ هنا وهناك من أفواه أولئك الذين لم يُبدوا أي حرص في الحرب، ولم يبذلوا أي جهد لهذه الثورة ولا في ميادين الحرب.

تطرح بين الفترة والأخرى أقاويل من قبيل: لماذا تُمنح امتيازات في الجامعات أو في الوزارات أو في هذا الموضوع أو ذاك لأسر الشهداء أو للمضحين أو لأفراد التعبئة؟ لا تعيروا لأصحاب هذه الأقاويل أي اهتمام.

فالذي يُمنح للشرائح المذكورة بصفة الامتياز وهو بحمد الله قانوني أيضاً اليوم ليس أكثر ممّا يستحقون، بل هو قليل جداً في مقابل عطاء وثمار جهودهم^(٢).

١. بيانات سماحته أمام القوات المسلحة بمنطقة الشمال وعوائلهم بتاريخ ١٨-٩-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء الدولة بمناسبة أسبوع الدولة بتاريخ ٢٩-٨-١٩٩٦م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

اليوم في النظام المقدس للجمهورية الإسلامية الذي يعتبر مقراً للإسلام ومنبع العظمة، كل من فيه مديون لدماء الشهداء الأعزاء، وكل الأيام هي أيام الشهداء والمضحين^(١).

١. رسالة سماحته بمناسبة يوم الإيمان، التضحية، الشهادة بتاريخ ٨-٢-١٩٩٦م



معرفة تاريخ الاستكبار والاستعمار وجنباياتهم

هل من الصحيح أن يتصور أحد أن موقفنا من قوى العالم الاستكبارية هو موقف مرحلي أو نفعي أو تكتيكي أو لا؟! إن هذا تصور خاطئ طبعاً؛ فمعنى ومفهوم الاستكبار هو مفهوم قرآني ولم يأت جزافاً في ثقافة ثورتنا، وإن مفهوم الاستكبار يقتضي أن يهتّب المسلمون والمؤمنون والنظام والثورة الإسلامية لمواجهته، وليس هذا بشكل نفعي ومرحلي وتكتيكي؛ بل إن هذه المواجهة مستمرة على الدوام.

فطبيعة الثورة هي هذه، ومادامت هناك ثورة، فسيكون مثل هذا الأمر.

إن مفهوم الاستكبار في القرآن أساساً هو عنصر أو شخص أو مجموعة أو جناح يعتبر نفسه فوق الحق، ولا يمثل للحق؛ بل ويجعل من نفسه وقوته ملاكاً للحق! وإن أول مستكبر في التاريخ يصوره لنا القرآن هو إبليس: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾^(١). فهو أول مستكبر.

وإنه لمن المستحيل أن نفرض انصراف مسلم أو مؤمن أو موحد عن عدائه لإبليس والشيطان حتى ليوم واحد أو لحظة واحدة. فخط الإسلام يعني في الأساس الخط المعارض لإبليس والشيطان.

ولقد كان المستكبرون على طول دعوة الأنبياء هم الذين رفضوا

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الدعوة الإلهية والتوحيد، وهبوا لمواجهة ذلك واستخدموا القوة: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ﴾^(١). فعندما يقول النبي الحق ويدعو الناس إلى الحق، فإن المستكبرين يقولون: لنخرجنك، لو تحدثت كثيراً!!

فهذه لغة القوة في مواجهة الداعي إلى الحق، وهذا معنى وتصوير واضح للاستكبار الذي هو في عالم اليوم ذلك النظام السلطوي، وعلى الصعيد السياسي العالمي هو تلك الروح المتعاطمة والمستكبرة وكل شيء يميل وينشد إلى قوة عظمى. وحتى تلك القوى التي لم تصبح عظمى بعد، ولكنها تعتبر نفسها نصف قوة عظمى! فإنهم كذلك أيضاً في سلوكهم.

وللأسف فإن الحياة البشرية اليوم مليئة بممارسات وتصرفات التجمعات الاستكبارية في شتى أرجاء العالم، وعلى رأسها أمريكا بالطبع؛ فأن تعمل دولة في تلك الناحية من العالم على تأمين مصالحها على حساب مصالح شعوب المنطقة، فهذه هي الروح الاستكبارية دون سواها، وأن تعطي حكومة لنفسها الحق في أن تقول علناً وبكل صراحة وبلا حياء إذا عارضتها حكومة أخرى: سأسقط هذه الحكومة، فهذه روح استكبارية، وهو ما تتعامل به أمريكا اليوم حيال كثير من حكومات أمريكا اللاتينية وبعض الحكومات الأخرى في العالم، وإن الاستكبار يتخذ هذا الموقف لأنه لا يرى جواباً آخر، ومصالحه في خطر، وستزداد مصالحه ضماناً بإسقاط تلك الحكومة.

إنكم ستشهدون الكثير من هذا القبيل إذا ألقيتم نظرة على الساحة السياسية الدولية اليوم، فأن تأتي القوى وتصادر بلداً وتطرد شعباً من

١. الأعراف: ٨٨.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أراضيه وتشكل هناك حكومة أخرى عن طريق القوة، فهذه حركة استكبارية. وفي قضية فلسطين تكاتفت القوى السلطوية العالمية وشردت الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه، وإن هذا الأمر فادح وعجيب جداً! ولقد اعتاد العالم اليوم على أن يراهم يطردون شعباً من موطنه، ثم يستبدلونه بالقوة بمستوطنين من شتى أنحاء العالم، ويصطنعون شعباً كاذباً ومزيفاً وقيمون عليه حكومة من أجل ضمان مصالح القوى الكبرى في تلك المنطقة العربية الحساسة!! وهذا هو الاستكبار.

إن ما تشاهدونه اليوم من البرود الأمريكي الكامل إزاء ذبح الآلاف من البشر وانفجار القنبلة في هيروشيما وقتل الآلاف ثم يقولون: لقد كانت هناك مصلحة في ذلك الإجراء وقد وجدنا ذلك ضرورياً! هو بعينه الروح الاستكبارية، وإذا أسقطت أمريكا طائرة بجميع ركابها ثم قوبلت بالاستنكار، فإنها تقول: لقد انتهت هذه القضية، فلا تتحدثوا عنها!!

إن القتل والجريمة أمر عادي بالنسبة لهؤلاء، أما إذا تعلق الأمر بمصالحهم أو انتقم البعض من واحد منهم بسبب ما مارسه عليهم من ضغوط وأذى في مكان ما من العالم، فإنهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها؛ لأنهم يعتبرون لأنفسهم الحق في الحياة دون سائر البشرية، وهذه هي الروح الاستكبارية السائدة في النظام السلطوي في العالم.

لقد صرحنا للعالم بأن الثورة الإسلامية تعارض النظام السلطوي؛ ومعنى النظام السلطوي هو أن تستعمل الحكومات والقوى لغة القوة، فيقبل بها بعض الشعوب والتنظيمات والبلاد والحكومات. فكلاهما يمثل طرفاً في النظام السلطوي، وإننا رفضنا النظام السلطوي وما زلنا، ولسوف نهتد دائماً لمكافحةه. إننا نعتبر كلا جانبي النظام السلطوي مقصرين، سواء أكانت القوة المتسلطة أم من يرضيها، ومعنى الاستكبار

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

هو هذا النظام السلطوي.

إنكم لو أقيتم نظرة على مجمل النظام الغربي اليوم فإنكم تلمحون علائم على هذه الخصوصية الاستكبارية والسلطوية.

وبالطبع؛ فإنه لا توجد دولة تفوق الإدارة الأمريكية صفاقة ووقاحة في إظهار التسلط والاستكبار، ولكن هذا لا يختص بأمريكا فحسب؛ فإن الخصائص السلطوية تبدو واضحة في جميع الأنظمة الغربية وكل من يواليها مثل الحكومات الرجعية والمالية لها والأنظمة التي تمثل سلطة في حد ذاتها حتى ولو لم يعتبرها العالم قوى كبرى.

وها أنتم تشاهدون تلك الضجة التي أثيرت في أوربا حول الحجاب؛ فمع أنهم يرفعون شعارات الحرية، إلا أنهم لا يتحملون ما قلّ من ميول ومظاهر الفكر الآخر المعارض لأفكارهم على الإطلاق، وهذه هي نفس الروح الاستكبارية، أي ﴿لنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعْبَةَ﴾^(١) ولا تتحملك لأنك تقول خلاف ما تقول.

إن الضغوط التي تمارس ضد الشعب اللبناني من أجل فرض النظام الحزبي وتغليب الأقلية على الأكثرية هو أمر مخالف للادعاءات الديمقراطية، ولكننا نرى أن الذين يمارسون هذه الضغوط هم أنفسهم مدّعو الديمقراطية في العالم!! وهذه هي إحدى علامات وخصائص السلطوية والاستكبار في العالم.

كما أن الذي تشاهدونه في جميع أرجاء العالم من نشر الدعايات ضد التنظيمات الإسلامية المناضلة والمخلصة هو حركة استكبارية في الغالب، كما أنهم يصورون الذين يضحون بأنفسهم ابتغاء الخلاص

١. الأعراف: ٨٨.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

من ظروف الحياة السيئة على أنهم إرهابيون، وكل هذا من خصائص الاستكبار.

وهناك من تحدث عنهم القرآن الكريم باسم الاستكبار والمستكبر، ومنهم فرعون، فلقد كان فرعون يطلق على موسى مثل هذه الأقاويل. ولهذا؛ فإن قضية الاستكبار قضية قرآنية، وإتينا على خلاف مع كل هذه المظاهر. كما أن نضال الشعب الإيراني ليس نضالاً شعارياً وعاطفياً ومرحلياً وتكتيكياً؛ بل إنه جهاد قرآني وعميق وله جذور دينية.

إننا نواجه كل مظاهر الاستكبار في العالم، ولاسيما أمريكا، لأنها أشد استكباراً وجهلاً وغروراً من الجميع، وتمارس الأسلوب الاستكباري إزاء كل من يعارضها من الشعوب وخصوصاً الشعب الإيراني. وهكذا هو تحليل نضال شعب إيران. وبالطبع؛ فإن المحللين المنتمين للمحافل السياسية غالباً لا يحللون قضايا إيران بصدق وإخلاص؛ بل بطريقة مغرضة. إنهم يقولون: ثمة في إيران جناحان، فجناح يقول هكذا، والآخر يقول هكذا!! أو يقولون مثلاً: إنهم يعدون التمهيدات والمقدمات حتى يتصالحوا مع هذا أو ذاك! فهذه تحليلات أعدائنا، وهي مجانية للصواب.

لاشك أن الذي يؤمن بالثورة الإسلامية والإسلام والأسس الإسلامية لهذه الثورة في إيران، يؤمن أيضاً بالنضال الدؤوب ضد حاملي لواء السلطة الاستكبارية في العالم، والذين في مقدمتهم أمريكا اليوم. وطبعاً؛ فإن أبواب الدعاية يمتلكها أعداؤنا، وإنهم يستخدمون الأساليب الدعائية بشكل جيد؛ فقد أنفقوا الأموال الطائلة في تعلّم وممارسة الدعاية، ويستطيعون اتهام أي شعب بالعنف والوحشية والتخلف والتهور، لالسبب سوى أنه تمسك بحقه الإنساني وجابه المنتهكين والمعتمدين على حقوق الإنسان، وهو ما فعلوه مع شعبنا خلال السنوات الأخيرة، ولكننا

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

هاهنا، لا ينبغي أن تتأثر بمثل هذه الدعايات.

لماذا يجب أن يتصور أحد في بلدنا الثوري وفي إيران الإسلام بأن الصياح والهتاف ضد أمريكا عنف وتهور؟! إنها دعايات أولئك، إن المتهور هو الذي ينتهك حرمة وطنكم، ولستم أنتم من تريدون طرده أو شكايته أو الصياح في وجهه أو التعبير عن ظلمتكم هنا وهناك.

وإن من يرتكب العنف هو ذلك الذي لا يعير أهمية لحياة المئات والآلاف من الثوريين في أي بلد ومن ذلك بلدنا وشعبنا، ولسنا نحن من نستنكر مثل هذه الأساليب العنيفة والوحشية التي يمارسها الأعداء وتلك القوى، ولأولئك المستضعفين في لبنان وأمثالهم الذين يقومون بالعمليات الانتحارية جراء ضغوط القوات الأمريكية وعملائهم السياسيين والعسكريين، حتى يعبروا عن وجودهم وسخطهم. نعم: فالدعايات العالمية تصور هذا على أنه عنف وتهور وتخلف وما إلى ذلك، غافلين عن سلوكهم وتصرفاتهم هم أنفسهم!

إنكم أيها التلاميذ والطلبة والشباب قواعد الثورة الرئيسية للجيل القادم والمرحلة المقبلة، وحتى اليوم فإن لكم تأثيراً كبيراً على الثورة، لأنكم شباب، وإنكم اليوم عناصر نشطة وفعالة في الجبهات السياسية والعسكرية والعمرانية وحيثما استطعتم أن تكونوا، ولكنكم غداً تمثلون قواعد الثورة. إنكم اليوم عناصر مؤثرة، ولكنكم غداً أعمدة الثورة، فحاولوا أن تعرفوا الثورة بجذورها ومبانيها الفكرية والمنطقية على الوجه الصحيح^(١).

للسعارات التي ترفع في أي بلد وفي أي نظام أهمية فائقة، والتعامل

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الطلبة والجامعيين بتاريخ ١-١١-١٩٨٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

مع الشعارات المختلفة في أي بلد يحظى بحساسية ورونق خاص، وإذا كان ذلك الشعب أو المسؤولون لا يتقنون كيفية التعامل مع الشعارات، فإنهم سيتعرضون لأضرار جسيمة.

وبطبيعة الحال؛ يتناهى إلى الأسماع أحياناً ما يردده البعض: أنّ اليوم ليس يوم شعارات وإنّما يوم عمل، وهذا الكلام غير صحيح، وإن كان بعض من يتلفظ به تحدوه نية مخلصه، ومراده أنّ البلد لا يمكن إدارته بالشعارات وحدها، وهو كلام صحيح؛ إذ إطلاق الشعارات لا يصلح شأن البلد؛ بل ولا يصلح حتى شأن قرية ولا يديرها ولا يبنيتها، فلا بدّ إلى جانب الشعار من العمل، إلا أنّ البعض يفسّر هذا الكلام عن سذاجة بشكل آخر، أو ربما فسره البعض الآخر عن غرض؛ وكأنّهم يريدون الإحياء إلى الشعب بوجوب التخلّي عن الشعارات، وهذا خطأ؛ فالشعار كالراية، مرشد ودليل، والعمل بلا شعار كالشعار بلا عمل.

ولأجل أن يعرف شعب مساره، وما ينبغي له فعله، فلا بدّ له من الحفاظ على شعاراته بصراحة ووضوح، وإذا فقدت الشعارات، يصبح الوضع كحال جماعة من الناس تسير في صحراء من غير مرشد يصحبهم، الخاصية المميّزة للشعار أنّه لا يدع شعباً أو بلداً يسير في الطريق المنحرف، إذ أنه فيمكن هذا شعار أيضاً: الشعار والعمل؛ الشعار إلى جانب العمل، والعمل في ظل الشعار.

كان الشعار الأساسي للشعب الإيراني هو: «الاستقلال» و«الحرية»، الذي انتهى بشعار «الجمهورية الإسلامية»، ومع تقادم الزمن وتقدّم الثورة أضحت هذا الشعار أكثر وضوحاً وجلالاً؛ أي تولدت من تلك الشعارات، شعارات جديدة ترسم معالم الطريق، ومن جملة تلك الشعارات هو شعار: مقارعة الاستكبار.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

لاشكَّ أنَّ لكلمة الاستكبار معنىً واسعاً، في القرآن الكريم جاءت مشتقات كلمة الاستكبار، كما واستعمل القرآن نفس كلمة الاستكبار في عدة مواضع، ويبدو أنَّ الاستكبار هو غير التكبر، وربّما أمكن القول: التكبر أكثر ما يُشير إلى صفة قلبية ونفسية؛ أي أن يعتبر الإنسان نفسه أفضل من الآخرين، أمّا كلمة الاستكبار فهي أكثر ما تُعنى بالجانب العملي للتكبر؛ أي أنَّ من يتكبر ويرى نفسه أفضل من الآخرين، ينظّم سلوكه مع الآخرين بشكل يجعل هذا التكبر واضحاً وجلياً في العمل؛ فيحتقر الآخرين، ويهينهم، ويتدخل في عملهم، ويبرز نفسه أمام الآخرين وكأنّه هو الذي يتخذ القرارات.

وهذا هو معنى الاستكبار الذي جاء في الآية الشريفة التي تتحدث عن المستكبرين في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴿٤٢﴾﴾^(١)؛ أي أنّهم استكبروا أمام النبي ﷺ وكلام الحق، لم يقولوا نحن أفضل؛ بل أظهرنا هذه الأرجحية والأحقية - التي اعتقدوها أو اعتبروها لأنفسهم - في إطار العمل؛ وفي هذا الصراع الطويل وغير المتناهي لجهة الكفر والعناد والطغيان ضد رسالة الحق والمعنوية والنور والهداية، هذا هو معنى الاستكبار.

قد يتخذ الاستكبار في كل زمن ولدى كل شعب معنىً خاصاً؛ فمعناه عندنا أبناء الشعب الإيراني في أحداث الثورة وما قبلها وبعدها وحتى هذه الساعة: هو القوى السلطوية في العالم التي كان لها دور جائر ومتجبر في قضايا هذا البلد وفي مصير وشؤون هذا الشعب.

هذا هو معنى الاستكبار بالنسبة لنا.

١. فاطر: ٤٢ - ٤٣.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

لو أردنا العثور على المستكبر من بين دول العالم، كما واجهنا أية صعوبة؛ إذ أن أمريكا التي أطلق عليها الإمام عليه السلام اسم الشيطان الأكبر أبدت تكبرها أمام النداء الحق للشعب الإيراني، فالاستكبار الذي تبلور في زماننا هو الاستكبار الأمريكي، وقبل الثورة كان الحال على هذه الشاكلة أيضاً، وبقي على نفس المنوال في أيام الثورة وحتى يومنا هذا.

الحوادث الثلاثة التي يعكسها يوم (الثالث عشر من آبان)، لها صلة بهذا الموضوع، فقبل الثورة عارض الإمام عليه السلام تدخل وإيحاءات الأمريكيين، واستنكر قانون الحصانة، وبسبب موقفه ذلك، نُفي الإمام في يوم (الثالث عشر من آبان)، توهموا أنهم كسروا قول الحق في صدر الناطق به، لكنهم أخطأوا ولم ينكسر ذلك الصوت طبعاً؛ بل أثمر بحمد الله شجرة طيبة.

في أثناء الثورة، وفي مثل هذا اليوم نزل تلاميذنا إلى الشوارع، واستشهدوا بسبب قولهم «الموت لأمريكا» وبسبب تصديهم لأمريكا، فارتبطت هذه القضية أيضاً بموضوع الاستكبار الأمريكي، وبعد انتصار الثورة انتهت مؤامرات الأمريكيين بأشكالها المختلفة ضد دولتنا الإسلامية الفتية؛ بأن ذهب طلبتنا واحتلوا بؤرة تأمر الأمريكيين ووكر التجسس الذي كان مقرراً للسفارة الأمريكية في طهران.

وهذه أيضاً حادثة أخرى في سلسلة مقارعة الاستكبار؛ أي أنّ قضية مواجهة الاستكبار، وتبلور الاستكبار في صيغة نظام الولايات المتحدة الأمريكية قد بدأ قبل الثورة، واستمر إلى ما بعد انتصارها، وهو قائم حتى يومنا هذا.

إذاً؛ على الشعب الإيراني أن يحافظ على شعار مقارعة الاستكبار كراية ومشعل؛ ولكن لماذا؟ لأن هذا الشعار إذا قُدد واطمحل، فسوف يفقد

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الشعب طريقه أيضاً، والبرهان على ذلك واضح؛ إذ إنَّ عدوَّنا وإن كان عداؤه بيِّن وغير خافٍ على أهل البصيرة، إلَّا أنَّ سافرِ العداة له أساليب في الخداع والتمويه، وأغلب الشعوب التي خُدعت والحكومات التي أخطأت، إنما كان سبب خطئهم هو عدم معرفتهم بأساليب العدو بشكل صحيح، إن لم نعرف أساليب العدو، وتصلنا عن مجابهة العدو الذي يبغى القضاء علينا، فمن الطبيعي أننا سنسلك في المسار الذي يحبِّذه العدو؛ أي طريق الهلاك والدمار والفساد.

إذاً؛ فمقارعة الاستكبار شعار دائم، غاية ما في الأمر هو أنَّ الشعب الواعي يختار على الدوام الطريق الأصوب في التعامل مع الشعارات، فقد ترى إنساناً تارة يلهج بالشعار فقط، وهذا لا عبرة فيه، إلَّا أنَّك تراه تارة أخرى يسير غور الشعار ويتعمق فيه ويعمل على أساسه، وهذا هو الصحيح.

وقد أدى شعار مقارعة الاستكبار حيث ذكرتُ أنَّ مُجسِّد معنى الاستكبار اليوم هي دولة أمريكا المعتدية بالأمريكيين وزعماء أمريكا إلى انتهاج عدَّة طرق من أول الثورة وحتى الآن في سبيل تقويض هذا الشعار وإزالته من أجواء إيران، لماذا؟ لأنَّه طالما بقي هذا الشعار مرفوعاً، ومادام ذهن الشعب مشبَّعاً بـ «الموت لأمريكا»، لن يتسنى لأمريكا التسلُّط مرَّة أخرى على هذا البلد وخيراته.

إذاً؛ طالما ظلت أجواء بلدنا مشحونة بالعداء لأمريكا المعتدية - بالشكل الذي بيِّناه - لا يبقى أمام أمريكا أي سبيل على هذا البلد؛ فلا هي قادرة على التدخل فيه، ولا بإمكانها الهيمنة على ثرواته، ولا يتاح لها حتَّى أن تبني لنفسها وجوداً ثقافياً هنا، وإذا شاء والعودة إلى هذا البلد ثانية فليس أمامهم سوى إزالة هذا الشعار أولاً؛ أي أن يقضوا أولاً على نزعة الشعب الإيراني في مناهضة التسلُّط والنظام السلطوي، وخاصة ضد

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أمريكا المستكبرة.

لاشك أن لدى أمريكا سبل متعددة أيضاً، وقد مارستها منذ اليوم الأول للثورة بصور مختلفة. أحدها، محاولة إيجاد فكرة في أذهان أبناء بلدنا هي أن أمريكا قوّة لا تُقهر، وإنّ لها وجوداً وهيبة في العالم ولا يمكن مواجهتها، راجعوا ذاكرتكم؛ فمنذ عهد الإمام عليه السلام ولاسيما من بعد رحيله حتّى اليوم، حاولوا إيجاد هذه الفكرة بأساليب متنوعة، بالمقالة، والقصة، والشعر، والتنظير والتحليل السياسي، وغير ذلك، سواء من قبل العناصر المرتبطة بأمريكا صراحة، أو حتّى العناصر الموجودة في داخل البلد وغير مرتبطة بأمريكا بشكل صريح.

إذا كنتم ممن يطالع الكتب وأنتم كذلك أيضاً يمكنكم العثور قطعاً في أذهانكم على موارد من هذا القبيل، أي أنّهم يوحون لشعب بالقول: لا تُذهبوا جهودكم هدرًا؛ فمع من تريدون المجابهة والصراع؟ إنّه فكر خاطئ.

حينما يقول الشعب الإيراني: إنّنا نواجه الاستكبار، فليس المراد من ذلك أننا نعد الجيوش لنضرب الأسطول الأمريكي في الخليج الفارسي مثلاً؛ فالشعب الإيراني ومسؤولو البلد لا يتقدّمون على عمل تتخذه أمريكا المتجبرة ذريعة لتقوم في وقت ما بحركة جنونية عنيفة ضدنا، إذًا؛ فليس المراد من المواجهة، مواجهة عسكرية بهذا النمط، إلّا أنّنا إذا تعرّضنا بطبيعة الحال إلى هجوم عسكري، فسيرد عليه الشعب الإيراني بضراوة، ولن يتخاذل أمام العدو.

المراد من المواجهة والمقارعة هنا هو أنّ الشعب الإيراني سيقف بصلاية أمام كيد العدو وجيله ومساعيه السياسية، وأمام مختلف الأعمال التي يقوم بها لأجل إعادة إيران إلى عهد التبعية، وتحويلها ثانية إلى ذنب

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

من أذنا به، هذا هو معنى المواجهة، مواجهة الاستكبار تعني أننا سنفضح الاستكبار في أي مكان من العالم تبلغه أيدينا، وسنقف إلى جانب أي مظلوم أصيب بالضرر على يد الاستكبار في أي موضع من العالم.

لقد حاول الأمريكيون بشتى الأساليب ربط إيران الإسلامية بمسيرة المساومة الخائنة في قضية الشرق الأوسط التي أطلقوا عليها اسم مفاوضات السلام، إلا أن إيران الإسلامية رفضت ذلك رفضاً قاطعاً؛ وقلنا منذ اليوم الأول: إن هذه المسيرة محكومة بالفشل؛ لأنها على خلاف الحق، ولاحظتم أن هذا، هو ما حصل بالفعل، واليوم يرى العالم بأجمعه صحة مقالنا، مواجهة الاستكبار تعني أننا سنكشف ونُفشل أية خدعة أو حيلة تمارسها أمريكا، إن هي أرادت استخدام تلك الأساليب ضد شعب ما، أو ضد أي مبدأ من مبادئنا الإسلامية، وضد أية حقيقة نتمسك بها، وهذا ما فعلناه حتى الآن.

إن أمريكا - في هذه المواجهة - ليست قوّة لا تقهر؛ بل إنها شديدة الوهن وتُقهَر، انظروا الظرفَ الحاضر؛ تلاحظون أن أمريكا هُزمت في عدة جهات؛ دخلت في أفغانستان لإزالة الحكومة التي كانت على الظاهر حكومة قانونية، والإتيان بحكومة تابعة؛ خدمةً لمصالحهم، لكنهم لم يتمكنوا. وفي الشرق الأوسط بذلوا جهوداً واسعة، إلا أنهم أخفقوا، وعلى صعيد السياسة العالمية حاولوا تأليب أوروبا ضد إيران، فلم يفلحوا، وأرادوا فرض حصار اقتصادي على الجمهورية الإسلامية ولم ينجحوا، وسعوا إلى إثارة الرأي العام لشعوب العالم ضدنا ولم يتمكنوا إلا في الأقلية من الشعوب التي تماثلهم في نمط التفكير، فيما فشلوا في بقية دول العالم.

أصبحت شعوب العالم اليوم في آسيا وأفريقيا وحتى في أوروبا، تتفاعل مع اسم الجمهورية الإسلامية؛ ومع اسم الأسطورة الخالدة لهذه الثورة

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

- أي إمامنا الراحل - وحتى إنَّ تلك الشعوب ترفع الشعارات في الأماكن التي تستطيع فيها ذلك. إذاً، فأمريكا ليست قوة لا تُقهر؛ بل تُقهر، وفي داخل بلدنا ركزوا جميع جهودهم لعلهم يستطيعون إيجاد حالة من التشكيك في أذهان أبناء شعبنا إزاء مقدسات هذه الدولة؛ إلا أنهم خابوا.

إذاً؛ فهذا الكلام الذي يشيعه البعض ويرجّح له ويكتب ويقول: لماذا نُذهبون جهودكم سدى؟! كلام مغلوط؛ نحن لا نسعى بلا طائل، إن كانت جهودنا قد ذهبت سدى، لكانت الجمهورية الإسلامية قد استحالت عظامها رميمًا منذ خمس عشرة سنة؛ ولكن ترون بحمد الله أن الجمهورية الإسلامية إن كانت بالأمس برعمًا فهي اليوم شجرة باسقة.

ومن جملة المساعي الأخرى للاستكبار وهو ما ينبغي أن يلتفت إليه الشبان الأعزاء هو إثارة الضجة ضد من يريدون القضاء عليه وطرده من الساحة، وهذا ما جرى ضد الجمهورية الإسلامية بأعلى الأشكال طوال السبع عشرة سنة المنصرمة. حقًا؛ ينبغي لشباننا ومثقفينا ومن يرغبون في تكوين رؤى واضحة عن القضايا العالمية والسياسية أن يلتفتوا إلى هذه النقطة.

إنَّ للأمريكيين سياسة يتخذونها، لا في مقابل إيران فقط؛ بل في مقابل كل دولة لا يشعرون إزاءها بالارتياح، في أية زاوية كانت من العالم، فدولة كالجمهورية الإسلامية يعارضون أصل وجودها، وهناك دول أخرى يرفضون عملاً من أعمالها أو موقفاً من مواقفها، وهذه السياسة لا تقتصر على الأمريكيين وحدهم؛ بل إنَّ جميع القوى المتجبرة تنتهج هذه السياسة في عصر الاتصالات الحديثة والتقنية المتطورة؛ غاية ما في الأمر أنَّ الأمريكيين قد اتخذوا اليوم هذا الموقف غير الشريف إزاءنا.

وتتلخص هذه السياسة في ممارسة شتى الضغوط على تلك الدولة

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

ومواصلة هذا العمل حتى يضعفوها حسب تصورهم؛ أي ييثون الدعايات ضدها في أرجاء العالم حتى يُعرض شعب ذلك البلد عن حكومته، ويحاصرون تلك الدولة اقتصادياً، ويعيقونها عن التقدم في مجال العلوم والمعارف والصناعات الحديثة.

لاحظتم كيف أنهم أثاروا ضجة حول منشآت الطاقة الذرية وإيجاد الفرن الذري، فأشاعوا في كل أرجاء العالم أنّ إيران تهدف إلى صناعة القنبلة النووية! وهم يعلمون بطلان هذا الادعاء.

فهم يرومون إلى حرمان البلد من الحصول على الطاقة الذرية، ولا يريدون أن تصل الأساليب الحديثة والتكنولوجيا العصرية إلى هذا الشعب؛ لأنّ هذا الشعب بما لديه من كفاءات إذا حصل على العلم والتكنولوجيا الحديثة، لا يعود باستطاعتهم مواجهته بأي شكل من الأشكال، وهذا من جملة تلك الأساليب.

إذاً فهم يمارسون الضغوط السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والإعلامية، ويثيرون الضجيج والمذمة ما استطاعوا؛ هذا من جهة. ومن جهة أخرى؛ حينما يشاهدون وهناً من دولة ما حسب تصورهم يلمحون لها بالضوء الأخضر؛ إننا على استعداد للتفاوض والعمل معكم، ومن الطبيعي أن الدول التي يحكمها مسؤولون ضعفاء، ترتعد فرائصهم في مثل هذه المواقف.

ويبيّن من هذا، أنهم يمارسون الضغوط المتزايدة من جهة، ويظهرون البشاشة ويفتحون أمامها الأذرع من جهة أخرى، فتكون النتيجة هي أنّ الدولة - التي يظهرون لها العدا - ترتكب هذا الخطأ وتستجيب لدعوتهم، فتفقد بذلك أدنى درجات العزة والكرامة التي كانت قد حصلت عليها بسبب استقلالها، وتفقد - إن كان لها سند شعبي - سندها الشعبي،

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

وإذا كان لها دعم عالمي، تفقده، وإن كانت لها إرادة، فستنهار تلك الإرادة، ويضاعفون من ضغوطهم حتى تسقط تلك الدولة في قبضتهم؛ أي أنهم إذا أرادوا القضاء عليها، قضاوا عليها، وإذا أرادوا فرض شيء عليها، فرضوه عليها، وهي مدعنة لذلك طواعية، وهذا الأسلوب بات متعارفاً.

يكمّن خطأ السياسة الأمريكيين في أنهم يرومون تطبيق هذا الأسلوب على كيان عظيم ذي إرادة واقتدار واعتماد على الذات، كالشعب الإيراني^(١).

أهمية معرفة العدو

اعرفوا عدوكم، اعرفوا أذئاب العدو في داخل البلد، تعرّفوا على أساليبهم العدوانية، واكتشفوا تطبيقات تلك الأساليب في داخل البلد، تعرّفوا على مخلفات الاستكبار في الجامعات، والمدارس، وبين صفوف المجتمع، وفي الأجهزة الإدارية، وفي الإعلام والمطبوعات، الاستكبار لا يحلوه أن يتعمق الإيمان في هذا البلد وبين أبناء هذا الشعب؛ بل يرغب في أن ينهمك في الشهوات، وأن يضيع «المعروف» ويشيع ما هو «منكر» في الإسلام، الاستكبار يريد أن يشيع الكسل والبطالة في هذا البلد، وأن لا يكون ثمة بناء وإبداع وإصلاح للشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب، ويريد الاستكبار أن لا يكون هناك تقدم علمي، وأن لا تكون هناك تحقيقات، ولا صفوف دراسية.

ما أكثر من ينقذ ما يغيه الاستكبار، من خلال طرحهم للشعارات الخداعة، فعليكم إذاً أن تتيقظوا تماماً، وهذا هو أملنا بالجيل الشاب، علينا أن لا نكتفي بالقول: «الموت لأمريكا» و«الموت للاستكبار»، هذا شعار، وهو واجب؛ إلا أن القضية لا تنحصر في مجرد هذا، فمن جملة الأعمال التي ذكرنا أنها يجب أن ترافق هذا الشعار، هو العمل وفقاً لهذا

١. بيانات سماحته بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣٠-١-١٩٩٦م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الشعار، أنتم أيها الشبان اجلسوا إلى بعضكم وتحدثوا، وهذا هو معنى قولي: إنَّ الجامعة والأجواء الشبابية يجب أن تكون ذات طبيعة سياسية، اشرحوا وحلّلوا ما يطرح باعتباره علماً ودلالة في مسيرة هذا الشعب وهذا البلد؛ أي مواجهة الاستكبار العالمي^(١).

مؤامرات أمريكا على إيران

١. النفوذ في الثورة

جاءت الثورة الإسلامية وكفّت أيديهم فجأة عن كل هذه المصالح؛ فكانت وكأنها وجهت طعنة لأمريكا، فتلقت أمريكا الطعنة وتكيّفت مع الظروف الجديدة وصارت تخطط لعمل ما، واستقر الرأي على السعي من أجل أن يكون الأشخاص الذين يأتون إلى السلطة في هذا البلد ثوريين في الظاهر ولكن تربطهم معها في الباطن علاقات حسنة ويرتضون الخضوع لسلطتها.

وهذا هو ما حصل في بداية الأمر، وكاد أن يتسع نطاقه لولا الوجود المؤثر والموقف الحازم لسماحة الإمام؛ فهو قد وقف كالطود الشامخ ووجه لهم ضربة عنيفة في واقعة الثالث عشر من آبان عام ١٣٥٨ هـ ش، و١٩٧٩ م، وانقلب السحر على الساحر فلم تصطبغ الثورة بصبغة أمريكية؛ بل وترسّخت لدى الشعب النزعة الاستقلالية والانعقاد من النفوذ الأمريكي المتزايد.

٢. تشجيع العراق لشن حربٍ على إيران

كانت إحدى المؤامرات الأمريكية هي تشجيع العراق على شن تلك الحرب التي استمرت ثمان سنوات، ومساعدته في أغلب قضايا الحرب،

١. نفس المصدر

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

حتى من خلال وجود ضباط أمريكيين في العراق في مرحلة ما، وأخذت هذه الأمور تتكشف يوماً بعد آخر، عبر ما ينشر من وثائق وما يكتب من مذكرات.

٣. الحصار الاقتصادي لسقوط الدولة

المؤامرة الأمريكية الأخرى هي الحصار الاقتصادي بين عامي ١٣٥٩ و ١٣٦٠ هـ ش ١٩٨٠ ١٩٨١ م بهدف إسقاط النظام، وقد تكرر هذا العمل مرّات عدّة، وأحد الجوانب الأخرى التي تنم عن العداء الأمريكي هي المحاولات الأمريكية الرامية لمنع أي تطور أو تقدم يحزره الشعب الإيراني والنظام الإسلامي في شتى الحقول والمجالات، وأشار هنا إلى أنّ جميع المؤامرات الأمريكية المدبّرة ضد هذا الشعب قد مُنيت بالفشل علانية وأمام أنظار الجميع.

لقد أحرز الشعب الإيراني تقدماً في جميع المجالات، ولو شئتم المقارنة بين ما نحن فيه اليوم وما كانت عليه الأوضاع في أوائل الثورة - أي بين الأعوام ١٩٨٠ - ١٩٨٣ م لوجدتم أنّ تقدماً باهراً قد أحرز في زمن الثورة^(١).

١. بيانات سماحته بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٥-١١-١٩٩٧ م



معرفة العدو وخطه

معرفة الصديق والعدو خاصيتان للإمام

وللإمام خاصيتان أخريان لم تتحققا إلا بالاستنارة الإلهية، وهما: معرفة العدو ومعرفة الصديق. لم يخطئ الإمام الخميني في التعرف على الأعداء والأصدقاء، تعرّف على الأعداء من البداية وأعلن عنهم ووقف ضدهم حتى النهاية. كما عرف أصدقاءه منذ البداية وأعلن عنهم واستفاد من صداقتهم حتى النهاية^(١).

من خصائص خط الإمام معرفة العدو وعدم الخوف منه

العنصر الآخر في هذا السياق هو: معرفة العدو وعدم الاغترار به؛ فإنّ أول عمل يقوم به العدو هو إشاعة فكرة عدم وجود الأعداء.

ولكن كيف لا يكون للنظام الإسلامي أعداء؟! فناهبو ثروات الشعوب الذين حرموا من خيرات هذه المائدة سنوات طويلة لابد وأن يضمروا لنا العدا، ونحن نلاحظ ممارساتهم العدائية، سواء عن طريق الإعلام أم عن طريق الحصار الاقتصادي، ولا يتوزعون عن القيام بكل ما من شأنه تقوية أعداء هذا النظام، وهم يصرّحون بذلك علانية.

الشيء الذي لا ترضاه أمريكا والاستكبار والقراصنة العالميون هو استقلال هذا البلد، واستقلال ووعي هذا الشعب، ويفيظهم الرفض الذي

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

يواجهونه لدى أبناء الشعب.

وهكذا فإنهم يصابون الإسلام العداء؛ لأنه هو الذي أثار هذا الوعي بين أبناء الشعب.

كان الإمام الراحل على معرفة تامة بالعدو وبأساليبه الإعلامية والسياسية ووقف بوجهه بكل صلابة^(١).

ضرورة معرفة العدو وعناصره الموجودة داخل البلد

كان إمامنا الكبير كثيراً ما يقول: إنَّ العدو قد يأتي أحياناً عبر عشر وسطاء لتأليب شخص على التفوّه بكلام ما، أو أداء عمل ما! وإذا شئتم اكتشاف مكمّن العدو عليكم البحث عن عشرة وسطاء.

وأعداء الثورة الإسلامية في إيران؛ وأعني عملاء الاستكبار العالمي يمكنهم العثور بسهولة على عشرة وسطاء، والوصول عن طريقهم إلى شخص بائس في الحوزة العلمية بقم ودفعه إلى الإدلاء بكلام أو اتخاذ موقف مغلوط وساذج.

فأعداء هذه الثورة والمفلسون سياسياً، والمتضررون من هذا النظام ممن تلقّوا الضربات من قوّات التعبئة هذه ومن محاكم الثورة وعملاء السافاك القدامى، ومن كان الأمل يحدوهم ببقاء النظام البائد، موجودون بكثرة في هذا البلد، ويمكن اتخاذهم وسطاء، وإيصال كلام أو إشاعة أو كذوبة عبر عشرة منهم إلى شخص بائس مسكين يتصور أن الأوضاع قد آلت إلى الشكل الذي يوجب عليه الكلام فوراً، فيوقع نفسه والآخريين وأسرته وأطفاله في البلاء^(٢).

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته بمناسبة أسبوع التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

لزوم معرفة العدو والامتناع عن اللعب في أرض العدو

من الطبيعي أنه ليس كل من يتخذ هذا الموقف هو من الأعداء؛ بل إنّ البعض منهم أصدقاء جهلة أو مغفلون، وأنا أدعو هؤلاء الأصدقاء، وأؤكد عليهم لتسخير عقولهم والتبصّر في أمورهم ومعرفة من هو العدو اليوم، وما هي غايته ومراميه، وماذا يفعل.

وهذا هو العقل.

يجب عليكم أنّ تعوا هل أن المواضع التي تطلقون عليها النار، وتدكونها بالقنابل هي ذات المواضع التي يستهدف العدو دكّها وتسليط نيرانه عليها؟ لماذا تأخذون إنجاز مهمة العدو على عاتقكم؟ ولماذا تمهدون الطريق أمام العدو لإزاحة قواتنا؟ هذه هي القضية المطروحة على بساط البحث اليوم.

ونحن إنّما نوّكد دوماً على ضرورة تحلّي الأفراد بالقدرة على التحليل السياسي، من أجل أن لا يقعوا في مثل هذه الأخطاء^(١).

خيانة تصغير العدو

إنكم تلاحظون ما يوحى به البعض من عدم وجود عدو خارجي! إنّ المرء ليعجب من غفلة هؤلاء، وإنني أقولها بصراحة: إنّ هذه الثورة وهذا البلد بحركته العملاقة هذه قد أنزلا ضربة قاصمة بمصالح الطامعين والناهبين الدوليين، وإذا كانت لهذا الادّعاء حقيقة في أنّ الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي هما اللذان انبريا للتصدّي لمصالح الناهيين الأجانب في هذا البلد وهو كذلك فأني توضيح يستدعي تقديمه لإثبات وجود العدو؛ إذًا: أتضح من هو العدو ومن هو المعارض لهذا النظام... إنّ كل

١. بيانات سماحته أمام أعضاء جهاد البناء بتاريخ ٧-١٠-١٩٩٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

من يحاول الإيحاء بعدم خطورة مخططات الأعداء والتقليل من شأنها في أذهان أبناء الشعب عالمًا كان أو جاهلاً فإنه بذلك يقدم الخدمة للعدو^(١).

أعداء الشعب الإيراني

لقد برع الشعب الإيراني لحد الآن في إجهاض الهجمات المضادة التي شنتها الأعداء؛ ولا يعني ذلك أنّ العدو قد كفّ عن حملاته المضادة؛ بل إنه يروم على الدوام توجيه ضرباته لنا.

من هو العدو؟ إنه كل من يناهض حاكمية النظام الجماهيري الديني المستقل؛ أي كل الطامعين والناهبين والانتهازيين، ومكتنزي الثروات والسلطويين وأذئابهم، ومرّوجي الفساد، والذين يشعرون بالضرر الشخصي من سيادة الثقافة الدينية، ويقف في مقدمة هؤلاء الأجانب ممن لحقتهم الهزيمة أكثر من غيرهم، وأمريكا هي التي تضرّت أكثر من غيرها؛ نتيجة إقامة الحكومة الإسلامية ولم تنزل كذلك، وهكذا الحال بالنسبة للصهاينة والشركات العالمية الكبرى والشاذّين في شتّى المجالات، ومن شغلهم جمع الثروات، إنهم جميعاً أعداء لنا.

إنّ مراتب العداة تختلف فيما بينها، غير أنّ جبهة معادية ظهرت منذ انطلاق الثورة حاولت جاهدة لاسترداد هذا الخندق، وهي ترمي إلى استبدال الحكومة الشعبية الدينية السائدة اليوم في إيران والقائمة على إيمان الشعب وإرادته، بحكومة ذيلية احتكارية يسهل على أمريكا مساومتها؛ فتمنح هذا امتيازاً شخصياً، وتسلب من ذاك امتيازاً، وهذا ما تعجز عنه الآن^(٢).

١. بيانات سماحته أمام أعضاء القوة الجوية بتاريخ ٧-٢-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٨-١-٢٠٠١م

أهداف العدو في مواجهته للنظام الإسلامي

إن العدو يتابع ثلاثة أهداف على أساس خطته؛ الهدف الأول: هو فرض التخلف الاقتصادي على البلاد؛ ليعين أن الحكومة - التي هي حكومة دينية ووفية للقيم الإسلامية - حكومة غير كفوءة ولا تتمتع بالخبرة؛ ولهذا يجب أن يكون الوضع الاقتصادي متأخراً وفق مخططات العدو. الهدف الثاني: هو التأخر العلمي؛ لأن مستقبل البلد لا يتقدم ولا يترقى إلا بواسطة سلّم العلم. لا بد للشعب الإيراني أن يقوي أساسه علمياً ويتقدم في ساحة العلم؛ وقد منحه الله الموهبة العلمية. الهدف الثالث: إفساد الاتحاد والانسجام في صفوف الشعب الإيراني أو بين الشعب الإيراني والشعوب المسلمة؛ حيث أطلقنا في ذلك الوقت شعار الاتحاد الوطني والانسجام الإسلامي.^(١)

النقطتان الأساسيتان لحملة العدو

ما الشيء الذي استهدفه أعداء هذه الثورة حينما أرادوا طوأل هذه المدة توجيه الضربات لهذه الثورة وهذا النظام؟ كان المستهدف في هجمات الأعداء شيئين أساسيين: الأول هو الدين، والثاني هو الشعب ووفاءه. تعلمون أنه لو لم تكن هذه الثورة ثورة دينية لما كانت لديها القدرة على المقاومة؛ لأن الدين هو الذي يمنع أتباعه من الاستسلام حيال الظلم، ويشجعهم على مجابهة الظالم، ويقترح العدالة والمعنوية والتقدم على حياة الناس.^(٢)

١. بيانات سماحته أمام أعضاء تعبئة الجامعات بتاريخ ٢١-٥-٢٠٠٧م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ١٩-١٠-٢٠١٠م

الاعتقاد بشعار «نحن قادرون»

من المظاهر الأخرى لعقلانية الإمام بثه روح الثقة بالنفس والاعتماد على الذات في الشعب. طوال الأعوام والسنين ومنذ بداية هيمنة الغربيين ودخولهم إلى هذا البلد - أي منذ أوائل القرن التاسع عشر للميلاد بدأ الغربيون يتدخلون في إيران - كانوا دائماً يهينون الشعب الإيراني وينكرون به بواسطة عملائهم وأعوانهم وتحليلات شتى. كانوا يذلون الشعب الإيراني، ويوحون إليه الاعتقاد بأنه لا يستطيع، وهو عاجز عن اتخاذ خطوات تقدمية علمية، وليست لديه المقدرة على العمل والوقوف على قدميه. ساسة النظام البهلوي ومن كانوا قبلهم دأبوا على إهانة الشعب الإيراني، كانوا يوحون بأنه لو أمكن التطور ولو أمكن القيام بعمل كبير فيجب أن يقوم به الغربيون، والشعب الإيراني غير قادر على ذلك. وقد بث الإمام الجليل روح الثقة بالذات في مثل هذا الشعب، وكان ذلك بداية تحوّل الشعب الإيراني، ومظاهر تقدمنا في الميادين العلمية وفي المجالات الصناعية وعلى مختلف أصعدة الحياة ترجع إلى هذه الثقة بالذات. شباننا الإيراني وأصحاب الصناعة الإيرانيون والعلماء الإيرانيون والساسة الإيرانيون والمبلغون الإيرانيون يشعرون اليوم بالاعتقاد. الإمام العظيم هو الذي كرّس شعار «نحن قادرون» في أعماق روح هذا الشعب، هذا من المظاهر المهمة لعقلانية الإمام الجليل^(١).

الشعار الذي رفعه إمامنا الخميني الجليل: أي شعار «نحن قادرون»

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١١م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

هو شعار واقعي وليس مجرد شعار لفظي. هذا هو الحال حقاً. الأعمال التي كانت بالنسبة لبلادنا - من وجهة نظر بعض الخواص والمدراء - غير ممكنة تحصل اليوم بسهولة وانسيابية في مجموعتكم هذه.

لأنسى في الأعوام الأولى من عقد الستينيات [الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد] حينما كنت رئيساً للجمهورية، في منطقة من البلاد لأروم ذكر اسمها، كان لدينا محطة طاقة غازية نصف منتهية، وكنا نصرّ ونقول لهم إننا يجب أن ننهى هذه المحطة بأنفسنا، وجاءني بعض المسؤولين - والبعض منهم على قيد الحياة وبعضهم انتقل إلى رحمة الله وفارق الحياة - وقالوا: يا سيدي، هذا غير ممكن، لا تجهودوا أنفسكم عبثاً، ولا تبدلوا مساعي عبثية، جاءوا ليثبتوا لي ويقنعوني بأننا لا نستطيع، ويجب أن نطلب من تلك الشركة الصانعة أو شركة أخرى في العالم أن تأتي، وكان ذلك في ببحوحة الحرب، وفترة الحرب كانت فترة ضغوط كثيرة وحظر عسير. واليوم استطعتم أنتم شباب هذا البلد والناشطون فيه ومدراؤه الجهاديون الأعزاء أن ترفعوا أنفسكم إلى مرتبة عليا في إنشاء محطات الطاقة الغازية - المرتبة السادسة في العالم - هناك شركة في أمريكا وشركة في ألمانيا وشركة في فرنسا وشركة في إيطاليا وشركة في اليابان، وأنتم تحتلون المرتبة السادسة في العالم، وأنتم تصنعون محطة طاقة غازية.. هذا شيء مهم جداً. في تلك الأعوام كانوا يقولون لنا إن هذا غير ممكن، ولكن بفضل المثابرة والهمة والتوكّل على الله تعالى، وبتشجيع الطاقات الموهوبة، وبالعزيمة الراسخة التي أبداها المدراء الإيرانيون، حصل هذا الشيء. أريد أن أقول: يا أعزائي.. هذا المستوى الذي أنتم فيه اليوم ضاعفوه عشرة أضعاف، فهذا الشيء أيضاً قابل للتحقيق والحصول، وسوف يحصل. بعض الأشياء لا تستطيع الهمم الدانية والنظرة القاصرة أن تدركها وتفهمها؛ لأنها لا تعرف طبيعة الإنسان، ولأنها لا تفهم

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

المعونة الإلهية، ولا تدرك قدر وقيمة العزيمة الراسخة، وتنكر مواهبنا الداخلية الذاتية، وهذه بدورها من البلايا التي نزلت بشعب إيران. سنوات طويلة من الهيمنة الثقافية والسياسية والاقتصادية للأجانب على هذا البلد، رسخت في الأدمغة فكرة أن الإيراني لا قدرة لديه، لاحظوا أية خيانة كبرى! الموهبة الإيرانية أعلى من المتوسط العالمي، الشاب الإيراني والموهبة الإيرانية تحتل درجات عالية في سلّم المواهب البشرية في العالم، وإذا بهم يتظاهرون بأنه لا توجد هنا مواهب. هذا ما يتعلق بقبل الثورة وقد بقي للأسف إلى سنوات بعد انتصار الثورة، فقد كان هناك أفراد تجذرت هذه الأفكار الخاطئة في أذهانهم.

ولأروي لكم أيها الأعمى - الإخوة والأخوات - هذه الذكرى فأقول: جاءني شخص ليثبت أننا يجب ألا نتابع مشاريع الطرق والطرق السريعة التي نريد إنشاءها، كان يقول إننا ليس لدينا مدير مشاريع.. ليس لدينا مدراء.. وكان يسوق الأمثلة، الأشياء التي تجعل الشعب متخلفاً هو هذه الأفكار^(١).

التصوّر الذي يراود البعض: بعدم وجود إمكانية للعمل والتقدم وحل المعضلات؛ إنما ذلك ناجم عن الخطأ في الرؤية وضعف في النفوس، فإننا نمتلك القدرة على فتح كافة الطرق المسدودة بالإدارة الغيورة الكفوءة، وبالشعور بالمسؤولية واستثمار الإبداعات والمواهب الإنسانية، فلا يتقصنا شيء في هذا المجال.

ولقد قلت مراراً: إننا وحيث وقفت على رأس العمل إدارات ملتزمة مؤمنة حريصة تتميز بنضجها العقلي والدراية والإيمان والالتزام قبال الشعب والنظام الإسلامي كان النجاح حليفنا.

١. بيانات سماحته في يوم العمال بتاريخ ٣٠-٤-٢٠١٤م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

أجبلوا أنظاركم في أرجاء بلدنا فلقد بلغنا المستوى المنشود على صعيد أكثر الصناعات تعقيداً؛ مما لم يكن يدور في خلد أرباب الصناعة في البلاد في يوم من الأيام، وذلك نتيجة لتوقّر الإدارة الكفوءة، وكثير من الأجانب والأعداء والمنافسين ليسوا على استعداد للإذعان بهذه الحقيقة، لكنهم سيعترفون في خاتمة المطاف؛ لأنهم سيرون آثارها هنا وهناك.

أين وصلنا في قطاع التصنيع العسكري؟ فلقد كُنّا خلال فترة الحرب نعاني مشكلة في إنتاج أبسط الأعتدة، غير أنّ كثيراً من الأجهزة المتطورة جداً - والتي تفتقر لها الكثير من الدول التي لها قصب السبق علينا في التصنيع - تصنع اليوم على أيدي شباننا الملتزم والمسؤولين الغيارى في الحقول العسكرية؛ فالقابلية على التصنيع ليست خاضعة للتقييد، وإذا ما توقّرت القابلية والموهبة في مكان ما فهي مما يمكن تعميمه على القطاع الصناعي بأسره.

وهكذا الحال بالنسبة للقطاعات الإنتاجية، فنحن قد شيّدنا عشرات السدود في البلاد، ولا زلت أتذكّر أنّ الماء أخذ يتسرّب من أحد السدود في الأيام الأولى لانتصار الثورة، فقال البعض يومها: لنستدع المهندسين أنفسهم الذين قاموا ببناء السد - وهم من مواطني إحدى الدول الأوربية - ليعالجوا تسرّب المياه من هذا السد.

يبيد أنّ شباننا المؤمن الملتزم ومسؤولينا الغيارى قاموا بتشييد عشرات السدود في غضون هذه السنوات القليلة، فأضخم سد في المنطقة وهو سد «كرخة»^(١) قام بتشييده أبناء حرس الثورة الإسلامية، وقبل أربع أو خمس سنوات وعندما كانوا يعملون في بناء السد قمّت بزيارة لموقع

١. سد الكرخة: يقع على نهر الكرخة في مدينة الصالحية في إقليم خوزستان بارتفاع ١٢٧ متراً، ومخزونه المائي ٧٣٠٠ مليون متر مكعب و٩٣٤ غيغا واط من الكهرباء.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

العمل فبصرت وعلى بعد عدة كيلومترات عبارة أطلقها الإمام كتبت على قمة جبل يقابل السد وبخط عريض، والعبارة هي: «نحن قادرون».

أجل، فنحن قادرون، ويجب أن يتصدى لزام العمل المدراء الغياري الملتزمون، سواء في القطاع التجاري أو سائر القطاعات الخدمية أو في حقل التصنيع والمعادن أو في الحقل الزراعي^(١).

تعزيز الثقة بالنفس الوطنية، هذه الثقة موجودة في كل مكان، لقد رأينا أخيراً أمثلةً في مجال العلوم التجريبية، على سبيل المثال؛ كالتيكولوجيا النووية، إنتاج الخلايا الجذعية، والعمل الجيد الذي تم القيام به في مختلف المجالات، ولا أريد كشفها أو التحدث عنها مسبقاً؛ وهي أيضاً مفيدة لتطور المعرفة البشرية. بالطبع؛ هذا ليس سوى جزء من العمل، ولا يقتصر استقلال الثقة بالنفس على الأشياء التي يمكننا القيام بها؛ يمكننا بناء محطة طاقة، ويمكننا بدء أعمال كبيرة ومشاريع كبيرة بدون مساعدة أجنبية، لكن يجب أن نثق أيضاً في السياسة والفلسفة والمبادرات الشعبية والقيم الأخلاقية. انظروا! يقوم الآخرون بحركات حمقاء مثل مصارعة الثيران في شوارعهم، أو إزهاق الأرواح، أو السخرية من أنفسهم؛ لكنهم فخورون أيضاً بأن هذا هو تقليدهم الوطني! العمل خاطئ، لكن الثقة بالنفس جيدة. إنهم لا يخجلون^(٢).

عزة الشعب ليس كلام فقط، بل عليه العمل في جميع أصعدة الحياة^(٣).

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ١-٧-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الجمهورية الإسلامية بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٦م

٣. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٦-٤-٢٠٠٩م

التسلط على تاريخ صدر الإسلام

مجرد أن نجلس ونقول أن آية نزلت وجاء جبرئيل وبعث النبي بالرسالة ونفرح بأن آمن فلان ولم يؤمن فلان، فهذا لا يعالج مشكلة، المسألة هي أن نستلهم الدروس من هذه الحادثة التي وهي أم كل الأحداث في فترة حياة الرسول المباركة، كل هذه الأعوام الثلاثة والعشرين دروس.

ذات مرة قلت لبعض الأصدقاء إن علينا دراسة حياة الرسول بالمليّ مترات، فكل لحظة في حياته حدث ودرس وتجل إنساني عظيم، وهكذا هو الحال بالنسبة لكل هذه السنوات الثلاثة والعشرين. ليقراً شبابنا تاريخ حياة الرسول من المصادر الموثوقة ويروا ما الذي حدث.

حين ترون أن أمة بهذه العظمة قد ظهرت إلى الوجود - واليوم أيضاً تكمن أفضل الأقوال وأفضل الحلول، وأفضل الدروس، وأفضل المعالجات للبشرية في منظومة الأمة الإسلامية - فقد ظهرت ونمت وتجدرت بهذا الشكل، وإلّا لن نتقدم إلى الأمام لمجرد أن الحق معنا، الحق وبجانبه الصمود، يقول الإمام علي - وقد رويت عنه قوله هذا مراراً - في حرب صفين: «وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ»، لا يستطيع حمل هذه الراية إلا من تكون لديهم بصيرة أولاً، فيفهمون ما القضية وما الهدف؟ ثانياً: من يتحلّون بالصبر، والصبر هو الاستقامة

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

والصمود والثبات. هذا هو الدرس الذي ينبغي أن نتعلّمه من البعثة^(١).

وإنني أوصي الشباب والمحضّلين والطلبة وغيرهم أن يجهدوا في معرفة التاريخ ويدقّقوا فيه، ليعرفوا ماذا حدث؟ ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾^(٢).

يقول القرآن لنا: انظروا إلى الماضي، وتعلّموا من دروس التاريخ. الآن قد يجلس البعض وينسج فلسفة بأنّه لا يمكنك أن تمارس الماضي في الرّمن الحاضر، سمعت أنّهم يقولون هذه الأشياء وبالطبع هم كألّذين يخزّنون الثلج! في تصوّرهم، يجب إثارة القضايا بطرقٍ فلسفيّةٍ لا علاقة لنا بهم، القرآن الصّادق المصدّق يدعونا للتعلّم من التاريخ، التعلّم من عبّر التاريخ هو نفس القلق الذي أعربت عنه للتوّ. علينا أن نهتمّ بشأن التاريخ إذا أردنا التعلّم منه، لأنّه يوجد شيءٌ في هذا التاريخ، هذا الاهتمام يتعلّق بالمستقبل، ما سبب هذا الاهتمام ولماذا؟ ماذا حدث؟

ما حدث هو في صدر الإسلام، قلت ذات مرّة: يجب على الأّمة الإسلاميّة أن تفكّر في سبب وصول الأّمة الإسلاميّة بعد خمسين عاماً من وفاة الرّسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى نقطةٍ دفعت المسلمين - من وزيرهم وأميرهم وقائدهم وعالمهم وقاضيهم ومجرمهم - إلى أن يتجمّعوا في الكوفة وكربلاء ويسحبوا فلذة كبد الرّسول ﷺ بهذه الوضعيّة المرّوعة؟! حسناً؛ على المرء أن يفكّر، لماذا حدث هذا؟ لقد أثرتُ هذا الموضوع قبل سنتين أو ثلاث سنوات في خطابٍ أو خطابين بعنوان «دروس عاشوراء». طبعاً؛ دروس عاشوراء كدرس الشّجاعة وخلافه أمرٌ مختلف، الأهمّ من دروس عاشوراء هو عبّر عاشوراء. لقد قلت ذلك من قبل، سيصل الحال إلى نقطةٍ حيث سيحضرون مرقد الرّسول الأكرم

١. بيانات سماحته بمناسبة المبعث النبوي بتاريخ ٣٠-٧-٢٠٠٨م

٢. البقرة: ١٤١.

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأحياء والأسواق أمام الناس، ويتهمونهم
بأنه من الخوارج!

الخوارج لا يعني أنهم أتوا من الخارج. في ذلك الوقت، لم يتم
استخدام مصطلح الخارجي بالمعنى الموجود اليوم. الخارجي هو جزء
من الخوارج، وهو من خرج عن شيء. في الإسلام، هناك ثقافة مهمة؛
وهي أنه إذا قام شخص ما على الإمام العادل، فسوف يلعنه الله ورسوله
والمؤمنون وقوى المؤمنين. إذا؛ الخارجي يعني الشخص الذي يخالف
الإمام العادل، لذلك كان كل المسلمين يكرهون الخوارج في ذلك الزمان؛
أي الذين خرجوا على الإمام.

... بينما أتحدث إليكم، أدرسوا أنفسكم وانظروا أين أنتم؟ وهذا يعني
أن الموضوع مؤتمن على العقل؛ أي أن لا تخلطوا بين التاريخ والقصة،
التاريخ يعني سيرتنا الذاتية في مشهد آخر:

سيكون من الجميل وصف العشاق

يقال في حديث الآخرين

التاريخ يعني أنا وأنتم؛ نحن الذين هنا اليوم، لذا؛ إذا أردنا توصيف
التاريخ، يجب أن ينظر كل منا إلى نفسه ويرى في أي جزء من القصة
هو موجود، ثم دعونا نرى ماذا فعل شخص مثلنا كان في هذا الجزء
ذلك اليوم عندما تعرض لضربة؟ احرصوا على عدم القيام بذلك.

لنفترض أنك حضرت صف تدريب على أصول التكتيك. هناك،
على سبيل المثال، تحدد جبهة العدو الافتراضية، كما تحدد جبهتك
الافتراضية، ثم تلاحظ التكتيكات الخاطئة للجبهة الخاصة بك، وترى أن
مصمم خطتك قد ارتكب خطأ، وعندما تريد أن تصمم خطة بتكتيك

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

معين فإنك تتجنب ارتكاب تلك الأخطاء. أو، على سبيل المثال، كان التكتيك صحيحاً؛ لكن القائد، أو مشغل الراديو، أو عنصر المدفعية، أو الرائد، أو الجندي العادي، قد ارتكب في جبهته خطأً ما، افهم أنه لا يجب عليك تكرار هذا الخطأ. هذا هو التاريخ.

جدوا أنفسكم في مشهدٍ سأشرحه من زمن صدر الإسلام. البعض هم من العوام وليس لديهم القدرة على اتخاذ القرارات. عامة الناس هؤلاء، تبعاً للصدفة والجو العام، إذا تواجدوا في وقتٍ كان فيه قادة مثل الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وإمامنا الزاحل قدس سره، يعملون ويأخذون المجتمع إلى الجنة بأيدي الصالحين، لكن لو لم يحالفهم الحظ وكانوا في حالة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى التَّارِ﴾^(١) أو ﴿الَّذِينَ تَرَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ^(٢) جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّ الْقِرَاءَ﴾^(٣) سوف يذهبون إلى الجحيم، لذلك؛ عليكم أن تكونوا حريصين على ألا تكونوا من عوام الناس.

ألا تكون من العوام لا يعني أنه يتعين عليك تحصيل الشهادات العليا؛ كلا! قلت أن ليس هذا ما يعنيه عامة الناس، فكم من الأشخاص درسوا وحصلوا مراتب بشهاداتٍ عليا، إلا أنهم من العوام، وكم من أشخاصٍ آخرين تلقوا تعليماً دينياً أيضاً؛ لكنهم من عامة الناس، وكم من فقيرٍ أو غنيٍّ، لكنهم من العوام أيضاً. أن تكون من العوام، هو أمرٌ بيدي وأيديكم، يجب أن تكون حريصين على عدم الانضمام إلى هذه الفرقة؛ أي أن يكون كل ما تقوم به يعتمد على البصيرة، أي شخص لا يعمل بالبصيرة هو من عامة الناس^(٣).

١. قصص: ٤١

٢. إبراهيم: ٢٨-٢٩

٣. بيانات سماحته أمام قادة جيش محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٧ بتاريخ ٦-٩-١٩٩٦م

التسلّط على التاريخ المعاصر

لا علم لي بمدى اطلاعكم على التاريخ المعاصر وكم طالعموه؟

ويا حبذا لو تضعون لأنفسكم منهجاً لاستثمار وقت فراغكم في العطلة الصيفية، وتطالعون في الأثناء أيضاً شيئاً من التاريخ المعاصر، ومن ضمنه قضية التبناك التي كُتبت بشأنها كتب عديدة.

وأقصد - طبعاً - الكتب التي ألفها أشخاص أمنا؛ لأن البعض يأبى الاعتراف بهذه المفخرة الكبرى، أو التحدّث عنها انطلاقاً من عدائه للدين وللعلماء الذين كان لهم دور أساسي فيها^(١).

نحن أبناء البشر لدينا موهبة تكفير عظيمة كامنة في داخلنا. حينما لا تندبّر في الآيات الإلهية، وفي تاريخنا، وفي ماضينا، وفي الأمور والقضايا المختلفة التي حدثت للبشرية، وفي مشكلات الماضي، وفي عوامل الانتصارات الكبرى للشعوب، نبقى محرومين من الكنوز المعنوية التي أودعها الله فينا. «وَيَذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيٍّ نِعْمَتِهِ، ... وَيُبَيِّرُوا لَهُمْ دَقَائِنَ الْعُقُولِ»^(٢). البشرية اليوم بحاجة لهذين الأمرين.

المجتمعات البشرية بحاجة إلى التفكير والتأمل في مكنن تعاسة

١. بيانات سماحته أمام جامعيي جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

٢. نهج البلاغة، ومن خطبة له ﷺ يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم وفيها ذكر الحج وتحتوي على حمد الله وخلق العالم وخلق الملائكة واختيار الأنبياء ومبعث النبي والقرآن والأحكام الشرعية

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الإنسان؟ وهل يوجد شك في وجود ظلم، ووجود تمييز، ووجود منطق مزدوج وكيل بمكيالين يسود القوى المهيمنة على العالم؟ الظلم البارز الذي يجري على البشرية في الوقت الراهن مشهود من قبل الجميع، الظلم الذي تمارسه القوى المسيطرة على الشعوب العزلاء من أدوات الدفاع قائم أمام أنظار الجميع، وأنتم ترونه، تنطلق قوة وتزحف عن بعد آلاف الكيلومترات وتأتي إلى هنا إلى منطقتنا، وتفرض سلطتها وهيمنتها بالقوة على بلد أعزل لا قدرة له ولا إمكانيات، فتبدل مواكب الأعراس إلى عزاء، وتصبّ مروحياتهم الموت على رؤوس الناس، تهدم بيوت الناس، وليس بوسع أحد أن يقول لهم شيئاً، ولا يعتذرون عن أفعالهم! هذا هو واقع العالم، وهو كذلك حتى في البلدان المتقدمة. حين تلاحظون الواقع الاقتصادي اليوم تجدون نفس الحالة، القضية في أوروبا اليوم ليست حلّ مشكلة الناس؛ بل حلّ مشكلة البنوك وأصحاب رؤوس الأموال والثروات الهائلة. هذه هي مشكلتهم اليوم، أبناء البشر والجنس البشري ليسوا مهتمين للقوى المهيمنة، هذه حقائق موجودة في العالم. لتفكر البشرية في مصدر هذه الحالة؟ في مصدر نظام الهيمنة، ومصدر وجود قطبين أحدهما مهيمن والثاني خاضع للهيمنة، كما أنه لو لم يكن هناك إنسان مهيمن فإن نظام الهيمنة سيزول، كذلك إذا لم يقبل الخاضع للهيمنة بهيمنة الأعداء والعتاة، فإن نظام الهيمنة سيزول. هنا يكون الواجب على عاتق الشعوب، وفي داخل الشعوب يقع الواجب على عاتق النخبة السياسية والثقافية^(١).

إنكم لو طالعتم التاريخ لوجدتم أنّ كل شعب بلغ طموحاته لم يكن سبيله إلى ذلك سوى الإيمان والعقيدة بالدرجة الأولى، إنكم لو تتبعتم التحولات التاريخية حتى في التاريخ المعاصر، وليس بالضرورة تاريخ ما

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة وسفراء الدول الإسلامية بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٢م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

قبل ألف أو خمسة آلاف عام لشاهدتم أنّ بلدان العالم الحديث لديها في تاريخها أيّاً كان أمور إيجابية حصلوا عليها في مرحلة كانوا يتمتعون فيها بتلك العناصر والخصال، فالإيمان هو العنصر الأول والأساس؛ فعندما يحقق مجتمع عزّته وفخره وسعادته في الحياة، مستخدماً فكره السليم ونظريته الثاقبة، قادماً سبيل الله، ومدركاً أنه سيفوز بالدينا والآخرة، إذا ما آمن بالله وأنه سيبليغ أهدافه المادية والمعنوية، فإن الشرط الأول في تحقيق كل ذلك هو الإيمان بهذا الفكر وهذا المبنى وهذا الطريق....

العنصر والشرط الآخر هو: الشعور بالمسؤولية؛ أي أنّ هذا الإيمان لابد وأن يكون متوازياً مع الشعور بالمسؤولية، بمعنى أنّ الإنسان لابد وأن يشعر بأن لديه مسؤولية، وأنّ عليه واجباً وعبئاً؛ فبدون الشعور بالمسؤولية سيفقد هذا الإيمان دوره وفعاليته. كما ينبغي أن يترافق هذان العنصران أيضاً مع الشجاعة والوعي وروح النضال وإدراك الطاقة الباطنية؛ وذلك لأن أحد العوامل التي تؤدّي إلى هزيمة الشعوب والأمم والجيوش هو التغافل عن الطاقة والقوة الباطنية والذاتية^(١).

إنّ الذين يتربعون الآن على القمم العلمية لم يصبحوا هكذا فجأة، حتى إنّ أمريكا التي تقف اليوم في صدارة بلدان العالم على المستوى العلمي كانت تمّد يدها لإنجلترا وفرنسا وإيطاليا قبل نحو قرن من الزمن طلباً للأدوات والأجهزة الحربية العادية.

فلتقرأوا التاريخ! ففي الحروب الأهلية الأمريكية المعروفة بحروب الانفصال كانت رحى المعارك دائرة بين الشمال والجنوب.

لقد كان الجنوبيون يناضلون من أجل الانفصال، ولكنّ الشماليين

١. بيانات سمّحتها أمام مجموعة من قوات الحرس الثوري، المجروحين، الجامعيين والطلبة بتاريخ ١-١١-٢٠٠٠م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

كانوا يحولون بينهم وبين ذلك، فاستمرت الحرب على مدى أربعة أعوام، وكان ذلك منذ نحو مئة وخمسين عاماً، أي حوالي عام ١٨٦٠م، وكان كل واحد من الأطراف المتنازعة يرى قمة نجاحه في الحصول مثلاً على سفينة حربية مزوّدة بالمدفعية من إنجلترا والإبحار بها إلى مواقعه عبر مياه المحيط الأطلسي.

لقد كانوا يفتقرون إلى الإمكانيات آنذاك، وأما الآن فهم على قمة العلوم؛ لأنهم بذلوا جهودهم الحثيثة في سبيل ذلك^(١).

مائتا سنة مظلمة قبل الثورة

لقد مررنا نحن الإيرانيون على مدى تاريخنا الطويل بحقب وفترات مختلفة.. وكان لنا عزتنا وذلتنا.. ولكن على مدى الحقبة الطويلة التي امتدت لمائتي عام وانتهت بالثورة عشنا فترة عصيبة مظلمة من الذل. الكثيرون غير مطلعين على التاريخ، والكثيرون ينظرون في التاريخ على وجه العجلة والسرعة. يجب التعمّق في التاريخ واستلهام الدروس منه، لقد مررنا طوال هذه الأعوام المائتين بفترة مظلمة من الذل، ومؤشرات هذا الذلّ كثيرة؛ على الصعيد السياسي كنا على مدى هذه الحقبة شعباً منعزلاً، ولم يكن لنا أي تأثير في تفاعلات منطقتنا، ناهيك عن تفاعلات العالم. خلال حقبة المائتي عام هذه ظهر الاستعمار، وتدفقت الحكومات المستعمرة إلى منطقتنا من أقصى نقاط العالم، واستولت على بعض البلدان، وأوقعت بعض الشعوب في الأسر، ونهبت مصادر الثروة لدى بعض الأمم. طوال هذين القرنين كانت الحكومة والشعب في إيران ينظران للأحداث في غفلة؛ بل ربما لا يطلعان على بعض الأحداث، ناهيك عن أن يريدوا التدخل والتأثير في هذه الأحداث. في مجال

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعي جامعات سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الاقتصاد كان وضعنا يسير يوماً بعد يوم نحو مزيد من الانحطاط. وعلى صعيد العلوم والتقنيات كنا متخلفين تماماً، ولم يكن لنا أي مكسب علمي ملحوظ وممكن العرض مقابل الحركة العلمية الهائلة في العالم. وفي ميدان السياسة الداخلية كنا خاضعين لسياسات الأجانب.

كان المستعمرون والقوى العالمية المسيطرة تؤثر على حكوماتنا، وتجرحها ذات اليمين وذات الشمال، وتفرض عليها ما تفرض، وتنتزع منها ما تريد من الأعمال، ولا يصدر عن حكوماتنا وملوكنا وقوانا المسيطرة أية ردود أفعال إنسانية مناسبة باعثة على الفخر، حتى على صعيد صيانة وحدة أراضي البلد وصيانة سيادة الحكومات شاهدنا وجربنا طوال هذه الحقبة الممتدة لمائتي عام ضعفاً مخجلاً، وخلال هذه الحقبة كانت هناك معاهدة تركمنچاي المذلة، ومن قبلها معاهدة گلستان، فصلوا ١٧ مدينة في القوقاز عن إيران، وخلال هذه المائتي عام احتلوا مدينة بوشهر دون أدنى مقاومة من قبل الحكومة ورجالها، وفي هذه الفترة جاءت دولة أجنبية إلى قزوین وضربت مخيمها العسكري هناك وهددت الحكومة المركزية في طهران أن عليكم القيام بكذا وكذا وطرد فلان وفلان، وإلا هاجمنا العاصمة طهران؛ أي إنهم تقدموا حتى قزوین وهددوا طهران، وكانت الحكومة المركزية في طهران ترتعد من الخوف، ولولا شخصيات نادرة لاستسلمت الحكومة بالتأكيد للمهلة التي أعطتها تلك الدولة الأجنبية، وفي تلك الحقبة جاءت الدولة البريطانية وأوجدت الحكم البهلوي في إيران، واختاروا رضا خان ورفعوه من موضعه الواطئ الذي كان فيه إلى درجة ملك البلاد، وجلعوا ملوكيته وتتويجه قانوناً في البلاد، وسلموه كل أمور البلاد، وكان هو بدوره في قبضتهم وتحت تصرفهم. وفي هذه الفترة عقدت معاهدة ١٢٩٩ - ١٩١٩ م - المخزية، التي يوضع بموجبها اقتصاد البلد في أيدي الأجانب، وتكون سياسة البلد

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

واقتصاده بيد أعداء إيران تماماً، وفي هذه الفترة جاء رؤساء ثلاثة بلدان متحالفة في الحرب إلى طهران، ومن دون أن يحصلوا على ترخيص من الحكومة الإيرانية، ودون أن يكثرثوا أدنى اكتراث للحكومة المركزية، عقدوا اجتماعاً هنا.. روزفلت وتشرشل واستالين جاءوا برغبة منهم إلى طهران وعقدوا اجتماعاً، ولم يحصلوا على ترخيص من أحد، ولا عرضوا جوازات سفرهم على أحد. كان محمد رضا ملك إيران يومذاك، فلم يأبهوا له أبداً، ولم يذهبوا لزيارته ولقائه؛ بل ذهب هو للقائهم، ودخل الغرفة، فلم ينهضوا له ولم يعبأوا به! لاحظوا ذلة الحكومة المركزية حينما تنهمر على الشعب إلى أين يمكن أن تفضى؟ هذا هو حضيض ذلة حكومة وشعب. كان هذا خلال حقبة المائتي عام.

وطبعاً؛ كانت هناك بعض الاستثناءات.. مثلاً تولى الأمور أمير كبير لمدة ثلاثة أعوام، أو فتوى الميرزا الشيرازي الكبير التي استطاعت أن تفصل في قضية التبناك، أو تدخل العلماء في أحداث المشروطة، أو نهضة تأميم النفط التي انطلقت خلال فترة معينة. كل هذه حالات استمرت لفترات قصيرة وموقته، ولم يكتب لها النجاح الدائم، وكان السياق العام والمسار الكلي هو مسار الذل الذي فرض على هذا الشعب الكبير الصانع للتاريخ، هذا الشعب صاحب التراث التاريخي الهائل.

وقد غيرت الثورة الإسلامية الكبرى الاتجاه تمام التغيير وقلبت الصفحة. همّة الإمام الخميني - الذي كان قائد هذه الثورة وربان سفينتها ورائدها ومرشدتها - تركزت على إحياء روح العزة الوطنية لدى هذا الشعب، فقد أعاد لهم عزتهم. الإمام الخميني أجرى على ألسن الجماهير ثقافة «نحن قادرون» وكرّسها في قلوبهم. إنها الثقافة القرآنية التي تقول: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، الإيمان نفسه بمعنى العلوّ

والرفعة^(١).

مقارنة الثورة الإيرانية ببقية الثورات

عندما أنظر إلى الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي السابق وثورتنا الإسلامية، أرى مدى عنف تلك الثورة! إذا قرأ أي شخص تاريخ أحداث تلك الثورة، فسوف يفهم عنفها. لسوء الحظ إن معظم شبابنا لا يعرفون شيئاً عن الثورات الأخرى على الإطلاق.

أشعر أحياناً بالحزن الشديد حيال ذلك، إنهم لا يعرفون على الإطلاق أن الثورة الاشتراكية السوفيتية السابقة، والتي كانت أكبر ثورة في العصر الحديث قبل الثورة الإسلامية قد أثارت الكثير من الاضطرابات في العالم، من حيث مقارنتها بثورتنا، كانت لها جوانب غير سارة.

عندما ينظر المرء إلى هذه الثورة من منظور المقارنة، فإنه يرى اختلاف الأرض إلى السماء. لقد قرأت الكثير في هذه المجالات وأعرف تفاصيل القضايا تقريباً؛ أي أنني أعرف ما حدث في الاتحاد السوفيتي السابق من خلال الكتابات المباشرة والتاريخ، وكذلك من خلال القصص المكتوبة في هذا المجال والتي تعبر عن العديد من الخصائص بشكل أكثر دقة، ومع ذلك عندما أقارن ثورتنا بالثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي السابق، أرى أن ثورتنا أفضل بكثير من تلك الثورة^(٢).

الثورة الأمريكية بمعنى تحرير أمريكا من تسلط الحكم البريطاني وقعت قبل الثورة الفرنسية بخمس أو ست سنوات؛ أي في حدود عام ١٧٨٢. طبعاً؛ لم يكن عدد نفوس أمريكا يومذاك يتعدى الخمس ملايين نسمة،

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام الفنانين والمسؤولين الثقافيين بتاريخ ١٣-٧-١٩٩٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

ونهب الشعب يومها وأقام حكومة وجاءت إلى الحكم شخصيات ومن تلك الشخصيات المعروفة أمثال جورج واشنطن وغيره. بيد أن الأمور هناك سارت على ذات المنوال أيضاً؛ فبعدما قاموا بتلك النهضة الأولى كابد الشعب الأمريكي الولايات، واندلعت هناك حروب أهلية تشير إلى الدهشة والاستغراب، ففي واحدة من الحروب الأهلية حيث كانت أعظم الحروب الأهلية تلك التي نشبت بين الشمال والجنوب؛ أي إن رحى تلك الحرب قد دارت في الواقع بين الشمال الشرقي والجنوب الشرقي؛ لأن غرب أمريكا قد أصبح توأماً تحت سلطة هذه الدولة قُتل مليون شخص على أدنى تقدير على مدى أربع سنوات. وطبعاً؛ لم تكن هناك إحصائيات في ذلك الوقت، وإنما هذا قول من كتبوا ومن تحدّثوا حول تلك الحروب، وبعد ذلك وعلى نحو تدريجي وبعد مضي مائة سنة تقريباً على استقلال أمريكا وصلت الحكومة إلى نوع من الاستقرار، واستطاعت مواصلة مسيرها في نطاق التوجّهات السابقة.

إن الجنبايات التي وقعت في تلك الأثناء والفجائع التي ارتكبتها الحكّام وأنصارهم وجيوشهم، لها قصص مأساوية طويلة، فكان منها الاعتداء على الدول المجاورة، وشن الهجمات على السكّان الأصليين وهم الهنود الحمر وإبادتهم. إنه ليؤسفني أن شبابنا لا يعلمون هذه القضايا. حين يطلع الإنسان على المدنيّة والتقدّم والثروة الموجودة لدى بعض الدول، التي هي إنّما حصيلة لكثير من التدمير، ويدرك أنها جاءت حصيلة لما لا يُعرف مدهاء من التدمير والقسوة والقهر، يفتح عندئذ أمامه أفق آخر من الرؤية إزاء ما ينبغي أن يحصل، وإزاء الواجب الذي يقع على كاهله^(١).

للأسف فإن المعلومات التاريخية والسياسية لدى شبابنا ضعيفة؛

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ١٠-٨-٢٠١١م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

فلا بدّ لكم من الاطلاع على هؤلاء ومعرفتهم^(١).

تاريخ الحرب العالمية الأولى

للمجلدين الثالث والرابع من كتاب «أسرة تيبو» قيمة تاريخية قيّمة للغاية، يوضح هذان المجلدان كل ظروف الحرب العالمية الأولى واستعداداتها على الرغم من أن المجلدين الأول والثاني لا يندرجان في هذه الفئة على الإطلاق؛ أي هما من أسلوب آخر. عندما قرأت المجلد الأول، كتبت على ظهر الغلاف أنه من غير المحتمل أن أقرأ المجلد الثاني من هذا الكتاب؛ لأنه لا يتعلق بعقليتنا. كل كتاب أقرأه أكتب مراجعة عنه. لقد كتبت أيضاً تعليقاً على هذه الترجمة الخاصة به؛ بعد المجلد الأول وبعد المجلد الثالث؛ لأن تصوري لهذا الكتاب تغيّر تماماً بعد قراءة المجلد الثالث. يتضح في هذا الكتاب اتجاه النزعة الإنسانية بدون الدين؛ أي التركيز الكبير على نفس الاتجاهات الإنسانية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. إذا كان من الممكن في مثل هذه الترجمات أن يؤخذ بعض الإصرار على النزعة الإنسانية، دون الإضرار بالترجمة - أي عدم إلحاق الضرر بأصل الكتاب؛ إما في الهوامش أو من خلال تفسيرات خاصة - أتخيل أن ذلك سيكون جيداً جداً. أنا أحب هذا الكتاب كثيراً؛ لأنه يحتوي على لغة جيدة والكثير من المعلومات، أود أن أوصي الشباب بقراءة هذا الكتاب^(٢).

قراءة تاريخ الثورة والدفاع المقدس

إنّ ما نشر لحدّ الآن عن هذه الفترة - ثمان سنوات - من تاريخنا لا

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من شباب أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أمام شورى تدقيق اللغة الفارسية في هيئة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ

٩-١٢-١٩٩١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

يشكل عُشر معشار الجهود الخيرة والمواقف البطولية التي وقفها شعبنا بشبابه وآبائه وأبنائه وأمّهاته.

ثمة أناس لا يعرفون شيئاً عن تلك الجهود والإنجازات العظيمة، لذا أوصي الشباب خاصة الأحداث بمطالعة الكتب التي تستعرض بطولات وملاحم ثمان سنوات من الدفاع المقدس؛ لما تتضمنها من حقائق مذهلة، وبالإضافة إلى الكتب هناك ذكريات وخواطر عن أيام الحرب كتبها الشباب المقاتل الغيور أوصي بمطالعتها أيضاً، لما فيها من دروس وعبر جديرة بالوقوف عندها طويلاً^(١).

ربما لم يدرك الكثير منكم أيها الشباب الأعزاء فترة الدفاع المقدس، لم تستطيعوا في ذلك العهد ولم تكونوا موجودين لتشاركوا في تلك الساحة. أولاً ينبغي للجميع التعرف على أوضاع المتطوعين والشباب المؤمن يومذاك، وهذا لا يختص بكم؛ بل الكل يجب أن يعلموا أية معجز عظيمة سطرتها المشاركة المؤمنة والمجاهدة لقوى التعبئة في ساحات الحرب إبان فترة الدفاع المقدس. هذا ما يجب أن يعرفه الجميع^(٢).

لا أعرف ما إذا كان شباب جيلنا والثوريون قد قرأوا تاريخ المئة والخمسين أو المائتي عام بشكل صحيح أم لا؟ قلقي الوحيد هو أن الشباب الثوري اليوم لا يعرف بعد أي حقبة وصلنا إلى هذه الحركة الضخمة في إيران اليوم. اقرأوا تاريخ المئة والخمسين سنة الماضية، من منتصف العصر القاجاري فما بعد؛ من حقبة حروب إيران وروسيا إلى هذا

١. بيانات سماحته أمام قادة ومسؤولي الحرس الثوري بتاريخ ٢٠-٩-١٩٩٥م

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة محافظة فارس بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

الجانب، وانظروا ماذا حدث لهذا البلد^(١).

أنتم الشباب الأعزاء أبنائي الأحباء أرجوكم أن تقرأوا بدقة تفاصيل هذه العمليات^(٢) التي دوّنت لحسن الحظ جوانب قليلة منها، انظروا ماذا فعل شبابنا ورجالنا الذين يستلزم ذكر أسمائهم جميعاً كتاباً ضخماً^(٣).

أعزائي.. أيها الشباب.. فكروا وطالعوا فيما يتعلق بحادثة الثورة وظهورها، حادثة انتصار الثورة أشبه بمعجزات الأنبياء^(٤).

١. بيانات سماحته أمام وزير التربية والتعليم ومعاونيه بتاريخ ١٢-٨-١٩٩٢م

٢. عمليات بيت المقدس

٣. بيانات سماحته أمام جامعيي جامعة الإمام الحسين عليه السلام بتاريخ ٢٤-٥-٢٠١٠م

٤. بيانات سماحته أمام أهالي أذربيجان بتاريخ ١٧-٢-٢٠١٤م

الاعتقاد بأصل: «المعيار الوضع الحالي للأفراد»

النقطة الأساسية الأخرى في خط الإمام ونهجه هي أن الإمام قال مراراً أن حكمنا فيما يتعلق بالأشخاص ينبغي أن يكون بمعيار حالهم في الزمن الحاضر، فماضي الأشخاص لا يُلتفت إليه، والماضي إنما يُلتفت إليه عندما لا يُعلم الوضع الراهن، عندها يتمسك أحدنا بالماضي ويقول: حسناً؛ هكذا كان في السابق، ولعله الآن كذلك. أما إذا كان الوضع الراهن للأشخاص في النقطة المعاكسة لماضيهم، فعندها لن يكون أي دخل للماضي في ذلك. هذا هو الحكم الذي أجراه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع طلحة والزبير، فعليكم أن تعلموا أن طلحة والزبير لم يكونا برجلين عاديين، لقد كان للزبير ماضٍ مشرق قلما نجد له المثيل بين أصحاب أمير المؤمنين*، وبعد وصول جناب أبي بكر إلى الخلافة، وفي تلك الأيام الأوائل، حينما وقف جماعة من الصحابة أمام منبر أبي بكر واعترضوا عليه، وقالوا ليس الحق معك بل الحق مع علي بن أبي طالب، وقد ذكر التاريخ أسماء هؤلاء، فإنها لم تكن من الأشياء التي نقلها الشيعة؛ كلا؛ بل ذكر هذا في جميع كتب التاريخ. وأحد أولئك الذين وقفوا أمام منبر أبي بكر ودافع عن حق أمير المؤمنين هو الزبير، فهذه سابقة للزبير. وما بين ذلك اليوم واليوم الذي استلّ الزبير سيفه بوجه أمير المؤمنين مدة ٢٥ عاماً، وإذا برر إخواننا أهل السنة لـ (طلحة والزبير) وقالوا إنهما اجتهدا، وقالوا بأن اجتهدهما قد أوصلهما إلى هذا، حسناً؛ كيفما كان، فنحن لسنا في مقام تحديد منزلتهم عند الله تعالى؛ ولكن ماذا فعل أمير


القسم الأول: اعتقادات المؤمن الثوري

المؤمنين معهم؟ لقد حاربهم، وجهز أمير المؤمنين جيشاً من المدينة، واتجه إلى الكوفة والبصرة من أجل محاربة طلحة والزبير؛ أي أن تلك السوابق قد مُحيت وانتهت. كان هذا ملاك الإمام، وهذا معياره^(١).

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م



**القسم الثاني:
سلوك المؤمن
الثوري**



**الفصل الأول:
السلوك الديني
والأخلاقي**



الانكفاء على الله وعدم الخوف إلامنه

يجب أن نتذكّر جميعاً - مسؤولين وشعباً - أن الركن الوحيد لأيّ أمةٍ عظيمةٍ واحدةٍ وموحّدة هو ذكر الله والتّوكل على الله والثّقة بالله، وهذا الذي قادنا ونصرنا وأوصلنا إلى ما نحن عليه اليوم. لو كانت أمةٌ أخرى في مكاننا ووُضعت في نفس الظروف التي مررنا بها؛ مع كلّ أولئك الأعداء، وذلك الحصار، من خلال فرض حربٍ استمرّت ثماني سنوات، وخلق مشاكل مختلفةٍ من الدّاخل والخارج، من خلال الغزو الإعلامي، الغزو الثقافي، الغزو المالي، الغزو التّقديّ والغزو العسكري، ومع تاريخٍ من عقود؛ بل من قرونٍ من الفساد؛ تلك الأمة، بدون الإيمان وبدون الله بالتّأكيد لم تكن لتستطيع تحمّل ذلك، ولم تكن لتصل إلى هنا، وكانت ستركع في منتصف الطّريق، ولم يكن بإمكانها رفع راية التّصر كما نفعل نحن اليوم، ونحن فخورون بذلك.

إنّ أعداء الله - أمريكا والمستكبرين والبعض في الشّرق والغرب والرّجعيّين وغيرهم - توخّدوا معاً وهاجمونا، ولأنّ حساباتهم كانت خاليةً من عنصر الثّقة والإيمان بالله، ولم ينتبهوا لوجوده في حياتنا، لذلك؛ يمكننا القول بأنّهم فهموا الموضوع باتجاهٍ واحدٍ فقط. في الواقع؛ إذالم يكن لدى أمتنا إيمان بالله، وارتباط بأصل الرّبوبيّة والغيب، لكان حصل ما أرادوه؛ أي أنّ الثورة كانت فشلت، والأمة تقهقرت، وحاملي لواء التّضال قد قُمعوا وأصيبوا باليأس، وتراجع جميع المقاتلين حول العالم. لو لم يكن الله موجوداً، لما كان الأمر خلاف هذا. لقد أساء المستكبرون فهم

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

هذه القضية وما زالوا يفعلون ذلك، إنّ الأمة التي تعتمد على الله وتؤمن به وتثق حقاً بالله في قلبها، لا تُقهر ولا يمكن لشيء أن يجبرها على التراجع والاستسلام^(١).

دور التوجه إلى القدرة الإلهية والاعتقاد بالوعد الإلهية في الانتصارات

الانتصارات إلى القدرة الإلهية وصدق الوعد الإلهي؛ الذي يُعدّ أساس جميع الأعمال، أن تثق بوعد الله. الله تعالى لعن أولئك الذين يسيئون الظن بوعد الله وبه ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢)، ويقول الله تعالى: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾، فسيروا على طريق الله، والله يعينكم. وهذا ليس مجرد وعد إلهي، فلو كنا أشخاصاً صعبى التصديق، أشخاصاً عمي القلوب لا يمكننا أن نؤمن بوعد الله، فإن تجاربنا علمتنا هذا الأمر، فمن كان يحتمل أن يحدث مثل هذا الأمر في البلد قبل أربعين سنة بدءاً من أبناء الثورة الأساسيين وأصدقائها ومؤيديها وأعدائها؟ واقعةً بمثل هذه العظمة، وبناءً يُشاد بهذه الرفعة؟ من كان يحتمل ذلك؟ ولكنه حصل؛ وذلك بفضل التوكل على الله تعالى والعزم الراسخ وعدم الخوف من الموت والهزيمة، والتقدم باسم الله والتوكل على الله، وسوف يكون الأمر على هذا المنوال فيما بعد^(٣).

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢٩-٨-١٩٩٠م

٢. التوبة: ٦.

٣. بيانات سماحته أمام مسؤولي النظام بتاريخ ١٨-٨-٢٠١٠م

الاحتياج إلى ذكر الله في ميادين الحرب السياسية والاقتصادية

ذكرُ الله كالجندي المحامي الذي يدافع عنا وعن قلوبنا حيال هجمات الأهواء المضلّة. القلب حساس ومعرّض لآفات بشدة، قلوبنا وأرواحنا معرضة لآفات والأضرار بشدة، تتأثر ببعض الأشياء، وتنجذب قلوبنا إلى أمور كثيرة، فلو أردنا أن تبقى قلوبنا - وهي بيوت الله ومسакنه، وهي إلى ذلك أرفع مراتب وجود الإنسان، وتمثل باطن الإنسان وحقيقة وجوده - سليمة طاهرة، فلا بدّ لها من مدافع عنها، وهذا المدافع هو ذكر الله. الذكر لا يسمح بتعرّض القلب لهجمات الأهواء المتنوّعة وانسحاقه تحت وطأة هذه الهجمات، ذكر الله يصون القلب من أن يغرق في المفسد والانجذابات المضلّة، وقد لاحظت في هذا الصدد رواية ذات معنى عميق، يقول في الحديث: «ذَكَرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ فِي الْفَارِسِينَ»^(١). تجدون في ساحة الحرب مقاتلاً يدافع ويصبر ويقاوم ويستخدم كل إمكانياته لتوجيه الضربات للعدو وصدّ هجماته، ولكن قد يكون هناك جندي آخر يفترّ من ساحة الحرب، ويفقد الطاقة على الثبات فيهرب أمام الأعداء، يقول في الحديث إن الذّاكر بين الغافلين كالمقاتل بين الفارّين، لاحظوا أن هذا التشبيه جاء لهذا الغرض والغاية، فالمقاتل يصدّ هجمات الأعداء بصبره ومقاومته، وذكر الله بدوره يقوم بمثل هذا الواجب فيقاوم ويدافع عن الحدود.. عن حدود قلوبكم، من هنا تلاحظون في الآية القرآنية الكريمة وهي من آيات الجهاد: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ذكر الله ينفع في تلك المواطن أيضاً ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.. فهذه وسيلة من أجل أن تفلحوا وتتصروا. لماذا ذكر الله؟ لأن هذا الذكر يربط على القلب ويقوّيه، وإذا كان القلب قويّاً ثابتاً ثبتت الأقدام أيضاً. هكذا هو الحال في ساحة الحرب، في ساحة الحرب قبل

١. الكافي، ج٢، ص٥٢

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أن تهرب أقدام الضعفاء رديئي المعدن تهرب قلوبهم. إنه قلبنا الذي يفرض على جسمنا الفرار. وإلا؛ إذا ثبت القلب ثبت الجسم.. اذكروا الله في كل ميادين الحرب - الحرب العسكرية والحرب السياسية والحرب الاقتصادية والحرب الإعلامية - فذكر الله يستجلب الفلاح والنجاح. ذكر الله دعامة لثبات الأقدام.

وإذا، فذكر الله يساعدنا على السير في ذلك الصراط المستقيم، والتقدم إلى الإمام، نحن بحاجة لذكر الله للسير في الطريق نحو الهدف الذي رسمناه لأنفسنا كمؤمنين وكمسلمين وكأتباع مدرسة تقدمية راقية وكأشخاص لدينا الحوافز والدوافع لإقامة هذا الصرح الشامخ المبشر بازدهار الحضارة الإسلامية في المستقبل والقرون المقبلة.

أنا وأنتم نحتاج لذكر الله أكثر من الآخرين، والسبب في قلبي إنني اغتيمت هذه الجلسة هو أنكم تختلفون عن الأشخاص العاديين بفارق كبير هو أنكم تتولون في موضع من المواضع زمام الأمور، وأعمالكم مؤثرة طبعاً في صيانة الوضع والأمور. إذا أمسكتم بزمام الأمور بقوة أو تراخيتم في ذلك أو تركتم الزمام أساساً فإن الوضع سيختلف عما لو فعل ذلك أشخاص ليس في أيديهم شيء. إذا، أنتم بحاجة لذكر الله أكثر من الآخرين، وإذا ساد ذكر الله هذا على قلوبنا فسيترك دون ريب آثاره على سلوكنا. إنه يؤثر علينا في أدائنا لواجباتنا وتكاليفنا، وفي اجتنابنا وورعنا عن الحرام والذنوب وما يستجلب الوزر والوبال والغضب الإلهي، ويساعدنا على الابتعاد عن هذه الأحوال^(١).

دليل انتصار الشعب الإيراني

نشكر الله أن شعب إيران قد تعلّم دروس الحياة من ثورته العظيمة

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي النظام بتاريخ ٢٢-٩-٢٠٠٧م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وقائده الحكيم بالأذن الصالحة والعين الثاقبة، ويوماً بعد يوم؛ فإن الإيمان بحقائقه هذا الخَطّ تعمق من خلال الوفاء بالوعود الإلهية. لقد تذوّقت أمتنا الطعم المميز للانتصار على النظام التابع والمُرتهن «أي الملكي»، الانتصار على الحيل والمؤامرات الأمريكية، الانتصار على الجبهة العسكرية للشّرق والغرب، الانتصار على الحصار الاقتصادي، الانتصار على الجبهة السياسية والدّعائية الضّعبة، والانتصار على العديد من الجبهات الأخرى. كلّ هذه الانتصارات تحقّقت بفضل التمسك بالإسلام والتوكّل على الله والحفاظ على الاستقلال عن الأجنب وتوحيد جهود الأمة وراء قائدها الوحيد الذي لا غنى عنه. لقد رأّت أمتنا بأمر أعينها تفكك الكتلة الشّرقية وعدم جدوى ادعاء القوّة العظمى السّوفياتية وانهيار الأيديولوجية والأجهزة التي أيدت القيم الإلهية علانية في البداية، ثمّ خلال الحرب المفروضة، وضعت أيديها في أيدي الولايات المتّحدة وأصبحت عدوّة لنا. الآن؛ اختفى كلّ هؤلاء «السياسيون» الذين اعتمدوا على الإمبراطورية والسلطة من صفحات الحياة اليوميّة بسُمعة سيئة.

إنّ أمتنا رأّت سابقاً وترى اليوم عجز الغرب عن حراسة وحماية الحكومات التابعة له، التي لفظت أنفاسها الأخيرة وهي تأمل مواجهة الجمهورية الإسلامية؛ عسكرياً وسياسياً، وحتّى عجزه عن حلّ المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والخارجية لهذه الحكومات؛ وهي تذوّق طعم الاستقلال الحلو والاستغناء عن هذه القوى الظاهرية في الأحداث المتتالية من حياتها.

هذه نعمة عظيمة يجب على أمتنا الواعية وذات الخبرة أن تقدّرها وتشكرها وتحافظ عليها لنفسها.

يجب أن يعرف شعب إيران - وهو يعرف - أنّ الحلّ لجميع مشاكله؛

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

كبيرها وصغيرها، والتي غالباً ما تكون نتيجة حقبة الاستبداد للسيطرة الأجنبية على البلاد أو نتاج الحرب، التي قام بها نفس أولئك الأجانب المستكبرون والمستبدون، هو هذا السبيل الوحيد الذي سيكون ممكناً؛ أي من خلال التمسك بالإسلام، وتوحيد الجهود والتضال، والاستغناء عن الأجانب والأعداء، والدفاع عن المظلومين، ومحاربة الهيمنة والاستبداد، وعدم الانصياع لحيل وتطلعات الولايات المتحدة وفرض غطرستها.

في الجمهورية الإسلامية، يخطئ بشكل كبير أولئك الذين يعتقدون أنهم من خلال تقديم تنازلات للولايات المتحدة وغيرها، سيكونون قادرين على تحقيق أهداف وغايات النظام الإسلامي، وهذا التصور الخاطئ هو الجحود على الانتصارات العظيمة التي حققتها أمتنا الإسلامية من خلال الثقة والمثابرة والجهاد، والجحود والكفر بالتعم بلاء يخشى الإنسان منه ويستعيد بالله منه^(١).

١. رسالة سماحته بمناسبة يوم المقاومة ضد الاستكبار العالمي بتاريخ ٤-١١-١٩٩٠م



السعي لتهيئة الأرضية لظهور صاحب العصر والزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ

واجبكم اليوم هو أن تمهدوا له الأمور لكي يأتي وينطلق من تلك القاعدة المهيأة؛ لا يمكن الانطلاق من نقطة الصفر. المجتمع الذي يمكنه أن يتقبل حكومة المهدي الموعود أرواحاً فداه هو المجتمع المستعد المتوقّر على القابلية لذلك؛ وإلا فسينتهي إلى نفس المصير الذي انتهى إليه الأنبياء على امتداد التاريخ.

ما هو السبب الذي لم يتمكن معه الكثير من أنبياء أولي العزم تطهير العالم من الفساد والرذيلة؟ السبب هو أنّ الظروف لم تكن مهيأة.

ولماذا لم يتمكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام من اجتثاث جذور الفساد في عهده، رغم ما كان يتّصف به من قوّة ربّانية، ومع ما عنده من علم متّصل بمعدن الحكمة الإلهية، ومع تلك الإرادة الراسخة، كل تلك المناقب، كثرة توصيات الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به؟

بل وقع العكس، وأزيح عن الطريق! ف«قُتِلَ فِي مِحْرَابِ عِبَادَتِهِ لِشِدَّةِ عَدْلِهِ»، وذلك لأنّ الظروف والأجواء لم تكن مهيأة؛ عكّروا الأجواء عليه، واحتظّطوا حب الدنيا وتحقيق المطامع نهجاً في وجهه، فالذين اصطفّوا في مواجهة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أواخر عهده، أو في أواسطه لم تكن لديهم أرضية راسخة من التديّن والورع.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

فإذا لم تكن الظروف مهيباً، فإنها تنتهي إلى وقوع أمثال هذه النكبات.

فإذا ظهر إمام الزمان عَلَيْهِ السَّلَام في ظروف غير مهيباً سينتهي إلى نفس تلك النهاية، إذاً؛ فلا بد من التمهيد له، ولكن كيف يتحقق هذا التمهيد؟ يتحقق بنفس الصورة التي شاهدون أمثلة لها في مجتمعكم.

في إيران الإسلامية اليوم تألق معنوي لا نظير له في أي موضع آخر من العالم، على حد علمنا وفي ضوء الأخبار والتقارير التي تتناهى إلينا، ولسنا غافلين عما يجري في العالم.

في أي موضع من العالم تجد اليوم شباباً يسحقون شهواتهم المادية ويتجهون نحو الآفاق المعنوية طبعاً هناك أيضاً بضعة شبان يشذون عن هذه القاعدة، وهذه ظاهرة طبيعية في كل العالم بمثل هذا العدد الهائل وعلى هذه الشاكلة ومن أبناء جيل واحد - لا نظير لهذا التوجه المعنوي وبهذا الزخم في العالم كله إلا على هذه الأرض.

كان البعض يتصور أن هذه الظاهرة تختص بفترة الحرب! صحيح أن ظروف فترة الحرب كانت أكثر خصباً، وكانت إفرازاتها في هذا الجانب أسمى وأبرز، لكن هذه الظاهرة غير مختصة بفترة الحرب؛ بل هي مشهودة اليوم أيضاً.

فالشبان الخيرون المؤمنون من أبناء حزب الله قد سحقوا شهواتهم النفسية، وتجاوزوا مطامع المال والثروة وإن وجد بعض آخر ممن يلهث وراء هذه المغريات، ويلوثون الأجواء وساروا بكل ورع وهمة وبصيرة غير آبهين لأمثال هذه الزخارف، وأمثال هؤلاء يقتصر وجودهم على هذا البلد.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

إذاً؛ يمكن التقدم في ظل هذه الأوضاع نحو الصلاح خطوة بعد أخرى.

وهكذا الحال بالنسبة للنساء أيضاً، ولعلّه يمكن القول: إنّ نساء بلدنا أفضل من نساء أي بلد آخر في العالم؛ فالمرأة في بلدنا لها سبق في العمل السياسي، وفي النشاط الثقافي، وفي الجوانب التشكيلية الأخرى، وعندما يحلّ وقت الجهاد تُرسل الأمهات في بلدنا أبناءهن إلى الجبهة بأنفسهن، ولها السبق في إدارة البيت والأعمال وتربية الأولاد.

هذه الظواهر وأمثالها نادر وجودها في العالم، وهي ذات قيمة عُلّيا، وجاءت نتيجة للتربية الإسلامية.

وهي طبعاً تزرع الأمل في النفوس، وقد أدّت بحمد الله ما تشاهدون نتائجه اليوم، وهو ما أكّدنا عليه مراراً وتكراراً.... الحمد لله بلد مقتدر وعزيز، وحتى الأعداء يشهدون له بالرفعة ولشعبه بالعظمة، ولمسؤوليه بالإخلاص والإيمان والحرص والتمسك بالإسلام، وهذا كله من بركات الإسلام.

إذاً؛ من الممكن تمهيد الأجواء.

وإذا اتسع بإذن الله وجود مثل هذه الأجواء تكون الأرضية قد وُظّئت أيضاً لظهور بقية الله أرواحنا فداه، وتحقق عند ذاك هذه الأمنية العريقة التي طالما راودت أذهان البشرية وأذهان المسلمين.

أرجو أن يكون الشعب الإيراني مشمولاً برعايته، وأسأل الله أن يوفقنا ويوفقكم للسير في ركبته؛ لنسعى ونجاهد في سبيل الله ونقتل بين يديه فالقتل في سبيل الله أشرف الموت ويكتب لنا تعالى أن نكون في زمن غيبته وقبل ظهوره من جنوده، وأن نكون ممن يذكره ويتوسّل به، وأن

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

يكون لنا به أنس وصلة قلبية وروحية إن تحقق الأُنس من جانبكم به،
غدا عليكم لطفه ونظر إليكم نظرة رحمة-^(١).

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الشعب بتاريخ ١٦-١٢-١٩٩٧م

الإخلاص والعمل لله

إنّ العمل الذي قام به الإمام يا أعزائي وهو أعظم عمل شهده تاريخنا المعاصر كان بفضل إخلاصه.

فلولا الإخلاص لما كانت حتّى شخصية الإمام الصلبة وجوهه المتين قادرة على السير قُدماً بكل هذه المهام؛ فقد اجتث حكومة فاسدة وامتسلطة، كانت تحظى بدعم جميع القوى الاستكبارية من جذورها، وأنقذ الشعب من شرّها، وأسس على أنقاضها حكومة إلهية، ففضى بذلك على الفساد المتفشي في المجتمع وأنهى تغلغل الأعداء، وهيمنة أمريكا التي أدّلت وأهانّت الشعب الإيراني على مدى القرنين السالفين، وأبقته يعيش في حالة من التخلف، وليس هذا بالأمر اليسير.

وبعد انتصار الثورة أضرمّت الحرب، واستمرت ثماني سنوات، اصطفت فيها كافة القوى العالمية إلى جانب الجبهة المقابلة لنا، فأنهاها بانتصار الشعب الإيراني، وأفضل جميع ما دُبّر من مؤامرات، ولم يكن ليتحقق كل هذا لولا بركة ما كان يتصف به الإمام من إخلاص.

وحين رحيله عن هذه الدنيا شيّعته تسعة ملايين إنسان في شوارع طهران، ليوارى الثرى في مرقده ومقامه الأبدي، هذا كله كان بفضل الإخلاص..... فما معنى الإخلاص؟ لو كان لديكم إخلاص الإمام ومادة الإخلاص متوفرة فيكم، ولو كان لدينا ولدى المسؤولين، لمُنيت جميع مؤامرات العدو اليوم بالفشل، السلاح الذي يعجز عن مواجهته أي عدو

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

مادي، هو سلاح الإيمان الخالص والعمل المخلص.

الإخلاص معناه باختصار أن يؤدي المرء العمل لله وحباً بأداء الواجب، وألا يعمل من أجل أهوائه النفسية ولكسب المال والمنال والثروة والجاه وحُكم التاريخ، وما شابه ذلك من الحوافز النفسية المنبعثة من الرغبة في إشباع صفات ذميمة كالحسد والحرص والطمع؛ بل أن يكون دافع العمل لله ولأداء الواجب، هذا هو معنى الإخلاص.

عمل كهذا يكلل بالنجاح، ويكون قاطعاً كحد الحسام، يُزيح من طريقه كل المعوّقات، كان الإمام مجهزاً بهذا السلاح، وقد صرّح مراراً عديدة أنه لا يتغاضى عن أقرب المقربين إليه فيما لو خطا خطوة واحدة مخالفة للحق.

وهكذا كان حقّاً؛ إذ برهن في المواقف الحساسة أنّ الشيء المهم بالنسبة له هو أداء الواجب، وهو ما أثبتته في العلن وفي الخفاء، في كبير الأعمال وفي صغيرها، حتى غدا سلوك الإمام هذا درساً لتلاميذه ومريديه وأبنائه، فحققوا بهذا السلاح تلك المعاجز في الجبهات أيام الحرب، ولا ريب في أنّ بعضكم كان في تلك الميادين وشهد تلك المواقف عن كثب، وسمعتم ببعضها الآخر، ونحن اليوم بحاجة إلى ذلك السلاح بالذات^(٩).

أنت تعلم أنّ الإخلاص هو نوعٌ من الكمال، فكلّما تجاوز الإنسان الدوافع الشخصية ووصل إلى الدوافع السامية كلّما اقترب أكثر من الإخلاص... فما هو عكس الإخلاص؟ أي أنّ الإنسان يعمل لدوافع شخصية - أنانية - أو دوافع ماديّة، أو دوافع روحيّة لا قيمة لها.

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بعض الدوافع ليست مادّيةً فقط - بالمعنى الحرفي - وملموسةً؛ لكنّها بدون أيّ قيمةٍ. على سبيل المثال؛ رؤية الواجهة في عيون الناس ليس مادّياً بمعنى محدّدٍ؛ ولكنّه أمرٌ بدون قيمةٍ يفعله البعض بسبب هذه الدوافع التي لا تتوافق مع الدافع الإلهي، الطريق الصحيح والضراط المستقيم، وهذا بالطبع نقيض الإخلاص. لذلك؛ كلّما تباعد المرء عن حالة الأنانية وحبّ النفس، زاد «الإخلاص». كيف يمكن تحقيق ذلك؟ حسناً؛ هو نوعٌ من الكمال، مثل جميع الأعمال الأخرى التي يكون فيها التّضال البشريّ شرطاً ويتطلّب الكفاح، هنا الأمر هو نفسه، يجب على الإنسان أن يرتقي قليلاً. أحياناً ترى في مكانٍ يشعر فيه شخصٌ أنّه إذا قلتُ هذه الكلمة، فقد يكون ذلك منطقيّاً بالنسبة لي، في حين هو لا يؤمن بها. حسناً؛ الشخص غير المخلص سيقول هذه الكلمة، أمّا الشخص الذي يكون من أهل الإخلاص، أيّ الذي يريد أن تكون أفعاله نقيّةً للأعراض السّامية - أي في نهاية المطاف من أجل الله عزّ وجلّ - لن يقول هذا. هذا، في الواقع، نوعٌ من الكمال. بغضّ النظر عن الأشياء غير ذات الأهميّة، يتطلّب الأمر الممارسة، مثل أيّ شيءٍ آخر، بالنسبة لك، هو سهلٌ جدّاً، لأنك شابٌّ، وأنت نورانيٌّ وقريب من الفطرة الإلهيّة، العمل الجادّ أسهل بالنسبة لأيّ شابٍّ منه بالنسبة لكبار السنّ والذين بلغوا سنّ الشيخوخة، يمكنك أن تقوم بهذه الأشياء^(١).

قيل إنه لو كان المرء يتطلع في ساحة الجهاد في سبيل الله إلى غاية شخصية كأن يطلب الغنيمة ويقتل، فلن يعدّ شهيداً في سبيل الله، شرط الشهادة وشرط الجهاد في سبيل الله هو أن يكون تحرّكه في سبيل الله ولله؛ بمعنى أن يتحلّى بالإخلاص. إذا أثرت الدوافع الشخصية والمحفزات الفئويّة والعائليّة وحالات الخجل من الأصدقاء في مسيرتنا وحركتنا

١. بيانات سماحته بمناسبة ولادة فاطمة الزهراء بتاريخ ١٠-١-١٩٩٨م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

لكان هذا الإخلاص مشوباً وغير نقي ولوقعت لنا مشاكل. عدم الإخلاص سيفصح عن نفسه في موضع من المواضع^(١).

الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل التعبوي هي الإخلاص، وأما صفة الجندي المجهول، فهي من الأوصاف التي أطلقها الإمام الخميني في مقولته: «إن مدرسة التعبئة هي مدرسة الشاهدين والشهداء المجهولين». تعبير «الجندي المجهول» هنا يشير إلى أن التعبوي لا يسعى وراء الجاه والشهرة. قال الشاعر: «في معتقدنا تجرد العنقاء يبقى منقوصاً؛ ويبقى حبيس التسمية من لا يرنو نحو المحتوى»؛ أي أنهم قد عملوا لوجه الله. وهذا مرده إلى روح الثقة بالله واليقين أن الأجر لا يضيع عنده. أنتم تعبدون الله في الخلوات وتناجون به بما في ضمائركم، ولا أحد يعلم بذلك، ولكنكم على ثقة بأنه تبارك وتعالى يرى، وبحسب لكم هذا العمل عبادة، والكرام الكاتبون لا يتركون هذه العبادة تذهب سدى وكأنها لم تكن، كلا طبعاً؛ بل يسجلونها في كتاب أعماله عبادة، ويلقاها يوم ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٢). وهكذا الحال تماماً في سائر الأعمال الاجتماعية؛ فأنت قد تقوم بعمل لوجه الله، أو تتخذ قراراً تريد به وجه الله، ولا يعلم بذلك أحد، وأنت لا تتباهى بعملك هذا أمام أحد، غير أنه تبارك وتعالى يعلمه ويكتبه لك، ومرّد هذا العمل هو الثقة بالله وحسن الظن به. حتى لو افترضنا أن الآخرين لم يعلموا بما تفعله، فما هو مقدار الأجر الذي يقدمه لنا الآخرون؟ وما مدى أهمية هذه الأجرور الدنيوية في مقابل الأجر الإلهي؟ هكذا يفكر التعبوي. ولذلك يخلص في عمله ويجعل عمله خالصاً لله، إن الإخلاص صفة من الصفات، فإن توفر الإخلاص فسوف تتبدد عند ذاك كل صور الأنانية وحب الذات وما

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قوات التعبئة بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠١٠م

٢. الزلزلة: ٧

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

شابه ذلك؛ وستزول دواعي اكتناز الثروة لذاتها، ومد يد الاستجداء إلى هذا وذاك؛ إذ أن كل هذه الممارسات ناجمة عن الشرك، وأقصد هنا الشرك الخفي. وحينما يكون هناك إخلاص فلن يكون هناك شرك؛ لأن هذه الخصال ستتلاشى وتزول^(١).

من المحتمل أنّ الطلبة الذين أقدموا على هذا العمل^(٢) إيماناً وإدراكاً منهم بوجوب هذا العمل، لم يدركوا آثاره العميقة والمختلفة الدرجات في ذلك اليوم، ولكنّ الباري تعالى جعل بركاته العظيمة في هذا العمل الذي كان عن إيمان وإخلاص، والله سبحانه وتعالى جعل الآثار والبركات العظيمة في الأعمال الخالصة له دائماً.

اعلموا أيّها الأعزّة أنّ الله يبارك في كلّ عمل خالص له، وأنّ كلّ عمل يقوم على أساس الحسابات المادّية فهو متزلزل وإن ترتّب عليه نتائج مؤقتة، وفي أكثر الأحيان لا توصل إلى شيء بخلاف العمل الخالص لله «مَنْ كَانَ لِلَّهِ، اللَّهُ كَانَ لَهُ»^{(٣) (٤)}.

كيف يمكن بلوغ أرقى المراتب المعنوية في عهد الشباب! نعم؛ وقد جرّبتهم أنتم ما تحمله فترة الشباب، في جبهة الحرب.

وما قول الإمام حين أمر بقراءة وصايا الشهداء، إلّا لهذا السبب.

وبما أنني كنت أقرأ هذه الوصايا ولازلت أقرأها متى ما وقعت بيدي،

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٤-١١-٢٠١١م

٢. الهجوم على وكر التجسس الأمريكي، أي السفارة الأمريكية في إيران

٣. بحار الأنوار، ج ١٨: ٤١٢، كتاب الصلاة.

٤. بيانات سماحته أمام الطلبة والجامعيين بمناسبة يوم مقارعة الاستكبار العالمي

بتاريخ ٣-١١-١٩٩٣م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أدركت سبب تأكيده على هذا الأمر؛ إنها تتضمن أحياناً آفاقاً من العرفان الحقيقي الأصيل، بمعنى أنّ العرفاء الذين لديهم من العلوم الدينية والعلوم الظاهرية ما يؤهلهم للعروج والتكامل، ويجعلهم أكثر نقاءً لا السالك الذي لا يحمل شيئاً من علوم الدين وتتسنى لهم بعد أربعين أو خمسين سنة من المجاهدة أي في سن السبعين أو الثمانين المشاهدة والإدراك، هذه المرتبة يستطيع أن يبلغها شاب بفضل ما يبذله من تضحية مخلصة، خلال بضعة أشهر، ياله من أمر عجيب! لاحظوا كيف تنهمر النعمة الإلهية على القلوب المخلصة بلا حساب^(١).

التأثير المتقابل للبصيرة والإخلاص

الإخلاص وهذه البصيرة يؤثران على بعضهما، كلما زادت بصيرتكم كلما اقتربت بكم من الإخلاص في العمل، وكلما عملتم بإخلاص أكبر زاد الله تعالى من بصيرتكم. **«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»**.. الله وليكم.. كلما اقتربتم من الله أكثر كلما زادت بصيرتكم ورأيتم الحقائق أكثر. إذا توفر النور استطاع المرء مشاهدة الواقع والحقائق، وحين لا يتوفر النور لا يستطيع المرء مشاهدة الواقع. **«وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ»**، حينما يعمي الطغيان أعين الإنسان، وحينما تعمي أهواء النفس - وهي الطاغوت الحقيقي والأسوأ من فرعون في داخلنا - أعيننا، وحينما تعمي أعيننا نزعات الجاه والحسد وحب الدنيا وعبادة الأهواء والغرق في الشهوات، فلن نستطيع مشاهدة الواقع^(٢).

١. بيانات سماحته أمام قادة ومسؤولي الحرس الثوري بتاريخ ١٧-٩-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بمناسبة عيد الغدير ويوم التعبئة بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٠م

التوجه للمعنويات والتقيد بالأحكام الإلهية

أيها الشباب الأعزاء؛ التدين ومراعاة القيم الدينية ضمن حدود الإمكان من شأنها استجلاب التوجه الإلهي والنجاح الإنساني، والتقدم، لا تستهينوا بهذا الجانب. أريد أن أقول إنكم إذا حللتكم المعادلة الرياضية الفلانية، أو العنصر الكيماوي الفلاني، أو أنجزتم الاختراع الفلاني أو الاكتشاف الفلاني، وكان توجهكم نحو الله فإن الله سيمدكم ويعينكم، فالأمور كلها بيد الله. ربما سبق أن ذكرت أنه حينما بدأ شابنا متابعة قضية الخلايا الأساسية واكتشافها، رحم الله المرحوم المهندس كاظمي^(١) رئيس مؤسسة رويان^(٢)، جاء مع فريقه وقدم لي تقريراً، قال: اتصلت هاتفياً لأرى أين وصلوا في العمل - لأنهم قالوا بالأمس مثلاً إنهم سينتهون غداً - ورفعت زوجته الشابة السماعة فقالت له إنه - أي المهندس المكلف بمتابعة القضية - خزّ ساجداً وهو يبكي لأنه استطاع التوصل لهذا الاكتشاف، استطاع التوصل إلى النقطة الأخيرة فهو ساجداً باكياً، حينما كان المرحوم المهندس كاظمي يروي هذه الحادثة اختنق بعبرته وبكى وبكى معه ذلك الشاب الذي كان في الاجتماع، انخرطوا في البكاء، ينبغي عدم الاستهانة بدور الروح المعنوية، بالتوجه إلى الله والتقرب

١. المرحوم المهندس سعيد كاظمي آشتياني رئيس ومؤسس مؤسسة رويان للأبحاث العلمية.

٢. مؤسسة رويان للأبحاث (في مجال خدمات علاج العقم والاستنساخ) تأسست في عام: ١٩٩٠م، والهدف من تأسيسها الوصول إلى البحوث الأساسية والتطبيقية في مجال العلوم والتكنولوجيا وتدابير علاج العقم مثل التلقيح الاصطناعي.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

منه والتوسل بالذات الإلهية المقدسة والعناية الإلهية. يمكن النهوض بالكثير من الأعمال الصعبة، أتم شباب، وتختلفون عنا، أقولها لكم: إنكم من هذه الناحية متقدمون علينا كثيراً، قلوبكم طاهرة نيرة حرة نقية كمرآة صافية تعكس النور على الفور؛ لم تلوثوا؛ فاعرفوا قدر هذا، لتكن لكم علاقتكم وارتباطكم بالله؛ بالصلاة، والنوافل، وتلاوة القرآن، والدعاء، والصحيفة السجادية، الصحيفة السجادية هذه زاخرة بالمعارف الدينية، بهذا سوف تعززون بنيتكم الدينية والثورية، إذا كانت البنية الدينية لشبابنا متينة، فإن الكثيرين ممن يعملون في مدينتكم شيراز هذه ومحافظة فارس وكل البلاد - وأنا على اطلاع بالأخبار هنا- لحرف الأذهان نحو اتجاهات مختلفة، إذا لاحظوا القوة والثبات من شبابنا فإنهم سوف يقلعون ويعتزلون، في مدينتكم وفي الأماكن الأخرى ولا أريد التفصيل في القضية الآن، ولعلكم تعرفون الأمور جيداً، تنشط تيارات عرفانية مادية عبثية بلا محتوى، وأديان منسوخة، ومنظمات تتسمى بالدين لكن باطنها سياسي، تنشط وتتجاذب لتنتقص من المنظومة الإسلامية الهائلة كل ما تستطيع، إذا كانت البنية الفكرية والعقيدية لشبابنا متينة فسيفهم أولئك أنه لا طائل من محاولة كسب هؤلاء الشباب، تمتين البنية العقيدية يتأتى بهذا التوجه إلى الله، والتضرع، والتوسل إلى الخالق، وأدعية الصحيفة السجادية، ليست هذه الأدعية مجرد تكرار: يارب يارب؛ بل هي طافحة بالمعارف الإسلامية التي تعمق عقيدة الإنسان، وكذا هو الحال بالنسبة لتلاوة القرآن، وأداء الصلاة. على كل حال، هذه هي وصيتي لكم أيها الشباب^(١).

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

فقدان قيمة التطور الاقتصادي حينما يكون فارغاً من المعنوية

إن كان هذا البلد قد استطاع تحقيق نجاحات في ميادين التحرك والتقدم المادي، وإذا استطاع التوفر على العلوم والتقنية والصناعة، وإذا استطاع أن تكون له سياسة دولية ودبلوماسية قوية، وإن كان قد تمكن من إدارة اقتصاد المجتمع، وإن كان قد تمكن من استثمار مصادر الثروة الهائلة تحت الأرض وفوقها، من مناجم وزراعة وما شاكل، وإذا كان قد استطاع الاستفادة من أراضيه الإيرانية الواسعة والمتنوعة وموقعه العسكري المهم، وباختصار إذا كان قد استطاع مواكبة معايير التقدم العالمي والمدني، فسيكون البلد والحكومة الأولى التي استطاعت اكتساب التقدم المادي تحت أنوار مصابيح الفضيلة والمعنوية الوضاعة، وستكون هذه حضارة جديدة. هذا نادر جداً في التاريخ، وهو ظاهرة تحمل الكثير من النذر وتحذيرات للحضارة الغربية. إذا برزتم دور رجال الدين في هذه المنظومة فسوف تقدمون خدمة عظيمة للمدنية والحضارة. العلوم الحديثة جيدة جداً، إننا نشجع الشباب الدارسين في الجامعات على العلم والبحث والتحقيق، تسمعون وترون ذلك، أنا أذهب إلى الجامعات وأتحدث للشباب الجامعي والأساتذة، وأشجعهم على تحطيم حدود العلم واجتياز هذه الحدود واكتساب علوم جديدة وإنتاج العلم، هذه هي الأمور التي يجب القيام بها. نشجع ونرغب المدراء والأذرع الناشطة في البلاد في العمل التقني والصناعي والزراعي وإنتاج الثروة وزيادتها، ونبذل مساعينا ونرصد الأموال في هذه المجالات، هذا كله ضروري، شريطة أن يتم على أحسن وجه. أما إذا غبتم أنتم المشمرين عن سواعدكم للحفاظ على أنوار المعنوية والفضيلة والدين الوهاجة النيرة، فستفقد كل هذه التطورات قيمتها؛ بل تتحول إلى قيم

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

سلبية مضادة^(١).

الروحية المعنوية شرط لأداء الحركات الاقتصادية العظيمة

أعزائي؛ ليعلم الجميع أن تدين المجتمع وتدين شبابنا يساعد شعبنا ومجتمعنا حتى في الأمور الدنيوية، لا يتصور أحد أن تدين الشباب يؤتي ثماره في أيام الاعتكاف في المساجد وليالي الجُمع عند قراءة دعاء كميل فقط. إذا كان شباب الشعب متدينين فسوف يبتعدون عن الفساد والضياع والإدمان وعن كل ما يقعدهم عن المعالي، وبذلك سوف تتفجر مواهبهم وسيعملون ويسعون في مجالات العلم والأنشطة الاجتماعية والسياسية، وتتقدم البلاد إلى الأمام. وكذا الحال في المضمار الاقتصادي، روح التدين والمعنوية لها دور جد مهم^(٢).

لزوم بناء النفس بالتزامن مع بناء البلد

إذا أردت أن تكون إيران مزدهرة، يجب التركيز على شيئين لإلقاء الضوء على الرّونق والازدهار الاقتصادي، التّقدّم الشّامل، الكرامة السياسيّة، الضّمان الاجتماعي، الأمن الوظيفي، العلم وتطوّر الأبحاث من ناحية، والرّوحية من ناحية أخرى. هذان الشّيان هما واجب كلّ طبقات المجتمع، ولا سيّما الطبقات الواعية، يجب على التّاجر، المزارع، الحرفي، الموظّف، العامل، العالم، الأستاذ، المعتمّم، المثقّف ورجال الدّين المؤقّرين النّظر في هذين الأمرين معاً.

الأول هو أنّه يجب على الجميع المشاركة في بناء البلد، والثاني هو

١. بيانات سماحته أما أساتذة وطلبة المدرسة العلمية لآية الله مجتهدى بتاريخ ١٠-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-١١-٢٠١١م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

أن يجتهدوا في بناء أنفسهم ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١)، الفلاح والخلاص يعني أن تتوجّه جميعاً إلى الله وأن تتضرّع وتوسّل وهذه طريقة واضحة؛ أيّ من هذين الشّيئين ليس كافياً لوحده.

لا يظنّ أحدٌ أنّ البلاد ستزدهر بدون أي نشاطٍ وجهد بناءٍ - أي فقط بذكر الله؛ لا على الإطلاق. عليك أن تحاول، عليك أن تكافح؛ كيلا التّضالين العلميّ والعملّي.

المعنوية، العقلانية، العدالة؛ ثلاثة أبعاد أساسية في منهج الإمام عليه السلام

مدرسة الإمام رزمة ومجموعة كاملة لها أبعادها، وينبغي مشاهدة وملاحظة هذه الأبعاد مع بعضها، البعدان الأصليان في مدرسة إمامنا الجليل هما بعد المعنوية والعقلانية. بعد المعنوية معناه أن إمامنا الجليل لم يكن يسير في دربه اعتماداً على العوامل والظواهر المادية فقط، إنما كان من أهل الارتباط بالله وأهل السلوك المعنوي والتوجه إلى الله والتذكر والخشوع والذكر، وكان مؤمناً بالعون الإلهي، وأمله بالله تعالى كان أملاً لا متناهيّاً. وفي بعد العقلانية كان الإمام يستخدم العقل والتدبير والتفكير والحسابات، ويأخذ هذه العناصر بنظر الاعتبار، وسوف أذكر بعض النقاط حول كل واحدة من هذه الأمور.

وثمة بعد ثالث مستمد من الإسلام أيضاً شأنه شأن المعنوية والعقلانية، عقلانية الإمام كانت مستقاة من الإسلام، ومعنويته أيضاً كانت معنوية إسلامية وقرآنية، وهذا البعد أيضاً مستلهم من أصل القرآن وأساس الدين ألا وهو بعد العدالة، ينبغي النظر لهذه الأبعاد مع بعضها، فالتشديد على أحد هذه الأبعاد وعدم الاهتمام للأبعاد الأخرى حالة تجرّ

١. النور: ٣١

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

المجتمع إلى الطريق الخطأ والانحراف. هذه المجموعة وهذه الرزمة الكاملة هي التراث الفكري والمعنوي للإمام الخميني، الإمام الجليل نفسه كان في سلوكه يعمل بالعقلانية وبالمعنوية، كما كان مهتماً من أعماق وجوده بالعدالة^(١).

أهمية بناء الذات في فترة الشباب

عليكم أن تبنوا أنفسكم روحياً. بالطبع؛ الخريطة هي خريطة سهلة، لكن الأمر يتطلب قوة الإرادة. الخريطة تعني التقوى، التقوى تعني ترك المعاصي؛ أي القيام بالواجبات وتجنب المحرمات؛ القيام بالعمل بإخلاص والابتعاد عن التفاق والرياء. خلافاً للاعتقاد السائد، فإن هذه الأشياء أسهل بكثير في مرحلة الشباب؛ ومع تقدمك في السن، تزداد الأمور صعوبة، وبالتالي فإن قيمة التدين هي إحدى تلك القيم، يجب مراعاة هذه القيمة، أداء صلاة الليل، التواضع، الدعاء، الذكر، التوجه إلى الله، الزيارة، التوسل والذهاب إلى جمكران، كلها أمور تساعد في البناء. هذه الأمور ستجعلك صلباً^(٢).

على كاهلك حمل ثقيل ولا بد من بنية روحية قوية لتمكّن من أن تحمله ﴿إِنَّا سُنَلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣)، خاطب الله عز وجل نبيه الأكرم وحبيبه، الذي هو خير البشر في التاريخ، من الأولين والآخرين، ليقوم لصلاة الليل، خاطبه أن استيقظ في منتصف الليل، عزز ارتباطك؛ لأنّ لديك الكثير من العمل للقيام به ﴿إِنَّا سُنَلِّقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، وسيكون من الصعب تحمّل هذا العبء. أولئك الذين ارتجفوا، انزلقوا، استسلموا،

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة العلوم الدينية بقم المقدسة بتاريخ ٢٠-٢-١٩٩٢م

٣. المزمّل: ٥

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

انضموا إلى صفوف العدو أو عانوا من آفاتٍ أخرى وسط هذا الطريق المليء بالأعداء والشياطين، فإن مكمّن المشكلة لديهم هو هذه البنية الرّوحية. يجب أن يولي طلبّة اليوم اهتماماً وثيقاً لهذا الجانب من حياتهم. أتم شبابٌ، قلوبكم نورانيةٌ وتعلّقاتكم لاتزال قليلة؛ لكنكم لن تبقوا دائماً كذلك. حصّن رأس المال هذا اليوم حتى تتمكن من استخدام ذلك الاحتياطيّ الرّوحيّ والمعنويّ في اليوم الذي تهاجمك فيه المتاعب والتعلّقات من كلّ مكانٍ.

إنني على يقينٍ من أنّ ذلك الرّجل العظيم، الثّورانيّ، الرّوحيّ، العالم، الرّاهد والعارف، الذي بنى ثورته، غرسها، سقاها، وحصد ثمارها بيديه المباركتين، لو لم يكن لديه ذلك السّر والمقومات، وتلك العبادة والتفكّر والتوسّل، ولو لم يتجلّى فيه قلب المؤمن الثّورانيّ، لم يكن ليستطيع أن يقوم بما فعله. أخبرني المرحوم الحاج ميرزا جواد السيّد طهرانيّ، والذي كان من أكثر العلماء المؤمنين، الرّاهدين والمخلصين، وقد عرفه كثيرون في مدينة مشهد المقدّسة، منذ حوالي ثلاثين عاماً: «ذهبت إلى قمّ للدراسة عندما كنت شاباً، وفي ذلك الوقت رأيت الإمام في العتبة المقدّسة. لم أكن أعرف من هو؟ رأيت طالباً سيّداً شاباً نورانياً يقف في الحرم، يلقي بنفسه تحت المظلة، يصلّي ويدرف الدموع وهو يدعو». كان الحاج ميرزا جواد السيّد طهرانيّ يقول: «لم أكن أعرفه، لقد فُتنت به وسألت بعض الناس عن ذلك السيّد الثّورانيّ. قالوا إنّ هذا هو السيّد روح الله الخميني». عندما ثار السيّد روح الله في شبابه، وقام بتكوين رأس المال ذلك والاحتياطيّ، أصبح في سنّ الثّمانين إماماً ومؤسساً لحكومة الجمهوريّة الإسلاميّة.

عادةً ما يتقاعد الرّجال الكبار في السنّ في هذا العمر، ولا يعودون قادرين على إدارة حياتهم الشخصيّة؛ لكنّ الإمام في ذلك الزّمن أنشأ مثل

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

هذا الهيكل الضخم الذي لا يوصف، ووقف أمام العدو بطريقة تثير دهشة الإنسان بشجاعته وثباته في مواجهة الحوادث والمصائب.

في مدينة قم نفسها، ومع بداية الثورة، كنا قد وصلنا لنكون في خدمته. كان هناك بحثٌ، وقال شيئاً عن السيد أحمد لا أتذكره بشكلٍ دقيق، لكنّ مضمون الموضوع كان: «إذا تمّ أسر أحمد هذا أو تعذيبه أو قتله، فلن يتزعزع قلبي. ليس لأنني أريد أن أتمالك نفسي، أو أظهار بذلك؛ بل أصبر وأتصبر». كان هذا تعبيره، وهذا هو معنى: «لا تحركه العواصف وقورٌ عند الحزائز»^(١).

أعزائي! هذا هو الوقت، استخدموا هذا الفضاء الروحي والتراث والآثار الروحية التي تراكمت في هذا الفضاء. يروون أنّ من مقامات المرحوم السيد حسين رضوي، الذي هو من هذه المدينة المقدسة وأحد علماء أوائل القرن الرابع عشر، أنّه كان يقرأ في قنوت صلاة الوتر مثلاً دعاء أبي حمزة الثماليّ من أوّله إلى آخره. هذا ما قدّمته الحوزة من العبّاد والزُّهاد. إنني أدعو أساتذة الحوزة إلى أخذ درس الأخلاق والتّهذيب الجديّة لدى الشّباب المستعدين والثوراتيين، وهم كُنُز في الحوزة، لذا فإنّ النقطة الأولى هي اغتنام هذه الأجواء، هذا الشّباب والثوراتيّة التي لديكم -بحمد الله- وهذه هي القاعدة الأساسيّة لكلّ شيءٍ.

أنصح الشّباب بأداء صلاة الجماعة، والحضور في المساجد، وإقامة مجالس الدّعاء والتضرّع، وفهم معاني هذه الأدعية، لتفهموا ماذا تقولون وتحدّثون مع الله عزّ وجلّ. من ناحية، الأسلحة الفعّالة والخطوات الحازمة نحو البناء العلميّ والعملّي. ومن جهةٍ أخرى، القلب الخاشع والخاضع أمام الله، والاهتمام والتضرّع والتّوسّل إلى الله سبحانه وتعالى،

١. بيانات سماحته أمام طلبة العلوم الدينية بمدرسة الفيضية بتاريخ ٧-١٢-١٩٩٥م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وطلب العون من أوليائه الظاهرين المعصومين، ولا سيّما حضرة بقيّة الله الأعظم الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا سيوفّر لكم الحياة الطيّبة التي وعد بها القرآن، والتي من أجلها قامت الثورة بإذن الله^(١).

١. بيانات سماحته حين دخوله إلى منطقة ساري بتاريخ ١٤-١٠-١٩٩٥م



السعي لتقوية البصيرة الدينية والسياسية

إن من الأمور المهمة قضية البصيرة. أقول لكم: البصيرة في هذا الزمان وفي كل الأزمنة بمعنى أن تشخصوا خط الالتحام بالعدو، أين يوجد التحام ومعركة مع العدو؟ البعض يخطئون في تشخيص نقطة الالتحام والنزال، فيطلقون قذائفهم ومدفيعتهم على نقطة لا يوجد فيها العدو بل الصديق. البعض يعتبرون منافسهم الانتخابي «الشیطان الأكبر»! الشيطان الأكبر هو أمريكا، الشيطان الأكبر هو الصهيونية، المنافس السياسي ليس الشيطان الأكبر، المنافس الانتخابي ليس الشيطان الأكبر. أنا من أنصار زيد وأنت من أنصار عمرو، وأنا أعتبرك الشيطان؟ لماذا؟ لأي سبب؟ والحال أن زيدا وعمراً كلاهما يدعيان الثورة والإسلام ويعملان لخدمة الإسلام والثورة، لنشخص خط الالتحام والمعركة مع العدو. أحيانا قد يكون هناك شخص يرتدي لباس الصديق لكن حنجرته تكرر كلام العدو! يجب أن ننصح مثل هذا الشخص، وإذا لم يعمل بالنصيحة فيجب أن يحفظ المرء حدوده الفاصلة معه، لا بد من خطوط فاصلة معه تفصلنا عنه. إذا تقرر أن تقف بوجه الجمهورية الإسلامية وتحدث عنها بنفس مشاعر الكيان الصهيوني تجاه الجمهورية الإسلامية - وإن كان ذلك بأدبيات أخرى - فما هو فرقك عن الكيان الصهيوني؟ إذا أردت أن تتعامل مع الجمهورية الإسلامية بنفس المنطق الذي تتعامل به أمريكا مع الجمهورية الإسلامية فلن يكون ثمة فرق بينك وبين أمريكا، ولكن قد لا تكون القضية في بعض الأحيان على هذه الشاكلة: أي قد

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

تكون هناك اختلافات، وقد تكون الاختلافات عميقة وكبيرة، لكن المرء لا يخلط العدو مع غير العدو، للعدو حالته الخاصة ولغير العدو حالته الخاصة، ينبغي رسم خط الاشتباك مع العدو وتشخيصه، وهذا ما يتطلب البصيرة، هذه هي البصيرة التي نتحدث عنها.

البعض يسقطون من هذا الطرف والبعض يسقطون من ذاك الطرف. والبعض يتعاملون مع العدو تعاملهم مع الصديق، ولا يشخصون هتافات العدو وأصواته لأنها تخرج من حنجرة أخرى. وجماعة في هذا الجانب ما إن يختلف أحد معهم في الذوق والرأي حتى يحسبوه على العدو! البصيرة هي الخط الوسط الصحيح.^(١)

البصيرة هي البوصلة

أنا أريد أن أؤكد مجدداً على مسألة البصيرة، هذا التأكيد ينبع من أنكم أيها الشباب أنتم المخاطبون وأنتم فرسان الميدان، العمل يقع على كاهلكم، انطلقوا نحو الأعمال والتخطيط والبرمجة التي ترتبط بتحصيل البصيرة، قوموا بتأمين هذه الحاجة الماسة. البصيرة هي كشاف النور؛ البصيرة هي البوصلة وهي الدليل إلى القبلة. إذا تحرك الإنسان في الصحراء بدون بوصلة، فمن الممكن أن يصل بالصدفة إلى مكان ما، لكن الاحتمال ضعيف؛ لكن الاحتمال الأكبر هو أن يتعرض الإنسان لمشقاتٍ ومتاعب كثيرة بسبب الضياع والحيرة. وجود البوصلة ضروري؛ وخاصةً إن كان هناك عدوٌ مقابل الإنسان، إن لم يكن معكم بوصلة، قد تجدون أنفسكم تحت محاصرة العدو وليس معكم العدة اللازمة والتجهيزات المطلوبة للمواجهة؛ عندها لن تستطيعوا تحريك ساكنٍ. البصيرة إذاً؛ هي البوصلة وكشاف النور، في الفضاء المظلم البصيرة هي

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة محافظة خراسان الشمالي بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١٢م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

المثور، البصيرة تدلنا على الطريق^(١).

مستويان للبصيرة

نستطيع أن نعرّف البصيرة في مستويين:

١. المستوى الاعتقادي

هناك بصيرة يحصل عليها الإنسان من خلال اختياره للرؤية الكونية وفهمه الأساسي للمفاهيم التوحيدية وعبر نظرتة التوحيدية إلى عالم الطبيعة^(٢).

٢. المستوى الاجتماعي

فضلاً عن هذا المستوى الواسع والطبقة العميقة للبصيرة، في الحوادث المختلفة أيضاً من الممكن للإنسان أن يتحلّى بالبصيرة أو يفقد البصيرة. هذه البصيرة بأي معنى؟ ما معني أن يحصل على البصيرة؟ كيف يمكن أن يجدها؟ هذه البصيرة الواردة في الروايات والتي تمّ التأكيد عليها أيضاً في كلمات أمير المؤمنين، تعني بأن يتدبّر الإنسان في الحوادث التي تجري من حوله والحوادث التي تجري معه وترتبط به؛ يتدبّر ويسعى ألا يمرّ على الحوادث مرور الكرام وبشكل سطحي كالعوام؛ وتعبير الإمام أمير المؤمنين، أن يعتبر: «رَحِمَ اللهُ امراً تَفَكَّرَ فَأَغْتَبَرَ»^(٣)، يفكّر وعلى أساس هذا الفكر يعتبر ويأخذ العبر: أي أنّه يزن المسائل بالتدبّر: (اعتبر فأبصر)، بهذا الميزان يجد البصيرة. النظر الصحيح إلى الحوادث، التدبّر فيها، يوجد البصيرة عند الإنسان. أي أنّه يوجد قدرة على

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة وشباب منطقة قم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٢. تكملة هذا الخطاب موجود في الفصل الأول في القسم الأول.

٣. نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٣.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الرؤية والتبصر لدى الإنسان ويفتح عينيه على الحقيقة^(١).

فترة امتزاج الحق والباطل؛ الفترة الصعبة لكل ثورة

الفترة الصعبة لأي ثورة هي الفترة التي يختلط فيها الحق بالباطل، أنظروا كيف أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يشكو من هذا: «وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَعْفٌ وَمِنْ هَذَا ضَعْفٌ فَيُمَزَجَانِ فَهَذَا لَكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ»^(٢). لم يكن الأمر كذلك في زمن النبي ﷺ، كانت الصفوف في زمن النبي واضحةً وجليّةً. وعلى الجانب الآخر؛ كان الكفار والمشركون وأهل مكة، والذين كان يتذكّرهم المهاجرون واحداً تلو الآخر بأن: لقد ضربني فلان في هذا التاريخ، وذلك سجنني، وهذا نهب ممتلكاتي؛ لذلك لم يكن هناك شكٌّ، لقد كانوا يهوداً، وأولئك المتآمرون الذين كان كل أهل المدينة - من المهاجرين والأنصار - يعرفون مؤامراتهم. وقعت غزوة بني قريظة، أعطى الرسول أوامره، وقد قاموا بقطع رؤوس عددٍ كبيرٍ من الناس، لم يرفع أحدٌ رأسه ولم يسأل أحدٌ لماذا؟! لأنّ المشهد كان واضحاً وجليّاً؛ لم يكن هناك غبارٌ في ذلك. في مثل هذه المواضع، تكون الحرب سهلةً، كما يكون الحفاظ على الإيمان سهلاً، لكن في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، من الذي وقف ضدّ علي عليه السلام؟ هل تعتقدون أنّها مزحة؟ هل تعتقدون أنّه كان من السهل أن «عبد الله بن مسعود» صحابيٌّ بهذا الحجم - حسب بعض الروايات - لم يبقَ على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وأصبح من المنحرفين؟ «ربيع بن خثيم»، وأولئك الذين جاؤوا في معركة صفين وقالوا: نحن مستأؤون من هذه المعركة، لنذهب إلى الحدود ولا ندخل الحرب. جاء في الرواية «من أصحاب عبد الله بن مسعود»، هنا تقبع المشكلة.

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة وشباب منطقة قم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٢. نهج البلاغة، خطبة: ٥٠.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

عندما اشتدّ الغبار، صار زمن الإمام الحسن عليه السلام، وأنتم تعرفون ما حدث. مرّة أخرى؛ في عهد أمير المؤمنين عليه السلام كان الغبار أقل؛ حيث كان هناك أناس مثل عمّار بن ياسر الدّاعية العظيم لنظام أمير المؤمنين عليه السلام، أينما كانت تقع حادثة كان عمّار بن ياسر وكبار أصحاب الرّسول صلى الله عليه وآله وسلّم يتكلّمون ويرشدون، وعلى الأقل كانوا يزيلون الغشاوة عن عيون البعض، لكن في زمن الإمام الحسن عليه السلام، لم يكن الأمر كذلك، في زمن الشّبهة وفي أوقات الحرب مع الكافر غير الواضح، من الصّعب جدّاً محاربة أولئك الذين يستطيعون تجبير الشّعارات لأهدافهم الخاصّة، عليكم أن تكونوا يقظين.

طبعاً؛ والحمد لله أننا لسنا في مثل هذا العصر، لا تزال الصّفوف واضحة، لا تزال العديد من المبادئ والحقائق واضحة؛ لكن لا تكونوا مطمئنين بأنّ هذا سيكون هو الحال دائماً، يجب أن تكونوا يقظين، يجب أن تتمنّعوا بعين البصيرة. عليكم أن تعرفوا ما إذا كانت أذرعكم في يد الله أم لا، هذا يتطلّب البصيرة، لا تقلّلوا من شأن هذا^(١).

ضعف التحليل السياسي؛ مشكلة الناس الأساسية في زمن أمير المؤمنين عليه السلام

درست باستفاضة أحداث ما يقرب خمسين عاماً من حكم أمير المؤمنين عليه السلام، ما تمكّنت من استنتاجه كملخص هو أن «التّحليل السياسي» كان ضعيفاً؛ بالطبع؛ كانت هناك عوامل أخرى أيضاً، لكن هذه كانت القضية الأكثر أهميّة. خلاف ذلك؛ كان الكثير من الناس لا يزالون مؤمنين، لكنّ المؤمنين قاتلوا ضدّ عليّ عليه السلام وقتلوا عند هودج أمّ

١. بيانات سماحته أمام قادة ومسؤولي ممثلات الولي الفقيه في حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٨-٩-١٩٩١م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

المؤمنين! لذلك، كان التحليل خاطئاً^(١).

انتصار معاوية في حرب صفين؛ بسبب فقدان بصيرة جيش أمير المؤمنين عليه السلام

أضرب لكم مثلاً من التاريخ؛ في حرب صفين كان جيش معاوية قاب قوسين أو أدنى من الهزيمة، الحيلة التي استعملوها للنجاة من الخسارة الحتمية هي رفع المصاحف على الرماح والتقدم إلى وسط الميدان؛ بما معناه أن القرآن هو الحاكم بيننا وبينكم، فتعالوا تتحاكم إليه ونطبّق ما يقوله القرآن. حسناً؛ هذا عمل جيد عند العوام؛ البعض ممّن عُرفوا فيما بعد باسم الخوارج وشهروا سيوفهم بوجه أمير المؤمنين، كانوا في جيش أمير المؤمنين، وشاهدوا المصاحف فوق الرماح، قالوا بأنها فكرة جيدة؛ فهؤلاء لا يطلبون أمراً سيئاً؛ بل يقولون تعالوا إلى القرآن ليحكم بيننا. هنا كانت الخديعة، هنا تزلّ قدم الإنسان؛ لأنه لم ينظر إلى ما تحت قدمه. الناس لا يسامحون الذي انزلق وسقط أرضاً إن كان لم ينظر إلى ما تحت قدميه^(٢).

التغلب على المشاكل حين وجود البصيرة

حيثما استطعنا أن نفهم الأمور ونشخصها بنحو صحيح - وهذه هي البصيرة - ونشعر تبعاً لذلك بالواجب والالتزام والمسؤولية وننزل إلى الساحة كانت الغلبة لنا.. «فَإِذَا كَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ»^(٣). عندما تدخلون الساحة بإيمان وبصيرة تكون الغلبة والنصر لكم، لماذا؟ لأن الطرف الذي يواجهكم لا إيمان له ولا دين ولا محفزات معنوية عميقة، وعناصره

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة وشباب منطقة قم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

٣. المائدة: ٢٣

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الميدانيون مرتزقة ومخدوعون، والمخططون والمحرضون أنفسهم لا إيمان لهم. عندما تدخلون الساحة بإيمان فإنكم الغالبون، هذه تجربة بالنسبة للشعب الإيراني.... حينما دخلوا هذا الامتحان سقطوا، لذلك حظهم الله وأسقطهم ووصل بهم الأمر إلى أن يُقتل الإمام الحسين بن علي أمام أعينهم!

حينما تتجحون في الامتحان يرفعكم الله. خط الإسلام اليوم وخط الإيمان بالله وخط الثورة في البلاد وبين الشعب أقوى وأعمق وأرفع بكثير مما كان عليه قبل الفتنة. لماذا؟ لأن الشعب نجح في الامتحان وهذه درجة إلهية، صار هذا بالنسبة لنا أمراً ودستوراً نعمل به. ينبغي العمل على هذه الشاكلة في جميع القضايا، يجب النظر بصورة صحيحة والتقييم بصورة صحيحة وحساب الأمور بصورة صحيحة، وعلينا الحذر من أن نخطئ في حساباتنا، ولا نخلط القضايا الأصلية بالقضايا الفرعية، فلا نرى الأحداث والأمور الكبرى والمهمة صغيرة، وفي المقابل لا نرى الأحداث الصغيرة كبيرة، يجب التشخيص بصورة صحيحة. هذه هي الخطوة الأولى ومن ثم يجب الشعور بالمسؤولية. هذه هي الحياة الطيبة للشعب الحي، الحياة الطيبة التي وعد الله بها المؤمنين ﴿فَلْتُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ معناها هذا.. معناها التقدم والنجاح يوماً بعد يوم في الامتحانات المختلفة. الذين يقضون نحبهم في هذا الطريق يحظون بلقاء الله ومراتب السعادة العليا، والذين يبقون على قيد الحياة يتقدمون معنوياً ومادياً باستمرار، فهناك التقدم المادي أيضاً^(١).

لزوم اليقظة أمام العدو

طبعاً؛ يجب أن نكون متيقظين، الجميع يجب أن يكونوا متيقظين. لا

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١١م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

نريد أن نضع وسائل ناعمة تحت رؤوسنا، ويجب ألا نفعل ذلك أو نطمئن أنفسنا ونقول دوماً إن العدو قد هزم وإنه ضعيف وإننا أقوياء. هذا الكلام يجب ألا يدفعنا إلى النوم؛ بل يجب أن نكون واعين صاحين، وكما قال الإمام أمير المؤمنين «وَأَنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنْمَ عَنْهُ»^(١). حينما تكونون في حالة صراع يجب أن تكونوا واعين يقظين، فالصراع ليس بيدي أو بأيديكم، العدو يريد هذا الصراع؛ سواء كان صراعاً سياسياً أو أمنياً أو اقتصادياً، وليس الصراع كله صراعاً عسكرياً. حينما يكون ثمة صراع يجب التيقظ، يجب على الشباب أن يكونوا يقظين صاحين، وعلماء الدين يجب أن يكونوا صاحين، والجامعات ينبغي أن تكون واعية يقظة، ومسؤولو البلاد ينبغي أن يتحلوا باليقظة، ويقظة المسؤولين في أن عليهم تقديم الخدمة للجماهير ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، والانهماك في العمل الدؤوب والحفاظ على هذا التلاحم - الذي هو كالشوكة في عيون الأعداء - ما استطاعوا^(٢).

الشرائط اللازمة الأخرى بجانب البصيرة

في بعض الأحيان يكون هناك بصيرة، ولكن في نفس الوقت تستمر الأخطاء. لقد قلت: إنَّ البصيرة ليست شرطاً كافياً للتجاح، لكنّها شرطٌ ضروريٌّ. هناك عوامل أخرى أيضاً؛ أحدها هو مسألة الافتقار إلى العزيمة والإرادة. يعرف البعض الحقائق، لكنهم لا يقرّرون التصرف؛ لا يقرّرون التعبير؛ إنهم لا يقرّرون الوقوف إلى جانب الحقّ والدفاع عنه. بالطبع؛ هناك أسباب لعدم اتخاذ هذا القرار: أحياناً يكون طلباً للأمان، أو طلباً للرفعة، وأحياناً يكون بسبب هوى النفس، أو الشهوة، وأحياناً يكون لمصلحة شخصية، وأحياناً يكون عناداً. يقول أحدهم شيئاً يريد

١. نهج البلاغة، من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١١-٢٠١١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أن يثبت عليه، لكن لأنه عنيد يتراجع عنه؛ وقد قيل: «لعن الله اللجاج». هناك أناس يعلمون، يعرفون الحقيقة؛ لكن في نفس الوقت يساعدون الأعداء، ويدعمون توجهات العدو. كثيرٌ ممن ندموا وعادوا كانوا ثوريين للغاية ذات يوم، لكن في يومٍ من الأيام ترى أنهم يقفون على الجانب الآخر تماماً وهم في خدمة أعداء الثورة! هذا بسبب هذه العوامل؛ هوى النفس، الشهوات النفسية، الفرق في الماديات... والسبب الرئيسي في ذلك هو إهمال ذكر الله، ترك الواجب، الغفلة عن الموت والقيامة؛ فيتسبب ذلك في تغيير اتجاههم تماماً بمقدار مائة وثمانين درجة.

بالطبع؛ البعض يخطئون، لا يمكن لوم الجميع. رأينا بعض الناس الذين جاء إليهم آخرون وقدموا لهم المال كهدايا، تعبيراً عن إخلاصهم؛ فأخذوا المال، ولم يعرفوا أنّ اسم هذه هو رشوة. ما يحدث في العالم الحقيقي مشابه لهذا؛ ومع ذلك من المهم معرفة ما إذا كان اسم هذه رشوة أم لا. عندما تكون في مكانٍ يمكنك أن تفعل فيه شيئاً وفقاً لرغباته، يأتي إلى هناك ويقبل يدك ويمنحك المال. حسناً؛ هذه رشوة، والرشوة حرامٌ.

وهذا هو الحال في موضوع الفتنة. البعض تورط في هذه الفتنة وهذا الجدل ولم يفهم اسم هذه الحركة؛ لم يفهموا أنّ هذه هي الفتنة نفسها التي قال أمير المؤمنين عليه السلام فيها: «في فتنٍ دأستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها وقامت على سنايكيها»⁽¹⁾، الفتنة تسحق وتدمر من يقع تحت أيديها وأقدامها. لم يفهموا أنّ هذه فتنة. قال أحدهم شيئاً ما، وقاموا بتكراره، لذلك لا يمكن إصدار حكمٍ واحدٍ على الجميع، حكم المعاند

١. نهج البلاغة، خطابه عليه السلام بعد رجوعه من صفين

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

يختلف عن حكم الغافل. بالطبع، يجب أيضاً إيقاظ الغافل^(١).

إن المطالبة بالبصيرة ليست مطالبة بأمرٍ صعب وغير ممكن، اكتساب البصيرة ليس أمراً شاقاً، اكتساب البصيرة يحتاج فقط إلى الحدّ الذي لا يكون فيه الإنسان أسيراً للمصائد والشباك المختلفة من الصداقات والعداوات وأهواء النفس والأحكام المسبقة. يكفي الإنسان هذا الحدّ بأن ينظر ويتدبّر ليجد الحقيقة. المطالبة بالبصيرة هي هذه المطالبة بالتدبّر؛ النظر وليس أكثر. وعلى هذا يمكن أن يفهم بأنّ تحصيل البصيرة هو عمل الجميع؛ الجميع يمكنهم إيجاد البصيرة. البعض يقعون في الغفلة، ليس بسبب العناد ولا بسبب سوء النوايا، مع أن الإنسان يحب نفسه كثيراً ولكنّه أحياناً يففل للحظة أثناء قيادة السيارة، لحظة من السهو، من غلبة النعاس يعقبها خسارة لا تعوّض. العثرات وزلات الأقدام التي تحصل في هذا المجال لا يمكن عدّها ذنباً، ولكن إذا استمرّت وتتابعت، فهذا إذاً فقدان للبصيرة، وهذا ليس مقبولاً بعد الآن^(٢).

عمل العدو الأساسي في الحرب الناعمة؛ إيجاد الضباية في البيئة السياسية

حالياً؛ أساس عمل العدو في الحرب الناعمة هو إثارة الغبار في الجو السياسي للبلد؛ انتبهوا إلى هذا، اليوم أهم عمل للعدوّ هو هذا. المطلعون والمتابعون للعمل السياسي وقضاياه يعرفون بأنّه حالياً قدرة القوى العظمى لا تكمن في قنابلهم النووية ولا في الثروات المكثّسة في مصارفهم بقدر ما تتجلى في قوّتهم الإعلامية، في صوتهم العالي الذي

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٣-١١-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

يصل إلى كل مكان. هم يتقنون جيداً الأساليب الإعلامية، وللاإنصاف لقد تطوّروا في العمل الإعلامي، لقد تعلّم الغربيون اليوم - سواء في أوروبا أو في أمريكا - أساليب حديثة ومتطورة جداً في الإعلام؛ نحن ما زلنا في الخلف في هذا المجال. أحد أهم أعمال هؤلاء أنّهم محترفوا إعلام. ينبغي الالتفات إلى هذه النقطة، ينبغي مراقبة هذا الأمر^(١).

وظيفة الشباب نشر البصيرة في المجتمع

تكليف شبابنا اليوم في هذا المجال ثقيل، ليس المطلوب منكم فقط أن تعرفوا أنّتم الحقيقة؛ بل إنّ عليكم أن تجعلوا جوكم ومحيطكم الخارجي ذا بصيرة أيضاً، وأن توضحوا القضايا للأخرين.

هناك نقطة أساسية وهي أن الباطل لا يظهر دائماً أمام الإنسان بشكل واضح وجليّ ليعرف الإنسان بأن هذا هو الباطل؛ غالباً ما ينزل الباطل إلى الميدان بلباس الحق أو بجزء من الحق.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا بَدَأُ وَفُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ»، إلى أن يصل إلى هنا: «فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرْزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُزْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لُبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ»^(٢)؛ أي أن الحق والباطل لو كانا صريحين واضحين وسط الميدان لما بقي مجال للاختلاف، فالجميع يحب الحق ويكره الباطل؛ «وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَعْفٌ، وَمِنْ هَذَا ضَعْفٌ، فَيَمْرَجَانِ! فَهَاتِلِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ»، يخلط جزء من الحق مع جزء من الباطل، فلا يكونان متمايزين، وعندها يشتهب الأمر على المخاطبين؛ يجب مراقبة هذا بشكل جيد. اليوم؛

١. نفس المصدر

٢. نهج البلاغة، الخطبة: ٥٠.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

في الإعلام العالمي كل اعتمادهم على هذا الأمر؛ أن يُظهروا الحقائق في بلدكم ومجتمعكم ونظامكم الإسلامي بنحوٍ معاكس ومخالف للواقع، إمكاناتهم الإعلامية كثيرة وكبيرة، وهم مشغولون دائماً بالطبع؛ هناك أيضاً أشخاص في الداخل - عمداً أو سهواً - يكرّرون كلام الخارج وبيروّجونه^(١).

ضرورة البصيرة ومعرفة العدو لدى الشباب

لكي تنبوا إيران الإسلامية؛ أي أن ترفعوا رأس أمتكم ووطنكم وتاريخكم؛ أن تؤدّوا واجبكم بافتخار تجاه الإسلام - حيث إن من يبذل الجهد اليوم لرقبي وإعزاز إيران الإسلامية، يكون قد قدّم خدمة لشعبه وتاريخه، وكذلك يكون قد خدم الإسلام العزيز الذي هو سبيل النجاة للبشرية فإنّ عليكم أن تكونوا يقظين، عليكم أن تكونوا أذكياء، عليكم أن تحضروا في الساحة، عليكم أن تجعلوا البصيرة محوراً لأعمالكم. حذار أن تبتلوا بعدم البصيرة.

اعرفوا العدو، لا تدعوا مظاهر العدو تخدعكم. النزعة المادية، الفكر المادي، الحضارة المادية كلّها أعداء البشرية وأعداؤكم أنتم. العالم الغربي قد وصل قبل قرنين أو ثلاثة قرون إلى العلم الأعلى والتقنية الأرقى، وحصل بذلك على سبل تجميع الثروات وتكديسها. ظهرت المدارس والمذاهب الاجتماعية المختلفة، أفكار الفلاسفة الاجتماعية المتعدّدة - الليبرالية القائمة على الفكر الإنساني (أصالة محورية الإنسان)، الفكر الديمقراطي وما شابه - كان هدف هؤلاء أو هدف الذين اتّبَعوا هذه الأفكار إيصال البشرية إلى الراحة والسعادة والرفاهية، لكن ما حصل في الحقيقة كان العكس، فالبشر تحت ظلال الأفكار الإنسانية

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

(محرورية الإنسان) وأنظمتها لم يحققوا إنسانيتهم ولم يصلوا إلى الراحة، ليس هذا فحسب؛ بل الأدهى من ذلك أن أكثر الحروب والمجازر وأسوأ الجرائم وأبشع أعمال الإنسان ضدّ الإنسان قد وقعت في هذا العصر.

الذين كانوا الأكثر تطوّراً في هذا الميدان كانوا هم الأسوأ! بالأمس قرأت في إحدى الصحف خيراً عن مصادر أمريكية بأن أمريكا قد قامت بثمانين انقلاباً في جميع أنحاء الدنيا، وذلك ما بين الأربعينيات إلى التسعينيات من القرن الماضي؛ - أي خلال خمسين عاماً! انظروا إلى الذين وصلوا إلى قمم التقنية والثروة والسلاح والتجهيزات و... الخ، لتروا مستوى همجيتهم. الإجرام وقتل الإنسان بالنسبة لهم أمرٌ عادي؛ كما يعبرون هم «القتل ببرودة دم»! في الأدبيات الغربية يقال: «فلان قتل إنساناً ببرودة دم»! هذه علامة منتهى القسوة. ليس فقط في أفغانستان والعراق وفي تلك المناطق المحتلة من قبلهم أو التي غزوها بقوة السلاح؛ بل الأمر كذلك حتى داخل بلدانهم ومجتمعاتهم نفسها. راجعوا آدابهم التي تعبّر عن حقائق حياتهم، فنونهم، آدابهم تشير إلى ما يحصل في حياتهم^(١).

معرفة الاستكبار أول مسألة في البصيرة

المسألة الأولى في البصيرة هي: ما هو هذا الاستكبار الذي يجب مقارنته وكفاحه؟

الاستكبار معناه وجود قوة في العالم أو عدة قوى تنظر إلى نفسها فتجد أنها ذات إمكانات مالية وتسليحية وإعلامية، لذلك تعطي لنفسها الحق بالتدخل في شؤون البلدان والشعوب الأخرى تدخّل المالكين. هذا هو معنى الاستكبار.

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠١٠م

فقدان البصيرة عامل لتسلط العدو

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء! يقول الله تعالى لرسوله في الفترة المكية الصعبة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١). النبي نفسه يسير على بصيرة، وأتباعه وأنصاره والمدافعون عن فكره أيضاً هم على بصيرة من أمرهم، هذا الأمر يتعلق بالفترة المكية، حينما لم تكن ثمة حكومة بعد، ولم يكن هناك مجتمع، ولم تكن إدارة صعبة، لكن البصيرة كانت ضرورية، وفي فترة المدينة المنورة من باب أولى. تأكيداً طوال السنوات الماضية على البصيرة سببه أن الشعب إذا كان صاحب بصيرة، والشباب في البلاد إذا كانوا أصحاب بصيرة ويتحركون بوعي ويسيروا بوعي فسوف تكبل جميع سيوف الأعداء أمامهم، هذه هي البصيرة... إذا توفرت البصيرة عندها ستعلمون من هو عدوكم وتأخذون معكم الأدوات والوسائل اللازمة. تارةً تريدون أن تتمشوا في الشارع، ويمكن للمرء أن يتمشى في الشارع بملابس عادية وحتى بالنعال، ولكن تارةً أخرى تريدون الذهاب لفتح قمة دماوند.. هذه العملية تتطلب طبعاً أدواتها الخاصة، البصيرة هي أن تعلموا ماذا تريدون لتعلموا ما الذي يجب أن تأخذوه معكم^(٢).

عدم الوعي عامل لعدم معرفة العدو من الصديق

الطهارة، والورع، والنزاهة، والوعي، والاستنارة والثقافة والتعرف على قضايا المجتمع والعالم هي الركائز الأصلية. قد يكون الإنسان عالماً متقياً، لكنه لا يعرف العالم، لذلك ينكس رأسه ويسير وإذا به بعد مدة يلاحظ أنه ابتعد مسافة كبيرة عن الطريق. لقد كان لدينا مثل هؤلاء الأشخاص؛ أفراد صالحون جداً، ومؤمنون، وعلماء، لكنهم أضعوا خط الجبهة. حينما لا يكون للإنسان بوصلة، فسرعان ما سيضل الطريق^(٣).

١. يوسف: ١٠٨.

٢. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة جالوس ونوشهر بتاريخ ٧-١٠-٢٠٠٩م

٣. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة المدرسة العلمية لآية الله مجتهدى بتاريخ ١٠-٦-٢٠٠٤م

التضحية والإيثار

التضحية تنطوي على عظمة لا تستطيع أية أمة لولا وجود مثل هذه النقطة المهمة والمصيرية أن تصل إلى العزّ والمجد. نحن عادة نرى ونشاهد جوانب ضيقة من قضية الشهادة والشهداء ومن تضحيات المضحين والمعاقين، في حين أنّ عملية وحركة التضحية في المجتمع التي تنتهي إلى الشهادة أو إلى الإصابة والإعاقة، ذات معانٍ واسعة، وذات جوانب مختلفة، وكلّ واحد منها خليق بالبحث والنظر، وأحد هذه الجوانب هو اغتنام الفرصة والاستجابة لمتطلبات اللحظة. قد يكون هناك شعور بالمسؤولية لدى آخرين، إلا أنّهم في لحظة الحاجة لا يشخصون هذه المسؤولية ولا يعملون بها. وهذا يختلف اختلافاً شاسعاً عن ذلك الموقف والفعل الذي يأتي في لحظة الحاجة إليه تماماً. إنّ الشبان الشجعان الغيارى المؤمنين المضحين الذين استشعروا حاجة البلد وداهموا الخطر وبادروا إلى مواجهة الخطر، هؤلاء يتميّزون بصفة بارزة هي أنّهم أدركوا الحاجة في الوقت المناسب واستجابوا لها، وهذا جانب في غاية الأهمية، ويمثّل بالنسبة إلينا درساً يُعتدّ به...

ألّفت انتباه عموم أبناء شعبنا إلى أنّ روح التضحية تمثّل عنصر الإنقاذ لأي بلد وعنصر النجاة لأي شعب. إنّ روح الإيثار وروح التضحية، ومعرفة وقت أداء الواجب، والنهوض بالأعمال في وقتها وفي الظروف المناسب، هو ما ينقذ الشعب^(١).

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومضحي منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٣-١٠-٢٠١١م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

حينما يتقبل شعب بجميع أبنائه وشبابه وآبائه وأمّهاته الإيثار في سبيل الله والتضحية بالنفس في سبيل الهدف الإلهي ويؤمنون به فسوف يكتسب هذا الشعب عمقاً هائلاً من العظمة، ومن الطبيعي أن يكون هذا الشعب مقتدرًا وقويًا ومتفوقًا من دون أن يكون له سلاح، ومن دون أن يمتلك ثروة نقدية مميزة.

لاحظوا أن مائة شخص من حيث العدد متساوون مع مائة شخص آخر قبلهم. مائة شخص مقابل مائة شخص، أو ألف شخص مقابل ألف شخص. عشرة ملايين مقابل عشرة ملايين، هؤلاء متساوون طبعاً. وقد يكون أحدهم أقوى من غيره من حيث القوة البدنية والقدرات الجسمية والمادية، ولكن حين تكون الفئة المقابلة التي لا قوة لها من الناحية الجسمية والمادية متسلحة بالإيمان بالله، ومقتنعة بأنها إذا ضحت في سبيل الله فسوف لن تخسر شيئاً بل ستكسب شيئاً، فسوف يتحلى هؤلاء النفر المائة بقوة لا يمكن للفئة المقابلة لهم التوفر عليها بأية إمكانيات مادية.

في حرب بدر كان أعداء النبي أضعاف المسلمين من حيث العدد، ومعداتهم وأسلحتهم أضعاف المسلمين أيضاً، وأمواهم وإمكانياتهم المادية أضعاف المسلمين، لكن المسلمين انتصروا، لماذا؟ أليس النصر بالقوة والسواعد؟ أليس بالسيف؟ أليس بالأموال؟ أليس بالاعتقاد الظاهري؟ لا؛ ليس النصر بهذه الأمور. النصر منوط باقتدار لا يتأتى بالمال والإمكانيات المادية والسلاح النووي، إنما ينبع من الإيمان بالشهادة والإيثار والاعتقاد بأن الإنسان حينما يضحّي إنما يتاجر ويتعامل مع الله. إذا حسبنا الأمور على هذا الأساس وهو حساب صحيح لكان الشعب الإيراني أقوى وأعظم من كل الشعوب.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

مَن الذي منح الشعب الإيراني هذه العظمة؟ منحها له بالدرجة الأولى هؤلاء الشهداء الأبرار من أمثال الشهيد زين الدين، وصادقي، ووكيلي، وحيدريان، هؤلاء هم الذين أثبتوا هذا الإيمان لا باللسان بل بالعمل.... وتأتي في الصف الثاني عوائل هؤلاء.. أنتم آباء الشهداء وأمهاتهم وأبنائهم وزوجاتهم: أنتم الذين صبرتم وتحملتم هذا الحدث المرّ في ظاهره. فقدان الأُحبة أمر مرّ وصعب، الأب والأم يكّدان ويجهدان ويسقيان هذه الباقّة من الورود وهذه الغرسة العزيرة المباركة بدماء قلوبهم ويكبّرونها وينشئونها ثم يأتون بجسده إلى جهة القتال.. هذا شيء صعب وليس سهلاً، وقد تقبل آباء الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم وأبنائهم هذا الحدث المرير في ظاهره بأذرع مفتوحة، وأثبتوا أنهم يؤمنون بالتجارة مع الله^(١).

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومجروحي منطقة قم بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠١٠م



الشجاعة

من المعايير والمميزات أيضاً الشجاعة حيال هيبة العدو. إذا شعر مسؤولو البلاد بالرعب والخوف أمام الأعداء فستنزل بالشعب ويلات جسيمة. الشعوب التي ذلت للعدو وقهرت من قبله كانت في الغالب شعوباً لها مسؤولون - حداة قافلة الشعب - لا يمتلكون الشجاعة والثقة بالنفس اللازمة. أحياناً تكون هناك بين أبناء الشعب عناصر مؤمنة، ناشطة، مضحية، مستعدة للفداء، ولكن حين لا يكون الرؤساء والمسؤولون أنفسهم على استعداد لذلك فإن قوتهم سوف تتلاشى أيضاً، وبذلك تضمحل هذه الإمكانية وتزول. يوم تعرضت مدينة أصفهان في عهد الشاه سلطان حسين للهجوم والنهب، وتعرض الناس للمذابح وزالت الحكومة الصفوية العظيمة كان هنالك الكثير من الأفراد الغيارى المستعدون للقتال والمقاومة، لكن الشاه سلطان حسين كان ضعيفاً. إذا ابتليت الجمهورية الإسلامية بأمثال الشاه سلطان حسين وبمدراء ومسؤولين لا يتحلون بالجرأة والشجاعة ولا يشعرون بقدراتهم الذاتية وبالقدرات والقوى الموجودة لدى شعوبهم فإن أمر الجمهورية الإسلامية سوف ينتهي^(١).

عدم الخوف من العدو عامل الوصول إلى الانتصارات

شعبنا لديه خبرات متراكمة يجب ألا تُنسى، إنَّها خبرة الثَّورة ثمَّ خبرة

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الحرب؛ يعني انتصارين. لقد انتصرنا في الثورة وتشكيل الجمهورية الإسلامية - هذا انتصارٌ - وانتصرنا في الحرب أيضاً. يحاول الخنّاسون جاهدون الإيحاء بأنّ إيران لم تنتصر في الحرب؛ هذا كلام الشيطان أو قصرُ نظرٍ. إنّها أمةٌ يقف العالم كلّه إلى جانب عدوّها ويمنحه السلاح والعتاد كي تتهتقر عن حدودها، وتُدْمِر قوّاتها المسلّحة، ويتفكّك نظامها الاجتماعي، ولكن على الرّغم من كلّ هذه المؤامرات والضّغوط فإنّها تزداد قوّةً يوماً بعد يوم؛ تُعزّز قوّاتها المسلّحة؛ تتقّف الناس حول أهمّيّة الوحدة، وتحافظ على حدودها بقوّة، أليس هذا انتصار؟

أيّها الأخوة والأخوات! هذه الانتصارات درّس لنا، كيف تحقّقت هذه الانتصارات؟ بعدم الخوف من العالم. لا يجب أن تخافوا من أمريكا، والأمة الإيرانية لا تخاف. بروح الشّجاعة هذه، مع هذا الاتّكال على الله، بهذا الاندفاع والحماس الموجود في مجتمع أمّتنا - خاصّة بين شبابنا - سنتتصر هذه الأمة؛ وسوف تصل إلى أهدافها، وتجبر الأعداء على الرّضوخ لها. لا يمكن لأيّ عدوّ أن يمنع الأمة الإيرانية من اتّباع المسار الذي رسمه لها الإسلام. يجب أن نتذكّر فقط أنّه كما عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، لا ينبغي لأحد أن يخاف من كثرة الأعداء⁽¹⁾.

عدم الخوف من العظيمة الواهمة للعدو درس كبير من الإمام

الحسين عليه السلام

الإمام الحسين عليه السلام هو أعظم مقاتلٍ ومجاهدٍ في تاريخ الإسلام؛ لأنّه وقف في مثل هذا الميدان ولم يكن خائفاً وقاتل حتّى آخر نفس، لكن هذا الرّجل العظيم، بقدر ما هو عظيم هو مظلومٌ... هذا الرّجل الذي في

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام

بتاريخ ١٩-١-١٩٩٢م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

مثل هذه الغربية، في مثل هذا الظلام، كان وحده دون ناصرٍ، دون أيٍّ أملٍ في أيِّ مساعدةٍ من الناس، يقف ويحارب رغم دعاية العدو، يهب جسده لله ويستعدّ للقتل في سبيله. هذه هي عظمة شهداء كربلاء! أيُّ أنَّهُم لم يخشوا عظمة العدو؛ بل اعتقدوا بواجبهم وهو الجهاد في سبيل الله والدين. لم يشعروا بالرعب من الوحدة، ولم يعتبروا قلة عددهم بمثابة رخصة للهروب من العدو. إنَّ ما يدلُّ على عظمة أيِّ شخصٍ، أيُّ قائدٍ أو أيِّ أُمَّةٍ هو عدم الخوف من عظمة الأعداء.

... لا تزال المقاومة ضرورةً وواجباً اليوم. اليوم؛ تريد الولايات المتحدة المستكبرية تخويف الأمة الإيرانية والدول الإسلامية في جميع أنحاء العالم عبر سطوتها وبطشها. بعد انهيار الكتلة الشرقية تمَّ استسلام العديد من أجزائها المقسمة لعدوِّها السابق بسبب وهن النفس، وهذا ما فرض أيضاً على الحكومات الضعيفة لعدَّة دول الانصياع لحكومة الولايات المتحدة. واليوم؛ السياسة التي تُملئها أمريكا على أدواتها وعبيدها هي أنه يجب عليهم القضاء على أيِّ مقاومةٍ ضدَّ الهيمنة والاستكبار والغطرسة. يقولون: الآن وقد استسلمت حكومات كثيرة لنا فلماذا لا يستسلم أنصار الإسلام؟! لماذا لا تستسلم الشعوب الإسلامية؟! لماذا لا تستسلم الأمة الإيرانية؟! إنَّهُم يريدون تخويف الدول الإسلامية وشعوبها، اليوم هو اليوم الذي يجب ألا تخاف فيه الدول الإسلامية من الظاهر القوي للغطرسة، ويجب أن يستمرَّ هذا الكفاح^(١).

رسالة الشهداء هي عدم الخوف من العدو

الرسالة التي كان يحملها الشهداء هي عدم الاستسلام أمام وسوس

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب في بداية شهر محرم الحرام بتاريخ

١٩٩٢-٧-١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

العدو...

النداء الثاني: في مقابل أعداء الله، ومعناه الصمود والثبات المطلق بوجه العدو وعدم خشيته، وعدم التهيب منه، أو الانفعال أمامه، ومن المهم جداً ألا ينفعل المرء مقابل عدوه^(١).

الانسحاب أمام العدو سيجعله جريئاً أكثر

علينا جميعاً أن ندرك ونعي أن الانسحاب من أمام القوى الاستكبارية سوف يزيد من جرأتها، في حين أن الصمود سيدحرها، إن قدرة القوى العظمى ليست مطلقة^(٢).

الكفاح كفاح الهمم والعزائم

الكفاح كفاح الهمم والعزائم والإرادات، أي جانب تكون إرادته أقوى يكون هو الغالب، الشخص الذي يعتمد قلبه على الله تعالى هو الغالب ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾، إذا ظفرتم بالنصرة الإلهية فلن يتغلب عليكم أحد، وسوف تتقدمون وتظفرون. إننا نريد أن تكون الشعوب المسلمة التي تشكل الأمة الإسلامية الكبرى حرة مستقلة عزيزة غير ذليلة تدير حياتها بالأحكام الإسلامية التقدمية السامية، والإسلام قادر على ذلك. لقد أبقونا طوال سنين متمادية متخلفين من الناحية العلمية، وقد سحقوا ثقافتنا، وقضوا على استقلالنا. لقد استيقظنا اليوم وسوف نقتحم ميادين العلم الواحد تلو الآخر.

حينما تأسست الجمهورية الإسلامية قبل ثلاثين عاماً كان الأعداء يقولون إن الثورة الإسلامية قد انتصرت لكنها لا تستطيع إدارة ميادين الحياة

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة طهران بتاريخ ٦-٥-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أمام موظفي الدولة بمناسبة عيد الفطر المبارك بتاريخ ٤-١١-٢٠٠٥م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الواحد تلو الآخر، وسوف تتراجع إلى الوراء. واليوم فإن شبابنا استطاعوا ببركة الإسلام إنجاز مهمات كبيرة في المضمار العلمي، مهمات لم تكن في الماضي لتخطر حتى ببالهم هم أنفسهم. واليوم بفضل التوكل على الله تعالى ينجز الشباب الإيرانيون أعمالاً علمية كبيرة، فهم يخضّبون اليورانيوم، وينتجون الخلايا الجذعية وينمونها، وقد قطعوا خطوات واسعة في تقنيات الأحياء، واقتحموا الفضاء، وهذا كله بفضل التوكل على الله تعالى وبشعار «الله أكبر»^(١).

١. بيانات سماحته أمام المشاركين في الملتقى العالمي «الشباب والصحة الإسلامية» بتاريخ ٣٠-١-٢٠١٢م



الصبر والاستقامة

ما معنى الاستقامة؟ معناها ثبات شعب إيران على مبادئ الثورة. لقد كان لنا مبادئ إيجابية ومبادئ سلبية؛ مبادئنا الإيجابية هي أننا نسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية، ونسعى للتواجد والمشاركة الشعبية في مختلف أحداث البلاد، ونحن نريد الإسلام ونسعى لتطبيقه، ونحن نرى سعادة البلاد في العمل بتعاليم الإسلام، ونروم تحقيق اقتصاد مستقل، ونصبو إلى ثقافة غير تابعة للأجانب بل لثقافتنا الإسلامية والإيرانية الأصيلة. كما أننا نسعى لإيواء المظلوم ومجابهة الظالم، ونحاول التقدم بالبلاد إلى الأمام، ونسعى للتطور بالبلاد علمياً. نروم أن تكون بلادنا متقدمة رائدة في العلوم والاقتصاد والثقافة والشؤون الاجتماعية والأخلاق والمعنوية، هذه هي الرسائل الإيجابية لثورتنا. وللثورة أيضاً رسائلها السلبية، رسالة الثورة السلبية هي عدم الاستسلام للتعسف، وعدم الاستسلام للابتزاز، وعدم الاستسلام لنظام الهيمنة^(١).

درس النبي الأكرم ﷺ: الاستقامة وعدم الخوف من العدو

كان أبو طالب يخاف على حياة الرسول ومؤامراتهم ضده، فجاء إلى الرسول وروى له رسالة أكبر مكة، وربما نصحه وأوصاه بأن يتنازل بعض الشيء؛ لماذا الصمود والإصرار إلى هذه الدرجة؟! هذا غير ضروري. فقال الرسول: «يَا عَمُّ، وَاللَّهِ لَوْ وَصَّعُوا السَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي

١. بيانات سماحته أمام أهالي أذربيجان بتاريخ ١٦-٢-٢٠١٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ»^(١).

وجاء في الرواية أيضاً: «ثم أغرورقت عيناه من الدمع...» فاضت العيون المباركة للرسول بالدمع ونهض من مجلسه، وحين شاهد أبو طالب هذا الإيمان والثبات تغيّرت حاله بشدة وقال: «يا بن أخي اذهب وقل ما أحببت.. سر وراء هدفك وغايتك. والله لأسلمتك بشيء».

هذا الصمود يصنع صموداً، وهذه الاستقامة من الرسول كوّنت جذور الاستقامة لدى أبي طالب، وهذا الالتزام بالهدف وعدم تهيب العدو، وعدم الطمع في أيدي الأعداء، وعدم الانشداد للامتيازات التي يريد أن يمنحها الأعداء مقابل إيقاف هذه الحركة تخلق صموداً وسكينة وثقة بالطريق والهدف والإله الذي يختص به هذا الهدف، لذلك استطاع المسلمون وهم يومئذ ليسوا أكثر من ثلاثين أو أربعين شخصاً أن يثبتوا مقابل كل تلك المشكلات والصعاب ويزداد عددهم يوماً بعد يوم. كانوا يشاهدون في مكة ما يصنع المشركون بعمار وبلال وكيف يعاملون سمية وياسر ويعذبونهم ويقتلونهم. كانوا يرون كل هذا ومع ذلك يؤمنون. هكذا هو تقدم الحق، الحق لا يتقدم بمجرد الدعوة والأمن والأمان ورفع رايته والمناداة به في الظروف الحسنة، يتقدم الحق حينما يبدي صاحب الحق وتابعه عن نفسه صموداً وثباتاً في طريق تقدم الحق.

تقول الآية القرآنية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢)، ليس معنى أشدء على الكفار أن يكونوا في حالة حرب دائمة مع الكفار، الشدة هنا بمعنى المتانة والصمود وعدم الانهيار. ثمّة معدن يصدأ ويتآكل وينخر ويتلف، وثمّة معدن لا يتآكل ولا يصدأ ولا يتهرأ ولا

١. تاريخ الطبري (٣١٥/٢)، وسيرة ابن هشام (٢٨٤/١-٢٨٥).

٢. لفتح: ٢٩.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

ينخر رغم تقادم القرون عليه، هذا هو معنى أشداء.

الشدة معناها القوة والمتانة، القوة قد تكون تارة في ساحة الحرب فتبرز بشكل معين، وقد تكون في ساحة الحوار مع العدو فتبرز بشكل آخر. لاحظوا كيف كان الرسول يتحدث مع عدوه في الحروب حينما كان يجب عليه أن يتحدث، موقف النبي عندها كان زاخراً بالصلابة والثبات وعدم التضعع على الإطلاق. في حرب الأحزاب دخل النبي في حوار مع الجانب الآخر، ولكن أي حوار؟! اقرأوا التاريخ. إذا كانت ثمة حرب فهي بشدة، وإذا كان حوار فهو بشدة، وإذا كان ثمة تعامل كان بشدة وصلابة، هذا هو معنى أشداء على الكفار.

﴿رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾: أي إذا كانوا فيما بينهم مرنين أوداءً بعيداً عن تلك الشدة والصلابة. هنا ينبغي التعاطف وبذل القلوب وكسبها، هنا ينبغي التعامل مع البعض بالتعاطف والرحمة.

الصمود في بداية البعثة كان من شأنه الاستقامة العجيبة ثلاث سنوات في شعب أبي طالب. ليس هذا مزاحاً. ثلاث سنوات في وادٍ بجوار مكة بلا ماء ولا نبات وتحت الشمس المحرقة. الرسول وأبو طالب والسيدة خديجة، وكل المسلمين وعوائلهم عاشوا في هذا الشعب بين الجبلين، وقد أغلق الطريق كي لا يصلهم طعام. أحياناً كان بوسعهم أن يدخلوا المدينة في أيام الموسم - والتي كانت أياماً حرة لا حرب فيها - لكن بمجرد أن يريدوا شراء شيء من حانوت كان أبو جهل وأبو لهب وسائر زعماء مكة يوصون خدمهم وأبناءهم بأن يأخذوا ضعف الثمن للشيء الذي يريد المسلمون شراؤه كي لا يسمحوا لهم بشرائه، أمضوا مثل هذا الواقع الصعب لمدة ثلاث سنوات. ليس هذا بالهزل.

إنها الاستقامة الأولى وذلك العمود الصلب للخيمة، والقلب المتوكل

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

على الله الذي أوجد مثل تلك الصلابة في الأجواء وأهّل الجميع للصبر والصمود. كان الأطفال يبكون من الليل إلى الصباح، وكانت أصوات بكائهم تصل أسماع كفار قريش من شعب أبي طالب وترق قلوب الضعفاء منهم، لكنهم لا يجروؤن على مساعدتهم خوفاً من الأقوياء، لكن المسلمين الذين شاهدوا أبناءهم يتلوون أمامهم - وكم ماتوا في الشعب، وكم مرضوا، وكم عانوا الجوع - لم يتزلزلوا أبداً. يقول الإمام علي لابنه العزيز محمد بن الحنفية: «تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُّ»^(١)، إنها نصيحة الرسول ووصيته، وهذا هو سبيل نهضة الأمة الإسلامية وبعثتها، إنه درس الرسول لنا، هذا ما تُعلمناه من البعثة^(٢).

تحمل الصعوبات؛ هو الحل لحفظ استقلال وهوية الشعب

إنّ الأعداء ليُضغطون، وهنالك مصاعب يتحتم تحمّلها من أجل الاستقلال والمحافظة على الهوية الوطنية، وتفادي الخجل أمام التاريخ، تصوّروا لو أنّ الشاه سلطان حسين الصفوي^(٣) قد فكر مع نفسه قبل أن يفتح أبواب أصفهان أمام الغزاة، ويضع تاج الملوكية على رؤوسهم بعد دخولهم لها، وقال: لو فكرت بنفسي بأنني لا أملك سوى روح واحدة وقد عشت هذا العمر بأكمله، فكم سأعمر يا ترى؟ ولو أنني فكرت بالناس فإن البلاء الذي سيحلّ بهم في حالة تسليمي أصفهان للغزاة لا يقل عن البلاء الناجم عن مقابلة الغزاة، لم يكن ليسلم المدينة أبداً.

طالعوا تاريخ أصفهان وانظروا أي بلاء أنزله الغزاة بعد دخولهم

١. نهج البلاغة: الخطبة: ١١.

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بمناسبة المبعث النبوي بتاريخ ٧-٣٠-٢٠٠٨م

٣. الشاه سلطان حسين؛ آخر السلالة الصفوية، متصف بالفطور وضعف النفسية. سلم التاج بنفسه محمود الأفغاني في أصفهان. قتل سنة ١١٠١هـ. ش= ١٧٢٢م.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

أصفهان وكاشان والمناطق الوسطى من إيران وفارس وغيرها من المناطق، وأي مذابح اقترفوها بحق الناس بعد الاستسلام؟ فلم يقل الغزاة: بما أنكم قد استسلمتم فإن جزاءكم أن تعيشوا جميعاً آمينين. وهكذا اليوم، فانظروا ماذا يفعلون بالشعب العراقي؛ إذ أنّ هذا هو فعلهم أينما فرضوا سيطرتهم.

لو كان الشاه سلطان حسين قد فكر هكذا بأن النفس لا قيمة لها، وأنّ المرء ليفتدي حاكمية الإسلام ورضا الله ورفعته الشعب بألف من الأنفس، وأنّ البلاء الذي مقدّر له أن يحلّ بالناس نتيجة الاستسلام، لهو أشدّ وطأة ومقروناً بالذلة،

وأنّ البلاء الذي يحل نتيجة المقاومة فهو خال من الذلة على أقل تقدير، لاقتحم ساحة الحرب وقاتل. إنني وبسبب ما يمتلكه الشعب من عزيمة للصمود أحتمل وبشدة عدم سقوط أصفهان على أيدي الغزاة، وإن كان هنالك الكثير من القادة والمسؤولين الخونة الضعفاء، غير أنّ الشعب كان مستعداً، وكان عليه الانضمام إلى أوساط الناس وأن يقاتل^(١).

الاستقامة والمقاومة؛ الطريق الوحيد للوصول إلى الاستقلال والشرف

اعلموا أنه ما من شعب يستطيع الحفاظ على شرفه واسترداد هويته واستقلاله إلا بالصمود والنضال.

وإنّ أي شعب لن يكون بوسعه تحقيق أي إنجاز عن طريق التصاغر والانحناء أمام العدو، فالعدو لا يمنح شيئاً بوسيلة الضعة والتذلل والرجاء. إنّ كل شعب بلغ طموحاته وحقق أهدافه في هذا العالم لم ينجز

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٨-٥-٢٠٠٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ذلك إلا بالعزم والإرادة والصمود والمواجهة ورفع الرأس عالياً.

وإنّ بعض الشعوب تفتقر إلى هذه الإمكانية، ولكنّ شعباً يؤمن بالإسلام والقرآن والوعد الإلهي، وقوله تعالى ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ﴾^(١) لخليق بهذه الإمكانية^(٢).

التقوى والصبر والاستقامة علاج لمشاكل البلد

ما أشعر به هو أنّ الوعد الإلهي لنا مازال صادقاً، وعملياً على امتداد تجربتنا الشخصية والقصيرة المدى «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»^(٣)، فحيثما تمسكنا بالتقوى والصبر والثبات فإن الله تعالى لم ولن يضيع أجرنا، لكننا متى ما أبدينا انهزاماً تلقينا صفة وحدث التزلزل، وهكذا الحال الآن.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى نبيه قائلاً: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾^(٤)، والاستقامة تعني: الثبات على الصراط المستقيم والإصرار وعدم الانعطاف، وعلى هذا المنوال يأتي علاج المشكلات التي نعاني منها، وعلينا أن نأتمم أن نضع هذا الأمر في الحسبان^(٥).

طريق الوصول إلى النجاح: الصبر والاستقامة أمام العدو الداخلي والخارجي

إنّ كلاً من حبّ الذهب والفضة والأموال والرغبات الجنسية والرئاسة

١. الحج: ٤٠.

٢. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٠-١٠-٢٠٠٠م

٣. التوبة: ١٢٠.

٤. هود: ١١٢.

٥. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٦-٨-٢٠٠٣م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

وغيرها، يمثل أجبولةً تُلقى في قلب الإنسان لينجر وراءها، وإنَّ المقاومة والثبات للحيولة دون أن تنزلق قدم الإنسان نحو ذلك، هو المراد من عبارة «وَمَنْ تَابَ مَعَكَ».

إنَّ المؤمنين يقعون تحت تأثير هذين المؤثرين القويين ضغط العدو، والضغط الداخلي للقلب المصاب بالهوس وأغلب الظن أنَّ ما شَيَّب النبي ﷺ هو همُّ هداية هؤلاء المؤمنين نحو الصراط المستقيم، والمحافظة عليهم مع تأثير هاتين القوتين الجاذبتين.

ألا تعلمون أنه برغم كثرة المخاطر والصعاب استطاع النبي الأكرم ﷺ أن يتجاوز بالمسلمين سواءً في العهد المكي الذي دام ثلاث عشرة سنة، أو في عهد تأسيس الدولة في المدينة المنورة وأن يوصلهم إلى القمم الشامخة؟

إنَّ مثل هذه النهضة العظيمة لم تكن بمقدور أي إنسان أن يقوم بها، إلا أنه مع ذلك استطاع الرسول ﷺ القيام بتغيير أفراد ذلك المجتمع الذي لم يكن يفقه شيئاً، ولم يتذوق طعماً للأخلاق الإنسانية إلى أشخاص تتصاغر أمام عظمتهم ونورانيتهم ملائكة السماء، هذه هي الاستقامة التي نحتاجها اليوم.

نحن أيضاً مبتلون بتعلّق قلوبنا وأهوائنا بجاذبية الحياة ذات الألوان المختلفة، فما أكثر الأشخاص الذين رأيناهم في عهد الثورة وقد كانوا يمتلكون قلوباً صالحة، وعقائداً صحيحة، إلا أنهم لم يصمدوا بعد ذلك في مواجهة الخلود للدعة والشهوات، وحبّ التسلط والرئاسة، والمدح من قِبَل هذا وذاك، وتهديد العدو، فمالوا إلى هذه الجهة أو تلك، وأصبحوا معارضين، وأحياناً معاندين للخط الإلهي.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بناءً على ذلك؛ فإنَّ الثبات أمرٌ لازم، فعلياً أن نثبت أمام العدو؛ لأنه يهدد ويتوعد، ويحاول أن يبرز عظمته ويستعرضها أمام المجتمع الإسلامي، ويتكلم بمنطق القوّة، وأحياناً يمزج منطق القوّة بشيءٍ من عذوبة الوعود الكاذبة، ليُوهم القلوب بمكره.

إنَّ التصدي لخدع العدو وتهديداته فنٌّ عظيم، ولو أن شعباً استطاع أن يحصل على هذا الفن فسوف يكون مدعاًً لبلوغه القمم الشامخة؛ بحيث يكون في مكانة لا تجدي معها تهديدات العدو؛ فيكون مضطراً لمصانعته أو التسليم قبالة..... إنَّ أسلوب التهديد هو أحد وظائف العدو ووسائله، ويمكن أن ينقذه أحياناً، إلا أنَّ الشعب الذي يستطيع أن يحافظ على عظمته وعزّته وكيانه ومصالحه، ويثبت أمام العدو في ميدان المواجهة ولا يتراجع، هو الذي يمثل الاستقامة التي جاءت في الآية المباركة: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾^(١)، فعليكم بالثبات والاستقامة عندما يوجّه العدو عليكم وسائل تهديده وإرعابه، وهذا سبب تكرار لفظ الاستقامة في عدة آيات من القرآن الكريم.

يحق للشعب الذي يمتلك شبابه طاقات وقابليات، وتنعم أرضه بالخيرات والبركات، ولموقعه الجغرافي مكانه مهمة واستراتيجية أن يستفيد من مصالحه المشروعة والمباحة، المعقولة والمنطقية التي يمتلكها ويريد استثمارها.

لقد اعتادت القوى العالمية الجائرة - ليس اليوم فقط؛ بل منذ زمن قديم - أن تسيطر على مقدرات الشعوب، وتدعي بأنّها ملكاً لها.

حينما يستسلم الشعب وقادته، سيتجرأ الأعداء أكثر.

١. التوبة: ٧.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

لقد سيطر البريطانيون على شبه القارة الهندية في القرن التاسع، فقاموا بنهب ثرواتها كلقمة سائغة، فعملوا على تقوية نفوذهم وسيطرتهم، وبالمقابل إضعاف الشعب الهندي، والقضاء على كل طاقاته، فالأمر إنّما يكون بهذا الشكل فيما لو استسلمت الشعوب أمام أطماع الأعداء الوحشيين، وفسحوا المجال لهم لاحتلالهم والسيطرة عليهم، فلا تتوهمنّ الشعوب بأنّ الأعداء المحتلين سوف يعاملونهم بالرحمة والمدارة جزاء هذا التراجع والاستسلام، كلا؛ فإنّهم سوف يغمرون مخالبتهم بأبدان الشعوب التي ترزخ تحت هيمنتهم وسطوتهم ومن دون أي رادع ديني أو أخلاقي.

إنّ الشعوب على استعداد دائم للمقاومة، إلا أنّ المهم هو قادتهم، فإنّكم تشاهدون اليوم صمود الشعب الفلسطيني، هذا هو الشعب الفلسطيني نفسه الذي لم يصمد قبل خمسين سنة، مما أدى إلى وقوعه في معرض البلايا والمصائب، إلا أنّ مقاومته اليوم جعلت العدو يضطر إلى التراجع تدريجياً.

إنّ الشعب الإيراني اليوم هو نفس الشعب الذي كان قبل مائة سنة، فقبل مائة سنة اضطر مسؤولو هذا البلد وهذا الشعب إلى التهاون وعدم المقاومة، مما أدى إلى فسح المجال من قبلهم لمجيء العدو والدخول في هذا البلد، والسيطرة على اقتصاده وسياسته وموارده ونفطه، وأخذ بالتسلط شيئاً فشيئاً^(١).

شروط الانتصار: الجهاد، الحركة، تحمل المخاطر، الاستقامة والصبر

طبعاً؛ لا يمكن الانتصار من دون جهاد وتحرك وتقبّل للأخطار، لم يعبد الله تعالى أحداً بالنصر من دون تحرك، ولا يكفي لذلك مجرد أن

١. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-٣-٢٠٠٦م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

يكون المرء مؤمناً متديناً؛ بل لا بد من الجهاد والصبر، ﴿وَلْتَصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْنَاكُمْ﴾^(١)، هذا كلام الأنبياء لمعارضيهم.. إننا نصمد ونقاوم. لقد صمد الأنبياء والرسل، ومنطق الأنبياء اليوم رغم كل ما تعرضوا له من القمع هو المنطق الشائع في العالم. لقد انتشر كلام الأنبياء ولم ينتشر منطق الفراعنة، وهذه المسيرة وهذه التوجهات سوف تزداد يوماً بعد يوم. لا بد من الصبر والصمود، لقد أبدى شعبنا عن نفسه هذا الصمود والثبات، وأعداؤنا لا يريدون أن يفهموا ويستفيدوا من التجارب الماضية، يجب أن يعلموا أن اللجاجة والتكبر وحنون العظمة مقابل هذا الشعب وتوقع أمور في غير محلها منه لن يجدي أي نفع، فهذا الشعب واقف ثابت وقد عرف الطريق والهدف وعرف نفسه^(٢).

١. إبراهيم: ١٢.

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة وسفراء البلدان الإسلامية بتاريخ ١٨-٦-٢٠١٢م

العمل الجاد وتجنب الكسل

حتى لو غضضنا الطرف عن العوامل المعنوية وما وعده الله تعالى للمؤمنين والمجاهدين في سبيل الحق، فحسب القوانين العادية لحياة المجتمعات البشرية ترتبط عزة أي مجتمع واقتداره وسمعته ومكانته وهويته بالجهاد والسعي الدؤوب.

لا يمكن لأي شعب بالكسل والتراخي أن يكتسب منزلة لا ثقة بين شعوب العالم أو في التاريخ، ما يجعل الشعوب في التاريخ وفي عصورها التي تعيشها شامخة بين سائر شعوب العالم هو الجهاد والسعي، ولهذا السعي طبعاً أشكال متنوعة، فهناك السعي العلمي، وهناك السعي الاقتصادي، وهناك السعي بمعنى التعاون الاجتماعي بين الأفراد.. هذه كلها أمور لازمة وضرورية، ولكن على رأس كل هذه المساعي الاستعداد للتضحية بالأرواح، فهذا هو الذي يجعل شعباً شامخاً مرفوع الرأس بين الشعوب^(١).

البلد بحاجة إلى الشاب المثابر

إننا اليوم بحاجة إلى الشاب الذي يعلم أن مصيره ومصير مجتمعه ومصير أسرته الكبيرة مرتبط بسعيه وعمله، فليكن من أهل السعي والعمل والجد والمثابرة، ولا يكون من الكسالى والمحبطين

١. بيانات سماحته أمام أهالي خوزستان بتاريخ ٢٦-٣-٢٠١٤م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

واللامبالين^(١).

السعي والمثابرة هو الطريق للوصول إلى الحضارة الإسلامية

إنّ الحضارة والفكر الإسلامي بحاجة إلى التقدّم المادي، ولكن من أجل أمن وراحة ورفاهية الناس والتعايش الودود بين الإنسان وأخيه الإنسان، وهذه هي مميّزات النظام الإسلامي...

وهذا أيها الأخوة والأخوات الأعزاء بحاجة إلى جد وعمل، ويتطلب أناساً مؤمنين يتحلّون بالتضحية والإقدام، ولا بدّ له من تشديد عُرى الثقة بين الشعب والحكومة^(٢).

السعي والجدية هو الطريق لامتلاك جميع خيرات العالم

إنّ جلب رضى الله كباقي النعم الأخرى يأتي من خلال السعي والجد والاجتهاد، فلا يمكن لأحد أن يصل لهدفه من خلال الراحة والكسل، وهذا ما يؤمن به جميع أصحاب المقولات المادية والمعنوية.

فلو أنّك أردت الحصول على ثروة أو جاه أو علم، فلا يكون ذلك من خلال طلب الراحة والتترف؛ بل لابد من تحمّل الأعباء والمشاق حتى تحصل عليه.

إنّ الأمم لا تنتصر ولا تكون عزيزة إلا من خلال تحمّل المعاناة والصعاب، وكذلك لا يمكن الحصول على نعيم الآخرة، ولا على ثواب الله ورضاه والقرب منه إلا بتحمّل المعاناة والصعاب. إذاً؛ فلا بد للإنسان من

١. بيانات سماحته أمام الرواديد بمناسبة ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام بتاريخ ٣-٦-٢٠١٠م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي شاهرود بتاريخ ١١-١١-٢٠٠٦م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

السعي والاجتهاد^(١).

من وظائف المؤمن: الجهاد والسعي

الجد والكفاح هو أحد الواجبات الرئيسية على كل إنسان، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي متمثلاً في الحكومة أو السلطة، فيجب عليه أن يسعى ويجد على الدوام، وألا يكون نهياً للكسل والبطالة واللامبالاة.

وقد يكون المرء منشغلاً بأحد الأعمال أو متقلداً لإحدى الوظائف، ولكنه لا يشعر بالمسؤولية إزاء واجباته الأساسية، ويقول: لا علينا! فهذه هي الانحرافات الناتجة عن الهوى والهوس، والتي لا ينبغي الركون إليها أو الخضوع لها؛ بل لابد من مقاومة الكسل وحب البطالة، وأن يزيل من طريقه الأخطار ويتحمل الصعاب والمشاق، فهذا واجب من الواجبات، ولاشك أن يكون هذا الجد والجهاد جهاداً في سبيل الله...

فما هو شرط الجهاد في سبيل الله؟ هو أن يكون الإنسان مؤمناً بسبيل الله وعلى علم به؛ حتى يستطيع الجهاد فيه^(٢).

الكسل مانع كبير في قبال النجاح

إحدى المسائل المهمة هي: (العمل الشاق) الذي يُعتبر من المسائل التي تناقض الكسل.

ينبغي لكم أن لا تتركوا الكسل والدعة وحب الدنيا الخالية من المشاكل يُدخل الوسواس الى قلوبكم، فلو سيطرت عليكم حالة الكسل

١. بيانات سماحته أمام المجروحين وعوائلهم بتاريخ ٢٦-١٠-٢٠٠٥م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢-١٢-٢٠٠٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

فسوف لن نتحقق أي من الاكتشافات العلمية المهمة.

أنظروا إلى الوضع الذي عاشه المكتشفون والمخترعون الكبار، وكيف كانوا يحزّمون النوم على أنفسهم، وكيف ذلّلوا لها الصعوبات، وكيف جُبلوا على المشاكل وتحزّكوا من أجل الوصول إلى هدفهم الأساسي.

طبعاً؛ لقد كانت عاقبة هذه النجاحات في الكثير من الموارد يمكن القول في أغلب الموارد هو حصول الفائدة، فقد كان لها فائدة مادية وديوية كالحصول على الشهرة والمال، وغير ذلك، مع أنّ هدفهم لم يكن هذه الأمور، بل كانوا يرغبون في الدخول إلى عمق المسائل؛ للحصول على إنجاز معيّن وبلوغ الهدف.

هذه هي إحدى الوصايا التي أودّ أن أذكرها بشكل قاطع^(١).

التغلب على طلب الراحة طريق للوصول إلى النجاح

إذا آمنت أمةً بالله، لكنّها لم تسعى، ولم تجاهد، فإنّها بالطّبع ستُداس، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢) لا يعود لها مكانٌ هنا. يجب أن يكون هذا الإيمان مقرونًا بالجهد، وعندها سيّفي الله العزيز بهذا الوعد. إنّ معنى ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) هو أنّنا يجب أن نتحرّك، يجب أن نتصرّف، يجب أن نقرّر، هذا هو الجهاد المقدّس الذي يكرّس المؤمن حياته من أجله.

حسناً؛ اللقطة المقابلة هي الرّغبة في الرّاحة. المواجهة مزعجة؛ بدون شكّ، كلّ خطوةٍ صعبةٍ في طريق أي شعارٍ نبيلٍ تصيب روح الإنسان

١. بيانات سماحته أمام الشباب النخب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

٢. الحج: ٣٨

٣. البقرة: ٢١٨

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

السَّاعية إلى الرَّاحة، الإنسان يميل إلى طلب الرَّاحة. إذا تغلَّبنا على هذه الرَّغبة، وإذا تمكَّنا من حشد جهودنا، وكرسنا قوَّتنا في طريق هذه المثل العليا - بالطبع هناك صعوبات - ولكنَّ الوصول إلى القمَّة هو أيضاً نجاح^(١).

١. بيانات سماحته أمام السفراء الإيرانيين والممثلين السياسيين في خارج البلد بتاريخ ٢٦-٣-٢٠١٢م

الزهد واجتناب الترف

في هذه المرحلة من الثورة، يتمثل الهدف الأساسي في بناء بلدٍ نموذجيٍّ يتم فيه ضمان الازدهار الماديّ، إلى جانب العدالة الاجتماعيّة، وروح الثورة ومثلها العليا، من خلال التمتع بالقيم الأخلاقيّة للإسلام. إذا أصاب أيّا من هذه الركائز الأربع ضعفٌ أو تمّ إهمالها، فلن يكون من الممكن للثورة أن تبقى على قيد الحياة وأن تجتاز مختلف المراحل والاختبارات.

الازدهار الماديّ لا يعني تعزيز روح الاستهلاك - التي هي في حدّ ذاتها واحدة من الهدايا المشؤومة للثقافة الغربيّة - ولكن يعني أنّ البلاد من حيث التنمية والعمران، استخدام الموارد الطبيعيّة، ضمان الصّحة العامّة، الازدهار الاقتصاديّ، زيادة الإنتاج والتجارة، والاعتماد على المواهب الدّائيّة للقوى البشريّة، تصل إلى مستوى مقبولٍ، ويصبح العلم والثّقافة والبحث والخبرة عامّاً، وتختفي علامات الفقر والتخلّف^(١).

القلق الشديد من ترويج الترف بين الناس

إنّني أشعر بقلقٍ عميقٍ وأسفٍ كبيرٍ لأنّ بعض النّاس يحاولون نشر ثقافة البذخ والإسراف في أمّتنا؛ وأعوذ بالله من حقيقة أن ينقاد الشّعب الإيرانيّ المخلص والثّوريّ إلى التّزعة الاستهلاكيّة في شؤونونه الشّخصية، وينسى القناعة الثورية. أولئك الذين ينفقون أموالهم من أجل الكماليّات

١. رسالة إلى الشعب الإيرانيّ بأربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

والإسراف غير الضروري والباهظ بدافع عدم الإحساس بالألم واتّساع قدرتهم الماليّة، فليعودوا إلى رشدهم وليلجأوا إلى الصّدقات، والذين يفرضون مثل هذا الشّيء على أنفسهم بسبب البخل والبؤس، فليقلعوا عن هذه العادة السيّئة. بالنّسبة للأثرياء وللطبقة الوسطى، فإنّ القناعة بالشؤون الشّخصية وبذل الجهد والعمل والإنتاج وتحسين الوضع العامّ، واجبٌ ثوريٌّ وعُرفٌ إسلاميٌّ^(١).

روحية الاستهلاك من عوامل توسعة الفقر

إنّ من الأمور التي تحول دون أن تمتدّ يد القادرين على المساعدة لتقديم العون للفقراء، تفشّي روح الاستهلاك والبهرجة في المجتمع، فوبالّ على المجتمع أن يتفاهم فيه الجنوح نحو الاستهلاك يوماً بعد يوم؛ بحيث يُرغَبُ الجميع بالإفراط في الاستهلاك والإكثار والتنويع بالأكل والشرب واللباس والسعي وراء الصرعات (الموضات) وكل ما استجدّ من مستلزمات الحياة وكمالياتها، فكم هي الثروات والأموال التي تُهدَب بهذا الاتجاه وتُعْطَل عن أن تُنفَق في المَواطن التي تفضي إلى رضى الله وعلاج مشاكل فئات من الناس!

إنّ الجنوح نحو الاستهلاك وبال عظيم بالنسبة للمجتمع، فالإسراف يضاعف ويُعمِّق الفوارق الطبقيّة بين الفقير والغني يوماً بعد يوم، وإنّ من الأمور التي يتعيّن على أبناء الشعب اعتباره واجباً بالنسبة لهم هو تجنّب الإسراف، وعلى الأجهزة المسؤولة في مختلف مرافق الدولة لاسيّما الأجهزة الإعلامية والثقافية وعلى وجه الخصوص الإذاعة والتلفزيون أن ترى من واجبها ليس عدم جرّ الجماهير باتجاه الإسراف والاستهلاك

١. رسالة إلى قادة قوات التعبئة بمناسبة الذكرى السنوية لرسالة الإمام الخميني حول تأسيس قوات التعبئة بتاريخ ٢٣-١١-١٩٨٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

والبهجة فحسب، وإنما سَوْقهم بالاتجاه المعاكس، ودعوة الناس وسوقهم نحو القناعة والاكتفاء والإنفاق حسب الحاجة وتجنّب الإفراط والإسراف^(١).

وظيفة الجميع إزالة روحية الاستهلاك والإسراف

الأسلوب الإسلامي هو أسلوب التبيين، وهذا الشرح والتبيين هو الذي جعل الثورة الإسلامية تتغلب على كثير من الخلفيات التاريخية وحالات التربية المغلوطة، طبعاً؛ لم نستطع التغلب على بعضها لحد الآن، وتلك لها محفزات أخرى - كهذه النزعة الاستهلاكية والإسراف وما شاكل - هذه من موروثاتنا عن الماضي، ولا زلنا نحتفظ بها للأسف، علينا نحن الشعب الإيراني أن نخلع هذا الرداء النشاز القبيح عن أجسادنا، نحن استهلاكيون جداً، وهذه مشكلة يجب حلها، على الجميع أن يتعاضدوا ويعالجوا هذه القضية، طبعاً؛ للإذاعة والتلفزيون دورهما في هذا بلا شك^(٢).

الاستهلاك من مصاديق المناسبات الاجتماعية الخاطئة

إنّ المناسبات الاقتصادية والاجتماعية الخاطئة تعني شيوع التهريب، وأكل الربا، والإسراف في الاستهلاك والتباهي باستعمال المنتوجات الأجنبية في قبال المنتجات الوطنية، وهذا يعني تعطيل العامل الإيراني عن العمل لصالح العامل الأجنبي، فلا بدّ من تشجيع الناس على الاستفادة من المنتوجات الوطنية^(٣).

١. خطبة صلاة العيد بتاريخ ٦-١٢-٢٠٠٢م

٢. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعيي جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي همدان بتاريخ ٥-٧-٢٠٠٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

اجتناب الاستهلاك من طرق المواجهة مع الحرب الاقتصادية للعُدو

إن أعين العدو اليوم تحدد في النقطة الاقتصادية الحساسة عسى أن يستطيعوا زعزعة البلد اقتصادياً، يفعلون كل ما يستطيعون، وإن لم يستطيعوا سيظهرون في إعلامهم أن هناك خللاً، وهو ما يحصل الآن بكل قوة في إعلام أعدائنا بأشكال مختلفة، وسبيل المواجهة هو الانضباط المالي، والاقتصادي، والنظر للنزعة الاستهلاكية بعين الإمساك^(١).

سوء الترف وإدانة الترف الشديد من المسؤولين

أيها الإخوة والأخوات! حيشما كنتم وفي أية مسؤولية، عليكم أن تحذروا وتعلموا أن أي سلوك وأي قول وأي حركة منكم تترك تأثيراً طويلاً الأمد، وتستطيع أن تترك تأثيرات واسعة في حياة الناس.

منذ سنوات وأنا أذكر بشأن الحياة الأرستقراطية، ومن الطبيعي أن ظاهرة الأرستقراطية تنطوي على جانبين سلبيين:

أحدهما: أصل التعلق بالكماليات ومظاهر الترف؛ وهذا جانب قبيح ولا يليق بشأن ومنزلة الإنسان السامي؛ لأن ذلك يعني تعلق الإنسان بشيء أدنى من شأنه، فضلاً عما فيه من إسراف وتضييع للأموال والثروات.

أما الجانب الآخر منها: فهو لا يقل قبحاً عن الجانب الأول، وهو انعكاس نزعتكم الأرستقراطية والكمالية على حياة الناس، لكن البعض غافل عن هذا الجانب؛ فأنتم حينما تجعلون غرفتكم ومكتبكم وأجواء عملكم زاخرة بكل هذه الكماليات والبذخ، فهذا يعتبر بحد ذاته درساً عملياً يؤثر في كل من يراه.

١. بيانات سماحته أمام أهالي شيراز بتاريخ ٣٠-٤-٢٠٠٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

فيجب على الأقل ملاحظة هذا الجانب.

ينبغي ألا نجعل الأجواء زاخرة بمظاهر الكمالية والاعتیاد على البذخ والإسراف؛ لأن هذه النزعة إذا شاعت اليوم في أوساط مجتمعنا ومن المؤسف أنها شاعت إلى حد كبير فلن نُحلّ الكثير من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية الموجودة في البلاد.

إنّ النزعة الكمالية والميل إلى الأرستقراطية تحمل في طياتها أضراراً ومخاطر فادحة، ومن جملة ذلك أنها تحول دون تحقيق العدالة الاجتماعية، ولن تتحقق في ظلّها روح الإخاء والتآلف والانسجام، والتي هي ضرورية لجميع البلدان والشعوب كضرورة الماء والهواء، خاصّة بالنسبة لبلدنا وشعبنا.

وهذا مثال بارز على تأثير كلامنا وعملنا في نفوس الناس، وهذا ما يزيد من أهمية عنصر التقوى بالنسبة لنا.

إنّ توصياتي المتكررة في الآونة الأخيرة حول الانسجام بين المسؤولين يعود سببها إلى أنّ التيارات والأجنحة وأذناها يجب أنّ تدرك أنّ الأمور الموجودة فيما بينها لا وجود لها بين المسؤولين، ومع أنّ المسؤولين يتباينون في الأمزجة، إلا أنّ اختلاف الأمزجة شيء، واتخاذ هذا الاختلاف ذريعة للتناحر شيء آخر؛ لأنّ الحالة الثانية تجعل حياة الناس تطفح بالمرارة^(١).

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٥-١٢-١٩٩٩م



**الفصل الثاني:
السلوك الثوري**



السعي لإيجاد الحضارة الإسلامية

أعزائي أيها الشباب: إنَّ هذا الشعب جادٌ في بناء نظام إسلامي وحضارة إسلامية وتاريخ جديد، فاجهدوا في ذلك^(١).

في داخل البلد مازالت تستلزم التنفيذ، وهناك مهام كبرى على عاتق المسؤولين، ويجب عليهم إنجازها بمساعدة الشعب؛ من أجل بناء البلد في الجانب المادي وفي الجانب المعنوي والثقافي، وفي مجال توفير واستتباب العدالة الاجتماعية، وكذلك في مضمار القضاء على الفقر والحرمان والأمية والتمييز، والحيلولة دون استئثار الخصال السلبية في المجتمع.

هذه المهام ينبغي إنجازها، وحينما تُنجز سيفعل التحرك الجماهيري الهائل والجوهر المعنوي للثورة فعلهما.

وستشهد البشرية هذا اليوم بإذن الله، وأتم أيها الشباب ستشهدونه أيضاً بعون الله وفضله، وستصنعونه إن شاء الله بأيديكم^(٢).

شرط تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة بالدرجة الأولى هو اجتناب تقليد الغرب، وللأسف فقد تعودنا طوال الأعوام المتمادية على تقليد بعض الأمور.

١. بيانات سماحته في أيام مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٢-١١-١٩٩٤م

٢. بيانات سماحته أمام المجروحين بتاريخ ٢٠-٨-١٩٩٧م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

الكل يجب أن يشعروا أن مسؤولية بناء الحضارة الإسلامية الحديثة تقع على عاتقهم، ومن حدود هذه العملية وثغورها مواجهة الحضارة الغربية؛ بحيث لا يجرى تقليدها^(١).

يمكن تلخيص مبادئ وأهداف نظام الجمهورية الإسلامية في العبارة القصيرة «إيجاد حضارة إسلامية». الحضارة الإسلامية هي المناخ الذي يستطيع الإنسان فيه النمو والرشد من الناحية المعنوية ومن الناحية المادية، ويصل إلى الغايات المطلوبة التي خلقه الله سبحانه وتعالى من أجلها، فتكون له حياة طيبة صالحة عزيزة، ويكون إنساناً عزيزاً ذا اقتدار وإرادة وإبداع ويعمل على بناء عالم الطبيعة. هذا هو معنى الحضارة الإسلامية، والذي يمثل هدف نظام الجمهورية الإسلامية ومبدؤه^(٢).

مراحل الوصول إلى الحضارة الإسلامية

إننا نصل إلى ذلك النظام وتلك التشكيلات وتلك الحكومة التي يمكن من خلالها تحقيق هذه الأهداف، وذلك يتطلب مشواراً طويلاً وشاقاً تمثل الثورة الإسلامية نقطة بدايته.... الثورة تعني: التغيير الأساسي، وفي أغلب الأحيان فإنه لا يمكن القيام بهذا التغيير الأساسي بدون تحديات صعبة وبلا صدمات، ولكن هذا لا يعني أنّ الثورة لا بد لها دائماً من التلازم مع الاضطرابات والقلق وسواها؛ كلا. وفي نفس الوقت فإنه لا يمكن إطلاق اسم الثورة على كل شغب واضطرابات وقلق عامة أو جماهيرية، ولا على أي تغيير مهما كان أمره؛ بل إنّ الثورة تعني: تبديل الأسس الخاطئة بأسس صحيحة حيثما كانت، وهذه هي الخطوة الأولى.

وبعد الثورة مباشرة لا بد من إقامة النظام الإسلامي؛ والنظام الإسلامي

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة خراسان الشمالي ١٤-١٠-٢٠١٢م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٥-٩-٢٠١٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

يراد به تطبيق مشروع منسّق وشكلاً إسلامياً عاماً في مكان ما، وذلك كما حدث من إسقاط نظام ملكي استبدادي وفردوي ووراثي وعميل في بلادنا، واستبداله بنظام ديني شعبي متّقى بهذه الصورة التي اختارها له الدستور؛ أي نظاماً إسلامياً.

وأما بعد قيام النظام الإسلامي فيأتي دور تشكيل الحكومة الإسلامية بمعناها الحقيقي، أو بتعبير أدق إيجاد حكام وسياسيين على النسق الإسلامي؛ ولأن هذا غير متوقّر منذ اللحظة الأولى، فلا بدّ من العمل على توفيره وتحقيقه بالتدريب، وعلى المسؤولين والحكام أن يكونوا متطابقين مع تلك الضوابط والشرائط التي ينبغي توفّرها في شخص مسؤول في الحكومة الإسلامية؛ فإمّا أن يتمّ اختيار أشخاص من هذا الطراز إن وجدوا وإمّا أن يعملوا على تكميل ما ينقصهم ويزولوا مهامّهم، وهذه هي المرحلة الثالثة التي نعبر عنها بإقامة الحكومة الإسلامية. وإذا ما جاء النظام الإسلامي، فينبغي أن تكون الدولة إسلامية؛ أي الدولة بمعناها العام، وليس فقط بمعنى مجلس الوزراء؛ بل بمعنى السلطات الثلاث، والمسؤولين، والقائد، وكافة المؤسسات.

وأما المرحلة الرابعة والتي تأتي فيما بعد فهي البلد الإسلامي، فإذا ما أصبحت الدولة أو الحكومة إسلامية بمعنى الكلمة، فإن البلد سيصبح إسلامياً هو الآخر بالمعنى الصحيح للكلمة، ولسوف يتمّ إقرار العدالة، والقضاء على التفرقة، والتغلّب على الفقر تدريجياً، وتحقيق العزّة الحقيقية لذلك الشعب، ويحقق ذلك البلد المزيد من التطوّر على نطاق العلاقات الدولية؛ وهذا هو البلد الإسلامي.

فإذا تجاوزنا هذه المرحلة، فإن المرحلة التالية هي مرحلة العالم الإسلامي، إذ يمكن إيجاد عالم إسلامي من خلال البلد الإسلامي، وإذا ما

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

كان النموذج قائماً فمن الممكن خلق نماذج أخرى على غرارهِ.

ففي أي مرحلة نحن الآن؟ إننا في المرحلة الثالثة، ولم نصل بعد لمرحلة البلد الإسلامي، ولا يمكن لأحد الادّعاء بأن بلدنا بلد إسلامي^(١).

مقدمات الوصول إلى الحضارة

ما من شعب ينادى ببناء حضارة بإمكانه السير والعمل من دون أيديولوجيا، فهذا ما لم يحصل لحد الآن. ما من شعب يفتقر إلى الفكر والأيديولوجيا والمذهب أو المدرسة يستطيع أن يصنع حضارة. هؤلاء الذين تلاحظون اليوم أنهم شيّدوا الحضارة المادية في العالم دخلوا من مدخل الأيديولوجيا، وقالوا ذلك بصراحة، قالوا إننا شيوعيون، وقالوا إننا رأسماليون، وقالوا إننا نؤمن بالاقتصاد الرأسمالي، وطرحوا ذلك واعتقدوا به، وبالطبع فقد بذلوا جهوداً وكانت هناك تكاليف تحمّلوها على عواتقهم. من دون التوفر على مدرسة وفكر وإيمان ومن دون الجدّ والسعي والجهد في سبيل ذلك الفكر وتحمل تكاليفه واستحقاقاته لا يمكن بناء حضارة... إذاً؛ ما يحتاجه بناء الحضارة الإسلامية بالدرجة الأولى هو الإيمان، وهذا الإيمان وجدناه وحققناه نحن المعتقدون بالإسلام. إيماننا هو الإيمان بالإسلام، يمكن أن نجد كل ما نحتاجه في الأخلاق الإسلامية وفي آداب الحياة الإسلامية، ينبغي أن نجعل هذه الأمور محورياً لبحوثنا وتحقيقاتنا... هذه هي النقطة والفكرة الأولى في باب بناء الحضارة الإسلامية الحديثة وتحقيق هذا الجانب الأساسي من الحضارة، وهو السلوك العملي.

أساس القضية صناعة نمط الحياة والسلوك الاجتماعي والأخلاق العامة وثقافة الحياة، علينا التقدم والسعي في هذا الجانب. الحضارة

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢-١٢-٢٠٠٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الإسلامية الحديثة التي ندّعيها ونتابعها وتريد الثورة الإسلامية أن توجهها وتشيدّها لا تتحقق من دون هذا الجانب. إذا تكوّنت هذه الحضارة فإنّ شعب إيران سيكون في ذروة العزة، وسيحقق تبعاً لذلك الثروة، والرفاه، والأمن، والعزة الدولية، سوف يتحقق كل شيء تبعاً لذلك وإلى جانب المعنويات^(١).

المسألة الثانية: ضرورة رسم هدف بعيد المدى للصحة الإسلامية في البلدان المسلمة يوضع أمام الجماهير ليكون البوصلة في حركتها للوصول إليه، وبمعرفة هذا الهدف يمكن رسم خريطة الطريق وتحديد الأهداف القريبة والمتوسطة. هذا الهدف النهائي لا يمكن أن يكون أقل من إقامة «الحضارة الإسلامية المجيدة». الأمة الإسلامية، بكل أجزائها في إطار الشعوب والبلدان، يجب أن تعتلي مكانتها الحضارية التي يدعو إليها القرآن الكريم.

إن من الخصائص الأصلية والعامّة لهذه الحضارة استثمار أبناء البشر لجميع ما أودعه الله في عالم الطبيعة وفي وجودهم من مواهب وطاقات مادية ومعنوية لتحقيق سعادتهم وسموّهم، ويمكن؛ بل وينبغي مشاهدة مظاهر هذه الحضارة في إقامة حكومة شعبية، وفي قوانين مستلهمة من القرآن، وفي الاجتهاد وتلبية الاحتياجات المستحدثة للبشر، وفي رفض الجمود الفكري والرجعية؛ ناهيك عن البدعة والالتقاط، وفي إنتاج الرفاه والثروة العامّة، وفي استتباب العدل، وفي التخلص من الاقتصاد القائم على الاستئثار والربا والتكاثر، وفي إشاعة الأخلاق الإنسانية، وفي الدفاع عن المظلومين في العالم، وفي السعي والعمل والإبداع.

ومن مستلزمات هذا البناء الحضاري النظرة الاجتهادية والعلمية

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة خراسان الشمالي ١٤-١٠-٢٠١٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

للساحات المختلفة بدءاً من العلوم الإنسانية ونظام التربية والتعليم الرسمي، ومروراً بالاقتصاد والنظام المصرفي، وانتهاءً بالإنتاج الصناعي والتقني ووسائل الإعلام الحديثة والفن والسينما، بالإضافة إلى العلاقات الدولية وغيرها من الساحات.... الحضارة الإسلامية بمقوماتها الإيمانية والعلمية والأخلاقية، وعبر الجهاد الدائم، قادرة على أن تقدم للأمم الإسلامية ولل بشرية المشاريع الفكرية المتطورة والأخلاق السامية، وأن تكون منطلق الخلاص من مظالم الرؤية المادية للكون ومن الأخلاق الغارقة في مستنقع الرذيلة التي تشكل أركان الحضارة الغربية القائمة^(١).

إنّ عليكم أن تخططوا لخمسين عاماً قادمة؛ فهذا ما نرجوه، وأعني في هذا؛ المجال العلمي.

فليكن هدفنا أن تصبح بلادكم بعد خمسين عاماً على رأس الدول المتقدمة علمياً؛ بحيث لو أراد أحد أن يتعرّف على الجديد في حقل العلوم فعليه أن يتعلّم لغتكم؛ وذلك كما أشارت هذه الأخت العزيزة قائلة: بأننا مضطرون لتعلّم لغة عالمية، وحقاً تقول.

لقد جعل الإنجليز من لغتهم لغة علمية وعالمية بكل دهاء، فمن أراد أن يتعلّم شيئاً أو يطالع موضوعاً فعليه أن يتعلّم لغتهم، إنّ عليكم أن تجعلوا الحاجة ماسة للغة الفارسية خلال الخمسين سنة القادمة.

فهذا هو الطموح، وهذه هي القمة كمثل قمة دماوند أو قمة توجال، التي لو نظرنا إليها نشعر بالإثارة والرغبة في صعودها، ولكن من يستطيع؟

إنّ على من يريد ذلك أن يجهّز نفسه بملابس وأدوات التسلّق؛ فضلا عن الهمة العالية والانطلاق على الطريق^(٢).

١. بيانات سماحته في الملتقى العالمي للعلماء والصحة الإسلامية بتاريخ ٢٩-٤-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام أساتذة وجامعي جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م



الحركة وفق خط الإمام على أساس الإسلام المحمدي الأصيل

على الجميع أن يكونوا متحدين، موحي القلوب، مساعدي بعضهم البعض على محورية الإسلام وخط الإمام، لكيلا تكون أي مشكلة في طريقنا^(١).

النقطة الجديدة بالالتفات هنا هي: إنَّ تخليد ذكرى الإمام يجب ألا يُنظر إليه على أنه تكريم وتعظيم للماضي؛ بل معناه: التمسك والثبات على النهج الذي تركه الإمام الراحل للشعب الإيراني، ولجميع المسلمين، من خلال ثورته ونهضته وسيرته ودروسه ووصيته.

إنَّ للإمام بصفته أسوة ومعلماً وقائداً حضوراً فاعلاً في أذهاننا وفي واقع مجتمعنا، وإنَّ فكره وإنَّ غاب جسمه حاضر، ونهجه حاضر، ودرسه حاضر بيننا؛ وهذا الدرس هو ما كان يحتاج إليه الشعب الإيراني وكل الشعوب الإسلامية في العالم في الماضي وفي الحاضر؛ ولهذا فإن درس الإمام حي ونهجه حي وخطه حي.

إنَّ توجيهات الإمام ماثلة نصب أعيننا، ونحن إذا شئنا اختزال هذا الدرس لمسلمي العالم لكانت الخلاصة تتمثل: بالعودة إلى الإسلام الأصيل، القادر على تحقيق جميع ما تصبو إليه الشعوب^(٢).

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من قدموا لمبايعته بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته أمام الضيوف الداخليين والخارجيين لذكرى رحيل الإمام الخميني

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

كُنَّا قد أعلَّنا من بعد رحيل الإمام أننا سنواصل السير على نهجه، ولم يكن الباعث على مثل هذا القرار هو التقليد، وإنَّما انطلاقاً من وعي وتجربة؛ لأنَّ نهج الإمام هو النهج الأمثل لإنقاذ هذا البلد، سواء في بداية الثورة أم في عهد الإمام القائد أم في الوقت الحاضر^(١).

التقاط الأساسيَّة التي يجب أن تنتبهوا لها أيُّها الأعزاء هي: الحفاظ على الدستور وخطِّ الإمام - الذي تجسَّد وظهر في وصيِّته - والشَّعارات الأساسيَّة والسياسات العامَّة للبلد. هذه هي الأشياء التي يجب حمايتها والاعتزاز بها بكلِّ كياناتنا^(٢).

سعادة بلدنا في مواصلة نهج الإمام

إنَّ سعادة بلدنا حالياً تكمن في مواصلة نهج الإمام، وإنَّ جميع آمال هذا الشعب إنَّما تتحقَّق عن طريق خطِّ الإمام ونهجه؛ وإنَّما أقول ذلك استناداً إلى معادلة دقيقة مدعومة بالشواهد والفرائن المحسوسة.

إنَّ الشعب إذا أراد الوقوف حالياً بوجه القوى الاستكبارية التي لا تقنع بما هو أقلُّ من ابتلاع الشعوب، وإذا أراد الحفاظ على هويِّته واستقلاله واختيار أسلوب حياته، فليس أمامه سوى التمسُّك بخطِّ الإمام ونهجه، وتطبيق أفكاره وأساليبه على الصعيد العملي والفكري، ولم يكن من منهجه الاستسلام للإملاءات الأجنبية^(٣).

بتاريخ ٢-٦-١٩٩٩م

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٦-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته أمام شباب منطقة أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

٣. بيانات سماحته أمام الأعضاء القائمين على مراسم ذكرى رحيل الإمام الخميني

بتاريخ ٣١-٥-٢٠٠٥م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لو أراد هذا الشعب إعمار البلد وبلوغ التقدّم العملي، والتفوّق في ركب المنعطفات المادية في العالم كالقطاعات التجارية والزراعية وغيرها، فعليه مواصلة نهج الإمام؛ لأنه نهج الاستقلال والعودة إلى الهوية الوطنية، واستغلال الثروات الكامنة في صدور الطاقات الإنسانية وإخراجها إلى حيّز الفعلية.

لقد قلت مراراً، وها أنا أكرر قولي: إنّنا كلّما حقّقنا تقدّماً ملحوظاً، كان ذلك بفضل الطاقات المؤمنة في حزب الله والواقفة بهذا النهج.

وإلا فإنّ الذين لا يؤمنون بهذا النهج، فإنّهم لضعف إيمانهم وغيرتهم الوطنية لا يقومون بما يجب عليهم، ويُنكصون على أعقابهم بفعل الضغوط الاعتيادية، ومن ثم يستسلمون للتريغيات والمظاهر الخلابّة التي يُقدّمها الأعداء، في حين أنّ المؤمن لا يكلّ ولا يستسلم، هذا هو نهج الإمام الكبير^(١).

ما دامت الثورة الإسلاميّة تتحرّك بعناية في الخطّ الصحيح للإسلام المحمديّ الأصيل - أيّ نهج الإمام - وأتمّ تقدمون الدّين والإسلام على كلّ شيءٍ آخر، وتحافظون على روح الدّفاع عن الإسلام والقيم الإسلاميّة، والعناوين الواضحة التي تنبثق من رحم الإسلام، فلا يمكن لأمریکا ولا الشّرق والغرب ولا الرّجعيّين ولا أيّ قوّةٍ أخرى أن توقفكم أو توقف البلد أو تمنع هذا النظام الإسلاميّ من التّحرّك نحو أهدافه^(٢).

١. بيانات سماحته مع القائمين على تأبين ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-٢٠٠٥م

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة العلماء والمسؤولين ومختلف الناس له بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

إِطَاعَةُ الْقَائِدِ

أرادوا هذه المرّة كما ظنوا تجربة نمط ذي تأثير أشد، ولا شك في أنّ استهداف القيادة جاء بعد دراسات مستفيضة وبعد استطلاع شتى الأوضاع والظروف، وعبر استحصال الكثير من الأخبار الصادقة والكاذبة طبعاً..

أما السبب الذي جعلهم يتخذون القيادة هدفاً لهم، فيُعزى إلى أنّهم يعلمون أنّ البلد إذا كانت فيه قيادة مقتدرة ستؤول كل مؤامراتهم إلى الإحباط؛ وإلا فهم لا خصومة لهم مع شخص بعينه، والشخص أيّاً كان لا أهمية له عندهم.

الذين يتحدثون اليوم بهذه اللهجة العنيفة، ويكيلون التهم والافتراءات بهذا الأسلوب الغادر، ألم يقفوا بالأمس في وجه الإمام؟! لقد اتخذوا بالأمس موقف الخصم مع الإمام وملأوا قلبه قيحاً، وهو ما ذكره الإمام في رسالته.

وهاهم اليوم يمارسون نفس العمل مع القيادة؛ لأنهم يعلمون أنّ القيادة في المجتمع الإسلامي، وفي إيران الإسلامية بيدها الحل والعقد.

القيادة معناها: المركز القادر على حل أية مشكلة مستعصية تواجه الحكومة في أي موضع كان، فحيثما يحاول الإعلام المعادي بث الإشاعات التي تجعل الشعب يسيء الظن بالحكومة، يبرز هناك دور القيادة في بيان الحقائق للشعب، وإماطة اللثام عن مؤامرة العدو.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ألم تلاحظوا ما فعلوا إزاء الحكومات ورجال الدولة والمسؤولين خلال السنوات المنصرمة؟! وكيف كانوا يلققون الأكاذيب ومختلف الدسائس لإشاعة اليأس في نفوس الناس؟!

متى ما أرادوا بث اليأس في نفوس الشعب يكون القائد هو الذي يزرع الأمل في القلوب، وأنى شأؤوا تدير مؤامرة سياسية دولية ضد الشعب الإيراني، يكون القائد هو السبّاق لاستنفار الثورة بكل طاقتها لصد المؤامرة؛ كقضية الإتحاد الأوربي التي وقعت في الآونة الأخيرة، وأرغم العدو على إثرها على التراجع.

ومتى ما انصبت مساعيهم على الإيقاع بين مختلف فصائل الشعب يتجسد هناك دور القائد في إيجاد التآلف والحيولة دون حدوث الفرقة، وحيثما يحاولون صد الشعب عن المشاركة في الانتخابات، وثنى أبناء الشعب عن الإدلاء برأيهم؛ يتجلّى دور القائد هناك كمثال يحتذي به أبناء شعبه، فيُدكّرهم بوجود المشاركة في الانتخابات؛ ويستجيب الشعب، ويجعل من الانتخابات ملحمة كبرى.

وحينما تستدعي الظروف من الشعب أن يقول كلمته عن قضايا الثورة، تبقى أنظار الشعب مشدودة تترقب ما يدلي به.

لقد جرّبوا هذا الأسلوب مرّات متعددة في عهد الإمام الراحل، ولكن بحمد الله ارتد عليهم كيدهم، ومن بعد رحيل الإمام تجسد هذا التلاحم المتين عشرات المرات بفضل همّة وتعاون الشعب بين الشعب والقيادة، واستطاع أن يسد ضربات ماحقة للعدو، ولهذا يبدو من الطبيعي جداً لو أنهم أضمروا الحقد والعداء للقيادة، ولا عجب في ذلك.

طبعاً؛ هذا فيما إذا كان القائد مقتدرًا، أما إذا كان ضعيفاً ومتهاوناً ولا

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

علم له بما يجري هنا وهناك، ومن السهولة تغيير أفكاره، ويمكن إيقاعه في الخطأ بكل بساطة، فلا أهمية له عندهم، ولكن إذا كان القائد كما يريده الإسلام، وكما يتطلّع إليه الشعب، وكما ينص عليه الدستور وكما ترتجيه الثورة، فهم يناهضونه، ولا عجب في مناهضتهم له، وأنا لا أتعجب من اتخاذهم القائد هدفاً^(١).

القائد في خدمة الإسلام والشعب

إنني قد دعوت الله أن يجعلني روحاً وجسماً على هذا السبيل، وفي خدمة الإسلام والشعب الإيراني، لقد نذرتُ كل ما لديّ من وديعة إلهية، وهي روحي وجسدي وقواي لخدمة هذا السبيل، ولمجابهة الأعداء، الذين يجب عليهم أن يدركوا أنّ الثورة الإسلامية هي ذات الثورة التي هزّت عرش إمبراطورية الاستكبار، وأنها ما برحت تحمل نفس تلك القدرة وتلك الهيبة وتلك السطوة، وبنفس تلك الانتصارات والمكاسب بعون الله.

والقوى الشابة موجودة والحمد لله في الساحة على الدوام^(٢).

الدور الجوهري للقائد في الانتصار بالحرب

كلّ الشعب شارك في الحرب. في حالة الحرب، كان دور القيادة هو الأسمى، اصطحبت القيادة معها الحضور الموحد للشعب. هذه التعبئة، تشكيل الحرس الثوري الإيراني، التحرك الكبير للجيش، العمل العظيم الذي تمّ القيام به، مساعدة الشعب، دعم الناس، وما إلى ذلك، كلّ ذلك أدّى إلى توسيع المساحة التي يحتاجها المثقف لنموّه وازدهاره في

١. بيانات سماحته مع قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

٢. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الاتجاه الصحيح^(١).

وظيفة القائد منع انحراف الثورة

لا تتدخل القيادة في مسؤوليات هذه الأجهزة إلا في حالاتٍ نادرة وفي الحالات التي تشعر فيها بوجود انتهاكٍ واضحٍ. تقع مسؤوليات البرلمان على عاتق البرلمان نفسه. أنا لا أؤمن بالعديد من هذه القوانين الموضوعة في البرلمان ولا أقبلها، لكن عندما يصبح قانوناً، سأعمل به كقانونٍ ولن أعارضه. هناك العديد من الإجراءات التي تمّ اتخاذها في الحكومة والتي لم أوافق عليها، لكن هناك مسؤولون يقومون بالترتيبات ويتخذون القرارات، وهذا واجبهم. إذا كان هذا القرار يتعلّق بالقيادة نفسها، فإننا نتصرّف بناءً على ذلك القرار ولا نعارض، لكن هناك أماكن يشعر فيها القائد أنّه إذا لم يحدّر وينبّه المسؤول الذي تقع عليه واجباتٌ ويهملها، ستكون هناك نتائج خطيرة للغاية في المسار العامّ للأمة. لذلك؛ يدخل القائد الميدان ويتدخل^(٢).

إنّ ولاية الفقيه وفقاً للقانون الأساسي لا تنفي مسؤوليات الأركان المسؤولة في الدولة.

فليس لولاية الفقيه سوى دور هندسة النظام، وحفظ مسيرته من الانحراف، وعليه؛ فإن ولاية الفقيه ليست مجرد منصب شكلي، وقد يكون ناصحاً أحياناً دون أن يكون ملزماً، كما أراد البعض إشاعته في مطلع الثورة.

كما أنه لا يضطلع بدور تنفيذي في أركان الدولة، فالقوى التقنية

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م
٢. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة منطقة قزوین بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٣م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

والتنفيذية والقضائية تمارس دورها بشكل مستقل، وتكون مسؤولة عن ممارساتها، ولولاية الفقيه دور الإشراف على هذه المجموعة المعقدة؛ بغية صيانتها من الانحراف عن الأهداف والقيم.

وقد استنبط الإمام هذا الدور للفقيه من صلب الدين والفقه السياسي في الإسلام، كما أدرك ذلك سائر فقهاءنا على طول التاريخ الشيعي، سوى أنه لم تسنح لهم فرصة تطبيقها.

إنّ هذه المسؤولية الحساسة والخطيرة تقوم بدورها على أسس وضوابط دينية، كما تقوم على رأي الناس وإرادتهم، فالمعيار في ولاية الفقيه معنوي؛ خلافاً للمعايير في النظم الرأسمالية، فإنها مادية محضة.

فالمعيار في ولاية الفقيه يقوم على العلم والتقوى والدراية؛ والعلم يستتبع وعياً، والتقوى شجاعة، والدراية مصالح البلاد وشعبها، ولو افتقد مستنح هذا المنصب واحداً من هذه الأسس سقطت كفاءته حتى وإن حضي بدعم أفراد الشعب، فرأي الناس مؤثر في إطار هذه الضوابط.

ومن جهة أخرى: إذا توفّرت جميع هذه المعايير في شخص وتمّ انتخابه برأي الجماهير عن طريق مجلس الخبراء، لا يمكنه أن يقول: (قد توفّرت فيّ هذه الضوابط فعلى الناس أن يستجيبوا لي)، فحق الانتخاب بيد الناس.

هذا ما أراده الإمام، وطبيعي أنّ أعداء الإمام ومنهجه لا يعجبهم هذا الدور؛ ولهذا تراهم يصبّون جام هجماتهم عليه، وعلى رأسهم الذين قصرت أيديهم بفضل الإمام عن نهب خيرات البلاد ومصادرها المادية والمعنوية، وهناك من يحذو حذوهم، بعضهم يعلم والآخر لا يعلم^(١).

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

المسؤولية الأساسية للقائد: الدفاع عن مجموع النظام والحفاظ عليه

وكما أسلفت: فإن الغاية والهوية والمسؤولية الأساسية للقائد هي: الدفاع عن مجموع النظام والحفاظ عليه،

وإنني ليس لديّ ما أبذله من متاع سوى حياتي وماء وجهي، وهو متاع زهيد أضحي به في هذا الطريق، وإنني على استعداد تام لبذل هذين الشيئين.

لقد أمضينا مرحلة الشباب والتي هي فترة الاستمتاع بالحياة في هذا السبيل، وها نحن اليوم في مرحلة الشيخوخة، وإنّ الحياة لا تمثّل لذة لي في مثل هذه السن، فلذة الحياة لم تعد لذة لي اليوم، وإنه لا تعلّق بالحياة في أواخر العمر وموسم انحطاطه، وفي فصل ضعف القوى البدنية وسائر القوى البشرية الأخرى، فكل ما أملكه من متاع أي الحياة والكرامة رهن هذا السبيل، ولست أملك مالا والحمد لله.

وأما بالنسبة لهذه المسؤولية الراهنة فليست مما أهواه مطلقاً، ولعلّ الكثيرين منكم لا يعرفون هذا، ولكن الكثيرين من الحضور في هذا المكان على علم بذلك.

إنني لأهفو إلى مسؤوليتي الحالية مطلقاً، إلا أن تكون أداءً للواجب، والآن: وقد تحمّلت هذه المسؤولية، فليس إلاّ قياماً بالواجب، ولم يخرج الأمر من ذلك منذ اليوم الأول.

ولقد واجه السادة في مجلس الخبراء مقاومتي وامتناعي ومخالفتي الشديدة والمتوالية منذ اليوم الأول لاختيارهم لي، ولكن عندما آن أوان

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

تحمل المسؤولية قلت: ﴿فَحْذَهَا بِقُوَّةٍ﴾^(١)، فلست ممن يبدي وهناً إزاء ما يلقي على كاهلي من مسؤوليات، كلا؛ فهذا واجبي، ولسوف أقوم بأداء هذا الواجب بفضل الله وهدايته وتوفيقه^(٢).

دور القائد: تعيين السياسات العامة للبلد

للقائد مسؤوليته الواضحة في الدستور أيضاً؛ وهو لا يتدخل بالمرّة بشكل مباشر في الأعمال التنفيذية سواء في السلطة التنفيذية، أو القضائية، أو التشريعية، والواجب الأساسي للقائد عبارة عن رسم السياسات العامة للبلاد؛ أي تلك الأمور التي تحدد توجهات البلاد وتصبّ جميع القوانين والمقررات والأعمال بهذا الاتجاه، وإنّ حضور القائد في أي من مرافق البلاد يعني حضور سياساته التي يجب تنفيذها على وجه الدقّة، وإنني أوكد لكم إنّ هذه السياسات حينما جرى تطبيقها فقد جنى البلد منها النفع، ولكن حينما وقع التخلف عنها على مدى السنوات العشر أو الاثنتي عشرة الماضية فقد تضررت البلاد لذلك، وربما أدرك الضرر أحياناً، فيما لم يُدرك أحياناً إلا بعد حين، وبناءً على هذا فإن وجود القائد أمر جدّي^(٣).

الولي الفقيه مدير عام للقيم

الواقع أن القيادة إدارة قيمية عامة، كما سبق أن أشرت؛ أحياناً تفرض الضغوط والمضايقات والضرورات بعض حالات المرونة غير اللازمة وغير الجائزة على الإدارات المختلفة، ويجب على القيادة أن تراقب وترصد ولا تسمح بوقوع مثل هذه الممارسات، هذه مسؤولية جد كبيرة وجسيمة،

١. الأعراف: ١٤٥.

٢. بيانات سماحته مع أعضاء الدولة بتاريخ ٩-٧-٢٠٠٠م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي أصفهان بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠٠١م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

هذه ليست مسؤولية تنفيذية، وليست تدخلاً في الأمور والأعمال. البعض يحلو لهم أن يقولوا هذا؛ بأن القرارات الفلانية لا تتخذ من دون رأي القيادة، لا؛ ليست المسألة بهذه الصورة. للمسؤولين في القطاعات المختلفة مسؤولياتهم المحددة والمرسومة، ففي المجال الاقتصادي وفي المجال السياسي وفي المجال الدبلوماسي، ونواب المجلس في مجالاتهم، ومسؤولو السلطة القضائية في مجالاتهم لهم مسؤوليات مرسومة ومعروفة. القيادة لا تستطيع التدخل في كل هذه، وليس لها الحق في التدخل، ولا هي قادرة على التدخل؛ بل إن هذا غير ممكن أساساً^(١).

دور القائد في اللحظات الحساسة

تقولون لماذا لا ينتقدون القيادة! بادئ ذي بدء، ما فائدة انتقاد القيادة؟ القائد في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة يجب أن يكون قادراً على دفع الناس إلى الموت في اللحظة الخطيرة والحساسة التي تقتضي ذلك بإشارة من إصبعه، فهل من المناسب أن يأتي شخص إليه ويتوجّه إليه بكلام بذيءٍ بغير حقٍّ أو سبب؟! هل تعتقدون أنّ هذا عملاً جيّداً؟ هذا أمرٌ سيئٌ؛ إذا لم يكن شائعاً فذلك أفضل^(٢).

القائد بأكمله في خدمة الإسلام والثورة

ولدي خطاب أخير أقوله لمولانا وسيدنا الإمام بقية الله عنه السلام : يا سيدنا ومولانا! إننا نفعل ما يجب أن نفعله، وقد قلنا ما يجب أن نقوله وسنقوله، لذي روح مزجاة.. ولذي جسم عليل..

١. بيانات سماحته أمام طلاب جامعات منقطة كرمانشان بتاريخ ١٦-١٠-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته في جلسة حوار مع مدراء ومسؤولي المجلات الجامعية بتاريخ ٢٣-

٢-١٩٩٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

لدي القليل من السمعة أنت الذي وفرتها لنا.

أضع كل هذا على راحتني وأضحني به في سبيل هذه الثورة وفي سبيل الإسلام، ليكن هذا أيضاً فداءً لك.

سيدنا ومولانا ادعُ لنا الله، أنت صاحبنا وسيدنا، أنت مالك هذا البلد وهذه الثورة، وأنت سندنا وعوننا. سوف نواصل هذا الطريق، وسوف نواصله باقتدار، فكن سندنا في هذا الدرب بدعائك وحمایتك وتوجهك^(١).

العلاقة لا تنقطع بين الولي الفقيه والناس

في المجتمع الإسلامي، يعتمد نظام إدارة وحوكمة المجتمع، بكله وكلكله، على الناس، فهو من الناس، يجب أن يكون جنباً إلى جنبٍ مع الناس، ويرتبط بالناس بكل ما للكلمة من معنى، وليساً منفصلين. عندما تسير أجهزة الحكومة في اتجاهٍ ما وتكون مصلحة الناس في الاتجاه الآخر، فذلك يسبب الإحساس بالانفصال. مصلحة النظام الحاكم شيءٌ، ومصالح الناس شيءٌ آخر. مصالح النظام الحاكم هي إقامة علاقةٍ مع الولايات المتحدة والقوى المستكبرة، والمستعمرين والنهابين لموارد النفط، وهذه الأمور كانت موجودة في بلادنا في عهد النظام البهلوي سيئ السمعة، واليوم نراها في العديد من البلدان الأخرى، أما مصالح الناس فشيءٌ آخر. من مصلحة الشعب إخراج هذا النظام الحاكم وأولئك العبيد والخدم لدى الأجانب من طريق الكمال، مصلحة هذين في اتجاهين مختلفين كلياً، لكن الأمر ليس كذلك في النظام الإسلامي، ففي النظام الإسلامي، الحاكم هو الولي والصديق والوصي والأخ والقريب وللناس^(٢).

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بمناسبة عيد الغدير بتاريخ ١١-٧-١٩٩٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ولاية الفقيه تعني إيجاد ملايين العلاقات القلبية بين الناس ومحور النظام

يقوم هنا النظام السياسي على أسس الإيمان والعقيدة والدين والعاطفة. العلاقة الموجودة اليوم بين خادمكم هذا وبينكم أيها الشباب في هذه المنطقة وفي أجزاء أخرى من البلاد، وهذه الرابطة القويّة الموجودة بين المسؤولين والشعب في جميع أنحاء البلاد، هي شيءٌ جديدٌ وغير مسبوقةٍ وفريدٌ من نوعه، ليس له شبيهٌ في أيِّ مكانٍ. هذه الرابطة ليست مجاملةً؛ بل علاقةٌ دينيّةٌ، وهذا هو سبب عداوتهم العميقة لمبدأ «ولاية الفقيه». أصل «ولاية الفقيه» يعني خلق ملايين الروابط الدنيية في قلوب الناس مع محور ومركز النظام، لا نقاش حول الأشخاص هنا؛ هناك نقاشٌ حول الهوية والمعنى والشخصية، لذلك ترى أنّهم معادون لها. بالطبع؛ هذه العداوات لا نتيجة لها^(١).

ولاية الفقيه ذخيرة لا تنتهي في أخطر اللحظات

إنّ أصل ولاية الفقيه وارتباط جميع طرق النظام الرئيسيّة بمركز الولاية هو النقطة المضيئة في النظام الإسلامي، وتحقيق ذلك هو نصبٌ ثمينٌ لا يُنسى للإمام الخميني (عليه السلام). خلال السنوات الإحدى عشرة الماضية، أظهر شعبنا إخلاصه الكامل ووفائه لهذا الأصل في جميع المجالات، وكان إمامنا العظيم المدافع الأكبر والأكثر دعماً لهذا المبدأ والمسؤول الحقيقي لكل نتائجه وآثاره، هذا المبدأ هو الاحتياطي الذي لا ينضب والذي يجب أن يحلّ مشاكل الجمهورية الإسلاميّة في أكثر اللحظات حساسيةً وأخطرها ويحلّ العقد غير القابلة للفك. إنّ دفاع الإمام الخميني قدس سرّه الثوري عن قضية الولاية والقيادة - وممّا لا شك فيه أنّ قيادة

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة أربيل بتاريخ ٢٦-٧-٢٠٠٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الإمام نفسه لم يكن لها أدنى تأثيرٌ عليه - كان بسبب فهمه العميق لهذه الحقيقة وإيمانه بها، وأنا اليوم أسير في إثره بكل ما أوتيت من قوة، سأدافع عن هذا المبدأ ومقوماته، وبعون الله سأقوم بواجبي في كل الأحوال والظروف. إنَّ الخلل في الالتزام بولاية الفقيه واتباع القيادة هو عيبٌ في النظام الإسلامي برمته، ولن أتسامح مع ذلك من أحدٍ أو من أي جماعةٍ. طبعاً؛ اليوم؛ بحمد الله وتوفيقه، كل الأفراد والجماعات من سلالة الإمام ملتزمون بولاية الفقيه وطاعة القيادة، ونأمل ألا تكون الأرض مهياًة يوماً للأفراد والجماعات غير المتمسكين بها^(١).

١. رسالة إلى مجلس الشورى الإسلامي والشعب الإيراني بتاريخ ٨-١-١٩٩٠م

التضحية للإسلام والثورة

كلما نظرنا إليها نراها على قدر عظيم من الأهمية؛ بحيث كلما دنا منها الإنسان لمس عظمتها أكثر فأكثر، كالجبل الشاهق الذي يراه الإنسان عن بعد مجرد جبل، ولكنه كلما اقترب منه تعدّر عليه الإحاطة به فكريباً.

ولهذه الظاهرة تأثير في مناحي التقدم الهائل لكل شعب.

فأي شعب استند إلى مبدأ الشهادة؛ يعني عرفها وتعلم منها، يبقى على الدوام شامخاً لا يُهزم.

تستخدم القوى الكبرى عادة أساليب الإغراء والتهديد، والرشوة، والضغوط الإعلامية والعسكرية وما شاكلها في سبيل فرض أفكارها وإرادتها على الشعوب وعلى الحكومات وعلى الدول وعلى النخبة فيها.

ولكن من ذا الذي ينهار أمام هذه الضغوط؟ ينهار أمامها كل منخدر بمغريات الدنيا، وكل مفرور بزخرفها وزبرجها؛ لأن أمثال هؤلاء الناس يخشون الموت عادة، وهؤلاء هم الذين يتسنى للقوى الكبرى تسخيرهم لإرادتها، فإذا كانوا على رأس السلطة في بلدانهم، يجلبون على شعوبهم الويل والدمار، وإذا كانوا في أوساط الشعب، يخذلون حكوماتهم عند الشدائد.

هؤلاء الناس متعلقة أفئدتهم بمظاهر الدنيا البرّاقة الخادعة،

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

ويجهلون باطنها وما فيه من أسباب السعادة والعزة والفلاح.. هم نقطة الضعف في حياة الشعوب، وهنا تكمن نقطة ضعف البشرية.

فإذا كان هناك شعب يؤمن بمبدأ الشهادة؛ يعني أن مسألة الشهادة في سبيل الله محلولة بالنسبة له، لا بمعنى أنهم يريدون من الناس الذهاب إلى الحرب فيقتلوا؛ بل بمعنى أنه إذا استلزمت الضرورة، وإذا اقتضت عزة وتاريخ ومصصلحة ذلك الشعب أن ينفر بعض أبنائه ويضحو بأنفسهم، تكون هناك ثلثة مستعدة للتضحية، فهو لا يواجه أية مشكلة في هذا السبيل.

فالشعب الذي يكون هكذا أو مُنجباً للشهداء، والشعب الذي يؤهّل أبنائه شباباً ورجالاً ونساءً للقتل في سبيل الله، هل يخضع للتهديد؟ وهل يرتشي؟ وهل يستسلم للجبايرة؟ وهل يداهن الاستكبار؟ كلا وألف كلا.

وإذا نظرتم إلى ما لهذه الدولة اليوم من عزة وعظمة فهي بفضل دماء أعرّتكم، ولا تجدون أحداً في الحكومة أو من المسؤولين أو من أي فئات الشعب يرتضي أدنى مساس يصيب عزة هذا الشعب، وهم يقفون جميعاً كالطود، ولن يجني الاستكبار من وراء ضغوطه سوى الخيبة، وهذا ما ثبت على مدى عشرين سنة منذ مطلع الثورة وحتى اليوم حيث مارس الاستكبار خلالها الضغوط؛ كتأليب الدول المجاورة ضدنا وشن الحرب علينا، ومحاصرتنا اقتصادياً، وإثارة الدعايات ضدنا وكيل التهم لنا، والسعي لزرع الاختلاف والانشقاق بين أبناء شعبنا، وتجريد الناس من معتقداتهم.

لقد اندحر الاستكبار في كل هذه الهجمات الغادرة، وسيندحر فيما يأتي منها؛ لأن هذا الشعب أصبح بفضل دماء الشهداء شعباً شهماً ومنجباً للشهداء.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لاحظوا مدى تأثير الشهادة في سيادة وسعادة الشعوب.

إنَّ وجود أمثال هؤلاء الرجال والنساء والشباب هو الذي يضمن للشعوب سعادتها في الدنيا والآخرة، وسيتمكن الشعب الإيراني بعون الله، وبفضل دماء الشهداء وببركة الشهادة من إزالة كل المعوقات التي تعترض سبيله، ولن يكون بوسع هذه الأحقاد وكل ألوان الترتيب أن تصمد طويلاً أمام عزم وصلابة هذا الشعب، وستتلاشى وتزول، ويعود سبب ذلك إلى ما يتَّسم به شعبنا من وعي^(١).

الإمام أمير المؤمنين تلميذ رسول الله المميّز الكبير في الجهاد، وفي الصبر، وفي كل هذه الأمور. مثل هذا الشخص هو الجدير، وعلينا جميعاً اعتباره نموذجاً وقُدوة، لا لبلادنا وحسب؛ بل للعالم الإسلامي برمته.

مثل هذا الإنسان المتسامي الكبير غير الآبه للدنيا ولأموالها وبها رجاها، والمستعد للتضحية في سبيل الحق والحقيقة هو القادر على إنقاذ المجتمعات البشرية الكبرى.. شخص لا يستسلم للنزوات النفسانية، ولا تجعله المصالح الشخصية التافهة ينهزم أمام أحداث الحياة الكبرى^(٢).

أقول هنا للشعوب المسلمة: إنكم ترون اليوم أن لهجة العالم الغربي حيالكم قد لانت، وهذا ثمرة الصحوّة العامة والصمود والمقاومة في العالم الإسلامي. وعُد الله الذي لا يُخلف بنصر المؤمنين لا يتحقق إلا إذا صمد المؤمنون وأصروا وضحوا، وبمقدار ما حصل هذا الصمود انقلبت الصفحة وخرج العالم الإسلامي من حالة الذل والهوان أمام الغرب^(٣).

١. بيانات سماحته أمام أعضاء من عوائل القوات المسلحة ومؤسسة جهاد البناء بتاريخ ٢٧-٩-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته في عيد الغدير بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٨م

٣. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

ما يجعل الشعوب في التاريخ وفي عصورها التي تعيشها شامخة بين سائر شعوب العالم هو الجهاد والسعي، ولهذا السعي طبعاً أشكال متنوعة؛ فهناك السعي العلمي وهناك السعي الاقتصادي وهناك السعي بمعنى التعاون الاجتماعي بين الأفراد.. هذه كلها أمور لازمة وضرورية، ولكن على رأس كل هذه المساعي الاستعداد للتضحية بالأرواح، فهذا هو الذي يجعل شعباً شامخاً مرفوع الرأس بين الشعوب. إذا لم يكن بين أفراد شعب من الشعوب من هم على استعداد للتضحية بأرواحهم وراحتهم في سبيل الوصول لمطامحهم ومبادئهم، فإن هذا الشعب لن يصل لأية نتيجة. الشيء الذي فعلته الثورة لشعب إيران هو أنها أضاءت هذا الطريق أمامنا، فأدرك كل واحد من أبناء الشعب وشعر بضرورة الجهاد في سبيل المبادئ والأهداف، والصمود بوجه أعداء هذه المبادئ، وقد صمدوا^(١).

أنا أيضاً فخور بأن أكون من البسيج - قوات التعبئة -، سأكون حاضراً حيثما تحتاج الثورة، يجب أن نكون جميعاً فخورين؛ لأن هذا هو العمل الأساسي للثورة.

مهمتنا الأولى هي الحفاظ على الثورة. عندما نقول ثورة، فتجسد الثورة في بلادنا هو نظام الجمهورية الإسلامية، لذلك كثيراً ما قال الإمام: إن الحفاظ على النظام هو أوجب الفرائض. هل هذا صحيح؟ هذا ما قلناه، لتتذكر ما أراده الإمام منا: الحفاظ على النظام.

الثورة ليست منفصلة عن نظام الجمهورية الإسلامية، لا ينبغي لأحد بشكلٍ مطلق أن يظن أن لدينا نظام جمهورية إسلامي وثورة وهما منفصلان عن بعضهما البعض، تجسيد الثورة هو نظام الجمهورية

١. بيانات سماحته في ذكرى كسر حصار آبادان بتاريخ ٢٦-٣-٢٠١٤م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الإسلامية، هذا هو الشيء الذي اتحد ضده كل المتسلطين في العالم. اليوم الاستكبار الأمريكي، أصحاب رؤوس الأموال، الكيان الصهيوني والرجعيون ضد هذه الجمهورية، ثورتنا التي انتصرت كان معنى انتصارها أنها استطاعت أن تلد هذا النظام، لذلك فإن الدفاع عن نظام الجمهورية الإسلامية هو الواجب الأول والأقدس والواجب على الأمة الإيرانية، والبسيحي هو الشخص الذي يفتح صدره ويقول: أنا مستعد أن أضحي بحياتي، بجسدي، بذراعي، ومهما كانت الوسائل التي أمتلكها تحت تصرفي؛ لأن هذا دفاع عن الإسلام والقرآن، وعليه يتوقف الحفاظ على الإسلام^(١).

والقائد ليس شخصاً بعينه، وليس طالباً حوزياً يسمّى علي الخامنئي أو ما أشبه من الكثيرين من أمثاله؛ بل إنه عنوان وشخصية وحقيقة نابعة من إيمان وحب وعاطفة الشعب، وهو كرامة وماء وجه. وإِنَّ للمئات من أمثال علي الخامنئي أن يضْحُوا بحياتهم وكرامتهم في سبيل هذه الحقيقة، ولا أهمّية لذلك.

ودعوكم متّي؛ فأنا لست بشيء، ولكن إمامنا العظيم الذي كان بحق إماماً لأفئدة هذا الشعب لم يخرج عن هذا المعنى، فلقد كان مستعداً لإراقة ماء وجهه حفاظاً على النظام وقيادة هذا النظام؛ وهذه حقيقة لها حضور، ولن يستطيعوا تشويهها مهما قالوا ومهما فعلوا.

.... فإن الغاية والهوية والمسؤولية الأساسية للقائد هي: الدفاع عن مجموع النظام والحفاظ عليه، وإنني ليس لديّ ما أبذله من متاع سوى حياتي وماء وجهي، وهو متاع زهيد أضحي به في هذا الطريق، وإنني على استعداد تام لبذل هذين الشيئين، لقد أمضينا مرحلة الشباب والتي

١. بيانات سماحته أمام مجموعة نخب من قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-٨-١٩٨٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

هي فترة الاستمتاع بالحياة في هذا السبيل^(١).

بناء الذات لدى التعبئة من عناصره أن يستطيع التعبوي تعزيز هذه الروح وتميئتها في شخصيته بحيث يكون قادراً على الإيثار. القمم التعبوية التي ذكرناها هم الذين وضعوا أرواحهم على الأَكْف، وساروا للدفاع عن الإسلام والثورة والإمام الخميني والبلد، وقاتلوا لصيانة البلد، فهل هناك تضحية وإيثار فوق هذا؟ وأكثر من هذا؟ هذه قَمّة الإيثار^(٢).

١. بيانات سماحته أمام عناصر الدولة بتاريخ ٩-٧-٢٠٠٠م

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة منطقة شمال خراسان بتاريخ ١٥-١٠-٢٠١٢م



المواجهة التامة مع نظام السلطة

حينما يكون هناك نظام، وبلد، وشعب ينادي بمثل هذه الأهداف الكبرى التي تبدو في الظاهر وكأنها بعيدة المنال وهي مقارعة الظلم العالمي، ومجابهة الهيمنة الدولية للقوى الكبرى، والتصدي لنظام الهيمنة، ومناهضة الاستضعاف والاستكبار؛ كليهما معاً فمن الطبيعي أن يكون له أعداء أقوياء وأعداء كبار، وأن تأتي القوى الكبرى إلى ساحته بهدف مواجهته، ولهذا يُفترض به أن يوفر لذاته الاستعدادات اللازمة لهذا الغرض، ومن أركان هذه الاستعدادات إعداد قوات التعبئة الشعبية^(١).

إنما تحدي الثورة الأساسي هو أن الثورة عرضت على البشرية نظاماً جديداً.

لا نقول إن الثورة جاءت منذ اليوم الأول لتخاطب كل البشرية، لا؛ كانت الثورة الإسلامية في «إيران»، وكان لها تركيزها على قضايا إيران، وعلى اجترح تغييرات أساسية في إيران، لكن لغة هذه الثورة ورسالتها كانت بحيث لا يمكنها بطبيعة الحال أن تبقى محصورة في حدود إيران. ثمة مفهوم عالمي وحقيقة عالمية وحقيقة بشرية حملت رسالتها هذه الثورة، وكل من يسمع هذه الرسالة في العالم يشعر بالانشداد إليها، فما هي هذه الرسالة؟ لو أردنا أن نعبر عن هذه الرسالة في شكلها الاجتماعي والإنساني بكلمة واحدة لقلنا إنها مواجهة نظام الهيمنة، هذه هي رسالة

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٤-١٠-٢٠١١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الثورة. نظام الهيمنة نظام تقسيم العالم إلى ظالم ومظلوم، ومنطق الثورة وهو منطق الإسلام يقول ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾^(١).. يجب أن لا تظلموا أحداً ولا تسمحوا لأحد بظلمكم، ومن في كل هذه البشرية والإنسانية على اتساعها لا تروقه هذه الرسالة ولا ينشد إليها؟ لا تظلم ولا تُظلم. هذا على الضد تماماً من النظام السائد في العالم ما بعد ظهور الحضارة الصناعية الجديدة وشياع الأدوات الصناعية، وتبعاً لها انتشار ثقافة الهيمنة في العالم، وكل مؤسسة وجهاز في العالم تابع لنظام الهيمنة يعارض هذه الرسالة، الذين هم أنفسهم من أرباب الهيمنة - وأعني بهم الدول المتجبرة والشبكات الاقتصادية المصاصة للثروات الوطنية وخيرات الشعوب - يعارضون هذه الرسالة؛ لأنهم يمارسون الظلم. الحكومات التابعة التي تحكم الشعوب الفقيرة أو الثرية وتتبع نظام الهيمنة، لا قدرة ولا هيمنة لها من نفسها، لكنها تتبع المهيمين وتسير على خطاهم، فتعارض بدورها هذه الرسالة^(٢).

الأكثرية الساحقة من شعب إيران هم تعبييون في حقيقتهم، وهذا هو سبب استعصاء نظام الجمهورية الإسلامية على الهزيمة، ولكن ينبغي على الجميع أن يكونوا واعين يقظين مفتحي العيون، فالامتحانات موجودة دائماً ويمرّ بها الجميع، ويتعيّن على المسيرة ألا تصاب بالفتور، كما يتوجب ألا يكون الاتجاه خاطئاً، يجب أن يكون الاتجاه صوب مقارعة الاستكبار ومجاهته.

نحن وشعبنا عندما نذكر اسم أمريكا فلأن قضية أمريكا هي قضية الاستكبار، فأمريكا حكومة مستكبرة، وأسلوب أمريكا أسلوب استكباري.

١. البقرة: ٢٧٩.

٢. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ليست لدينا أية مشكلة مع أمريكا كمنطقة جغرافية أو كشعب أو كجماعة إنسانية، فهي كسائر البلدان، لكن مشكلتنا مع أمريكا هي مشكلة الاستكبار الأمريكي، إنهم مستكبرون ومتكبرون ويتحدثون بمنطق القوة وجشعون^(١).

من البديهي أننا حينما نتحدث عن المواجهة، فمعنى ذلك أننا نقف هذا الموقف المقتدر التابع من الإيمان، ولا نستسلم لأحد، وليس المراد من ذلك أننا نُحشِّد الجيوش متجهين لمحاربة أمريكا! فليس هذا واجبنا ولا هدفنا، إلا أن أي معتدٍ إذا بغى علينا - أيًا كان ذلك المعتدي - اعتباراً من أمريكا وانتهاءً بأذنانها وأذواتها وبدائلها في أي مكان من العالم، ستلقى ضربة موجعة من هذا الشعب، وهذا أمر لا شك فيه.

إنَّ الأمر الأساسي بالنسبة لهذا الشعب هو الصمود والمقاومة والمجابهة الحقيقية التي تُرضي الله، وتسر القلب المقدس لولي العصر عَلَيْهِ السَّلَام، وتَقْوِي لديكم حالة انتظاره، وتبعث البهجة في روح الإمام المباركة، وتصيب العدو بالخيبة^(٢).

قبل عدّة سنوات وفي عهد الإمام الراحل، صرّح أحد الوزراء في حكومة الرئيس الأمريكي آنذاك علانية وعلى مسامع مراسلي الأجهزة الإعلامية إننا يجب أن نقلع الشعب الإيراني من جذوره، لاحظوا مدى سداجة هذا الكلام.

لقد أذيع كلامه هذا يومذاك في كل أرجاء العالم، إذًا؛ فقضيتهم مع الشعب الإيراني وليست مع الحكومة الإيرانية فقط.

١. بيانات سماحته أمام قادة التعبئة بتاريخ ٢٧-١١-٢٠١٤م

٢. بيانات سماحته في يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣٠-١٠-١٩٩٦م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

من البديهي أنّ شعبنا وعداد نفوسه أربعون أو خمسون مليوناً في ذلك الوقت لا يمكن اجتثائه من الجذور والقضاء عليه بأجمعه، ومعنى كلامهم هذا هو تجريد الشعب من كل جذوره؛ من خلال سلبه ثقافته، وتقويض العوامل التي تدعوه للمقاومة والصمود.

سياسة أمريكا كمظهر للاستكبار في قبال الجمهورية الإسلامية واضحة وشفافة^(١).

السعي لإصلاح أمور الدولة أكبر مواجهة مع أمريكا

لقد أتخذ الثالث عشر من آبان يوماً لمقارعة الاستكبار، ولكن اعلموا يا أعزائي: إنّ كل يوم بالنسبة للشعب الإيراني هو يوم لمقارعة الاستكبار، وفي كل مكان خندق لمقارعة الاستكبار، حتى إنّ قاعة الدرس خندق، والمصنع خندق أيضاً، والمزرعة خندق، والعمل الحكومي والعلمي والتحقيقي خندق.

وكل من يؤدي عملاً من أجل تقدّم هذا البلد واستقلاله، يوجّه ضربة لأمريكا ولكل دعاة منطق القوّة.

لقد وعد الله السائرين على طريقه بالعون، وقد منّ علينا حتى اليوم بما وعد به، وهو ما نشهده اليوم ونشهده في المستقبل^(٢).

وإنّ أعظم جهادٍ ضد أمريكا في الوقت الراهن يتمثل في العمل والجدّ والجهاد لإصلاح أوضاع البلاد، والأمريكيون لا يريدون ذلك، وعلى مسؤولي الحكومة ومختلف المرافق العمل والجد الحقيقي لتوفير فرص العمل ومكافحة الفساد، وحل الأوضاع المعاشية للشعب وإنعاش

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٥-١١-١٩٩٧م

٢. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

اقتصاد البلاد. ومن جاهد وعمل في هذه المجالات إنما يخوض أعظم جهاد ضد أمريكا؛ لأن الأمريكيان لا يريدون لمعضلات هذا البلد وهذا الشعب الحل؛ بل يريدون البقاء للمشاكل.

على مسؤولي الحكومة اغتنام فرصة العمل، وهذه هي الفرصة الحقيقية، وإنّ تحصين البلاد إزاء التهديد الأمريكي يتمثل في أن يعمل مسؤولو الحكومة بما في وسعهم وبكل صدقٍ من أجل الشعب، ويغتنمون هذه الفرصة^(١).

ليحذر شبابنا الأعداء المسار الثقافي الذي يسعون لإطلاقه بما يعنيه من تغذية لروح اللأبالية والتحلل والانجراف نحو الإباحية والاستهتار بالأخلاق الإسلامية المنضبطة، فعلى شبابنا ومسؤولينا في القطاع العلمي والتربية والتعليم وفي شؤون الشباب إتزام الحيطة في هذه الميادين، فهي اليوم مواطن مقارعة أمريكا، فمكافحة أمريكا تصدق في ميدان العلم أيضاً.

إنهم - الأمريكيان - منزعجون للتطور العلمي الذي نحققه، ومنزعجون للتطور الاقتصادي لشعبنا، ومنزعجون لمقدرة الحكومة على تقديم الخدمة لأبناء الشعب وعلاج مشاكلهم، وإنّ كلّ من يساهم في إبقاء حالة التخلف يكون قد عمل لصالح أمريكا، وكل من يساهم في عدم تمكّن الدولة سواء في السلطة التنفيذية أو القضائية أو التشريعية من تقديم الخدمات الضرورية يكون قد عمل لصالح أمريكا وقدم خدمة لها، وكل من يروج أفكار الأمريكيان وآرائهم عبر الجرائد والمنابر يكون قد عمل لصالح أمريكا.

١. بيانات سماحته أمام المسؤولين عن صلاة الجمعة في كل البلد بتاريخ ٢٧-٧-٢٠٢٠م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

إنّ إحدى ممارساتهم تتمثّل في بثّ الإشاعات وإصاق التّهم، وهو ذات الفعل الذي كانوا يمارسونه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ففي كل يوم كانت تثار إشاعة وتهمة وحرب نفسية، فكل من يساهم في تصعيد أجواء الاتهامات داخل البلاد والحرب النفسية ضد النظام ويعززها، فهو عميل لأمریکا ويعمل لها؛ سواء تلقى الأموال من أمریکا، أو كان خادماً مجانياً ومدفوعاً من قبلها.

فمقارعة أمریکا اليوم عبارة عن المقاومة بوجه هذا المسار السياسي والثقافي، فعلى الجميع الحذر، وعلى الذين لا تدفعهم النوايا السيئة الحذر؛ لئلا يتفوّهوا بما يصبّ باتجاه المآرب الأمريكية وبما فيه معاداة الشعب والبلاد، بسبب دافع أو عاطفة عابرة، وليعرفوا الكيفية التي يستقوي فيها العدو، والمنافذ التي تنطلق منها أياديهِ وأرجله للعمل ضد هذا الشعب، وإنّ شعبنا واعٍ والحمد لله^(١).

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٤-١١-٢٠٢٠ م

حماية الإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض

الجمهورية الإسلامية بينت وجهة نظرها في جملة واضحة لأبس فيها يقبلها كل منصف في العالم، هذه الجملة هي: «فلسطين هي لشعب فلسطين».

سبب آخر لعداء المستكبرين لنا هو الشيء الذي ذكرناه سابقاً: على الحكومة الصهيونية المغتصبة أن تجمع بساطها. يمكن لليهود البقاء في فلسطين، لكن الحكومة في فلسطين ملك للشعب الفلسطيني والفلسطينيين، وهم مثل سائر البلدان، يجيزون لمن يرغبون بالبقاء على أرضهم، لكن الدولة الصهيونية دولة مغتصبة. هذا هو موقفنا من القضية الفلسطينية، وقد أكد الإمام الخميني عليه السلام على هذا الموقف مراراً وتكراراً وهو الرأي الراسخ للجمهورية الإسلامية الإيرانية. لقد قلنا هذا مرزات عديدة وسوف نقوله دائماً، والإعلان عن هذا الموقف من الأمور التي تثير غضب الأعداء المستكبرين.

مسألة أخرى؛ هي دعمنا الروحي والسياسي لكل من يعمل من أجل الإسلام والحكم الإسلامي، من ينهض من أجل عزة الإسلام في أي مكان في العالم، فنحن ندعمه روحياً وسياسياً. العدو يريد أن يقول: إنكم تقدمون دعماً مادياً؛ هذه كذبة. العدو يريد أن يقول: أنت مرتبط بالحركات التحررية في البلاد الإسلامية، ونحن ننكر بشدة الارتباط التنظيمي أو الارتباط الرسمي، والاتصال بالمعنى الذي يقصده العدو.

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

بالطبع؛ اليوم؛ كل من يتحدث باسم الإسلام في العالم الإسلامي يتأثر بإمامنا العظيم، لاشك في ذلك... لكننا نقدم الدعم الروحي والسياسي. نحن نؤيد ون دعم الشباب الذين يتحدثون باسم الإسلام في مصر، أو في الجزائر، أو في دول إسلامية أخرى، أو المسلمين الذين يدعمون الفكر الإسلامي والقرآني في طاجيكستان، أو المسلمين الذين يريدون الحفاظ على هويتهم الإسلامية في الهند، أو المسلمين المضطهدين في العراق الواقعين تحت ضغط النظام البعثي، أو أي جماعة إسلامية تعمل على إحياء الفكر الإسلامي في أي مكان في العالم. إننا ندعو لهم بكل إخلاص وندعمهم سياسياً في جميع أنحاء العالم، هذه أيضاً واحدة من القضايا.

قضية أخرى تغضب العدو هي الدفاع عن الدول الإسلامية⁽¹⁾.

من مبادئنا الأساسية الدفاع عن المحرومين

ذكر دستورنا صراحةً في مقدمته مسألة الدفاع عن المسلمين والمحرومين. إننا نعتبر أن الدفاع عن المسلمين والدفاع عن الأمة المظلومة من سياساتنا المبدئية، ولن نحيد عنها. إن قوة وعمق التفكير في الدفاع عن أمة مضطهدة في سياستنا أكبر بكثير من عمق سياسة الدفاع عن الصهيونية في دولة مركبة مثل الولايات المتحدة. من مبادئهم السياسية - مع بعض الاختلافات بالطبع - الدفاع عن الدولة الصهيونية وحكومة الاحتلال، وهم لا يتوقفون عن فعل ذلك، لكن هذا لا يستند إلى أي أساس أيديولوجي في النهاية. لكن الدفاع عن أمة فلسطين المظلومة، أو الدفاع عن أي أمة مضطهدة أخرى، أو معارضة الاحتلال والسيطرة العسكرية، هو قضية أكثر عمقاً في سياستنا وخطة عملنا؛ أما

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٦-٤-١٩٩٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

إلى أي مدى نستطيع أو لا نستطيع، ومدى الفرص والقدرات التي لدينا للمضي قدماً في هذا الأمر، هو بحثٌ آخر. لا يمكن لواقع هذا التّقاش أن يغيّر تلك الحقيقة في تفكيرنا ورؤيتنا للسياسة الخارجيّة، قد نجد أهدافاً قصيرة المدى وتكتيكيّةً في موضع ما ونستخدمها، وهذا يعتمد على مقدار القدرة والدّكاء والخبرة وسرعة العمل وسرعة التّقل التي يمكننا بذلها، لكن هذا الموضوع لا يمكن أن يغيّر نظرتنا الأساسيّة وسياستنا تجاه قضايا العالم والمشهد العامّ للعلاقات الدوليّة. نحن مع الإسلام والمسلمين والصّحوة الإسلاميّة، ونعارض تغذية القوى المستغلّة لثروات الأمم المضطّهدة. نحن نعارض الاستعمار والاستغلال وهذه المعارضة ليست مجرد أقوال. هذا هو إيماننا، وهذا هو شكل سياستنا الخارجيّة، وهذا مبنيّ على تفكير الجمهوريّة الإسلاميّة^(١).

سبب عداء الاستكبار لنا؛ حماية الجمهوريّة الإسلاميّة للمستضعفين

أيّها الإخوة والأئمّة الأعزّاء! إنّ خصائص الجمهوريّة الإسلاميّة التي يبندها الاستكبار، لا يقولها علناً أيضاً، وفي الوقت نفسه، يثير قضايا أخرى تكون أعداراً: قضية دعم الإرهاب، أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو ما شابه ذلك من ادّعاءات، وهي كلّها هراء وأعدار كاذبة، وهم يعرفون ذلك أيضاً. القضية الرئيسيّة في مكانٍ آخر، القضية الأساسيّة هي أنّ هناك عدّة قضايا مهمّة تتلزم بها الجمهوريّة الإسلاميّة، ولا تتفق معها الولايات المتّحدة والجمع المتطّرس في العالم: لا يمكن مهادنتنا في مسألة القضية الفلسطينيّة، قلنا إنّ فلسطين ملكٌ للفلسطينيين، ويجب إزالة دولة إسرائيل المغتصبة، ويجب أن تتولّى الدّولة الفلسطينيّة السّلطة.

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي وزارة الخارجية وممثلي الجمهوريّة الإسلاميّة في خارج البلد بتاريخ ١٥-٨-٢٠٠٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

هذه قضيةٌ أساسيةٌ، وانطلاقاً من هذا الموضوع فإننا نعارض أيّ تحركٍ يخالف هذا الهدف. قلنا: حيثما وُجدت جماعةٌ من المسلمين في العالم، فإنّ الاستكبار يسفك دماءهم ويضعفهم، وهذه مؤامرةٌ على الإسلام وقد فضحناها. أتمت تشاهدون، في عالم اليوم، كلّ أنواع ووسائل إضعاف المسلمين والعنف الذي يُمارس ضدّهم. مثالٌ على ذلك في البوسنة والهرسك بذلك الشكل الرهيب والفظيع. مثال آخر في الهند؛ قضيةٌ هدم ذلك المسجد التاريخي الكبير الذي يُعتبر من آثار الإسلام، وقد فعلوا ذلك لتدمير وإيذاء مشاعر المسلمين وإفساد روح مسلمي الهند، أفادت الأبناء في الهند أنّ الصّهاينة كانوا يساعدون ويخططون لأولئك الجهلة المتعصّبين؛ وهذا مثالٌ على ذلك.

كما ترون؛ العالم لا يقول شيئاً وبصمت في وجه أيّ حركةٍ وحشيّةٍ تسعى لقتل المسلمين، كما لو أنّ شيئاً لم يكن! أو لم يحدث شيء! أين يوجد هكذا وقاحة عندما يحدث شيء مشابهٌ تجاه غير المسلمين في العالم ولا يقوم العالم كلّهُ من أجله؟ حتّى ضدّ الأديان أو المسالك الباطلة التي ليست دياناتٍ في الحقيقة. في موضوع الإسلام لا جدال في ذلك!

مثال آخر في طاجيكستان؛ حيث تساعد بعض الحكومات الشيوعيّةين السابقين في سفك دماء المسلمين الطّاجيك - وهم أيضاً مؤمنون طاهرون - وطردهم من ديارهم وإفساد حياتهم، لكن لا أحد في العالم يتكلّم. نزع الآلاف من منازلهم، لا أحد يهتمّ ولا يُسمع صوتٌ من المجتمع الدوليّ! ومثال آخر على ذلك تشاهدونه في قضية فلسطين وما يفعلونه بالمسلمين هناك، وهناك أمثلةٌ أخرى عديدةٌ تحدث حول العالم، تهدف لإضعاف معنويّات المسلمين وقمعهم. بصفتنا الجمهوريّة الإسلاميّة، في جميع هذه الحالات، قد لا نتمكّن من فعل أيّ شيءٍ، وقد لا نتمكّن من المساعدة المباشرة؛ أمّا من حيث الإيمان والمشاعر والموقف السياسيّ،

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

فنحن في كل مكانٍ مع المسلمين المضطَّهدين، ونعبّر عن رأينا في كل مكانٍ بكلِّ صراحةٍ ووضوح. إنَّهم مستأوون من موقف الجمهوريّة الإسلاميّة ويريدون الشّيطرة عليه. بالطّبع؛ ليس من مصلحتهم القول صراحةً «إننا معادون للجمهوريّة الإسلاميّة لأنّها تدافع عن المسلمين في كلِّ مكانٍ»؛ إنَّهم يعلمون أنّ هذا سيكون في مصلحة الجمهوريّة الإسلاميّة، لذلك؛ فهم لا يذكرون ذلك صراحةً^(١).

لم يتخلَّ الإمام أبداً عن الدفاع عن مظلومي العالم مصانعةً لمتجبري العالم، ذكر قضية فلسطين دائماً باعتبارها قضية مركزية، واهتم صراحة في وصيته وكلماته بنداء «يا للمسلمين» الذي تطلقه الشعوب المضطَّهدة؛ الدفاع الصريح عن حقوق المظلومين وعن حقوق الشعب الفلسطيني وأي شعب مظلوم آخر. هذا هو منهج الإمام وخطه وأسلوبه ووصيته^(٢).

١. بيانات سماحته أمام قوات حرس الثورة الإسلاميّة والشرطة بتاريخ ٢٦-١-١٩٩٣م

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٨م



حماية مسؤولي البلد والانتقاد البناء لهم

أكثر مجدداً أنه لا يجب أن تتجاهلوا كيد العدو. صحيح أنه في الظاهر ليس هناك حرب على الجبهة العسكرية، ولكن على الجبهة الاقتصادية، وعلى الجبهة السياسية، وعلى الجبهة الدعائية، وعلى الجبهة الثقافية، وعلى الجبهة العسكرية الخفية أيضاً. فقد اجتمع العدو ضدنا. يجب على مسؤولي الدولة إبطال كيد العدو بأمانٍ وقدرةٍ وقوةٍ والتعامل معه. يجب على الناس أن يعاونوا المسؤولين من خلال الهدوء ليكونوا قادرين على مواصلة عملهم بشجاعةٍ وقوةٍ إن شاء الله، وبالتأكيد سينظر الله تعالى إلينا ويساعدنا.

ليس لدي شك في أنه إذا استمر الشعب الإيراني بنفس المقاومة، والولاء، وتقديم الدعم للسلطات، ووحدة الكلمة، ونفس الخطوات التي يقوم بها اليوم، لن يكون العدو - لا الولايات المتحدة، ولا الغطرسة العالمية بكل أفرعها، ولا الحكومات الأخرى، ولا الرجعيون، ولا أصحاب النفوذ، ولا التفاق والكفر في العالم - قادراً على توجيه أي ضربة ولو صغيرة لهذه الثورة وهذا النظام المقدس^(١).

إصلاح الوضع الاقتصادي مرهون بحماية الشعب للمسؤولين

إذا أراد الشعب الإيراني إصلاح أوضاعه المادية والاقتصادية وهو ما سيفعله بلا أدنى شك فذلك منوط بعزمه وإرادته وهمته، وبسعيه بكل

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من منطقة رفسنجان بتاريخ ١٣-١٠-١٩٨٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

فئاته وطبقاته، وتعاونه مع الحكومة، وبدعمه للمسؤولين، وبشجاعته في الإقدام، وعدم الاستجابة لسياسات الدول الأجنبية، وعدم التأثر بالإعلام الأجنبي.

هذه هي العوامل التي تقود إلى إصلاح وضع البلد، لا العلاقات مع أمريكا، ولا الانصياع لمنطق المتسلطين الذين جربنا العلاقة معهم في هذا البلد لسنوات طويلة، ولن ينخدع الشعب الإيراني بمثل هذه الدعايات المعادية الماكرة^(١).

توصية الإمام؛ حماية المسؤولين

من واجب الشعب اليوم أن يحافظ أولاً على الوحدة والأخوة بكل كيانه، وأن يتخلى عن مختلف الأذواق والدوافع - ليس التخلي عن أذواقه؛ بل يجب ألا تكون الأذواق المختلفة سبباً للإساءة وتخريب وتشويه سمعة بعضهم البعض - والعيش معاً كإخوة. ثانياً؛ يجب أن يكون الشعب الإيراني حاضراً في الساحة والميدان إلى الحد الذي ترى فيه الثورة والتّظام ضرورةً لوجوده.

يجب أن يعرفوا ويدافعوا عن التّظام والدولة التي تنتمي إليهم بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن يدعموا مسؤولي الدولة والذين يتحمّلون العبء الثقيل للعمل؛ كما نصح الإمام الخميني عليه السلام الناس خلال هذه الفترة بمساعدة ودعم ومساندة المسؤولين، وقد سمعنا ذلك منه في مرّاتٍ ومناسباتٍ عديدةٍ، ولاحقاً يجب أن يكون الأمر كذلك أيضاً؛ من خلال حضوركم الواعي والمخلص سنتخلص من جميع المشكلات الكبيرة والصغيرة^(٢).

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٣-١١-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة أقشار مختلفة من الشعب لسماحته بتاريخ ١٦-٧-١٩٨٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

إنّ أعداء اليوم يبدون أشدّ العداء لمراكز اقتدار هذا الشعب الرئيسية ويستهدفونها؛ أحد هذه المراكز المستهدفة بشدّة هو حرس الثورة.. إنهم يسعون للحدّ من قدرته المعنوية قدر الإمكان، وهذا من خطط الاستكبار الطويلة الأمد.

إنّ ترويح الابتذال والمادية والانتهازية من جملة الأعمال التي همّوا بها، ومدى موقفيّتهم في هذا المجال يتوقّف على مستوى إرادة الشعب المؤمن، وعلى إرادة القلوب النيرة والمؤمنة من الناس، ومدى قدرتهم على وقاية أنفسهم.

اطمئنوا إنّ الأعداء سوف لن يُوفّقوا أبداً في أعمالهم المضلّلة إذا كنتم وكذا المؤمنون الآخرون قد اتخذتم القرار وتوكّلتم على الله.

ثمّنوا أسس القدرة المعنوية هذه، ثمّنوا هذا الإيمان وهذا التلاحم والاتحاد والوحدة بين القلوب، ثمّنوا ما نجده بين عناصر حرس الثورة في جميع أنحاء الوطن، لا تدعوا الآخرين يتلاعبون بهذه القلوب ويخدعونها ويكسبونها إليهم بزخرف القول.

إنكم دافعتم في سبيل الحقيقة المهمة والعظيمة وجاهدتم في هذا السبيل وانتصرتم؛ وانتصاركم يتمثّل اليوم في الاستحكام الكامل للنظام والحمد لله ووقوفه معتمداً على نفسه، وفي شعور العدو بأنه غير قادر على إسقاط هذا النظام.. وهذا توفيق عظيم.

إنّ العدو اليوم يقف أمام نظام الجمهورية الإسلامية بكامل عدّته، من الناحية العسكرية والسياسية والإعلامية، وقد دخل الساحة من الناحية الثقافية كذلك؛ ورغم ذلك فكل إنسان يشعر بوضوح أنّ العدو قد يئس منّا.

إنّ العدو يشعر بأنه غير مؤهّل لمواجهة هذا النظام المحكم، وغير

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

مؤهل للنيل منه، إنّ العدو يأمل مئاً كمسؤولين أن نوّقر عوامل فشل هذا النظام بأنفسنا، وإذا لم نوّقر نحن عوامل الفشل بأيدينا، فإن العدو لا يقوى على عمل شيء.

إنّ أكبر بلاء يمكن أن يتلى به شعب هو غفلة قادته ومسؤوليه عن مسؤولياتهم الواقعية، وغفلتهم عن وظائفهم التي أرادها الله منهم، والتي تشكّل العمود الأساس لمسؤوليتهم، وينشغلون بالشؤون قليلة الأهمية أو ينشغلون بمصالحهم ويصبحون انتهازيين؛ فتدقّ قلوبهم لا للوظيفة الإلهية؛ بل لقضايا تافهة لا قيمة لها.

ينبغي أن يلتفت المسؤولون في مختلف المستويات والأجهزة المدنية والعسكرية إلى هذه القضية، ويضعوا الله نصب أعينهم.

إنّ عوامل القدرة المعنوية وفيرة لدى هذا الشعب وفي هذا النظام، وقد أثبتت هذه القدرة فاعليتها خلال العشرين عاماً الماضية، وقد أخرجتنا مرفوعي الرأس من ميادين صعبة وتجارب عصيبة؛ فينبغي حفظ عوامل القدرة هذه.

لنعلم أن الله وعدنا العون والنصر، فيستحيل على الله أن يترك شعباً أو أي مجموعة سعت في سبيله.

إذا وجدنا على طول التاريخ أنّ الحق قد دخل معتركاً دمويّاً، فذلك لأجل أنّ أهل الحق قد انفردوا في معتركهم، ولم يرافقهم الناس؛ بل تركوهم دون عون ولا نصر، لقد ترك من يتوقع منه العون صاحب الدعوة لوحده؛ كما حصل ذلك للإمام الحسين بن علي عليه السلام، فإنّ خواص ذلك الزمان لو لم يتركوا الإمام وحده لَمَا واجه هذه التجربة الدامية؛ بل لسقط يزيد حقاً، وقد كان عكس ذلك في زمن الرسول، فإنّ العون صدر ممن

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

يتوقع منه ذلك، الأمر الذي خلق تلك العظمة وبلور ذلك الشأن العالي. ونحن بعد الثورة الإسلامية شهدنا هذه التجربة الموقفة؛ فإن الشعب رافق المسؤولين وكان إلى جنبهم، فلم ينفرد أهل الحق، ولم تبق دعوة الحق دون ناصر.

إنّ عون الله بفضلته تعالى كان حليفاً لهذا الشعب في هذه المدّة، وسيكون حليفهم في المستقبل، وسيستطيع هذا الشعب بفضل الله ودعاء ولي العصر أرواحنا له الفداء اجتياز جميع العقبات، وكذا التجارب الصعبة بموقفة^(١).

أنا نفسي كانت لي انتقاداتي على الحكومات المختلفة، وقد ذكرت هذه الانتقادات دائماً، لم أتوان أبداً عن التذكير والتنبيه في المواطن التي بدت لي فيها بعض العيوب الجديرة بالنقد، لكننا طرحنا تلك التنبيهات في وضع مناسب وفي الموضوع والشكل المناسب؛ إما أننا بعثنا رسالة، أو ذكرنا الأمر في الاجتماعات، أو أصررنا عليه. لا إشكال أبداً في توجيه الانتقادات والتنبيهات؛ بيد أن هذه التنبيهات يجب أن تكون بالشكل الذي لا يسلب الثقة العامة بالأشخاص المسؤولين والعاملين. التنبيه إلى النواقص والعيوب يجب ألا يكون بحيث يفضي إلى عدم الثقة العامة، وألا تكون فيه إهانات ولا يكون بالأساليب الغاضبة. لينظر الجميع بأخوة إسلامية لقضية العلاقة بين الحكومة والشعب، وليعملوا وفق هذا النهج.

وهذه العملية طبعاً ثنائية وذات جانبيين، إنني أوصي الناس والشعب بالتعامل الرحيم مع الحكومة، وبالتحدث عنها بنظرة متعاطفة وتضامنية، وأوصي مسؤولي البلاد أيضاً - في السلطات الثلاث - وأؤكد عليهم بأن

١. بيانات سماحته أمام مجموعة كبيرة من عناصر حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٣-١١-

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

يكون سلوكهم مناسباً مع ناقدتهم ومع الذين يوجهون لهم الانتقادات والمؤاخذات، ولا يهينونهم، إهانة المخالفين من قبل المسؤولين بخلاف التدبير والحكمة. إنني لأدعو شعبنا العزيز إلى اللأبالية وعدم الاكتراث وعدم الإشراف على أداء المسؤولين؛ بل أدعوهم للاهتمام بقضايا البلاد الأساسية، لكنني أصّر على ألا يكون تعامل الناس مع المسؤولين وتعامل المسؤولين مع الناقدين تخريبياً أو فيه شيء من الإهانة والتحقير. قد يكون هناك قلق لدى البعض بخصوص قضية معينة، أن يكون لدى البعض قلق وهموم فهذه ليست بجريمة، يمكن أن يكون لدى البعض حقاً شعور بالقلق والهّم تجاه قضية حساسة ومهمة من قضايا البلاد، لا مانع من هذا أبداً، لكن هذا يجب ألا يكون بمعنى توجيه الاتهامات، ولا يعني تجاهل الخدمات والجهود المبذولة. وفي الجهة الثانية؛ على الحكومة وأنصار الحكومة أن لا توجه الإهانات للذين يبديون قلقهم وهمومهم. أقول هذا بصراحة لشعبنا العزيز - وسبق أن قلته - لقد دعمت كل الحكومات خلال فترة مسؤوليتي، وأدعم هذه الحكومة أيضاً، وأينما استوجب الأمر أوجه التنبيهات اللازمة، وطبعاً؛ فأنا لا أوقع على بياض لأحد، إنما أنظر للأعمال والأداء وأحكم وأقيم على أساس الأداء، وسوف أعمل بتوفيق وعون من الله على أساس الأداء. هذه هي النقطة الأولى ذكرتها إيضاحاً لما طرحناه باعتباره شعار السنة - التعاطف ووحدة الكلمة بين الحكومة والشعب - ليكونوا متعاطفين ومتضامنين في كلمتهم، وليتعاونوا وليتحركوا إلى جانب بعضهم نحو رفع المشكلات^(١).

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م



الوعي الدائم وعدم الغفلة

كثيراً ما أشير على الأصدقاء بعدم فسح المجال أمام أصحاب المناصب الحساسة بالغفلة والتراخي، وأن لا تُوحوا لهم بانعدام المخاطر؛ بل اجعلوا الجميع يشعرون بأن العدو كامن لنا بالمرصاد، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ نَامَ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ»^(١).

فأحدكم إذا غالبه النوم في موضعه لا يظن أن العدو في الخندق المقابل نائم أيضاً، أبداً؛ بل هو متيقظ ويتربص غفوتكم، الغفلة بالنسبة للشعب هي الدّ الأعداء^(٢).

ما يلزمنا اليوم أكثر من أي شيء آخر هو اليقظة؛ وتلزمنا معرفة الصديق والعدو. حذار من أن تخلطوا الصديق بالعدو، حذار من أن تتعاملوا مع الصديق التعامل الذي يجب مع العدو. هذا خطاب لكل التيارات.

.... حذار من أن نخلط العدو بالصديق، ونعتبر الصديق عدواً بسبب خطأ من الأخطاء، ويعتبر البعض - من جانب آخر - العدو اللدود المعاند صديقاً فيصغوا ويهتموا لقوله^(٣).

١. نهج البلاغة: ص ٣٩١. ومن كتاب (٦٢) له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله لما ولاه إمارتها.

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء من الجيش الإيراني بتاريخ ١٦-٤-١٩٩٧م

٣. بيانات سماحته في ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام بتاريخ ٦-٧-٢٠٠٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ضرر إنكار وجود العدو وانحراف الأولويات

عندما جاء بعض المخلصين الوطنيين إبان الحرب العراقية المفروضة، وقالوا: لقد هاجم العراقيون أرضنا وعبروا حدودنا، فكنا نسأل بني صدر^(١) رئيس الجمهورية قائلين: ماذا عندك من أخبار؟ إننا نسمع أن العراقيين شتوا هجوماً على بلادنا، فكان يجب: إنهم يكذبون؛ لكي يحصلوا لأنفسهم على مواقع وإمكانيات! فكان يتهمهم بالكذب.

ثم ذهب إلى دهلران ولم يكونوا قد احتلّوها بعد وقال في لقاء له: إنني في دهلران الآن، يقولون: بأن العراقيين جاءوا، فأين هم العراقيون؟! وبعد خروجه من دهلران بساعتين كان العراقيون قد احتلّوها. إنه من المستحيل غض الطرف عن الحقائق.

كان الملك المعاصر لحافظ، الشاه الشيخ أبو إسحاق الذي كان ملكاً ولم يكن شيخاً؛ بل كان اسمه الشيخ أبو إسحاق كان شاباً مترفاً وسيماً، ويُفهم من شعر حافظ أنه كان يحبه كثيراً، فعندما جاء الأمير مبارز الدين وخيم بالصحراء بالقرب من شيراز تمهيداً لمهاجمتها كان حاكم شيراز البائس غارقاً في اللهو والملذات دون علم بذلك، ولم يتجرأ وزيره على إخباره بالأمر؛ لأنه لو أخبره لكذبه.

وذات يوم توّسل الوزير بحيلة وقال للملك: ألا يرغب جلالة الملك

١. بني صدر: أبو الحسن، أول رئيس للجمهورية الإسلامية. صوت له الشعب في ١٩٨٠/١/٢٥م. وأقاله الإمام الراحل عليه السلام عن القيادة العامة للقوات المسلحة في ١٩٨١/٦/١٠م. أدلى مجلس الشورى الإسلامي رأيه بتنحيته بسبب سوء تصرفاته وعدم كفاءته في ١٩٨١/٦/٢١م. هرب إلى باريس متنكراً بزى النساء في ١٩٨١/٧/٢٩م.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

في الصعود إلى سطح القصر في هذا الربيع الجميل للاستمتاع برؤية مشاهد الصحراء الغنّاء؟ ولما كان الملك ميّالاً لذلك بطبيعته فإنه قال: ولمَ لا؟ هيا بنا.

فلما صعد إلى أعلى القصر وجد الصحراء مملوءة بالمخيمات فقال للوزير: ما هذا؟ فأجاب الوزير: إنها خيام مبارز الدين الكرمانى الذي جاء للاستيلاء على سدّة الحكم.

وبهذه الحيلة استطاع الوزير إنماء الخبر إليه. وهكذا هم البعض، إنهم يغلغون عيونهم ويقولون: لا أثر للغزو الثقافي.

فلما اضطروا للقبول استغرقوا في الجدل العقلي! (ما معنى الغزو؟) و(ما معنى الثقافة؟) و(علام تشمل الثقافة وعلام لا تشمل؟). فما شأننا بكل ذلك؟^(١)

أكبر فرصة للعدو هي الغفلة عنه

يتكرّر اسم الشيطان ومفهوم الشّر في القرآن أكثر من كثيرٍ من المفاهيم الأخرى؛ حتّى لا ينسى الناس الشيطان ووجود الشيطان. إذا نسيت أنّ العدو يكمن لك، فسوف يربكك الإهمال، وبيطئك ويدمرك - وهذه هي أعظم فرصة للعدوّ - لذلك ترون على مرّ السنين، في أيّ وقتٍ، أيّ شخص، وفي أيّ مكانٍ يتمّ فيه الحديث عن عداوة الأعداء ومؤامرة المستكبرين وعداء أمريكا وإسرائيل وبقية معارضي حريّة الإنسان وازدهاره، يتمّ تجريمه من المراجع العالميّة؛ يريدون أن تنسى الأمة الإيرانيّة أنّ لها عدوّاً. وفي ظلّ هذا التسيان، يمكنهم إلهاء الناس بمشاكل أصغر، ودبّ النزاع بينهم. عندما يعلم شعبٌ أو أمةٌ أنّ العدو

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلبة جامعات منطقة سمنان بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٦م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

يُكمن له، لن ينشغل بالقضايا الصغيرة والمسائل اليومية والمواضيع الثانوية. إذا كان هناك خلافٌ حالي، فإنه يضعه جانباً بسرعة، أمّا عندما يتجاهل العدو، تصبح القضايا الداخلية الصغيرة كبيرة؛ تكبر الخلافات، ينشغل الناس ببعضهم وتتشكّل أجنحةٌ مختلفة، وذلك كلّه بسبب الغفلة عن العدو.

أعزائي! من الأمور المهمة للعدوّ هي إشغالنا نحن وأتمم عن وجوده، حتّى نكبّ في البحث عن العدو فيما بيننا والتفتيش عنه بين صفوفنا! عندما يكون لدى المرء عدوّ كبيرٌ ينتظر فرصةً خارج حدوده، فإنه لا ينتبه أبداً للأعداء الصغار والأعداء الوهميين: نحن لدينا أعداء كبار^(١).

الغفلة عن مؤامرات الاستكبار العالمي

وفي الحقيقة؛ إنّ شعار (الموت لأمريكا) الذي ترفعه الأمة بمثابة قولنا (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) الذي يسبق البسملة في قراءة كل سورة من سور القرآن الكريم، وإذا وجدتم أنّ شعبنا لم يغفل هذا الشعار حتى بعد مضي ستة وعشرين سنة؛ فلأنه يدرك أنّ غفلته عن هذا الشعار تعني الوقوع في حبال المؤامرات، فكما أنّ الاستعادة بالله من الشيطان الرجيم تعني عدم الغفلة عن وساوس الشيطان الذي يتحجّن الفرص لتقويض دعائم الإيمان عند الإنسان، كذلك شعار (الموت لأمريكا) يعني أنّ الأمة لا تغفل عن أنّ القوى الاستعمارية التي لم تنسّ أطماعها تجاه الثروات الهائلة في هذه البلاد، وأنها لا زالت تخطط لاستعادة هذه الثروات حتى ولو على حساب القضاء على شباب هذا البلد ومستقبلهم^(٢).

١. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة أمل بتاريخ ٢١-٦-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء اتحاد المنظمات الطلابية الإسلامية بتاريخ ١٤-٣-٢٠٠٥م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

لزوم الاستغفار الجماعي من الذنب الاجتماعي؛ أي الغفلة عن العدو

عندما نغفل عن العدو أو مؤامراته، فلا بد لنا من الاستغفار والتوبة من ذلك.

والتوبة هنا بمعنى: الالتفات إلى أنفسنا والانتباه إليها، والفتنة والذكاء والنظر بدقة وحزم إلى الأمور.

أخذت تثار ضجة في الآونة الأخيرة حول أننا كثيراً ما نتعرض إلى ذكر الأعداء، ونتوهم بأن هناك مؤامرات تحاك ضدنا!

وهل أن المؤامرات يمكن أن تزال مع الغفلة؟! لقد أصبح كل شيء واضحاً وملموساً.

ولعل الأمر كان خافياً عندما كانت تثار هذه الضجة، إلا أنه اليوم أصبح العدو يعلن أمام الملأ بأنه يدبر المؤامرات ضد النظام الإسلامي للجمهورية الإسلامية، وضد دستورنا وشعبنا ومنافعنا.

إذاً؛ يجب أن نتحلى بالذكاء والفتنة؛ لأجل كشف مؤامرات الأعداء التي تحاول النيل من أرض وهوية الشعب، وبذلك نكون قد حفظنا أرواحنا وشعبنا ومصالحنا من دسائس ومؤامرات العدو^(١).

١. بيانات سماحته أمام عناصر الدولة بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠٠٥

الجاذبة والدافعة

المعيار الآخر في برنامج الإمام ونهجه وطريقه المستقيم هو ما يتعلق بقضية جاذبة للإمام ودافعته، فللعظماء ميدان وسيعٌ من الجاذبة والدافعة. الكل لهم جاذبة ودافعة، فأنتم بتصرفكم تجذبون شخصاً إليكم وتؤلمون شخصاً آخر؛ هذه هي الجاذبة والدافعة. أما العظماء فإن جاذبتهم تؤدي إلى إيجاد شريحة واسعة، وكذلك دافعتهم فإنها توجد شريحة واسعة أيضاً، فإن جاذبة الإمام ودافعته أمرٌ مذهل وملفت للنظر.

إن أساس المبنى والمعيار لجاذبة الإمام ودافعته هو الإسلام؛ تماماً كما يدعو الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية مناجياً ربه في دعاء استقبال شهر رمضان.. قلنا مراراً بأن أدعية الإمام السجاد في الحقيقة هي من أعظم كنوز المعارف الإسلامية، ففي هذه الأدعية معارف لا يمكن للإنسان أن يعثر عليها في الروايات والمأثورات، وقد صرح بها في هذه الأدعية. ففي الدعاء من الصحيفة السجادية وهو دعاء لاستقبال شهر رمضان حيث كان الإمام السجاد يدعو به يطلب الإمام عليه السلام من الله أشياء في شهر رمضان، ومن بين هذه الأشياء التي يطلبها: «وَأَنْ نُسَالِمَ مَنْ عَادَنَا»، ثم يقول بعد ذلك مباشرة: «حَاشَى مَنْ عُوِدَى فِيكَ وَكَ، فَإِنَّهُ الْعُدُوُّ الَّذِي لَا نُؤَالِيهِ، وَالْحِرْبُ الَّذِي لَا نُصَافِيهِ».

هكذا كان الإمام؛ فإنه لم يكن يعادي أحداً للأغراض الشخصية، وإن كانت هناك بعض الخلافات الشخصية فقد كان الإمام يضعها تحت قدميه،

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

لكن عداء الإمام وحزمه من أجل الإسلام كان أمراً جدياً للغاية لديه.

إنه هو الإمام الذي فتح ذراعيه لجماهير الشعب في بداية النهضة وقبل ٤٨ سنة، وبمختلف شرائحهم وأفكارهم؛ حيث احتضن الجميع من أية قومية كانوا أو أي انتماء أو مذهب. هو ذلك الإمام الذي قد طرد جماعات من حوله في بداية الثورة، فقد طرد الشيوعيين علناً، في ذلك اليوم كان عمل الإمام عجيباً بالنسبة للكثير منا حيث كانت لدينا نشاطات في بداية الثورة. ففي بدايات الثورة اتخذ الإمام موقفاً حازماً ضد الشيوعيين وقام بإبعادهم من حوله، كان الإمام حازماً وقاطعاً في قبال أتباع المنهج الليبرالي وعشاق الأنظمة الغربية والثقافة الغربية، وقد أبعدهم وفصلهم عن نفسه، فلم يجاملهم أبداً. وقد طرد من حوله الرجعيين أولئك الذين لم يقبلوا الحقائق الإلهية والروح القرآنية للأحكام الإسلامية، ولم يقبلوا ذلك التغيير العظيم، وقد أدان الإمام هؤلاء الرجعيين مرات عديدة وبعبارات شديدة وقاسية، وأبعدهم عن نفسه. فلم يترؤ الإمام في التبري من أولئك الذين لم يكونوا في نطاق دائرته الفكرية ومبانيه الإسلامية؛ في حين أنه لم يكن لديه عداوة شخصية معهم.

انظروا إلى وصية الإمام؛ إنه في هذه الوصية يخاطب أولئك الشيوعيين الذين ارتكبوا الجرائم في الداخل وهربوا إلى خارج البلاد. لاحظوا لهجة الإمام؛ إنه يقول لهم: تعالوا إلى بلدكم وتحملوا الجزء الذي سيفرضه القانون والعدالة عليكم، واخضعوا للعقاب؛ أي تعالوا وتحملوا الإعدام أو السجن أو غيرها من العقوبات من أجل أن تنجوا بأنفسكم من العذاب والانتقام الإلهي، وهو يخاطبهم برأفة، فيقول: فإن لم يكن لديكم تلك الجرأة للمجيء وقبول المجازاة، فعلى الأقل غيِّروا طريقكم وتوبوا ولا تعادوا الشعب الإيراني والنظام الإسلامي والحركة الإسلامية وأنتم هناك؛ فلا تكونوا عملاء للظالمين والمقتدرين.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لم يكن للإمام أي خلاف شخصي، ولكنه في ضمن حدود الدين كان يُعمل جاذبته ودافعه بقاطعية تامة، ومثل هذا الأمر كان أحد المعايير الرئيسية في حياته ومدرسته، فينبغي أن يكون التولي والتبري في الساحة السياسية تابعاً للفكر والمباني الإسلامية والدينية أيضاً؛ فكذلك هنا يبغي للإنسان أن يجعل هذا الأمر ملاكاً ومعياراً له، ولينظر ماذا يريد الله سبحانه وتعالى منه.

وبهذا النهج الذي اتبعه الإمام وتجلى في كلماته وأفعاله، فلا يمكن للشخص الذي يعتبر نفسه في نهج الإمام ومن أتباع الإمام أن يواكب الذين يرفعون راية صريحة تعارض الإمام والإسلام. لا يصح أن نقبل أن أمريكا، وإنكلترا، والسي أي إي، والموساد، وطلاب السلطة، والمنافقين، وسائر المخالفين يتفقون ويأثفون حول محور واحد ويجتمعون حوله ثم يدعي ذلك المحور أنه أيضاً على نهج الإمام! فهذا لا يصح ولا يمكن قبوله.

لا يصح الائتلاف مع أيٍّ كان، فعلياً أن ننظر إلى أعداء الإمام بالأمس ماذا كانت مواقفهم تجاهنا، فإن رأينا أن مواقفنا كانت على نحو بحيث تجعل أمريكا المستكبرة والصهيونية الغاصبة وعملاء القوى المختلفة والمخالفين والمعادين للإمام والإسلام والثورة يعظّموننا ويحترمونا فعلياً أن نشك في مواقفنا، وعلينا أن نعلم أننا لا نسير على الطريق الصحيح والمستقيم. فهذا معيارٌ، وهو ملاك، وقد اعتمد الإمام على هذا الأمر مراراً. كان الإمام يقول ويوجد هذا الأمر في كتاباته وفي الوثائق القطعية لكلماته إنهم لو مدحونا فعلياً أن نعلم بأننا خونة. فهذا أمرٌ مهم جداً.

عندما يأتي أشخاص ويتجهون بالضبط في الجهة المعاكسة لنهج

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

الإمام، ويتخذون مثل تلك المواقف حول قضية القدس ويوم القدس، ويرتكبون تلك المأساة في يوم عاشوراء، ثم بعدها نظهر التأييد لأولئك الذين يخالفون بصراحة أساس مبادئ الإمام وحركة الإمام ونجعل أنفسنا إلى جانبهم ونمدحهم أو نسكت في قبالهم، وفي نفس الوقت نقول إننا أتباع الإمام! هذا غير ممكن، ولا يمكن قبوله. كذلك الشعب يدرك هذا الأمر جيداً، فالشعب يشاهد ذلك ويعلمه ويعرفه ويدركه^(١).

اللّعة تعني الطرد، وتعني الحرمان من الحبّ والعاطفة. عندما نقول لعنة الله ولعنة الملائكة ولعنة الناس على كذا، وكذا الكافر أو المنافق فهذا يعني أنّ ذلك الكافر أو المنافق منبوذ من الله ومن رحمة الله ومن نصرة ودعاء الملائكة ومن حبّ الناس. الناس يرفضون الوجوه القبيحة، ولذلك رأيتم أنّ المنافقين تمّ رفضهم ولعنهم بعد حادثة ٢٧ يوليو ١٩٦٩ وبعد حادثة ٢٨ سبتمبر من ذلك العام. واحداً تلو الآخر، قام عباد الله في هذه الأرض - عباد الله الصالحين والأتقياء - وفي أجزاء أخرى من العالم الذين كانوا على علم بهذه الأمور، بطرد هؤلاء، ولعنهم، وإخراجهم تماماً من دائرة الحبّ والمشاعر الخاصة بهم.

بالطبع؛ أوّد فقط أن أوضح هنا أنّه لا ينبغي للناس أبداً التخلّص من مشاعر كراهية الشياطين والسّمات الشريرة لهم من قلوبهم. لا تقولوا: «لقد مضى الأمر، وانتهى، لماذا نذكروننا بذلك؟» كلاً؛ ديننا هو: هلّ الدينُ إلّا الحُبُّ والبُغضُ؟ الدينُ محبّةٌ وكراهيةٌ. حبّ الخير، حبّ الأخيار، حبّ المظلوم، حبّ البشر الذين اضطهدتهم الشياطين؛ هذا من جهة. ومن جهةٍ أخرى كراهية وعداء الشياطين، والمخلوقات الشريرة، والشرّ، ولمن عنده الإنسان والإنسانيّة والله مجرد كلام، الاستياء والكراهية هما

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

أيضاً جزءً من الدين. التوّلي والتبّي هما من فروع الدين - وعند بعض العلماء من أصول الدين - لا تنسوا قبح وجوه أعداء الله والخلق. إذا غفلتم فالعدوّ ذاته سيغيّر وجهه، ويقترب، وعندما يقترب العدو، فهو يضرب؛ فالعدوّ لا يقترب من أجل المداعبة.

أن تروا أعداءنا - سواء كانوا أعداء واضحين؛ مثل مستكبري العالم ومتنمّري الحاضر الذين هم أعداء للإسلام والمسلمين ومعروفين، أو أعداء مجهولين وخطرهم أكبر - يظهر أحياناً وجهاً حسناً، يقتربون من الإنسان بوجهٍ مخادعٍ مثل ثعبانٍ مرّقطٍ، يتودّدون، يعبرون عن الحب، يمدّون يدهم للمصافحة، فاعلموا أنّ هذا هجومٌ عدائي؛ كونوا حذرين. كراهية العدو - وهو ليس ملكاً في العالم، وليس الاختلاف في الأذواق ووجهات النظر، هذه تخيلات، ليس العدو الأمور الدنيوية والمادية، وهي ممنوعةٌ ومطرودة؛ بل إنّ العدو هو الشيطان وصفات الشيطان الذي يبيد الخير، الفضائل، الصالحين والإصلاح، وهذا هو العدو الرئيسي. العدو يعني هذا - لا يجب أن تغادر قلوبكم.

إذا شعرت أنّ كراهية هذا العدو قد تضاءلت في قلوبكم، فهذه علامة على الخطر الشخصي عليكم، يجب أن تشعروا أنّ درجة الإيمان أخذت في التدهور كما لو كانت محبّة عباد الله التي يجب أن تصبح أقوى وأكثر رسوخاً في القلب يوماً بعد يوم. إن لم تستاءوا من إبليس ولم تجعلوه عدوّاً لكم، فسوف يأتي ويمنعكم عن الله، وهذا شيء لا يمكن تعويضه. حسناً؛ إذا؛ لتحليل الحادثة، أصل الحادثة والأغبياء الذين بدأوا هذه الحادثة، يجب أن يوصي الناس بعضهم بالكراهية التي يجب أن يحملوها من جميع مناحي الحياة تجاه هؤلاء، والدعوة لهذه الكراهية

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

ضد أعداء الله^(١).

الولاية تعني اتصالاً وثيقاً وقويّاً لا ينفصل. المجتمع الإسلامي يؤمن بالولاية؛ أي أن جميع مكُوناته مرتبطة ببعضها البعض وبهذا المحور ومركز هذا المجتمع - أي الولي. ومن لوازم هذا الارتباط أن يكون المجتمع الإسلامي واحداً في ذاته ومتحداً ومتحالفاً ومتصلاً ببعضه البعض، وفي خارجه يجتذب معه أيضاً المكُونات المواتية له، ويرفض بقوة المكُونات التي تتعارض معه؛ أي أن «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»^(٢)، شرطٌ أساسيٌّ للولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي^(٣).

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٣٠-١-١٩٨٩م

٢. الفتح: ٢٩

٣. بيانات سماحته أمام جمع كثير من الجامعيين وطلبة العلوم الدينية بتاريخ ٢٠-١٢-١٩٨٩م

الحضور الدائم في الميدان

أيها الشعب الإيراني! يا من أجتتم في العصر الحاضر أكبر ملحمة في التاريخ المعاصر! اعلموا أنّ أمانة أمريكا هذه لن يكتب لها التحقق في صورة واحدة، وفي صورة أخرى ستتحقق بشكل كامل.

ففي صورة لا يكتب لها التحقق فيما إذا تواجد أفراد الشعب والجماهير الشعبية وكل الفئات كما كانوا عليه طيلة هذه السنوات السبعة عشرة في الساحة واعتبروا الثورة ملكاً لهم، وأنّ المسؤولين منهم، وأن يكونوا حساسين جداً بالنسبة إلى مسائل البلد والثورة.

فإذا استمر تواجدهم في الساحة من الآن فصاعداً، واعتبروا الثورة ملكاً لهم وهي كذلك، وأنّ المسؤولين منهم وفيهم وهم كذلك، وأن يهتموا بمسائل الثورة فلا يقفوا وقفة اللامبالاة، فإن حصل ذلك وقد كان حاصلاً بحمد الله إلى هذا اليوم عندها سوف لا تتمكن أمريكا بل وحتى عشر قوى مثلها من أن تُنقص شعرة واحدة من جسد هذه الثورة.

ولهذا السبب لم يتمكن العدو إلى الآن من ارتكاب أية حماقة، فقد تواجد الناس في الحرب والمسيرات والانتخابات العامة، وقد لبّوا كل أمر عرض لهذه الدولة والنظام والمسؤولين فتم حلّه.

فعندما احتيج إلى دعم مادي أوجد الناس ركاماً كالجبل من المساعدات المادية، ولما طالبوا بتمويل الحرب نزعت النسوة أقراطهن

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

وألقينها أمام المسؤولين، وعندما أرادوا دماءً لجرحى الحرب، مدّ مختلف الشباب أيديهم قائلين: إليكم دماءنا، وأرادوا رجالاً فترك الشباب دروسهم ومدارسهم ومحال كسبهم وعملهم وزراعتهم وتركوا آباءهم وكل شيء إذ فقد الآباء أبناءهم في الجبهات أيضاً فذهبوا ولم يلتفتوا إلى الوراء، فكانت هذه النتيجة!.

لا تتصوروا بأنّ أمريكا ضعيفة من الناحية المادية، فهي قوية من هذه الناحية وتملك كل شيء، إلاّ أن ما تملكه لا يفلح مع ما تملكه الثورة، فتلك الأشياء إنّما تهدد نظاماً جاءت به مؤامرة، أو نظاماً غير مشدود إلى جماهيره الشعبية.

إنّ لنظام الجمهورية الإسلامية شيئاً لا تؤثر فيه القنابل والهجوم الخارجي وما شاكل ذلك؛ بل إنّ هذا سيقويه وذلك الشيء هو الشعب.

فما دام الشعب مع النظام الإسلامي يهب إلى النواذف ليفهم ما الخبر عندما يسمع ضجيجاً، وإن شعر بوجود الحاجة إليه أبدى استعدادة للتواجد، وما دام في الشباب حمية تجاه مسائل الثورة، وما دامت السياسة جزءاً من حياة الناس، وكانت الجامعة سياسية وكذلك السوق وعلماء الدين وللجميع تدخل في المسائل السياسية ويدلون برأيهم ويحللون الأمور، فإن أمريكا وغيرها والقنابل الذرية والمعدات والتكنولوجيا والدولارات وغيرها لا يمكنها أن تفعل شيئاً.

هذا هو الشق الأول للقضية.

إلاّ أنّ هذا النظام إذا افتقد الناس ولم يبالي الناس به وضعف إيمانهم وانصرفوا إلى حياتهم الخاصة وأخذ الواحد منهم يقول: لقد خدمنا الثورة بما فيه الكفاية فلنذهب إلى أعمالنا الخاصة، فما دام التاجر منصرفاً إلى

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

تجارته والكاسب إلى كسبه والفلاح إلى زراعته والجامعي وطالب العلوم الدينية إلى درسه، والآخريولي أمر التبليغ أهمية أكثر من مسائل الدولة ستغدو الثورة عرضة للخطر! فإننا لم نهبط من السماء، ولا نمتاز ذاتاً عن بقية الشعوب الأخرى والأمم والمتقدمين علينا، وإنما امتياز هذه الأمة كان بتمسكها بطريق الله وبسبب إيمانها وتواجدها وقد كان لله، وإن «مَنْ كَانَ لِلَّهِ، اللَّهُ كَانَ لَهُ» و﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^(١)، فإن لم نصر الله فستنعكس الآية وتصبح الأمور بشكل آخر وستسلط العدو^(٢).

أقوى سلاح للشعب الإيراني؛ الحضور في الميدان

الشعب نزل إلى الساحة، وهذا أمر جدير بالثناء وهو ما يخشاه العدو، العدو يخشى وجود الشعب في مختلف الميادين، وهذا أمض سلاح بيد الشعب الإيراني^(٣).

من دروس فاطمة الزهراء؛ الحضور في الميدان

يجب عليك أداء واجباتك الشخصية في بيئة عملك ومعيشتك، مع زوجتك وأطفالك وجيرانك وأصدقائك، وإقامة روابط اجتماعية طبيعية بطريقة صحيحة. وفي الوقت ذاته يجب أن تكون حاضراً في مجال السياسة، وميدان الثورة، والعمل الذي يتطلبه منك النظام الاجتماعي، والانتخابات، وساحة المعركة، وأن تقدم إرادتك الثورية والوطنية على المستويين الوطني والعالمي، وتعبر عن إرادتك السياسية في مجالات السياسة والثورة.

١. الحج: ٤٠.

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٦م

٣. بيانات سماحته أمام عناصر من الجيش الإيراني بتاريخ ١٦-٤-١٩٩٧م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

يجب أن تحافظ على وجودك في المسيرة والبناء وساحة المعركة والانتخابات والتعبير عن رأيك السياسي - حيث يقتضي الأمر ذلك - وأن تكون فاعلاً في تحديد مصير البلد والثورة. وفي الوقت نفسه، قم بتنمية علاقتك الروحية والقلبية مع الله من خلال العبادة والتدبر والتدكير والحضور والروحانية والاتكال على الله والثقة به وأداء التوافل والواجبات. هذه الأبعاد الثلاثة تصنع الإنسان المسلم. لقد طلب منّا الإسلام هذا، وإذا سألوا: كيف يمكن ذلك؟ نردّ بأنّ لدينا قُدوات مثل فاطمة الزهراء عليها السلام^(١).

١. بيانات سماحته أمام لجان الرقابة في مجلس صيانة الدستور بتاريخ ١٣-١٢-١٩٨٩م

الاستعداد التام للخوض في الميدان والعمل في الوقت المناسب

ما ينبغي أن يكون معياراً لنا جميعاً ولكل التعويين الأعزاء ولكل الشباب العاملين في أية رفة من هذه الساحة الكبيرة هو العناصر الثلاثة: البصيرة، والإخلاص، والعمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب. اربطوا دوماً بين هذه العناصر الثلاثة وخذوها بنظر الاعتبار، يجب أن تكون هذه العناصر الثلاثة معياراً ومؤشراً بالنسبة لنا: البصيرة والإخلاص والعمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب... العمل في الوقت المناسب وبالمقدار المناسب. ينبغي معرفة اللحظات، إذا لم يعرف المرء الوقت ولم يدر أي شيء يقوم به في أي وقت فقد تصدر عنه أخطاء كبيرة. وشبابنا التعويي - سواء البنين أو البنات - يعملون في مجالات شتى.. المجالات الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية.. كل هذه الأعمال إذا كانت لله ومن أجل أداء الواجب كانت جهاداً في سبيل الله. التعويي هو الذي يقوم بهذه الأعمال، وينبغي في جميعها الحفاظ على ذلك الخط الواضح المشرق الصحيح؛ أي خط الثورة وخط النظام وخط إحياء الدين. لو أردنا تأمين هذه العناصر الثلاثة فعلياً مجاهدة أنفسنا، وهذا هو الجهاد الأكبر، جهاد النفس مسعى نحتاجه كلنا اليوم^(١).

كنتُ على الدوام أكرر هذه الجملة على الأصدقاء، وأقولها لكم الآن، وهي: أن كل إنسان يجب أن يسعى، ويعرف متطلبات اللحظة، ويقضيها،

١. بيانات سماحته أمام الآلاف من قوات التعبئة التابعة لمنطقة قم بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠١٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

فإذا لم يعرف متطلبات تلك اللحظة التاريخية ولم يقضها في وقتها، ثم أدرك حقيقة الأمر في الغد، تكون الفرصة عندئذ قد فاتت، ومثلها في ذلك كمثل خط الإنتاج الذي يسير بحركة رتيبة ويحتل كل مهندس وفني وعامل ومتخصص مكانه أمام ذلك الخط، وحينما تمرّ الأداة أمامهم ولا يؤدي أحدهم العمل المطلوب منه، تكون الفرصة قد فاتت.

أما بالنسبة إلى الأداة الأخرى فهو أمر آخر، وهكذا الحال أيضاً بالنسبة لتاريخ وزمان ومتطلبات المجتمع.

وهذه مهمة يتسنى للشباب وخاصة طالب الجامعة النهوض بها؛ فهو قادر على فهمها وإنجازها بسبب ما يتوفّر فيه من طاقة وفاعلية؛ ولأنه يتمتّع بعين بصيرة وذهنية متفتّحة؛ ولأن المستقبل مستقبلي، وهو يعمل لمستقبله ولذاته^(١).

حينما نعمل بالواجب سوف تعالج الأمور وتأخذ طريقها إلى الحلّ، ووعي الناس ويقظتهم لهما دور في هذه القضية. لاحظوا أنه خرج في طهران عدد من الأفراد باسم تجار السوق وأوجدوا بعض الاضطرابات، فأصدر تجار السوق المحترمون على الفور بياناً أعلنوا فيه أن أولئك يكذبون، وهم ليسوا منا، هذا عمل صحيح. إذا أبدت شرائح الشعب المختلفة الوعي في الوقت المناسب وشخّصت اللحظة ومقتضياتها فهذا شيء له قيمة كبيرة، وقد كان هذا الذي عملوه شيئاً له قيمته.

... هذا الوعي واليقظة ومعرفة طبيعة اللحظة وما تقتضيه، ميزة بارزة ومهمة ينبغي للشعب الاهتمام بها في كل الأحوال والأحيان، حين يشعر

١. بيانات سماحته مع أعضاء جماعة صنعت شريف بتاريخ ٢٢-١١-١٩٩٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بالعدو ومؤامراته ينبغي إبداء ردود الأفعال في اللحظة^(١).

نحن عادة نرى ونشاهد جوانب ضيقة من قضية الشهادة والشهداء ومن تضحيات المضحين والمعاقين؛ في حين أنّ عملية وحركة التضحية في المجتمع التي تنتهي إلى الشهادة أو إلى الإصابة والإعاقة، ذات معانٍ واسعة، وذات جوانب مختلفة، وكل واحد منها خليق بالبحث والنظر. وأحد هذه الجوانب هو اغتنام الفرصة والاستجابة لمتطلبات اللحظة. قد يكون هناك شعور بالمسؤولية لدى آخرين، إلا أنّهم في لحظة الحاجة لا يشخصون هذه المسؤولية ولا يعملون بها، وهذا يختلف اختلافاً شاسعاً عن ذلك الموقف والفعل الذي يأتي في لحظة الحاجة إليه تماماً. إنّ الشبان الشجعان الغيارى المؤمنين المضحين الذين استشعروا حاجة البلد وداهموا

الخطر وبادروا إلى مواجهة الخطر، هؤلاء يميّزون بصفة بارزة هي أنّهم أدركوا الحاجة في الوقت المناسب واستجابوا لها، وهذا جانب في غاية الأهمية ويمثّل بالنسبة إلينا درساً يُعتدّ به.

بالأمس أشرت إلى أن شباب كرمانشاه شعروا بعد شهر من انتصار الثورة أن الحاجة تستدعي منهم التوجّه إلى حيث ينبغي أن يكونوا، فتوجّه الشهيد سيّد محمّد سعيد جعفري - ذلك الشهيد المقدم السّباق مع ثلّة من رفاقه للدفاع عن معسكر فرقة سنندج. لقد أدركوا ما الذي يعنيه هذا الدفاع، وما الذي تعنيه سيطرة أعداء الثورة على معسكر للجيش. إنّ هذه السرعة في الإدراك، وإدراك الأمور في الوقت المناسب، والمبادرة إلى الفعل في الوقت المناسب، والاستجابة للحاجة، هذه قضية مهمّة لا ينبغي إغفالها.

١. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة بجنورد بتاريخ ١٠-١٠-٢٠١٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

إن شهداءنا الكرام في كل أنحاء البلاد يتّصفون بهذه الخصائص. لقد ذكر الإخوة أسماء مدن، واستعرضوا ذكريات لمناطق المقاومة في هذه المحافظة، ومن المعروف طبعاً أن من استشهدوا هنا كانوا قد قدموا من كل أنحاء البلاد؛ شهداء معروفون وبارزون كانوا قد وفدوا من مناطق أخرى وتضربوا بدمائهم على هذه الأرض، غير أن دور أهالي هذه المحافظة، والشُّبان المؤمنين، ودور ذلك الشعور العظيم والثمين والنادر الذي كان لدى هؤلاء الشباب وهو وعيهم، وإدراكهم للظروف، واغتنامهم للفرصة ينبغي ألا يُغفل عنه، وهذا هو ما نحتاج إليه على الدوام.

إن الدول والشعوب غالباً ما تتلقى الضربات الموحجة من عدم تقديرها للظروف وعدم اغتنامها للفرص، فحين ينصب لنا العدو كميناً، ولكتنا لا نعلم أنه قد كمن لنا، أو إذا علمنا ذلك ولا نعالج الموقف بسرعة ولا في الوقت المناسب، عند ذلك نكون قد تلقينا الضربة^(١).

مثلاً قلت بشأن الشهيد شمران الذي كان يتابع الأعمال حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وعند الصباح الباكر المعتم أو المسافر كان يتواجد قبل الجميع في الجبهة وفي كل مكان يلزم، فعلياً أن تتمرن على التواجد الدائم وفي الزمان والمكان المطلوبين، علينا جميعاً أن نتدرب على هذا الأمر^(٢).

نماذج تاريخية للإقدام في الوقت المناسب وعدم الإقدام

كان «شيث ابن ربيعي» أحد أولئك الذين كتبوا الرسائل إلى الإمام الحسين عليه السلام ودعوه إلى الكوفة، وهو من الذين عندما قال عبيد الله بن زياد: «أذهبوا وفتروا الناس عن مسلم»، تقدّم وهدّد أهل الكوفة وأغواهم

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومجروحي منطقة كرمانشاه بتاريخ ١٣-١٠-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة الهيئات العلمية الجامعية بتاريخ ٢٣-٦-٢٠١٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وأرهبهم! لماذا فعل ذلك؟! لو كان أمثال شبت بن ربعي في لحظة حساسة كهذه، بدلاً من أن يخافوا ابن زياد، يخافون الله، فإن التاريخ سيتغير. لنعتبر أن عوام الناس تفرقوا عنه؛ لماذا تخلّى عنه الخواص من المؤمنين؟ وقد كان من بينهم أناس طيبون استشهد بعضهم فيما بعد في كربلاء، لكنهم هنا ارتكبوا خطأ.

طبعاً؛ الذين استشهدوا في كربلاء كفروا عن خطأهم هذا، لا يوجد نقاش حولهم وحتى لن نذكر أسماءهم، لكن بعض الخواص لم يتوجهوا إلى كربلاء أيضاً، لم يستطيعوا الذهاب؛ لم يوقعوا لذلك، لكنهم أجبروا فيما بعد على أن يلتحقوا بالتّوّابين، ما هي الفائدة من ذلك؟! عندما قتل الإمام الحسين عليه السلام؛ عندما استشهد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ عندما حلت الرزية؛ ما الفائدة عندما بدأ التاريخ بالانحدار؟! وهذا هو السبب في أن عدد التّوّابين في التاريخ يزيد أضعافاً عن عدد شهداء كربلاء. شهداء كربلاء قتلوا في يوم واحد، وقد قتل التّوّابون جميعاً في يوم واحد أيضاً، لكن الأثر الذي تركه التّوّابون في التاريخ لا يعادل ذرةً من الأثر الذي تركه شهداء كربلاء! ذلك لأنهم لم يأتوا في الوقت المحدد، ولم يقوموا بالعمل في لحظته المناسبة؛ بل قرروا في وقت متأخر واعترفوا في وقت متأخر.

لماذا تركتم مسلم ابن عقيل وحيداً مع علمكم بأنه رسول الإمام عليه السلام؟! لقد جاء وبايعتموه، وقبلتموه أيضاً؛ (لا علاقة لي بعامة الناس، أنا أتحدّث عن الخواص). لماذا تركتم مسلم بمفرده مساءً وفي الليل ليذهب للاحتماء بيت «طوعة»؟! لو لم يترك الخواص مسلم بن عقيل وحيداً، وعلى سبيل المثال؛ وصل عددهم إلى مائة، لكان هؤلاء المائة من الناس حول مسلم، ولقدّم له أحدهم منزله ليكون مقرّاً لقيادته، ولو قفوا ودافعوا عنه. نعم؛ كان وحيداً، لكن الأمر استغرق ساعات عندما حاولوا اعتقاله، هاجم جنود ابن زياد عدّة مرّات، وواجه مسلم الجميع

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

بمفرده، لو كان برفقته مائة شخص هل كانوا سيقبضون عليه؟! لذا فإنّ الخواص في هذه المرحلة قصّروا عن نصره مسلم.

دور الخواص في الإقدام بالوقت المناسب

انظروا! من أيّ اتجاهٍ نتحرّك سنصل إلى الخواص، اتخاذ قرار الخواص عند الصّورة؛ تشخيص الخواص في الوقت المناسب؛ ترك الخواص للدنيا في اللحظة المناسبة؛ توجّه الخواص إلى الله في الوقت المناسب، هذا ما ينبغي ويحفظ التاريخ والقيم! في اللحظة المناسبة، يجب القيام بالخطوة اللازمة. إذا فكّرت في الأمر ومزّ الوقت، لن يعود هناك فائدة. في الجزائر، فازت الجبهة الإسلاميّة في ذلك البلد بالانتخابات، ولكن بتحريضٍ من الولايات المتّحدة وغيرها، جاءت حكومة إلى السّلطة، وفي اليوم الأوّل لتشكيل الحكومة هناك، لم يكن لديها سلطة. لو في ذلك اليوم - كنت قد بعثت برسالة إليهم - وفي تلك الساعات الأولى من الحكم العسكريّ، كان مسؤولو الجبهة الإسلاميّة قد دفعوا الناس إلى الشّوارع، لما تمكّنت القوّة العسكريّة من فعل شيء، وكانت ستختفي. نتيجة لذلك؛ كانت لتكون حكومة إسلاميّة في السّلطة في الجزائر اليوم، لكنهم لم يتخذوا أيّ إجراء، كان عليهم أن يقرّروا في حينه، لكنهم لم يفعلوا. كان البعض خائفاً، وأصيب البعض بالضعف، وآخرون اختلّ تفكيرهم، وبعضهم اختلف على كرسيّ الرّئاسة. في مساء السابع من شهر شباط عام ١٩٧٩ تمّ إعلان الحكم العسكريّ في طهران، فقال الإمام الخمينيؑ للشّعب: انزلوا إلى الشّوارع. لو لم يتخذ الإمامؑ مثل هذا القرار في تلك اللحظة، لكان محمد رضا في منصبه في هذا البلد اليوم؛ أي لو أنّهم أعلنوا الحكم العسكريّ، وبقي الناس في منازلهم، لقتلوا الإمامؑ وقاطني مدرسة «الرّفاه» أوّلاً، ثم كانوا ليقضوا على سكّان باقي المناطق؛ لقتل حينها خمسمائة ألف شخص في طهران وكانت القضية

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

انتهت؛ تماماً كما قتل في أندونيسيا مليون شخص وانتهى الأمر. واليوم؛ لا يزال ذلك الرجل في السلطة وشخصيته كريمة ومحترمة للغاية! الماء لم يخرج من الماء! لكن الإمام اتخذ القرار اللازم في اللحظة المناسبة. لو أنّ الخواص أدركوا ما يجب فعله في الوقت المناسب ودون إضاعة الوقت، كان سيتم حفظ التاريخ، ولم يكن ليتم جرّ الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام إلى كربلاء لقتله. إذا أساء الخواص الفهم، فهموا متأخرين، أو أنهم فهموا لكنهم اختلفوا مع بعضهم البعض، ستتكرر كربلاء مجدداً في التاريخ^(١).

١. بيانات سماحته أمام جيش محمد رسول الله ﷺ ٢٧ بتاريخ ٩-٦-١٩٩٦م

مواجهة الإشاعات وتجنب الترويج لها

فآيات سورة النور المباركة حول الإفك أي لغو القول الذي كان المنافقون والأشرار وذوو النفوس السقيمة يثوننه ويروجونه ويتناقلونه في المجتمع تدل على الحساسية الشديدة، وتخطب المسلمين بإلحاح ولهجة حادة، وتلومهم بشدة على أنهم لم يظهروا ردّ فعلهم الشديد إزاء مشيري هذه الشائعة ومرّوجيها كما يستفاد من الآيات ولماذا لم يكذبوا هذه الشائعة بشدةٍ وحزمٍ.

وهناك فقرتان في هذه الآيات تبدآن بـ«لولا»، ويعلم المهتمون بالأدب العربي أن «لولا» تكون تحذيرية عندما يريد المتكلم أن يوجه اللوم والتوبيخ الشديد للمخاطب قائلاً: لولا فعلت ذلك، وكما في الآية الشريفة: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^(١). والآية الأخرى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

ثم يقول سبحانه وتعالى في نهاية هذه الآيات ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).^(٤)

١. النور: ١٢.

٢. النور: ١٦.

٣. النور: ١٧.

٤. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٨٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ولهذا فإن الشرع الإسلامي يقضي بإقامة الحد على من يرمي الآخر ببعض التهم الخاصة دون أن يأتي بأربعة من الشهداء العدل، وليس لكم أن تثيروا الشبهات في الجوفتورقوا عقول الناس وقلوبهم وتؤذوهم، ثم تمرّوا مَرَّ الكرام إذا لم تأتوا بالدليل القاطع. كلا: ليس الأمر هكذا. إنه يجب إقامة الحد عليكم ومعابقتكم إذا اتهمت أحدًا ثم لم تقيموا الدليل على ذلك، وذلك في التهم التي تستوجب إقامة الحد على مرتكبيها.

وفي نظري، فإن هذه الحادثة العظيمة التي وقعت في تاريخ الإسلام وفي عصر الرسول ﷺ اقتلعت جذور إثارة الشائعات في المجتمع الإسلامي حول الحياة الشخصية للأفراد، هذه الظاهرة التي تسفر عن سوء الظن والسرية بين الناس وتلوث الأجواء، وهكذا هو الإسلام^(١).

عمل العدو هو نشر الإشاعات

بعض التّصائح لأمتنا العزيزة: احرصوا على ألا تفقدوا صبركم، نحن انتصرنا بصبرنا، ومرةً أخرى؛ يجب أن نتقدّم بصبرٍ. احرصوا على ألا تفقدوا بصيرتكم، تعرّفوا على العدو وحدّدوا بشكلٍ صحيحٍ الأعداء وحيلهم. سترون دعاية العدو، كلام العدو وشائعات العدو. انتبهوا إلى دافع العدو لقول ذلك، ونشر هذه الإشاعة، ونقل هذه الأخبار الكاذبة، وإطلاق هذه التّصاريح المناقفة على لسانه. على كل حال؛ العدو هو عدو^(٢).

ظهور فتنة الخوارج الذي وضع أمير المؤمنين عليه السلام تحت ضغط، ومظلومية أقوى رجل في التاريخ، هو عدم تمتّع الناس بالتحليل والشعور السياسي، فكان العدو يشيع خبراً فيقبله الناس بدون إمعان وتدبّر.

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته في الذكرى السنوية لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

فلو كان الشعب متمتعاً بالوعي الكافي لكانت الإشاعات كالثلوج تحت ضوء الشمس، فعليكم أن تكونوا كذلك، وإتني قد بينت لكم الأمر وأتممت عليكم حجة الباري^(١).

إزالة أرضية الشائعات

بالطبع؛ لا أدري ما إذا كان من الممكن تبيد الإشاعة مطلقاً أم لا. في النهاية، هناك دائماً شائعات في المجتمع، لكن من ناحية؛ إذا تصرّف الأشخاص المستهدفون بالشائعات بذكاء وحكمة، ومن ناحية أخرى انتشرت الأخبار الصحيحة في وسائل الإعلام، أعتقد أنّ مجال الشائعات سيختفي من تلقاء نفسه^(٢).

تقوية الإشاعة مساعدة للعدو

أي شخص يبيّن الأفكار الأمريكية في الصحف والمنابر فهو يعمل لمصلحة أمريكا، إنّ إحدى ممارساتهم تتمثّل في بثّ الإشاعات وإلصاق التّهم، وهو ذات الفعل الذي كانوا يمارسونه في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، ففي كل يوم كانت تثار إشاعة وتهمة وحرب نفسية، فكل من يساهم في تصعيد أجواء الاتهامات داخل البلاد والحرب النفسية ضد النظام ويعززها فهو عميل لأمريكا ويعمل لها؛ سواء تلقّى الأموال من أمريكا، أو كان خادماً مجانياً ومدفوعاً من قبلها.

فمقارعة أمريكا اليوم عبارة عن المقاومة بوجه هذا المسار السياسي والثقافي، فعلى الجميع الحذر، وعلى الذين لا تدفعهم النوايا السيئة الحذر؛ لئلا يتفوّهوا بما يصبّ باتجاه المآرب الأمريكية وبما فيه معاداة

١. بيانات سماحته في يوم مقارعة الاستكبار العالمي بتاريخ ٣-١١-١٩٩٣م

٢. بيانات سماحته في جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الشعب والبلاد بسبب دافع أو عاطفة عابرة، وليعرفوا الكيفية التي يستقوي بها العدو والمنافذ التي تنطلق منها أياديه وأرجله للعمل ضد هذا الشعب، وإنّ شعبنا واع والحمد لله^(١).

لزوم تجنب قولٍ من غير علم

بخصوص الجانب الأخلاقي أذكر نقطة تتمثل باجتنب القول من دون علم، وتحاشي الغيبة واتهام الآخرين. أرجو أن تهتموا أيها الشباب الأعزاء بهذه المسألة، كما تهتمون في شتى المجالات بالطهارة والنزاهة العملية - تهتمون بالصلاة وبالصيام وتجتنب الإحراجات الجنسية - اهتموا أيضاً بهذه المسألة. إذا نسبنا إلى شخص شيئاً ليس فيه فسيكون ذلك تهمة. وإذا قلنا شيئاً لا علم لنا به، كالإشاعة مثلاً - يذكر شخص شيئاً نقلاً عن شخص، ونكرّر نحن ذلك الشيء - فسيكون هذا مساعدة على الإشاعة ونشرها.. هذا هو القول من دون علم.. القول بدون علم فيه إشكال حتى لو كان مجرد قول، والعمل بذلك الأمر غير المعلوم فيه إشكال أيضاً.. «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ»^(٢). «وَلَا تَقْفُ» أي لا تتابع ولا تمش وراء الشيء الذي لا علم لك به، والمتابعة يمكن أن تكون على المستوى العملي وكذلك على مستوى الكلام. حينما تقولون شيئاً لا علم لكم به سيكون ذلك أيضاً اقتفاء لأمر لا علم للمرء به؛ لذا يقول تعالى بعد ذلك «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ»^(٣).

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٤-١١-٢٠٠٣م

٢. الإسراء: ٣٦

٣. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٦-٨-٢٠١٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أحد طرق النفوذ نشر الإشاعات

هناك اليوم طريقة أخرى يحاول بها العدو التسلل إلى شعبنا وهي نشر الشائعات. منذ انتصار الثورة حتى اليوم كانوا ينشرون الشائعات حيثما استطاعوا، وكان الهدف من ذلك زعزعة قلوب الناس وتدمير أملهم. تستطيع الأمة المضي قدماً بالأمل، لا يمكن للجندى في ساحة المعركة أن يقاتل إلا بالأمل، إذا أخذوا منه الأمل، سلبوا منه كل شيء. إذا استمع المرء إلى الشائعة التي يفرسها الأعداء بثتى الطرق، يظهر أن كل شيء في إيران على وشك الانهيار! يبدو أنهم يريدون التظاهر بأن كل أمل قد انتهى. أفي لهؤلاء الأعداء الأشرار! هل هذه الأمة المفعمة بالحيوية والعاطفة، هذه الأمة الشابة والناضجة بالحياة - إن الثورة أعادت الحيوية لهذه الأمة - هذه الأمة ذات الثقافة والإيمان الصلب، هذه الأمة التي تغلبت على كل هذه الصعوبات على مدى اثني عشر عاماً، لديها مكانٌ لليأس؟ الأمل من عند الله - ﴿لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾^(١) - واليأس من عند الشيطان^(٢).

ستكون مؤامرة في المستقبل؛ على الرغم من ضعف احتمالية الغزو العسكري، إلا أن المؤامرات والشائعات السياسية ومحاولات ثني الناس، والحرب النفسية والاضطرابات المختلفة ممكنة. يجب أن تكون أمتنا في حالة تأهب وحيوية تامة، وأن تُفشل بصلابتها أي مؤامرة، وأن تكون حذرة بشكل خاص من المتسللين الأعداء، ومروجي الشائعات والمفتريين العلنيين والمخفيين^(٣).

١. يوسف: ٨٧

٢. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة خرم آباد بتاريخ ٢١-٨-١٩٩١م

٣. رسالة إلى الشعب الإيراني في أربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

تكريم الشعائر الإسلامية والثورية

إنَّ الأعمال الرمزية لا تتنافى مع التحرك، فهي في حقيقتها تعتبر أيضاً حركةً داخلية في ضمن هذا الوجود، إلا أنَّ الاعتماد الأكبر يتوقف على الرمزية؛ كالشعائر الإسلامية، فالشعائر الإسلامية تمتلك جانباً رمزياً، فهي وإن كانت تمثل حركة من الحركات، إلا أن أكثر التأثير الذي يؤدي إلى جلب الانتباه هو العمل الرمزي، فمثلاً: ﴿لِأَنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(١)، فالصفا والمروة توجدان في الحج، وإنَّ أكثر أعمال الحج من هذا القبيل، فهي من الأعمال الرمزية للحج؛ حيث خصصت منطقتان بينهما مسافة، وأصبح من الواجب على المكلف أن يقطع هذه المسافة في حركة مستمرة على أن تكون هذه الحركة بصورة هرولة، في بعض أقسام هذه المسافة وهذه هي الرمزية، فالرمزية هي إحدى الممارسات التي يقوم بها المسلمون في أغلب الأحيان، وكذلك في الطواف مثلاً حول أحد المحاور الذي يمثل حركة مستمرة، فالطواف هو حركة لا تنتهي؛ لأنَّه عندما يتم طوافكم، يأتي شخص آخر ليبدأ بذلك؛ ولهذا لا يمكن أن تشاهدوا الكعبة وهي خالية من هذه الحركة الدائرية للناس أبداً، فهذه هي شعائر الله؛ أي أنَّ لها جهة رمزية.

إنَّ هذا يعطي المجتمع الإنساني درساً، عن أهمية الأعمال الرمزية^(٢).

١. البقرة: ١٥٨.

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة نخب من الشباب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

عدم تضييف الشعائر

لا ينبغي إضعاف الشعائر الإسلامية أبداً، فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١)؛ بل إن أساس الشعائر يقوم على التظاهر والاستعراض، وعرضها على الناس، فلا ينبغي إضعاف الشعائر أبداً.

يقوم البعض متذرعاً بكونه لا يحب الرياء، والتظاهر برفع وإزالة الشعائر والمظاهر والسلوكيات والرايات الإسلامية عن حياته وحياة الآخرين. وهذا غير صحيح ولا أدعو إليه أبداً؛ بل أدعو الناس إلى التمسك بها^(٢).

قيم الثورة شرف جميع الناس

لا تدعوا الإحساس بالكرامة الثورية والواجب إزاء الثورة يضعف ويتهاوى في قلوبكم، ودافعوا عن الثورة وقيمها ومكاسبها كما يدافع المرء عن عائلته وشرفه وعرضه.

اعلموا جميعاً؛ رجالاً ونساءً شبيهاً وشباباً، حيثما عملتم وأينما كنتم في هذا البلد، أن هذه الثورة لم تتحقق بسهولة، فلقد امتصوا دماء القلوب، وأريقوا الدماء، وشملت العناية والفيوضات الإلهية العظيمة حال هذا الشعب حتى تحقق هذا الإنجاز العظيم، فليس من الصحيح إذاً أن نجلس نحن والشعب وننظر مَنْ مَتَا يغير على قيم الثورة أو يسيء إليها أو يسخر منها. كلا؛ فالقيم الثورية ومنجزات الثورة والجو الإسلامي للمجتمع تمثل كلها شرف شعبنا بأجمعه، وينبغي أن ندافع عنها بحمية وبما أوتينا من قوة. إن علينا ألا نمكّن العدو^(٣).

١. الحج: ٣٢.

٢. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية وأعضاء الدولة بتاريخ ٣٠-٨-٢٠٠٥م

٣. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٨٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

خطر نسيان قيم الثورة

اعلموا أنه لو نسيت القيم الثورية، فلن يكون بإمكان أي قوة أن تصلح هذه البلاد وتعمرها وتنقذها وترفع مشاكلها. إن القيم الثورية وشعاراتها هي عُدّة نهضة هذا الشعب، وهي ضمان تواجد أفراد هذا الشعب وبإمكانها إنقاذ هذه البلاد، وهذه البلاد لا تزال بحاجة إلى هذه الشعارات الثورية حتى يتم إعمارها وتقوى بنيتها لتأمين الأضرار ولا يطمع بها العدو^(١).

وحدة القيم الثورية والإسلامية

لا يمكن فصل القيم الثورية عن القيم الإسلامية بأي حال من الأحوال؛ لا فرق بينهما. لا أحد يستطيع أن يقول إنني مسلم، لكنني لا أقبل الثورة، أو يقول إنني ثوري، لكنني لا أقبل الإسلام! إليك أكثر الإيقاعات الثورية حيوية اليوم، هذه الثورة هي الأكثر حشداً للقوى الشعبية؛ بينما في جميع أنحاء العالم، هي مليئة بالثورات المختلفة. إذا؛ ليس لدينا ثورة غير إسلامية وإسلام غير ثوري، القيم الثورية هي نفسها القيم الإسلامية^(٢).

ضرورة توسعة المفاهيم والقيم الإسلامية

إذا كان تصدير الثورة يعني تصدير الثقافة القرآنية والإنسانية للإسلام، فهذا صحيح ونحن فخورون به. إننا نعتبر أن من واجبنا أن ننشر بقوة وبصوت عالٍ مفاهيم وقيم وقواعد وتعاليم الإسلام التي هي وسائل خلاص الأمم والمستضعفين والمظلومين، نحن نشعر بالتقصير إذا لم نفعل ذلك. حتى لو لم نحاول نشر المفاهيم والقيم الإسلامية والثورية، فإن طبيعة هذه المفاهيم والتعاليم؛ مثل الهواء العليل ورائحة زهور الربيع،

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٦م

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة الجامعيين له بتاريخ ١٣-٦-١٩٨٩م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

تنتشر تلقائياً في عقليّة العالم؛ سواء أراد الأعداء ذلك أم لا^(١).

ضرورة الحماية من القيم الثورية

على الشعب الإيراني أن يعلم أنّ الحفاظ على الثورة وإعلاء راية الشرف واستمرار الطريق المجيد الذي فتحته نضالات هذه الأمة العزيزة على أمم العالم؛ وخاصّة المسلمين، هو السبيل الوحيد للتغلب على حصار وقمع الظالمين، والذي يبطل سحر مؤامرات الأعداء ضدّ الثورة والجمهورية الإسلاميّة هو حماية المبادئ الأساسيّة للثورة وتقدير قيم الثورة. هذه هي النقطة الواضحة التي جعلت شعار معارضة الاستكبار المتعجرف عالمياً وهزّ أسس نظام الهيمنة في العالم، وهذا ما سيستمرّ في جعل الأمة الإيرانيّة تتغلب على كلّ مؤامرات الأعداء، وهذه هي الوصيّة الخالدة التي أوصى بها الإمام الخميني الرّاحل رحمه الله لنا جميعاً في أقواله وآخرها كان في وصيّته^(٢).

أصول القيم الثورية

إنّ القيم التي نريد أن نناضل من أجلها في الثورة، وكلّ عملنا من أجلها، لها أساسان: المدرسة والشعب. لا يمكن تصوّر المدرسة بدون الناس؛ لأنّ مدرستنا ليست مدرسة منفصلة عن الناس، في الأساس من الخداع القول بأنّه يجب أن نفصل الإسلام عن منفعة الناس، ونطلب ترك الناس لمصيرهم والتشبّث بالدين والله والإسلام! هذا هو الإسلام المحرّف، وهذا ما قتله الإمام رحمه الله منذ البداية. كثيرٌ من المثقّفين والمتعلّمين فهموا كلام الإمام رحمه الله في هذا الطريق، وبالطبع؛ بعض الجهلاء

١. بيانات سماحته أمام الضيوف الخارجيين المشاركين في أربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٣-٧-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

والرَّجَعِيَّين لم يفهموا حتَّى التَّهْيَاةِ، وما زال البعض أيضاً لم يفهم هذه الحقيقة. الفكر الإسلامي لا ينفصل عن النَّاس وعن كونه للنَّاس، كلُّ ما ترونه إسلامياً في رأيكم، لكنَّه في الحقيقة منفصلٌ عن منفعة النَّاس، اعلموا إذاً أنَّكم مخطئون في معرفة وفهم الإسلام، أو أنَّ هناك شيئاً خاطئاً في فهم ذلك الشَّيء بحدِّ ذاته، لذلك فإنَّ أساس القيم الإسلاميَّة وثورتنا يقوم على قاعدتين: مدرسيِّ وشعبيِّ^(١).

عدم تضييف قيم الثورة مع مرور الزمان

لقد أثبت الشعب الإيراني طوال هذه الثلاثين سنة أنه نزل إلى الساحة متى ما كان ثمة اختبار لعرض اقتداره الوطني. إذا كان ثمة تظاهرات، أو انتخابات، أو مشاركة في الجبهات خلال فترة الدفاع المقدس - أي موطن يعد مظهراً من مظاهر الاقتدار الوطني - شارك الشعب الإيراني هناك بيقظة وشجاعة، ولهذا ازدادت قوة البلد والشعب والحكومة يوماً بعد يوم^(٢).

ضرورة الاحتفال بذكرى ٢٢ بهمن

أريد أن أقول لأمتنا العزيزة أن تقدّر عشرة الفجر وتاريخ ١١ شباط، هذه الذِّكْرَى هي أعظم ذكرى لأمتنا بعد وصول الإسلام إلى أرضنا وحدودنا. طبعاً؛ أعداء الإسلام وأعداء الثورة هم أيضاً أعداء لذكرى الثورة وذكرى انتصار الثورة؛ ورجماً عنهم، مجدوا ذكرى الثورة كثيراً. خلال هذه السَّنوات العشر أراد أعداؤنا دائماً تشويه هذه الثورة وتشويه الصُّورة المنيرة للإمام عليه السلام. أحبطوا مخططات العدو من خلال احتفالكم بعشرة الفجر.

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٩-١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ١٢-٣-٢٠٠٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

... إنَّ تاريخ ١١ شباط هو عيدٌ حقيقيٌّ لأمتنا؛ ١١ شباط هو بمثابة عيد الفطر لدى أمتنا؛ حيث خرجت الأمة من فترة صيامٍ شاقٍّ، وهي فترة فُرض فيها الحرمان من الغذاء الرُّوحِي والمادِّي على أمتنا؛ ١١ شباط هو كعيد الأضحى؛ لأنَّه في ذلك اليوم وفي تلك المناسبة ضحَّت أمتنا بإسماعيلَئِها؛ ١١ شباط هو كعيد الغدير؛ [لأنَّه] بحيث في ذلك اليوم تحقَّقت نعمة الولاية - إتمام النعمة وإكمال الدين الإلهي - عملياً لدى الأمة الإيرانية.

... أشكر الإخوة الأعزَّاء الذين يعملون لإحياء ذكرى عشرة الفجر، وأوصي، قدر الإمكان، بتعريف الناس على حقيقة هذه الأيام من خلال برامج جيِّدة ومتنوّعة وهادفةٍ وذات مغزى^(١).

الحادي عشر من شباط ملكٌ للشَّعب الإيراني، للإمام العظيم، للشَّهداء، إنه ينتمي إلى الرُّوح الحقيقيَّة للثورة الإسلامية ومعناها، إنَّه ملكٌ للأمة. العدوُّ يريد تقويض هذه الثروة الهائلة والاحتياطيِّ الوطنيِّ الضَّخم، يجب أن تكونوا حاضرين في الميدان بكلِّ قوَّتكم إن شاء الله، وتحرَّكوا بحكمةٍ ودرايةٍ. الأمة - كما تعلمون - مرتبطة بهذه الشَّعارات الأساسيّة للثورة. في يومنا هذا، كرامة الأمة الإيرانيَّة وعظمة الشَّعب الإيراني - التي يعترف بها العدوُّ أيضاً - ترجع إلى بركة هذه الثورة وهذا الحضور الشَّعبيِّ، والشَّعب الإيراني لن يتخلَّى عن ذلك أبداً^(٢).

أهمية يوم القدس

كم سعوا خلال السنوات الماضية أن يضعفوا يوم القدس الذي يشكل مظهراً لأصطفاف الحق في وجه الباطل، يوم القدس يظهر اصطفاف

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢٤-١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام شوري تنسيق التبليغات الإسلامية بتاريخ ١٩-١-٢٠١٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الحق والباطل، اصطفاف

العدل في مواجهة الظلم، يوم القدس ليس يوماً لفلسطين وحدها؛ بل إنه يوم الأمة الإسلامية؛ إنه يوم صرخة المسلمين ضد السرطان الصهيوني القاتل الذي زرعه أيادي المحتلين والمتدخلين من القوى المستكبرة فبدأ يفتك بجسد الأمة الإسلامية، إن يوم القدس ليس يوماً عادياً، إن يوم القدس يوم عالمي، وهو يحمل رسالة عالمية، إنه يعلن أن الأمة الإسلامية لن تخضع للظلم حتى لو تلقى هذا الظلم الدعم من أعتى دول العالم وأقواها^(١).

١. خطبة صلاة عيد الفطر بتاريخ ٢٠-٩-٢٠٠٩م

حفظ روحية طلب الشهادة، وإحياء الشهادة في نفسك؛ العائلة والمجتمع

إنَّ ما يتَّسم بالأهمية هو حفظ طريق الشهداء، بما يعنيه من حراسة دماء الشهداء، وهذا أول واجباتنا، ونحن مسؤولون قبال الشهداء، وليس هناك من هو مكلف وآخر غير مكلف، إلا أنَّ المسؤولين كبرت مسؤوليتهم أو صغرت تتقل أعباؤهم بمثل هذا التكليف أكثر من سواهم.

الشهيد معنى كبير وحقيقة تثير الدهشة، ولكن بما أننا اعتدنا على مشاهدة الشهداء، وكثيراً ما شهدنا معالم التضحية والفداء والعظمة والطريق الذي انتهى بهم إلى الشهادة، بقيت هذه الحقيقة الوضّاءة خافية عنّا؛ كحقيقة الشمس التي تبقى لشدة ظهورها خافية على من يراها على الدوام.

فيما مضى حينما كان الحديث يدور حول مثال من شهدائنا في العصر الحاضر، أو من شهداء صدر الإسلام ويشار إلى سلوكه وسيرته، كان ثمة تغيّر واضح ومدهش يحصل في القلوب وفي النفوس، وحتى في الأعمال والنوايا.

فكل واحد من هذه الكواكب المنيرة بإمكانه أن يُضيء عالماً بأسره، ومعنى هذا أنّ حقيقة الشهادة حقيقة عظيمة، ولو بقيت هذه الحقيقة حيّة على يد من تقع على عاتقهم اليوم مسؤولية إزاء الشهداء، وتحفظ لها قدسيّتها ومكانتها، سيبقى تاريخنا المقبل يستقي العبر من تضحياتهم

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الكبرى، مثلما بقي التاريخ إلى يومنا هذا يستقي المثل السامية من دماء سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام التي أريقت ظلماً؛ لأنَّ ورثة تلك الدماء استثمروها في غاية الحكمة والتدبّر، وبأروع الأساليب وأبدعها للحفاظ على ثمارها.

ولعل حفظ دماء الشهداء لا يقل في مشقته أحياناً عن الشهادة ذاتها، والمشاق التي تحمّلها الإمام السجاد عليه السلام على مدى ثلاثين سنة، والصعوبات التي كابدتها زينب الكبرى عليها السلام سنوات طويلة، تدخل في هذا السياق؛ فقد كابدوا الكثير حتى استطاعوا حفظ هذه الدماء، ومن بعدهما لقي جميع الأئمة مثل هذا العناء حتى عصر الغيبة.

ونحن اليوم مكلفون بمثل هذا الواجب، مع اختلاف ظروف اليوم عما كانت عليه آنذاك، فحكومة الحق أي حكومة الشهداء قائمة اليوم والحمد لله، فنحن إذاً في ظلها مكلفون بمسؤوليات جسيمة.

رسالة الشهداء

يستشف المرء من عموم القضية أنّ للشهداء حركتين وموقفين في منتهى الروعة والعظمة، وكل واحد منهما يحمل نداءً عميقاً. أحدهما؛ موقف من الإرادة الإلهية المقدسة، وإزاء دين الله وعباده الصالحين، والموقف الآخر أمام أعداء الله، ولو أنكم وضعتم موقف الشهيد ومعنوياته ودوافعه موضع التمحيص والدراسة لا تضح لكم هذان الموقفان.

أما ما يتعلق بالله وعباده وأوامره، وكل ما له صلة بذاته المقدسة، يتلخّص بالإيثار والتضحية؛ فالشهيد قد آثر وضحى لله.

الإيثار معناه: إنكار الذات، وعدم إدخالها في الحساب، وهذا أول موقف للشهيد، فلو أنه أقحم ذاته في الحسابات، وظنَّ بها، ولم يخاطر

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

لما بلغ هذه المنزلة.

الشبان الذين قصدوا سوح الوغى وضحوا بأنفسهم على رمضاء خوزستان التي تصل حرارتها ٦٥ درجة أو على جبال كردستان وبردها القارس والثلوج كانت لهم مساكن وأسر، وكان لكل منهم أبوان عطوفان، وزوجة عزيزة، والبعض منهم كان لهم أطفال يمثلون بالنسبة إليهم فلذات أكبادهم، وكانوا يعيشون حياة دعة واستقرار؛ إلا أنهم تخلّوا عن كل هذا وقصدوا سوح القتال.

ما هي الرسالة التي كان يحملها هؤلاء الشهداء، ويفترض بنا استلهاهما منهم؟ رسالتهم هي أنّ من يتبغي مرضاة الله، ويطمح لأن يكون وجوده نافعاً في سبيل الله على طريق تحقيق الغايات الإلهية السامية في عالم الوجود فعليه أن ينكر ذاته في مقابل الأهداف ذات الطابع الإلهي، وليس هذا من نوع التكليف الذي لا يطاق.

حيثما تمسكت فئة مؤمنة بهذه السمة، انتصرت كلمة الله، وحيثما ارتعدت فرائص المؤمنين، كانت الغلبة بلا جدال لكلمة الباطل.

هذه الثورة انتصرت بفعل عوامل الإيثار والتضحية التي تمسك بها عباد الله المؤمنون، ووقع ما لم يكن يخطر بحسبان أي محلل؛ وذلك هو إقامة الحكم الإسلامي، وفي هذه النقطة من العالم بالذات، من كان يتوقع هذا؟ ومن كان يصدّق بحدوثه؟ ولكن بفعل مواقف الإيثار والتضحية على يد المؤمنين تحقق هذا الأمر، الذي ما كان متوقفاً تحققه؛ إذ فئة مصطفاة من المؤمنين ولا نقول كل المؤمنين أنكرت ذاتها، والجميع مطالبون بالسعي لأن يكونوا ضمن هذه الفئة لنيل هذه المنقبة.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

كل موضع انعدم فيه عنصر الإيثار؛ كما هو الحال في كل بقعة خَلَّتْ منه، وكما هو الحال على امتداد التاريخ، وكذلك في عهد الإمام الحسين عليه السلام حين تنصّلت الأكترية العظمى من المؤمنين والخواص عن واجبها، ونكلت وتراجعت، انتصرت حينها كلمة الباطل، وتسَلَّطَ يزيد على الرقاب، واستمر الحكم الأموي تسعين سنة، وجاء عهد بني العباس ودامت حكومتهم بين خمسة وستة قرون.

وكان السبب الأساسي لكل هذا هو انعدام الإيثار، وكانت النتيجة أن المجتمعات الإسلامية كابدت الكثير من العناء، وذاق المؤمنون أمراً أنواع الظلم.

إنّ الساحة واضحة غاية الوضوح، وعصرنا هذا يا أعزائي شبيه بمعركة أحد؛ فإن أحسنّا ستكون الهزيمة من نصيب العدو، ولكن إذا وقعت أبصارنا على الغنائم، ولاحظنا بضعة أشخاص يتكالبون على جمع الغنائم، وغلبتنا مشاعر الطمع، وتركنا مواضعنا وانهمكنا في الاستحواذ على الغنائم، تنعكس المعادلة حينذاك.

أنتم تعلمون كيف انعكست القضية في معركة أحد، ولقد تكررت معركة أحد على مدى تاريخ الإسلام.

القائد الرباني الذي يرى بصفاء قلبه صفحة الحقيقة، انتدب لذلك الموضع فئة من المسلمين وأوصاهم بعدم مغادرة أماكنهم، وأن يحرسوا هذه الجبهة، ولكن ما إن وقعت أبصارهم على الغنائم وشاهدوا أفراداً يحوزون الغنائم حتى زلزلت القلوب طمعاً، ولو استنطق كلُّ منهم لقالوا: نحن أيضاً بشر، وقلوبنا تهوي مستلزمات العيش الرغيد.

هذا صحيح؛ ولكن لاحظتم النتائج التي أدى إليها هذا الخنوع أمام

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الأهواء البشرية التافهة؛ فقد كُسر ضرر الرسول ﷺ، وأُصيب بجراح، وغلبت جهة الحق، وانتصر العدو واستشهد الكثير من أكابر المسلمين.

نداء الشهداء يدعو إلى عدم الانصياع لهواجس الغنائم، هذا هو نداؤهم لي ولكم، ولجميع من يكرّم هذه الدماء الطاهرة المسفوكة ظلماً.

لا تنظروا إلى من يعصي ويتّجه إلى جمع الغنائم ﴿لَا يَصُرْكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(١)، عليكم بأنفسكم، ولا يشغلنكم مَن اختار طريق الغواية، هذا ما يأمر به الإسلام، وما تدعو إليه دماء الشهداء.

يوم استشهاد هؤلاء الأعداء في الجبهة، كان بعض المخلفين منهمكين في الكسب، وبعضهم الآخر غارقاً بجمع الأموال، وآخرون مُنكبّين على انتهاز الفرص، وبعضهم الآخر كان منغمساً في الخيانة، أما الشهداء فقد ساروا صوب الجبهات بدون الالتفات إلى هؤلاء.

وكانت النتيجة هي أنهم استطاعوا حفظ النظام الإسلامي، وغدا كل واحد منهم اليوم كوكباً منيراً ونجماً ساطعاً، وعلى هذا يكون النداء الأول هو نكران الذات أمام الله تعالى، وأمام عباده، وأمام الإرادة الإلهية، ويجب علينا استيعاب هذا النداء.

يا أعزائي؛ لا يمكن التغافل عن هذه الحقائق والمرور عليها مرور الكرام، إنها تستدعي من الإنسان العزم والإرادة.

النداء الثاني: في مقابل أعداء الله، ومعناه الصمود والثبات المطلق بوجه العدو وعدم خشيته، وعدم التهيب منه، أو الانفعال أمامه، ومن

١. المائدة: ١٠٥.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

المهم جداً ألا ينفعل المرء مقابل عدوّه.

واليوم تتركز جميع مساعي العالم المادي المستكبر أي الدول الاستكبارية الممسكة بزمام شؤون الاقتصاد والتسليح في العالم، والتي تهيمن في كثير من الحالات أيضاً على ثقافة الكثير من البلدان على تحطيم أية مقاومة حيثما كانت، عن طريق إثارة انفعالها؛ الانفعال أمام العدو من أفدح الأخطاء القاتلة.

العدو يجب أن يؤخذ في الحسبان من حيث عدائه؛ أي الاستعداد له وعدم الاستهانة به، ولكن لا ينبغي خشيته ولا الوقوع تحت طائلة تأثيره، ولا اتخاذ مواقف انفعالية إزاءه.

العدو يحرص على إثارة انفعالات المجتمعات الأخرى، وهو اليوم أكثر ما يعوّل على هذا الجانب في الأبعاد الثقافية والسياسية؛ تارةً يثيرون الصخب حول قضية المرأة، ويحدثون ضجةً حول حقوق الإنسان تارةً أخرى، أو يتحدثون عن الديمقراطية، أو يؤججون في وقت آخر زوبعة حول حركات التحرر، وغرضهم من كل هذا هو إثارة انفعال الطرف المقابل.

ومن أكبر الأخطاء أن نتحدث في القضايا التي يثيرون حولها الضجيج الإعلامي بشكل يوحي وكأننا نريد استرضاءهم، هذا هو الانفعال.

من الخطأ أن نتحدث في مضمار حقوق الإنسان بأسلوب الاسترضاء لهم؛ لأنهم هم الذين لا يعيرون أية قيمة لحقوق الإنسان بمعناها الحقيقي، إلا أنهم جعلوا منها هراوة يلوّحون بها في بعض بقاع العالم التي ييغون مهاجمتها.

أصبحت أمريكا على رأس دعاة حقوق الإنسان في العالم؛ قبل اندلاع الحرب المفروضة كانت أمريكا تدرج الحكومة العراقية في قائمة الدول

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الداعمة للإرهاب.

وفي عامي ١٣٦١ و١٣٦٢ هـ ش [٨٢ ١٩٨٣ م] حين استطاع مقاتلوننا البواسل سحق العدو وإخراجه من أراضينا، اضطر العدو البعثي إلى استخدام الأسلحة الكيماوية وأسلحة الدمار الشامل ضدنا، مرتكباً بذلك جريمة حربية.

في تلك الظروف كانت الحكومة الأمريكية تعي ضرورة توفير الدعم للجهة العراقية، ليكون بوسع الحكومة البعثية أداء دورها التأمري ضد نظام الجمهورية الإسلامية.

في تلك السنوات استخدمت الحكومة البعثية الأسلحة الكيماوية، فرفعوا حينها اسم العراق من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب! هذا هو أسلوبهم في الدفاع عن حقوق الإنسان.

أكبر مساند لأي نقض لحقوق الإنسان يشاهد في العالم هي الدول المستكبرة من أمثال أمريكا التي أصبحت اليوم داعية لحقوق الإنسان، متخذة إياها كذريعة لتهديد الدول التي تريد مجابعتها! وإذا انبرى جماعة من هذا الجانب وتحدثوا عن حقوق الإنسان لأجل إرضائهم فهو خطأ فادح، وموقف انفعالي أمام العدو^(١).

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة طهران بتاريخ ٧-٥-١٩٩٧ م

تكریم قدامی المحاربين المضحين وعوائلهم

إنَّ مسألة الشهادة والتضحية لا يعتریها القدم؛ بل هي أداة الحركة في المجتمع، إلاَّ أنَّ البعض يغفل عن هذه الحقيقة، وإنَّ ما ترونه من النظرة السلبية تجاه الشهادة والإيثار لدى البعض ناشئ عن غفلتهم، فإنهم لا يدركون ما لصيانة حرمة الشهداء والمضحين من التأثير على واقع المجتمع والأمة والبلاد^(١).

أهمية تكريم الشهداء

تكریم الشَّهداء هو تكريمٌ للتَّضحية والإخلاص، وتقديرٌ للقلوب التَّورانيَّة والأرواح المملوءة بالظَّهارة والصِّفاء^(٢).

إنَّني أرى بأنَّ عيني مستقبلاً مشرقاً لهذه الأمة وهذا الوطن وأيضاً لجميع مسلمي العالم، وهذا بفضل تضحيات شهدائكم؛ نحن نعتزُّ بدماء هؤلاء الأحبة. على عوائل الشَّهداء أن يحافظوا على كرامة وشرف الشَّهداء، وعلى سائر التَّاس أن يعرفوا قيمة ذوي الشَّهداء وأن يحترمهم، وعلى مسؤولي البلاد اعتبار أنفسهم مدينين للشَّهداء الأعرَّاء وعائلاتهم^(٣).

أقول لكم، أيُّها الآباء والأمَّهات والزَّوجات، إنَّ أحبَّاءكم الذين ذهبوا إلى ساحات القتال، واندفعوا إلى ميادين الخطر، وأنتم شجَّعتموهم

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة همدان بتاريخ ٦-٧-٢٠٠٤م

٢. رسالة سماحته إلى مراسم تشييع الشهداء في جامعة تربيت مدرس بتاريخ ٢٥-١٠-٢٠٠٨م

٣. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة إيلام بتاريخ ٣-١-١٩٩١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

بالصبر والفخر، إذا كان شهداؤنا في الطليعة، فأنتم خلفهم مباشرةً في الأجر والثواب؛ التاريخ لن ينسى هذا. الأمّ التي ترى ابنها يتهيأ للسّير في سبيل الله فلا توقفه؛ بل تثني عليه، فإنّ درجة هذه الأمّ هي نفس درجة الشّهيد ورتبة هذا الأب هي رتبة الشّهيد ذاتها. أنتم تعرفون أبناء الشّهداء والأيتام وإخوة وأخوات الشّهداء، ما دام اسم الشّهيد مُقدّراً في هذا البلد؛ ما دام أبناء الوطن يحترمون شهداءنا في هذا البلد، فلن تُهزم هذه الأمة مقابل أيّ قوّة في العالم. البعض يريد الإيحاء بأنّ قيمة عوائل الشّهداء كانت مرتبطةً بفترة الحرب! يريد البعض أن يعتقد أنّ الشّهيد إنسان مثل غيره من النّاس! والبعض يتجاهل راية التّضحية والفداء في بلادنا! هؤلاء هم أعداء الأُمّة؛ سواء علموا أم لم يعلموا. هؤلاء هم المتحدّثون باسم العدو؛ سواء فهموا ذلك أم لم يفهموا. يجب أن يبقى علم التّضحية عالياً. جرحنا هم من الفدائيين أيضاً، كذلك أسرانا هم أيضاً من المضخّين. إنّ الشّباب الذين ذهبوا إلى ساحات القتال وضحوّوا وعادوا سالمين بحمد الله هم ذخيرة هذه الأُمّة؛ هذه الدّخائر قيّمة جدّاً^(١).

أهمية تكريم عوائل المضخّين

إنّ عوائل الشهداء والمضخّين لا يمكن مقارنتها إلاّ بالشّهداء أنفسهم على نطاق التأثير والقيمة والسلوك والحركة، ولا يمكن مقارنتها بأية فئة اجتماعية أخرى في تاريخ الثورة.

إنّ قَدْر هؤلاء الأمّهات والآباء، والزوجات والأبناء وأهالي الشهداء الذين راعوا حرمة دماء شهدائهم وحافظوا عليها، فأصبحوا مظهِراً آخر من الفداء والتضحية في تحقيق أهداف الثورة بفضل صبرهم وتسامحهم، إنّ قدرهم هو أن يكونوا من أبرز العناصر الشعبية تأثيراً وفاعلية ونشاطاً.

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء منطقة بيرجند بتاريخ ٢٨-٨-١٩٩٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وإننا لا نبتغي من وراء ذلك المجاملة أو المبالغة في الترحيب؛ بل
إننا نريد أن تتضح حقيقة الأمور على ما هي عليه.

... فإنني أقول: إنَّ آباء الشهداء، وأمهاتهم، وزوجاتهم الصابرات،
وأبناءهم يحتلون المرتبة التالية مباشرة بعد الشهداء، فلولا ما تحلَّى به
عوائل الشهداء من صبر، ولو لم يولوا هذه الأهمية لتكريم شهدائهم
الأعزاء، لضاعَت قيمة الشهادة في مجتمعنا.

إنَّ الشهداء لآلئٌ ثمينة تألَّقت، فقام ذووهم بالكشف عنها بفضل
سلوكهم وإيمانهم وصبرهم، فباتوا - والجميع يشهد - هذا الشعاع المتألِّق
الزاهر.^(١)

يجب أن أشكر زوجات الجرحى من صميم القلب؛ عائلاتهم
وزوجاتهم الذين اعتنوا بهؤلاء الشهداء الأحياء مثل أرواحهم وحافظوا
عليهم.

قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ».
أولئك الذين خدموا هذه الثورة وهذا البلد بحق، ذهبوا إلى الحدود؛ نحن
ذهبنا لننام، وهم ذهبوا ليقاتلوا؛ ما الخطأ في إعطاء الأولوية لهؤلاء؟!

بالطبع؛ لا ينبغي لهذه الأولوية أن تحجب بأيِّ حالٍ من الأحوال
المعايير العلميَّة، يجب أن يحصلوا مرتبةً علميَّةً؛ لا يمكن لشخصٍ أمِّيٍّ
أن يذهب إلى الجامعة. لحسن الحظ؛ كان الأمر كذلك. قبل عامين أو ثلاثة
أحضرنا لي تقريراً يفيد بأنَّ هؤلاء الشَّباب الذين ذهبوا إلى الجامعات
بعنوان هذه الأولوية؛ بعضهم يتمتَّع بدرجةٍ عاليةٍ جداً من حيث الرتبة
الأكاديميَّة، ينبغي أن يكون الأمر كذلك. على أيِّ حالٍ؛ هذه الأولوية في

١. بيانات سماحته أمام عوائل شهداء ومضحي منطقة خراسان بتاريخ ١٧-٥-٢٠٠٧م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

رأى شيءٌ حسن، وليست بالأمر السيء؛ هذا تقديرٌ للتضحية^(١).

أهمية تكريم الجرحى

إنها فكرة حسنة جداً خطرت ببال الإخوان الأعزاء أن خططوا لهذا البرنامج ونفذوه؛ أولاً مجرد تكريم المعاقين شديدي الإعاقة - مثلكم أنتم - يعدّ عملاً كبيراً، لأن عدداً من أعز الناس علينا وهم أنتم سيفرحون ويسرّون ويبتهجون وحسب؛ بل مضافاً إلى ذلك سوف تبرز وتتجلى وتتجسّم أمثلة الإيثار ونماذجه ورموزه في المجتمع، ومجتمعنا اليوم بحاجة كبيرة لهذه الرموز. أحياناً يكون الإنسان مؤمناً ومعتقداً بمعنى وبمفهوم معين، هذا جيد. ولكن أحياناً يكون هذا المفهوم الذي ينعقد عليه الإيمان والاعتقاد متجسماً أمام الإنسان. قبل انتصار الثورة وفي عهد الطاغوت كنا قد سمعنا اسم الجهاد، وكنا نعرف أحكام الجهاد، وكنا قد قرأنا في الكتب عن الصمود بوجه الأعداء والتضحية والإيثار، وكنا نذكر ذلك للناس، لكننا لم نكن قد شاهدنا ذلك ولمسناه. أين هذا - أن ينظر الإنسان للأمر من بعيد - من أن ينظر المرء للجهاد والتضحية والإيثار والتجاوز عن النفس عن كذب ويرى ذلك ويشاهده.

عندما تسلط الأضواء على المعاقين اليوم في المجتمع بنحو متميز، ويُعرفون ويكترمون ويحترمون، فمعنى ذلك عرض المثال الواقعي للإيثار، وهذا مهم جداً. لذا فقد كنا بحاجة لهذا التكريم والتقدير... النظام كان بحاجة لمثل هذا الشيء. مضافاً إلى هذا فإن هذا العمل يعدّ شكراً بسيطاً لهذه المجموعة المضحية وعوائلهم. وإذا؛ فقد كان عملاً حسناً جداً ما قمتم به أن برمجتم ونفذتم مراسم تكريم الإيثار هذه، وستقام هذه المراسم إن شاء الله في كل عام، ويفكر أصحاب الأفكار والأذواق

١. بيانات سماحته في جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

من أجل تكامل هذه المراسم.... ونفس المقدار من الاحترام والتكريم يجب أن أقدمه لهؤلاء السيدات؛ الممرضات والزوجات واللواتى حسب تعبير أختينا العزيز رفرن كالفراشات حول المعاقين مقطوعي النخاع وحوّمن حول معاقى الرقبة من أجل توفير الراحة لهم، وتمكينهم من مواصلة الحياة بسهولة، إنني أتقدم بالشكر حقاً لجميع هؤلاء الزوجات المحترمات من الصميم ومن أعماق القلب. لتعلم هؤلاء النسوة أن أجرهن على تقديم الخدمة الصادقة وبوجه بشوش لهذا المعاق من أكبر أنواع الإيثار، ومن أبرز صنوف الجهاد، وهو أجر عظيم جداً عند الله.

كلنا محتاجون؛ ستأتي لحظة يشعر فيها الإنسان بأن يديه خاليتان؛ يأتي يوم يشعر فيه الإنسان أمام الله تعالى ومقابل المحاسبة الإلهية والمواخذة الإلهية أن كفة أعماله خفيفة وخالية، وهذه الخدمات التي تقدمها ستفعلك هناك. كل لحظة من لحظات الصبر التي تحملتموها طوال ثلاثين عاماً أو خمسة وعشرين عاماً من بداية إعاقتكم وإلى الآن وما ستحملونه في السنوات القادمة - ونسأل الله تعالى أن يمنّ على المعاقين بالشفاء - وسوف تصبرون كلما توالى مثل هذه الحالات، فإن الله سيحتسب ذلك، لا شيء يفوت في الحسابات الإلهية.

يتألم الإنسان لساعة ويشعر بوجع وانزعاج ويتحسر بسبب آلامه، لكنه يصبر على ذلك في سبيل الله.. هذا سوف يكتب، وهذه أمور لا تقبل الوصف؛ ما عدا الذات المقدسة للرب وملائكته - وهم الكرام الكاتبون - ما من شخص من أفراد البشر بوسعه إدراك الشعور الذي يعتمل في نفوسكم، إنه شيء لا يقبل البيان والإيضاح أساساً، لكن الله تعالى يشعر به ويعلمه ويفهمه ويسجله، وحينما يسجل فسوف تعطون ثوابه إن شاء الله. اعرفوا قدر هذه اللحظات.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

يقول الشاعر:

كل بلاء يأتينا منك إنما هو رحمة وكل ألم تعطيه للإنسان إنما هو
راحة

تترك العبد في الظلام من أجل أن يرى ذلك الوجه المميز

يضربون الفؤوس على عروقي وجزوري لكي يربطوني بحبك

انظروا للحالة التي ابتليت بها من هذه الزاوية؛ حينما يكون الإنسان في الظلام يرى الضياء والنور أكثر ويشعر به أكثر. في مثل هذه الآلام يمكن أن ينظر المرء لله عن قرب، هذا هو المهم. على كل حال؛ سوف يجزل لكم الله تعالى الأجر بإذنه.

العمل الكبير الذي قام به الشعب الإيراني في الثورة بقيادة الإمام الخميني الكبير ذلك الرجل الإلهي السماوي، كان له تكاليفه بالنسبة لهذا الشعب، كان عملاً كبيراً وتكاليفه أيضاً كبيرة، وهذه من تكاليفه. لقد فقد شعبنا الكبير عدداً من أبنائه هم الذين استشهدوا، وصار البعض مثلكم، وهناك من هم أدنى درجة منكم. هذه من التكاليف التي يدفعها هذا الشعب من أجل عمله الكبير هذا.

طبعاً؛ إذا أردت أن أقول رأيي لوجب أن أقول إن الإعاقة بدرجة سبعين بالمائة وإعاقة قطع النخاع في الرقبة - وهو الوضع الذي تعيشونه أنتم - أهم من حالة الشهادة؛ لأن الاستشهاد مرة واحدة وينتهي الأمر ويعرج الإنسان إلى الأعلى، لكن هذا الوضع الذي أنتم عليه بالرأي الذي أجده اليوم، يبدو لي أن وزن هذا الإيثار أثقل من ذلك الإيثار الذي يسمى الشهادة، وذلك بسبب آلامه ومشكلاته؛ سواء بالنسبة لكم أو بالنسبة لأبائكم وأمهاتكم وأقربائكم، وبالنسبة لزوجاتكم وأبنائكم. هذه من

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

النقاط الكبيرة جداً في هذا العمل الكبير الذي أنجز، وسوف يجزل الله تعالى لكم الأجر العظيم بمشيئته بنفس درجة الصعوبات^(١).

أهمية تكريم مضمين الحوزة العلمية

احترام قيم الثورة في الحوزة وإن كانت لها مظاهر مختلفة؛ إلا أنّ تجلياتها الأولية والواضحة هي تكريم العلماء والشهداء والجرحى والأسرى، وهم من آثار وذكريات جهاد الأمة الإيرانية ونماذج على التضحية في سبيل الأهداف الإلهية، ووسام فخر للحوزة العلمية لمشاركتها الشاملة في ذلك الجهاد. من الجيد جداً تقدير هؤلاء الأجيال وجميع طلاب الحرب والجهة، وأن تتحقق وتتجسد الفضائل القرآنية لـ«المجاهدين» في بيئة دروس القرآن^(٢).

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من جرحى قطع النخاع بتاريخ ٢٨-٩-٢٠١١م

٢. رسالة إلى جامعة مدرّسي الحوزة العلمية في قم بتاريخ ١٥-١٢-١٩٩٢م

الحماسة والإحساس الثوري المتزامن مع العقلانية

في الجمهورية الإسلامية لدينا أهداف وقيم خاصة بنا، فتشكيل هذا النظام واستمرار هذا النظام وضوابط هذا النظام استندت على أهداف معينة ...

هذه الأهداف واضحة: تدين الناس هو أحد الأهداف، يُعتبر الارتباط القوي بين الناس والنظام والمبادئ الرئيسية للنظام أحد الأهداف، وأحد هذه الأهداف هو الحفاظ على الروح الثورية والشغف لدى الناس وعدم السماح لهم باليأس وقتل الأمل. إن الحفاظ على ارتباط الناس وثقتهم بالحكومة التي في السلطة؛ أي حكومة في السلطة ومقبولة من الشعب والبرلمان والقيادة، هو أحد الأهداف أيضاً^(١).

إن اتساق الدولة والنظام الإسلامي وهذا الاستقلال المتأخر هو أنكم أنتم الشعب وأنتم والشباب تحافظون على نفس العاطفة والشعور الثوري الذي كان موجوداً أثناء الحرب وفي بداية الثورة بنفس القوة. يجب أن تحافظوا على نفس الحماسة الدينية، نفس الدافع ونفس الشعور بوجود العدو على الجبهة المقابلة، كما وبحمد الله، نجح الشباب في ذلك^(٢).

١. بيانات سماحته أمام مدراء هيئة الإذاعة والتلفزيون في المحافظات بتاريخ ٢٦-٢-١٩٩٢م

٢. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢١-١٠-١٩٩٢م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لزوم تجنب الإفراط والتفريط

لا يكن ثمة إفراط أو تفريط؛ دققوا في أن الإفراط يضرّ بمقدار ما يضرّ التفريط. عدم العمل وضعف النشاط يضرّ يقيناً لكن العمل المفرط يضرّ بمقدار ما يضرّ عدم النشاط، كونوا دقيقين حذرين. ينبغي عدم خفض الحماس الثوري حتى بدرجة قليلة، ويجب ارتقاء المحفزات الثورية في قلوبنا أنا وأنتم باضطراد. هذه الجبال الهائلة من المشكلات التي تعتور سبيل المستضعفين في العالم لا يمكن رفعها إلا بقدر العزيمة والإرادة الفولاذية والإيمانية. ليس الهدف مجرد ترتيب أمور البلد، فالعالم الإسلامي بل المجتمع الإنساني بحاجة إلى مساعدة الإسلام والأمة الإسلامية.

ثمة الكثير من المشكلات في الطريق، ولا بد من العزم والإرادة، ولا مندوحة من النظر لآفاق البعيدة. يجب لهذه العزيمة والإرادة أن تبقى، وينبغي لهذا الحماس الثوري أن يتصاعد يوماً بعد يوم. التوسل إلى الله والتوجه إليه، والتمسك بالأولياء الإلهيين، وطريق العبادة، وطريق الخشوع، وطريق التفكير، يجب أن يكون مفتوحاً لنا جميعاً ويتوجب أن نقوي أنفسنا عن هذا الطريق. يجب لهذا الحماس الثوري أن يبقى، ولكن دققوا في أن تستخدموا هذا الحماس والهيجان الثوري القيم في مكانه، ولا تستخدموه في غير محله. هذا شيء بحاجة إلى التأمل والتفكير والوعي والبصيرة^(١).

إن كلامي هذا الذي قلته اليوم؛ حيث عاتبْتُ بعض المسؤولين ورؤساء البلاد، يجب ألا يؤدي إلى خروج عدد من الأفراد ليرفعوا الشعارات ضد هذا وذاك، لا؛ إنني أعارض هذه الممارسات أيضاً. أن تعتبروا شخصاً ضد

١. بيانات سماحته أمام الآلاف من قوات التعبئة التابعة لمنطقة قم بتاريخ ٢٤-١٠-٢٠١٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الولاية وبلا بصيرة وضد كيت وكيت، ثم يخرج عدد من الأفراد ليرفعوا الشعارات ضده ويمارسوا الإخلال في المجالس، فأنا أعارض هذه الأعمال، وأقولها بصراحة؛ إنني أعارض أمثال الأعمال التي حدثت في مدينة قم، وأعارض أمثال الأعمال التي وقعت في مرقد الإمام الخميني، وقد ذكرت ذلك مراراً للمسؤولين والذين يستطيعون الحؤول دون هذه الممارسات. الذين يفعلون هذه الأشياء إذا كانوا حقاً متدينين وثوريين، فيجب أن يقلعوا عنها، فهم يرون أن تشخيصنا هو أن هذه الأعمال في ضرر البلاد، ولا فائدة منها. أن ينطلقوا من منطلق المشاعر هنا وهناك، ويرفعوا الشعارات ضد هذا وذاك، فإن هذه الشعارات لا تجدي نفعاً. احفظوا هذا الغضب وهذه المشاعر للمواطن اللازمة. في فترة الدفاع المقدس لو أراد التعبويون أن يخرجوا هكذا حسب رغباتهم ويهجموا على هذا المكان أو ذاك، لنزلت بالبلاد الويلات. لا بد من النظام، ولا بد من الانضباط، ولا بد من مراعاة الاعتبارات، وإذا كانوا ممن لا يأبهون لهذا الكلام فإن لهم شأناً آخر، لكن الذين يهتمون لهذا الكلام ويلتزمون بعدم فعل شيء بخلاف المعايير الشرعية، يجب أن يدققوا ولا يفعلوا أشياء من هذا القبيل^(١).

ضرورة تقبل الانتقاد

طرحتم قضية التجمع أمام مجلس الشورى، وأنا طبعاً لا أبدي أي رأي في هذا الخصوص، لكنني أقول فقط إنكم تكثرون العتاب على المسؤولين لأنهم لا يتقبلون النقد. طيب؛ تقبلوا النقد أنتم أيضاً! ليس تقبل النقد شيئاً خاصاً بالمسؤولين. إذا كانت هناك نقود على الطالب الجامعي فيجب أن يتقبل النقد. جاء عدد كبير مقابل المجلس، ورفعوا شعارات ولم تكن شعاراتهم سيئة، لكن البعض أطلقوا شعارات شديدة.

١. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة أذربايجان بتاريخ ١٦-٢-٢٠١٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لا أقول طبعاً إنّ أولئك أناس سيئون منحرفون، لا؛ لكنهم تشددوا وتطرفوا على كل حال وهم شباب، ولكن إذا كنتم تعتقدون أنتم أيضاً أن تلك الشعارات متطرفة وزائدة فكان الحق أن لا تقبلوها، يجب ألا نعارض كل من ينتقد الطلبة الجامعيين. قد تكون بعض الانتقادات واردةً فيكم فتقبلوها^(١).

الذوب في الإسلام وليس في الشخص

إنني لا أدري ما هو المقصود بالذوبان في الولاية، فما معنى ذلك؟ إنّ من الواجب الذوبان في الإسلام؛ لأن الولاية نفسها ذائبة في الإسلام.

وعندما قال الشهيد الصدر: «ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام» لم يكن هناك من معالم الطريق سوى الإمام، ولم يكن هناك بعدُ لا دستور ولا جمهورية إسلامية، ولا نظام، ولا مؤسسات حكومية.

لقد كانت هناك قمة شامخة، وراية تخفق في العلاء في خضمّ ذلك المشهد المثير، وتلك الأحداث المتتابعة، وتلك التيارات والخطوط المختلفة، وهو الإمام الخميني، فقال الشهيد الصدر: ذوبوا في الإمام، ولم يكن هذا القول مجانباً للصواب، فالذوبان في الإمام كان يعني الذوبان في الإسلام، وأما الآن فالوضع مختلف؛ لأن الذوبان في القيادة يعني الذوبان في شخص، وهذا لا معنى له على الإطلاق.

فما هي القيادة؟ إنّ على القيادة أن تذوب هي الأخرى في الإسلام؛ حتى تنال التقدير والاحترام، وإنّ احترام القيادة يكون في ضوء أن يذوب القائد في الإسلام وفي أهدافه الرفيعة، فإذا ما زلت قدمه آل إلى السقوط.

إنه ليس هناك من يذوب في شخص أو جهة معيّنة؛ بل يجب أن

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ٢٣-٨-٢٠١٠م.

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

يذوب في الأهداف والآمال، وأن يذوب في الإسلام وفي الأهداف الإسلامية السامية التي ذكرها الله تعالى؛ أي أن يذوب في الأمة في الواقع، فعليكم بالتطلع إلى هذه الأهداف وإلى تلك القمم الشامخة.

إننا في حاجة ماسة اليوم إلى الإسلام والكرامة الوطنية والاستقلال والعدالة الاجتماعية وتقليل الفوارق بين الطبقات الاجتماعية. إنَّ قانوناً تستوّنه من شأنه أن يعمّق الهوة بين الفقير والغني، بينما يمكن لقانون آخر أن يضيّق تلك الهوة إلى حد بعيد، فعليكم بالعمل على اختزال هذه الفوارق وردم هذه الهوة^(١).

تجنب استعمال تعابير مبالغة بخصوص القائد

أودّ الإشارة إلى الأنشودة الجميلة التي أنشدتها الإخوة، ورجائي منكم هو أن لا توردوا في هذه الأشعار والأنشودات كلمات تفخيم ومبالغة؛ وذلك لأنه خليق بكم أن تكونوا قدوة في هذا المضمار؛ إلى جانب أنها هي الحقيقة، فإنّ من دواعي الفخر بالنسبة لي أن أتمكن من خدمة هذا الشعب.

فالسيد الأوحّد هو الله تعالى، ومن بعده المعصومون عليهم السلام وعباد الله الصالحين الذين نالوا هذه الصفة بأمره.

أما نحن فعباد ضعفاء ناقصون، وأكبر ما يمكن أن نوّديه هو التغلّب على كل هذه النواقص وإنجاز عمل ما، عسى أن يكون بإذن الله مطابقاً لما علينا من الواجب.

احذفوا كلمات المبالغة هذه؛ فإنني أتأدّي عند سماع مثل هذه الكلمات^(٢).

١. بيانات سماحته لأعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٦-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٥-٩-١٩٩٨م

التقدم على العدو في التخطيط

إننا يجب أن نكون متقدمين على العدو دوماً من حيث التخطيط، يجب ألا يكون البلد في حالة انفعال أمام أنشطة العدو، ينبغي تخمين مخططات العدو بفطنة ووعي، والمبادرة قبل العدو...

على الحكومات في إيران، والصناعيين، والمزارعين، وأصحاب رؤوس الأموال، وصنّاع فرص العمل، والباحثين العلميين، والمخططين العلميين، وعلى الجميع أن يعملوا بهذا الواجب الأخلاقي والعقلاني الكبير، وهو أن يعدّوا أنفسهم قبل بروز الحاجة، ويكونوا متقدمين على مخططات الأعداء. على المدراء الاقتصاديين، وأساتذة الجامعات، والاتحادات العلمية، والمراكز العلمية والتقنية، والكل أن يمسكوا بزمام المبادرة، وتكون وجهة همهم العلمية كلها منصّبة بهذا الاتجاه، فإذا كتبوا البحوث العلمية كانت ضمن هذا الاتجاه، وإذا أنجزوا أعمالاً صناعية وتقنية وعلمية كانت كلها في هذا الاتجاه. عموماً على مدراء الحكومة ومدراء الجامعات والمدراء العلميين وكل أبناء الشعب السير بهذا الاتجاه^(١).

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٣م

الطموح إلى جانب الواقعية

ابحثوا عن التطلعات الحقيقية في قلبها وثوبها العملي، ودعوكم من النماذج غير العملية والبعيدة عن التحقق، ولا تقنعوا بالقليل، وضعوا الطموحات الكبرى نصب أعينكم^(١).

البعض يروّجون ويتظاهرون بأن النزعة الطموحية تتعارض مع النزعة الواقعية، لا يا سيدي؛ النزعة الطموحية تعارض النزعة المحافظة، ولا تتصادم مع النزعة الواقعية. النزعة المحافظة معناها أن تستسلموا لكل واقع - مهما كان مرّاً وسيئاً- ولا تبدوا عن أنفسكم أيّ تحرك وعمل، هذه هي النزعة المحافظة. معنى النزعة الطموحية هو أن تنظروا للواقع والواقعيات وتعرفوها بدقة وبشكل صحيح، فتنفعوا من الواقعيات الإيجابية وتجاهلوا وتكافحوا الواقعيات السلبية، هذا هو معنى النزعة الواقعية. ضعوا الطموح والمثل نصب أعينكم^(٢).

إن ما نحتاجه هو النزعة الطموحية إلى جانب النظر للواقع والواقعيات، يجب فهم الواقعيات بصورة صحيحة، يجب معرفة الواقعيات التي تفضي وتؤدي إلى الاقتدار، كما ينبغي معرفة الواقعيات التي تمثل نواقص وثرغرات، ويجب أيضاً معرفة موانع المسيرة وعقباتها، يجب فهم الواقع

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ١٦-٦-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ١١-٧-٢٠١٥م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

والواقعيات بشكل صحيح^(١).

أهمية النظر الصحيح للواقعيات

يجب عدم نسيان الطموح والأهداف والمُثُل، كما يجب عدم نسيان الاستراتيجيات وتجاهلها، وطبعاً؛ ينبغي أخذ الواقعيات أيضاً بنظر الاعتبار. إذا لم ننظر للواقع والواقعيات فسوف لن نسير في الطريق الصحيح؛ بيد أن وجود الواقعيات يجب ألا يصرفنا عن طموحنا ومُثُلنا. إذا كان وجود صخرة في الطريق مثلاً يمنعنا من مواصلة الطريق والعودة عن الدرب فنكون هنا قد أخطأنا، وإذا تجاهلنا هذه الصخرة وسار الإنسان دون اكتراث ليصطدم بها فيكون قد وقع في الخطأ أيضاً، أما إذا نظرنا في هذه الصخرة وفيما حولها من الطرق الممكنة أو الممكن إيجادها، أو كيف يمكن رفع هذه الصخرة نفسها وتفتيتها أو إيجاد منفذ فيها أو العثور على طريق مواز لها، فستكون هذه نظرة صحيحة للواقع، وهذا هو الدرب الذي سار فيه إمامنا الخميني الجليل في الفصل الأول من الثورة الإسلامية؛ أي الأعوام العشرة الأولى الحاسمة والشديدة الحساسية من عمر الثورة^(٢).

علاقة الطموح بالواقع

ما هي العلاقة بين الطموح والواقع؟ الحظر الاقتصادي مثلاً. الحظر حقيقة واقعة، ومن مبادئنا ومطامحنا التقدم الاقتصادي في البلاد، ومن جهة توجد حقيقة واقعة اسمها الحظر. أو على صعيد القضايا السياسية المختلفة، في الانتخابات وغير الانتخابات. ما أستطيع قوله هو إننا نؤيد النزعة الطموحية مائة بالمائة، ونؤيد النظر للواقع وأخذه بعين الاعتبار

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٥-٩-٢٠١٣م

٢. نفس المصدر

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

مائة بالمائة. النزعة الطموحية من دون ملاحظة الواقع ستفضي للأخيلة والأوهام. حينما تتحركون وتسيرون لبلوغ هدف ومبدأ معين يجب أن تأخذوا الواقع المحيط بكم بنظر الاعتبار وتفحصوه وتخططوا طبقاً لذلك الواقع، ومن دون أخذ واقع المجتمع بنظر الاعتبار لن يكون تصورنا عن المبادئ والمطامح تصوراً صحيحاً صائباً بالدرجة الكافية، ناهيك عن أن نحقق هذه المبادئ ونطبقها عملياً.

لو أردنا أن نسوق مثلاً لقلنا إن الطموح مثل القمة. من هم من أهل التجول في الجبال والصعود إلى القمم يتصورون القمة بصورة صحيحة، الصعود إلى القمة مطمح، فشبهوا الطموح بالصعود إلى قمة جبل، يرغب الإنسان أن يصعد إلى تلك القمة، حينما تكونون في أسفل الجبل تحبون أن تصعدوا وتصلوا إلى تلك النقطة في الذروة والقمة المرتفعة التي تنظرون لها، ولكن ثمة واقع وأمور واقعية، فإذا أردتم الصعود من دون الاكتراث لهذه الواقعيات سوف تهدرون طاقاتكم، والواقع هو أن الوصول إلى تلك القمة لا يعني أن تنظروا فقط لما يتصب أمام أعينكم فتقولوا: هذه هي القمة وهذا هو السفح، إذن لنصعد. ليست القضية بهذا الشكل، إنما هناك طريقة للصعود. إذا لم تحتاطوا، ولم تنظروا إلا لما هو أمامكم، فأخذتم السفح وسرتم وصعدتم فسوف تصلون بالتأكيد لنقاط لا سبيل فيها للتقدم إلى الأمام ولا التراجع إلى الوراء. الذين هم من أهل الصعود للقمم والتجوال في الجبال تحدث لهم مثل هذه المواقف، وقد حدثت لي. حين يسير المرء من دون معرفة للطريق، يصل لمناطق لا يمكنه فيها التقدم إلى الأمام ولا التراجع للوراء، ويجب أن ينقذ المرء نفسه من هذه المشكلة بكثير من الجهود والصعوبة. الواقع هو الطريق الذي يجب أن نكتشفه ونعرفه.

طبعاً؛ يجب النظر للواقعيات بالمعنى الواقعي للكلمة، ولا تتصور

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الإيحاءات والتلقينات على أنها واقع. أنتم الشباب تعلمون جيداً أنه من الممارسات التي تستخدم في الحروب النفسية الشائعة في العالم اليوم الإيحاء بواقع غير واقعي، يوحون بأشياء على أنها واقع، لكنها غير واقعية، يصطنعون الشائعات ويتحدثون، لكن ما يقولونه غير واقعي. وإذا لم يكن المرء ذا عيون مفتحة بصيرة فسيقع في الخطأ، ولهذا نؤكد كل هذا التأكيد على البصيرة. من فاعليات البصيرة أن يرى الإنسان الواقع كما هو. قد يضحّمون في الإعلام أحياناً واقعاً فيظهورونه أكبر من حقيقته عدة أضعاف، في حين قد لا يتحدثون عن واقعيات أخرى على الإطلاق؛ مثلاً واقعية من الواقعيات أن بعض نخبة البلاد يخرجون من البلاد، نعم؛ هذا واقع، ولكن ثمة في مقابل هذا الواقع واقع آخر هو ازدياد عدد النخبة والطلبة الجامعيين النخبة. متى كان لنا هذا العدد من الطلبة الجامعيين النخبة؟ انظروا لتاريخ الجامعات في بلادنا، ازدياد أعداد الطلبة الجامعيين النخبة في الأعوام العشرة أو العشرين الأخيرة وعلى شتى المستويات والصعد، ازدياد ملحوظ تماماً. كم لنا من الأساتذة النخبة؟! حينما انتصرت الثورة الإسلامية كان عدد الأساتذة في جامعات البلاد محدوداً وقليلًا - ولأنني لا أتذكر الآن العدد بشكل دقيق لا أريد ذكره، لكنه كان عدداً قليلاً جداً، وأتذكره الآن على وجه التقريب - واليوم أصبح العدد أكثر عشرة أضعاف، وهؤلاء كلهم نخبة. ولنفترض أن عدداً من هذه المجاميع الهائلة من النخبة الذين خرّجتهم جامعات البلاد - من طلبة وأساتذة ونخب علمية - قد غادروا إلى الخارج، إذا كان الإنسان يرى ذلك الواقع فيجب أن يرى هذا الواقع أيضاً. الذين يثيرون الدعايات والإعلام ضد الجمهورية الإسلامية يضحّمون ذلك الواقع ويتجاهلون هذا الواقع؛ بل ولا يذكرونه إطلاقاً. وعليه؛ يجب مشاهدة هذا الواقع. المبادئ ممكنة التحقق بالنظر للواقع، ولكن يجب النظر للواقع وليس إلى ما

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

يُوحى به بأساليب الأعداء على أنه واقع^(١).

تبديل الطموح إلى خطاب

طيب؛ قد يقول قائل كيف تتابع هذا الطموح؟ فلا تأثير لنا في البلاد، وهناك مجموعة من المدراء يقومون بأعمالهم ونحن هنا نطلق الشعارات وتتكلم. هذا خطأ في فهم المسألة، فالأمر ليس كذلك على الإطلاق. الطالب الجامعي صانع قرارات، والطالب الجامعي صانع خطاب. عندما تتابعون الطموح وتحدثون عنه وتكررونه وتصرون عليه بجد فإن ذلك يخلق خطاباً في المجتمع، ومن شأن هذا أن يؤدي إلى صناعة قرارات؛ لأن الذي هو صاحب قرار في المركز الفلاني لاتخاذ القرارات وإدارة البلاد سيضطر لمتابعة الشيء الذي أضحى خطاباً في المجتمع. والنموذج الحيّ لذلك هو خطاب النهضة البرمجية وإحياء الحركة العلمية الذي طرح وتكرر وحصل ترحيب به لحسن الحظ وصار خطاباً، وترجمت مسيرة المجتمع في ضوءه، ونحن نسير منذ عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً على هذه الشاكلة والتقدم من الناحية العلمية، وكذا الحال في كل المجالات وعلى جميع الأصعدة^(٢).

الواقعيات سلّم للطموح

يمكنكم أن تبحثوا في مجموعة كلمات الإمام الخميني وفي منظومة معارف الثورة الإسلامية ومن خلال المطالعة الدقيقة في القرآن الكريم ونهج البلاغة، وتنظّموا لائحة بالمبادئ وتصنفوها وتبوّهوها وتبحثوا فيها وتُصروا عليها ولا تتراجعوا عنها؛ بمعنى أن الواقعيات ينبغي ألا تبعدنا عن الطموح. يجب أن تكون الواقعيات كالسلم الذي يوصلنا إلى الطموح،

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٧-٢٨-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ١١-٧-٢٠١٥م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وإذا وجد واقع مزاحم، نواجهه ونعارضه ونرفعه عن طريقنا، هذا هو معنى النزعة الطموحية. طبعاً؛ النقطة المقابلة لذلك - كما ذكرت - هو النزعة المحافظة؛ بمعنى أن تتكيف مع الواقعيات وتقبل حتى السيئ منها وتقبل الحسن منها أيضاً، تحت طائلة «وماذا يمكن أن نفعل، لا حلّ أمامنا»، ومن البديهي إلى أين سيصل مصير مثل هذا الشعب^(١).

لا وجود لطريق مسدود أمام الطموح الواقعي

يجب عدم التخلي عن النزعة الطموحية؛ لا عند الانتصارات الحلوة ولا في الهزائم المُرة. كانت لدينا انتصارات كبيرة في ساحات الدفاع المقدس، وكانت لنا هزائم مُرة. كان الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوصي ويقول: لا تقولوا (انكسار)؛ بل قولوا (عدم فتح). أحياناً يكون النصر من نصيب الإنسان، وأحياناً لا يكون النصر من نصيبه، وما المهم؟ ثمة البعض إذا كانت مسار الأمور على ما يرومون ويوصلهم إلى الهدف الذي ينشدونه يتخلون عن متابعة الطموح والسعي له، هذا خطأ. **﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾**، يقول لنا القرآن: إذا انتهى عملك وفرغت من مساعيك، فلتستعدتوا لمواصلة العمل. البعض هكذا - وهذا خطأ - والبعض على العكس، فإذا لم يكن مسار الأحداث طبقاً لمرادهم يصابون باليأس والانفعال والهزيمة، هذا أيضاً خطأ. كلتا الحالتين خطأ. ليس ثمة أساساً طريق مسدود في النزعة المبدئية الصحيحة الواقعية، حين يلاحظ المرء الواقع لن يكون هناك شيء غير قابل للتخمين والتقدير في نظره.

ما أتوقعه من الطلبة الجامعيين الأعداء هو أن يسعوا نحو المبادئ والمطامح دوماً؛ سواء عندما تكون الأحداث مطابقة لمقاصدكم ورغباتكم، أو عندما تكون الأحداث غير مطابقة لمرادكم، لا تتخلوا عن

١. نفس المصدر

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

النزعة الطموحية المصحوبة بالنظرة الواقعية. وكذا الحال بالنسبة لأصل الثورة الإسلامية، وكذا الحال بالنسبة للحرب، وهكذا كان الحال في الأحداث المتنوعة التي وقعت طوال هذه الأعوام، البعض لا تكون مواقفهم وأوضاعهم الروحية والمعنوية والفكرية حيال الأحداث المتنوعة متناسبة مع ضرورات النزعة الطموحية^(١).

١. بيانات سماحته أمام الجامعيين بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٣م

امتلاك الروحية الجهادية

أقول لكم: إننا حققنا تقدماً علمياً وبحثياً كبيراً جداً في المضامير المختلفة، وقد شكّل الشباب الثوري المؤمن العماد الرئيسي للتقدم في هذه المضامير. هم الذين ملأوا الساحة، واجتازوا بهذه الروح الكثير من المنعطفات والعقبات التي واجهتهم في بحوثهم ومشاريعهم العلمية. أجل؛ المعنوية تضاعف من العمران حتى في دنيا الإنسان، لكنها تجعلها دنيا سليمة. حينما تغيب الثقافة الجهادية وتسود الثقافة المادية يكون كل إنسان لوحده محور كل أحداث العالم، يريد الربح لنفسه ويدفع الضر عن نفسه، هذا هو الأساس والأصل بالنسبة له؛ لذلك تظهر التعارضات، وانعدام الأخلاق، وغياب الصدق، والعداوات. حينما تتوفر الحركة والروح الجهادية يذوب الإنسان في الإيمان والمبدأ وخدمة الآخرين وينسى نفسه. ينبغي تعزيز هذه الروح في المجتمع^(١).

الروحية الجهادية تستبدل الطموح بالواقع

البعض يخطئون حين يطرحون النظرة الواقعية مقابل النظرة المبدئية المثالية. الواقعية من وجهة نظر هؤلاء على الضد من المبدئية، هذا خطأ كبير؛ لأن المبدئية هي التي تصنع الواقع في المجتمع. المنظومة ذات المبادئ والتي لها أهدافها البعيدة بوسعها تشكيل الواقع وصياغته حسب مبادئها، هكذا تقدم العالم. أتترك المبادئ جانباً بذريعة الواقعية؟!

١. بيانات سماحته أمام المزارعين والعاملين في الجهاد الزراعي بتاريخ ٤-١-٢٠٠٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

هذا منتهى الغفلة، المبدئية هي صناعة الواقع المنشود الطيب، إذا ثبت الإنسان أو الجماعة أو الشعب ومسؤولوه والناشطون فيه على المبادئ، ولم يكونوا مستعدين للتنازل عنها، وعملوا من أجلها، فماذا سيحصل؟ سيتغير الواقع باتجاه المبادئ، هذا هو أكبر واقع وقانون في الحياة. لماذا ينسى البعض هذا؟⁽¹⁾

الثقة بالنفس والعمل الجهادي سبب للقيام بأعمال كبيرة

كل إنجاز كبير حققناه في بداية الثورة، كان ببركة الثقة بالنفس والطموح والعمل الجهادي.

لقد حقق الشباب التابعون للجهاد الزراعي إنجازات كبيرة في تلك الأيام، إلى الدرجة التي لم يصدق فيها حتى الأشخاص الذين كانت تُنجز أمامهم تلك الأعمال، إنَّ الشباب الإيراني قادر على تحقيق هذه الإنجازات.

في عهد النظام الطاغوتي، كانت الحكومة الإيرانية تستورد القمح من أمريكا، وكانت روسيا تصنع لهم مخازن القمح، فلم يكونوا قادرين على صناعة مخزنٍ واحدٍ للقمح! ويجب أن يأتي الروس من أجل ذلك؛ لأنَّ هذه الصناعة لم تكن موجودة في إيران آنذاك.

لقد جاء شباب الجهاد الجامعي في الأعوام الأولى للثورة، وقالوا: إنَّ الإمام الخميني عليه السلام أصدر أمراً لزراعة القمح.

حسناً! القمح يحتاج إلى مخازن، فإلى أين نلجأ من أجل ذلك؟ ليس أماننا سوى الاعتماد على عزمنا وابتكارنا، فبدأ الشباب بالعمل. البعض كان يرى أنَّ بناء مخازن القمح أخذت بالازدياد - طبعاً؛

١. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بإمكانيات قليلة في بادئ الأمر - فلم يكونوا يصدقوا ذلك! إلى أن أصبح بلدنا اليوم أحد البلدان المهمة في بناء مخازن الحبوب في العالم ببركة جهود أولئك الشباب، هذا هو العمل الجهادي.

لقد تقدّمنا في كل قطاع من القطاعات الصناعية والتقنية والعلمية والتحقيقية التي سلكتها بروحية جهادية^(١).

الروحانية الجهادية يعني الاعتقاد بـ «نحن قادرون»

ما معنى الروح الجهادية؟ معناها الاعتقاد بأننا قادرون، والعمل الدؤوب وعدم الكلل والملل، والاستفادة من جميع الإمكانيات المادية والمعنوية، والاعتماد على الشباب.

فالآن أكثر الذين يعملون في مجال الطاقة النووية التي حيّرت جميع قوى الاستكبار- هم من الشباب المتدرّبين، فالمئات من الشباب الفتى والمتعلّم، كانوا يديرون هذه العجلة، وقد أوجدوا هذه العزة للبلد، وهذا ما تحقق في المجالات الأخرى.

عليكم أن تعتمدوا على قدرات أصحاب الكفاءات؛ سواء كانوا من الشباب، أو من أصحاب التجربة، فإنّ الاعتماد على هؤلاء الأشخاص والتوكل على الله تعالى وإخلاص النيّة مع الله، هو أساس العمل^(٢).

الغفلة عن الروحانية الجهادية إحدى نقاط ضعف النظام

إن الغفلة عن روحية الجهاد والتضحية، والغفلة عن الغزو الثقافي للأعداء، والغفلة عن تربص العدو بنا، والغفلة عن نفوذ العدو في

١. بيانات سماحته أمام المزارعين بتاريخ ٤-١-٢٠٠٦م

٢. نفس المصدر

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

وسائل الإعلام، واللامبالاة في المحافظة على بيت المال، تعد جميعها ذنوباً ونقاط ضعف لنا^(١).

لا يمكن التقدّم بواسطة الحركة العادية؛ لا يمكن أن تُنجَز الأعمال الكبرى بواسطة الحركة العادية والرتابة والغفلة والتثاقل أحياناً وغياب الإحساس بالمسؤولية، المطلوب همّة جهاديّة وتحرك جهاديّ وإدارة جهاديّة، هذا ضروريّ لهذه الأعمال. على الحركة أن تكون علميّة وفي الوقت نفسه مفعّمة بالقوّة وأن تتحلّى بالتخطيط الجيّد وكذلك بالروح الجهاديّة^(٢).

إذا جرى النهوض بهذه المسؤوليات بشكل جدي وبعيداً عن الدوافع والمحفزات الشخصية وبمنأى عن أي شيء سوى خدمة مصالح البلد لكان ذلك أكبر عمل جهادي، هذا هو معنى العمل الجهادي. ينبغي عدم إشراك المحفزات والدوافع المختلفة؛ بل يجب النظر للأولويات^(٣).

في إطار مؤشر الخدمة؛ هو أن تجعلوا العمل عملاً جهادياً، والجهادي هنا لا يعني العمل غير القانوني. إنكم تعلمون أيها الأعداء الذين عملنا مع البعض منكم لسنوات طويلة - تعاوناً وتزامناً مع الكثير منكم أيها الإخوة في مجالات مختلفة - وتعلمون روحيتي وميولي، إنني لست ممن يدعو إلى تجاوز القوانين؛ بل أنا معارض أشد المعارضة لتجاوز القوانين، ولكنني أعتقد أنه في إطار القانون يمكن العمل بشكلين:

أحدهما: العمل الإداري المقرّر العادي، والثاني العمل الجهادي؛ العمل الجهادي معناه تجاوز العقبات والموانع وتذليلها، وعدم مشاهدة

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته في لقاء تبين سياسات الاقتصاد المقاوم بتاريخ ١١-٣-٢٠١٤م

٣. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٥-٥-٢٠١٤م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الموانع الصغيرة على أنها كبيرة، وعدم نسيان المبادئ والمطامح، وعدم نسيان الاتجاه، والتشوق للعمل.. هذا هو العمل الجهادي. يجب القيام بالأعمال على نحو جهادي؛ حتى تتم خدمة الناس بصورة جيدة إن شاء الله^(١).

خصائص الحركة الجهادية

ما معنى الجهاد؟ بالطبع لا يعدّ كل فعلٍ جهاداً؛ لأنّ الجهاد هو فعلٌ له شروطه الخاصّة:

أ. مواجهة العدو

فمن شروطه أن يعرف الإنسان أنه يقوم به لمواجهة العدو؛ أي القيام به للتصدّي لحركةٍ معاديّةٍ هادفةٍ، فهذا الفعل الذي هدفه التصدّي لحركةٍ معاديّةٍ يعتبر من شروط الجهاد الأساسيّة.

ب. الاستمرار الشامل والفتنة والإخلاص

أمّا الجانب الآخر الذي يجب أن يتّصف به الجهاد فهو تواصله وشموليّته، وكذلك أن يكون ناشئاً من فطنةٍ وإخلاصٍ؛ فهذا هو الجهاد الحقيقيّ. لذا فإنّ الجهاد الاقتصاديّ هو نشاطٌ متواصلٌ وشاملٌ الغايّةُ منه تحقيق أهداف الشعب الإيراني بغية إحياء جهود الأعداء ومساعدتهم الدنيئة^(٢).

الميادين المختلفة للجهاد

الجهاد معناه الكفاح من أجل هدف سامٍ مقدس، ولهذا الجهاد


١. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية ومسؤولي الدولة بتاريخ ٢٨-٨-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام الجهات الاقتصادية الفاعلة في البلد بتاريخ ١٧-٨-٢٠١١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

سوحه، ومن سوحه التواجد في المعارك المسلحة المعروفة في العالم، وهناك الساحة السياسية، وهناك الساحة العلمية، وهناك الساحة الأخلاقية. الملاك في صدق الجهاد هو أن يكون لهذا التحرك اتجاهه وأن تبذل الهمم لرفع العقبات التي تواجهه. هذا هو الكفاح، الجهاد هو هذا الكفاح الذي إن كان له اتجاه وهدف إلهي، عندها سيكتسب الطابع القدسي. أنتم تمارسون كفاحاً علمياً؛ ذلك أن عملكم هذا بكل وضوح أعداء جد ألداء لا يريدون لهذه الحركة العلمية والبحثية أن تتم، لذا أعتقد أن الجهاد الجامعي ليس مجرد مؤسسة، إنما هو ثقافة، إنه اتجاه وحركة. كلما استطعنا إنشاء هذه الثقافة في المجتمع أكثر وتكريسها وتعزيزها أكثر، نكون قد تقدمنا نحو الشموخ والعزة والاستقلال الحقيقي^(١).

١. بيانات سماحته أمام الهيئات العلمية للجامعات بتاريخ ٢١-٦-٢٠٠٤م



**الفصل الثالث:
السلوك السياسي،
الاجتماعي والثقافي**



الافتخار بالثقافة الإيرانية الإسلامية مواجهة للغزو الثقافي

وفي تلك الحقبة تجسدت براعة الإمام القائد في توطيد دعائم نظام سياسي في هذا البلد على أنقاض ذلك النظام المتهوي تسود فيه المحبة لهذا الشعب بدلاً من حالة الإهمال والتجاهل، ويولي أهمية فائقة لمصير الشعب ومستقبل الشباب بدلاً من حالة اللامبالاة بمصير الشعب، ويتحلّى بدلاً من الانسحاق والهزيمة أمام الأجانب بشعور متنامٍ من الثقة بالنفس، وينتحل فيه الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي عوضاً عن التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للأجانب^(١).

مسؤولية الشباب في التصدي للهجوم الثقافي

ما هو واجبنا اليوم؟ شبابنا العزيز! في هذا الصدد، تقع المسؤولية عليكم كما تقع على عاتق المسؤولين. يقول بعض الشباب الأعداء منكم: ثقوا بنا، هذه هي الثقة، يجب معالجة المشكلة التي تواجه الأمة الإيرانية - وخصوصاً الشباب منهم - بجهد وعزم وبقظة ووعي جيل الشباب. طبعاً؛ يتحمّل المسؤولون والنظام الإسلامي مسؤولية كبيرة؛ يجب أن يوفّروا القاعدة لهذا الإعداد الثقافي والأخلاقي للشباب، لكنّ المسؤولية الأولى تقع على عاتق الشباب. ما هي هذه المسؤولية؟ من مسؤولية الشابات كإنسان أن يعتبر نفسه أمانة من الله وذخيرةً وطنيةً. يحاول الأعداء تلوّث هذا الشاب بالمخدرات والشهوات والمسكرات، وإبقائه مشغولاً

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

ومنصرفا التعامل مع الأمور التي تمنعه من السير في هذا الطريق الطويل إلى قمم السعادة والعزة حتى يصبح في نهاية المطاف فاسداً. يجب على الشباب تقوية الإيمان والمعرفة والإرادة في أنفسهم ولدى محيطهم. يجب على كل واحد منكم: إخوة وأخوات، أن يكون يقظاً في بيئة الجامعة والمدرسة والعمل والسعي الاجتماعي والسياسي، وأن يمنع الفساد من اختراق وتسريب إفرزاته، يجب أن تكونوا حساسين تجاهه^(١).

هدف الغزو الثقافي؛ إزالة الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي

الغرض من العدوان الثقافي للعدو هو تغيير عقلية الناس، التخلي عن طريق الإسلام، والياس من التضال. إن ذلك الشخص الذي حسب ما نراه قد خسر الدنيا والآخرة، يكتب أن «شعب إيران خسر الدنيا والآخرة»! يكتبون وينشرون أيضاً أن «مسلمي العالم بمن فيهم الشعب الإيراني، خسروا الدنيا والآخرة». لماذا؟ لأنهم حاربوا أمريكا. هذا ما يعنيه! هذا هو ضياع الدنيا والآخرة؟! الأمة الإيرانية التي استطاعت أن تنقذ نفسها من ذل التبعية ومن ذل التواصل مع النظام الدمية والفاسد البهلوي والولايات المتحدة، وتظهر بتلك الشجاعة والشهامة والعزة للعالم، وتسير على طريق الحرية، خسرت الدنيا والآخرة؟! هل شابنا هؤلاء، هذه العائلات المؤمنة، هذا الرجل وتلك المرأة اللذان يضحيان من أجل الدين وفي سبيل حب الله، خسروا الدنيا والآخرة؟! في الواقع؛ هم من خسروا الدنيا والآخرة! من قال هذا هو حقاً من خسروا الدنيا والآخرة؛ لم يحصلوا الدنيا ولا الآخرة. عالمهم عالم بؤس، وأخرتهم هي بلا شك غضب وعذاب إلهي. يقولون وينشرون هذه الكلمات عن الناس. لماذا يثبون ذلك؟ لزعة

١. بيانات سماحته أمام شباب منطقة سيستان وبلوشستان بتاريخ ٢٥-٢-٢٠٠٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الناس، لتغيير إيمان الناس. هذا من عمل من؟ إنه من عمل العدو المتضرر من الاستقلال الاقتصادي، المتضرر من الاستقلال السياسي والمتضرر من الاستقلال الثقافي.

هؤلاء هم أدوات العدو، هذا غزو ثقافي، هذه هي المعركة التي يقوم بها الأعداء ضد الأمة الإيرانية. هذا ليس خاصاً بنا فقط؛ هؤلاء يكرهون ويعادون الإسلام^(١).

الهدف من الغزو الثقافي؛ إبعاد الشباب عن العمل

يعمل العدو اليوم على جهاتٍ مختلفة، إحدى هذه الجهات هي جبهة شبابنا في المدارس. هؤلاء الشباب الأعزاء، أولادنا وبناتنا الظاهرون، هم أبناء هذه الأمة. إنهم يلوثون قلوبهم الظاهرة وأجسادهم التقيّة وأدمغتهم الصافية بمحفّزات شهوانية؛ من خلال عرض صورٍ مثيرة، أفلامٍ وفيديوهاتٍ وأشرطةٍ، وكلّ أنواع الشرور والرذائل، ويقودونهم إلى الفساد. انظروا كم هي جريمةٌ عظيمةٌ! هذا هو أحد الأشياء التي يفعلونها. يعتقد البعض أنه عندما نهاجم الغزو الثقافي للغرب، فإنّ مشكلتنا الوحيدة هي أنّ شخصاً ما في الشارع لم يراع الحجاب بشكلٍ صحيح. الحمد لله أنّ الناس يراعون حجابهم؛ باستثناء عددٍ قليلٍ منهم. ليست هذه هي القضية؛ هذه مسألةٌ فرعيةٌ، وحقيقة الأمر هي أنّها داخل البيوت وتنبع من تجمّعات الشباب، وهناك بالضبط يعمل الأعداء. ما هو غير واضح، ما هو خفيّ، هناك يكمن الخطر. لقد رمى شبابنا الشّهوات والقوفا بعيداً بالراحة والسرور، وذهبوا إلى ساحة المعركة، وتمكّنوا من جعل العدو يركع على ركبتيه. الآن؛ العدو ينتقم من شبابنا. ما هو انتقامه؟ إنّ

١. بيانات سماحته أمام عمّال ومنتقفي الدولة بمناسبة يوم العمال ويوم المعلم بتاريخ

١٩٩٣-٥-٥ م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

انتقام العدو هو إهَاء شبابنا بالملذّات والشّهوات، إنهم ينفقون الأموال ويطبعون الصّور المبتذلة ويوزعونها على الشّباب مجاناً، ويصنعون مقاطع فيديو ويقدمون أفلاماً إباحيةً مثيرةً لمشاهدتها مجاناً. نعم؛ يجني البعض أموالاً بهذه الطريقة، لكنّ أولئك الذين يستثمرون لا يستثمرون من أجل المال، هؤلاء يمكنهم توزيعها بحريّة في بلدان أخرى ويكسبوا المال، هم يريدون تدمير جيل الشّباب عندنا.^(١)

برنامج أمريكا من أجل انحراف الشباب المسلم

أكثر الشّبكات السياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة نشاطاً في أمريكا هي الشّبكات الصهيونيّة، فهناك خطر أن يبحث شباب هذه الدّول عن قضية كلّ هذه الهيمنة والضّغط والتأثير للشّبكات الصهيونيّة، وهذا حدّ ذاته يسبّب إزعاجاً للصّهاينة؛ وطريقة تجنّب مضايقة هؤلاء الشّباب هي الترفيه عنهم. خلال الأسبوع؛ يفكّر الشّابّ في ليلة الأحد ليطفئ شعلة ملذّاته الجنسيّة والنشوة وغيرها من الشّهوات، إنّ الوضع أكثر إيلاماً في البلدان المتخلّفة.

قبل الثّورة، كانت الدّعاية الرّسميّة والعامة في بلدنا دعاية قادت النّاس إلى الدّعارة والفجور والرّفاهية؛ حتّى في أفقر الأماكن وأكثرها تخلّفاً - حيث كان يحتاج النّاس إلى الخبز ليلاً - كان هناك متّسع للرّفاهية، وقد تفاقم هذا بشكلٍ متعمّدٍ في البيئات الشّابة مثل الجامعات والثّكنات - وليس بالقدر الذي يُعدّ مطلباً طبيعياً لغريزة الشّباب - للتّرفيه عن الجيل وإفساده، عندما يفسد شباب جيلٍ ما لا تعود هناك أمةٌ ولا مقاومةٌ.

أحد كبار المسؤولين في الكيان الصهيونيّ المحتلّ لفلسطين، قدّم نصيحةً للأمريكيين العام الماضي، هذه التّصيحة انعكست بالكامل

١. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

في الصحافة الأجنبية والإنترنت وليست سراً. نصيحته للأمريكيين كانت الأتضعوا وقتكم مع العراق وكوريا الشمالية ودول كهذه، مشكلتكم الرئيسية هي إيران. إذا كنت تريد الشرق الأوسط، فلا تقضي وقتك في العراق، اذهب إلى إيران؛ المنبع والمصدر موجودان هناك، لكن إيران ليست مثل العراق وكوريا الشمالية وأفغانستان، التي يمكن غزوها بعمل عسكري، النظام الإسلامي والحكومة يعتمدان على الناس، وقد حماهما الناس. عليك أن تجعل الناس يستسلمون، والطريقة الأنسب هي سوق الناس للابتعاد عن الدين والثقافة والتقاليد والتاريخ من خلال الترويج للثقافة والأدب الغربيين والثقافة والتعليم الأمريكيين. عندما يتخلى الناس عن هذه الانتماءات، بعد سنوات قليلة، ودون إنفاق أية أموال، بهجوم وربما بحركة عسكرية صغيرة، يمكنكم إزالة هذا العائق الكبير، وهو النظام الإسلامي! في وقت سابق من العام الماضي، عندما دُمرت قرى وبلدات أفغانية بالصواريخ الأمريكية وكانت دولة أفغانستان المضطهدة تتعرض للقصف من قبل الأمريكيين، قال خبير استراتيجي وعسكري أمريكي: إذا قمت بدلاً من إطلاق هذه الصواريخ بإرسال ملابس داخلية للشباب الأفغاني ومعدات شهوانية وملابس على الطراز الغربي والأمريكي، يمكنك احتلال أفغانستان دون إنفاق هذه التكاليف، وستبقى تكلفة الأسلحة في حقيبتك! بدلاً من القنابل والصواريخ، روج لأقراص مدمجة إباحية ومشاهد شهوانية فيما بينهم، فسيكون ذلك أسهل عليكم.

هذه سياسة أساسية، لا تقللوا من شأن هذا... السياسة اليوم هي سياسة أندلسة إيران!.. اتخذ الأوروبيون خطوة بعيدة المدى عندما أرادوا استعادة الأندلس من المسلمين. لم يكن الصهاينة موجودين في ذلك الوقت، لكن أعداء الإسلام والمراكز السياسية نشطوا ضد الإسلام. لقد

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

أفسدوا الشباب، وكانت لهم دوافع مسيحية أو دينية أو سياسية مختلفة في هذا الصدد. من بين الأشياء التي فعلوها كان تخصيص كروم العنب لإعطاء الشباب التبيذ مجاناً! ساقوا الشباب إلى نسائهم وبناتهم لإغراقهم بالشهوات! إنَّ مرور الوقت لا يغيّر الطرق الرئيسية للفساد أو بناء الأمة. يفعلون نفس الشيء اليوم. بالطبع؛ للعدو أيضاً أهداف اقتصادية وسياسية.... وله أيضاً أهداف ثقافية، إنهم يكرهون الثقافة الإسلامية ويعادونها^(١).

١. بيانات سماحته أمام شباب سيستان وبلوشستان بتاريخ ٢٥-٢-٢٠٠٣م

وضع القانون فوق كل شيء

اعلموا أنّ تطبيق القانون مهمّة عسيرة، إلّا أنه مع كثرة مصاعبه أكثر فائدة على المدى القصير وعلى المدى البعيد من حالة انعدام القانون.

قد يتوجّه المرء بسيّارته إلى منزله مثلاً، إلّا أنه يسلك طريقاً معاكساً لاتجاه السير الصحيح؛ رغبة في اختزال الطريق ولتصوره فائدة عاجلة، إلّا أنّ المخاطر التي تكتنف مثل هذا المسير أكبر بكثير؛ بل ولا يمكن مقارنتها بفائدة كهذه، وهكذا الحال بالنسبة لجميع القوانين.

... البعض يتعامل مع القانون كما فعل أصحاب السبت، أصحاب السبت التزموا بحرفية القانون؛ أي حينما أمرهم ربهم أن لا يضطادوا السمك يوم السبت، امتثلوا للأمر ولم يضطادوا، لكنهم فعلوا شيئاً صغيراً لم يكن قد حُرّم عليهم، وهو أنهم حفروا أحواضاً فدخلتها الأسماك، وسدّوا عليها طريق العودة يوم السبت، وجاءوا يوم الأحد واصطادوها، هذا ظاهر القانون.

ولو أنكم لاحظتم لوجدتم هذا العمل على غرار تلك الحيل الشرعية التي قد تجري على قطعة نبات [نوع من السُّكَّر] مثلاً، وتترتب عليها أرباح ربوية هائلة مثلاً، وهو في حدود القانون وله ظاهر شرعي، إلّا أنّ إمامنا الكبير رحمته الله تعالى بما أنه كان فقيهاً متعمقاً ومطلعاً على روح وجوهر الدين، كان قد حُرّم هذا قبل أن يقيم الحكومة الإسلامية^(١).

١. بيانات سماحته أمام رئيس الجمهورية وأعضاء الدولة بتاريخ ٢٤-٨-١٩٩٧م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

أريد أن أقول للشباب الأعزاء أن يدققوا ويحذروا؛ لأن أي عمل غير مدروس سيساعد الأعداء. يتصل الشباب هنا أنا أفهم ذلك، وأقرأه، وغالباً ما يلخّصون الهواتف والرسائل ويأتون بها كل يوم وأراها وأرى أن الشباب مستمرين في عتابهم وألمهم وغضبهم، وأحياناً يعتبرون عليّ ويلومونني ويقولون: لماذا فلان صابر؟ لماذا فلان يلاحظ ويتحفظ؟ أقول إنه في الظروف التي يعمل فيها العدو بكل كيانه وإمكاناته على التخطيط للفتنة، ويروم بدء لعبة خطيرة ينبغي الحذر والتدقيق لكيلا نساعد في هذه اللعبة. ينبغي التصرف بمنتهى الحيلة والتدبير، والحسم في الوقت المناسب. هناك أجهزة ومؤسسات مسؤولة، وهناك قوانين، وينبغي تطبيق نص القوانين بشكل قاطع وبدون أي تجاوز للقانون، لكن دخول أشخاص ليس لهم شأن قانوني وسمة قانونية وواجب قانوني ومسؤولية قانونية سوف يفسد الأمور، لقد أمرنا الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْرِمَكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^(١).

نعم؛ البعض يمارسون العدا، والبعض يمارسون الخبث، والبعض يدعمون الخبثاء.. هذه كلها أمور واقعة، ولكن ينبغي التحوُّط. إذا خاض الإنسان في بعض الأمور من دون تدقيق وهضم للمسائل فسوف يُسحق أناسٌ أبرياء هم يمتعضون من أولئك.. وهذا ما يجب ألا يحدث. إنني أحذر الشباب الأعزاء، أبنائي الثوريين الأعزاء، من أن يقدموا على ممارسات منفصلة من عندهم، لا؛ كل شيء يجب أن يجري ضمن سياق القانون^(٢).

فصل الخطاب للقانون

تذكروا آخر وصايا الإمام؛ القانون هو فصل الخطاب، فاعتبروا القانون

١. المائدة: ٨.

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

فصل الخطاب^(١).

أنتم «البيسيج» - شباب التعبئة - يجب أن تتصرفوا بطريقة تجذب احترام الناس وحبهم، يجب أن تكونوا قدوة في الأخلاق والتواضع واللطف والالتزام بالقواعد ...

أكثر الأشخاص «تعبئة» هو الأكثر التزاماً بالقواعد؛ لماذا؟ لأنّ الفرضية هي أن البيسيج هم أكثر من يحترق قلبه لأجل النظام، والقواعد هي الأدوات الحتمية للإدارة السليمة للنظام، لذلك في مكان العمل، في بيئة المعيشة، يجب مراعاة الأخلاق واتباع القواعد والالتزام بالانضباط^(٢).

نحن بحاجة حقاً إلى أن يكون القانون مؤشراً ومحوراً وفصل الخطاب في كل شؤون البلد. لو التزمنا بالقانون حقاً فسوف يساعد هذا الأمر مساعدة حقيقية على مرونة حياة الناس...

إذا شاع عدم الالتزام بالقانون تعقدت الأمور، وتفاقم زحام السيارات واختل المرور، وحصلت عقد مرورية، وتبددت مصالح الناس وسحقت. على الجميع احترام القانون.

... إن هذه الحالة كغيرها من الحالات التي ينبغي أن تنتشر ثقافتها من النخبة لتصل إلى عموم المجتمع، إذا لم تلتزموا أنتم النخبة بالقانون فلا تتوقعوا من عموم المجتمع الالتزام بالقانون، ندعي أننا نخبة - سياسية أو نخبة علمية - لكننا لا نكترث للقانون في أمورنا وشؤوننا!

وفي خصوص هذه القضايا الجارية فقد كنت مصراً ولا أزال وسأبقى مصراً في المستقبل أيضاً على تطبيق القانون؛ أي أننا لن نتجاوز القانون

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١٩-٦-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام نخبة قوات التعبئة بتاريخ ٢٧-٦-١٩٨٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

حتى خطوة واحدة. قانون بلادنا قانون الجمهورية الإسلامية، لا شك أن النظام والشعب لن يخضعوا للعسف ولمنطق القوة مهما كان الثمن، لجهة المقابلة للالتزام بالقانون والانقياد له هي الدكتاتورية^(١).

إنني أذهب أحياناً في الصباح إلى مرتفعات طهران، فعندما نتحرّك يكون الجو مازال مظلماً، وتكون الشوارع فارغة بعد صلاة الصبح، ومع ذلك فإننا نتوقّف عند كل إشارة حمراء احتراماً لقانون المرور، رغم أنّ الشوارع خالية ولا توجد سيارات، ثم نعاود الحركة مع اشتعال الضوء الأخضر.

ولقد شاهدت أحياناً أنّ سيارة تأتي من الجهة المقابلة، وفي نيّة سائقها تجاوز الإشارة الحمراء، فيتقدّم قليلاً، ولكنه سرعان ما يتوقّف ويعود أحياناً إلى الخلف، عندما يرى بعض السيارات المتوقّفة هنا وهناك عند الإشارات الحمراء؛ أي أنّ الانضباط الاجتماعي للفرد يؤثر في شعور ضرورة الانضباط الاجتماعي لأفراد المجتمع الآخرين.

إنّ لسلوكنا الفردي تأثيراً حتى في بناء الثقافة وسوى ذلك من الأمور الأخرى، وعلى أية حال فإن الإرادة الإنسانية محور وملاك^(٢).

على الجميع أن يكونوا على حذر ورقابة، وألا يصدر عن أي أحد تصرّف مخالف للقانون، تحت ذريعة الدفاع عن الدين وعن الولاية؛ فلا حاجة لنا بمثل هذه التصرّفات.

نحن لدينا قانون ونظم، والثورة متجسّدة اليوم على شكل نظام، وهذا ما يوجب المحافظة على النظام برّمته، ويجب الحفاظ على احترام

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٤-٦-٢٠٠٩م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة وأساتذة جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

النظام واحترام المسؤولين^(١).

القانون أساس عمل الثورة

الإمام بادر إلى تعيين الحكومة قبل أن تبلغ الثورة مرحلة الانتصار، وهذا ما تفتقر له الثورات أو الانقلابات التي سمّيت باسم الثورات في العالم، والتي عَجّت بها العقود الوسطى من القرن المنصرم؛ فإذا ما وقعت ثورة في بلد ما ثورة حقيقية كانت أم انقلاباً يتخذ مسمى الثورة فلن يبقى خبر عن الحكومة والتنظيمات الحكومية والقانون لفترة طويلة؛ حيث تمسك مجموعة من الأفراد باعتبارهم القائمين على الثورة بزمام الأمور في البلد، فيمارسون ما يحلو لهم وما يشتهون.

يَبْدُ أنَّ الإمام لم يسمح بأن تشهد الثورة الإسلامية مثل هذا الوضع، إذ قام بتعيين الحكومة قبل أن تنتصر الثورة؛ كي يسود النظم^(٢).

الملاك هو القانون وليس الأفراد

ماذا يعني القانون؟ القانون يعني مصير البلد؛ القانون يعني مصير البشر في المجتمع؛ لأنّ الجميع تحت القانون وعليهم أن يطيعوه. يجب على الحكومة أيضاً الامتثال للقانون؛ كما يجب على القائد أيضاً أن يطيع القانون.

يظنّ البعض أن «ولاية الفقيه المطلقة» الواردة في الدستور تعني أنّ القائد مطلق العنان، ويستطيع أن يفعل ما يشاء! ليس هذا هو معنى الولاية المطلقة. يجب على القيادة تطبيق القواعد واحترامها، ومع ذلك، في بعض الحالات، إذا أراد المسؤولون ومستشاروهم العمل بموجب قانون

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٥-٩-١٩٩٨م

٢. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

بحرفيته، فسبوا جهون مشاكل، وكذلك هو القانون البشريّ. الدستور يفتح الطريق، ويقول إنّه حيث لا يستطيع المسؤولون تنفيذ قانون الضرائب أو لم يتمكنوا أن يفعلوا شيئاً في السياسة الخارجيّة والتجارة والصناعة والأكاديميّة - والبرلمان أيضاً ليس كما لو أنّك تأخذ شيئاً إليهم اليوم ويوافقوا عليه غداً ويجيبوك - القيادة هي المرجعيّة. في زمن الإمام عليه السلام كان الأمر نفسه أيضاً، كنت أنا الرئيس في ذلك الوقت، وحيث واجهتنا صعوبات كتبنا رسائل إلى الإمام قدس سرّه، وكان هو يعطينا الإجازة. بعد الإمام والحكومة السابقة والحكومة الحاليّة في بعض الأحيان يكتبون رسائل حول قضايا مختلفة، أنّ الأمور صعبة هنا، نطلب إجازة لنقض القانون في هذا المورد. القيادة تدقّق، وإذا شعرت بأنّها مضطّرة للقيام بذلك، فإنّها تفعل ذلك. كما يتمّ إحالة المسائل التي تمثّل مشكلةً وطنيّةً مهمّةً إلى مجمع تشخيص مصلحة النظام، هذا هو معنى الولاية المطلقة. والقائد، والرئيس، والوزراء والتّوّاب جميعهم يخضعون للقانون ويجب أن يلتزموا به. القانون مهمٌّ جدّاً لدرجة أنّه يشكّل قالب عملنا أنا وأنتم^(١).

الملاك هو القانون، أما أمزجة الأفراد فلا تعد ملاكاً، والقانون الذي صادق عليه مجلس الشورى الإسلامي وأقرّه مجلس صيانة الدستور معتبر لدى الجميع وحيّة، سواء راق لبعض الأفراد أم لم يرق لهم، ومادام القانون قانوناً فالكل ملزمون بالعمل به^(٢).

١. بيانات سماحته أمام طلبة وأساتذة منطقة قزوین بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٣م

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ٨-١-٢٠٠٠م

الأمل بالمستقبل وتجنب اليأس

لا تفقدوا روح تفاؤلكم وأملكم بالمستقبل، اعلموا أن هذا التفاؤل وهذا الأمل في محله، وأنكم الشجرة الطيبة التي قال فيها القرآن الكريم: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۗ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١).

فلماذا لا نشعر بالتفاؤل إزاء المستقبل؟! ولماذا لا يشعر بالأمل والتفاؤل إزاء المستقبل شعب شجاع وشهم وقوي ومتحد ويحب العمل ويفكر جيداً وذو طاقة ويعيش على أرض تزخر بالبركات الإلهية؟! في حين أننا قد اجتزنا أيام العُسرة والمكابدة؟ فلو كان مقررًا أن يحس أحد باليأس والتشاؤم، لكان ذلك في تلك الأيام.

لقد اجتزنا أشد المعابر خطورة بفضل هداية إمامنا وقائدنا العظيم، ولسوف نواصل الطريق بقوة واقتدار وبنبي البلاد ونرفع من مستوى طاقتنا الاقتصادية والعسكرية والسياسية وإمكاناتنا الثقافية العظيمة، ونتقدم في المجتمع يوماً بعد آخر. إننا مسلمون، والقرآن معنا، وقلوبنا عامرة بالإسلام والقرآن، وإن القرآن يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢)، فينبغي أن نكون كذلك، ويجب أن نتقدم، ولسوف نتقدم. لقد أمضينا ليالي حالكة ومظلمة، وسوف نتخطى سحب الفتنة في كل زمان بفضل التمسك بالله والقرآن.

١. إبراهيم: ٢٤.

٢. آل عمران: ١١٠.

◆ الثوري الأمل في فكر الإمام الخامنئي ◆

فلماذا لا نزرع بالأمل؟ إن على كل أفراد الشعب أن يحافظوا في قلوبهم على الشعور بالأمل والرضا إزاء المستقبل على رغم أنف العدو لأن العدو يريد أن يقتل الأمل في القلوب. إنه يعلم أن أملككم هو عدوه اللدود، وإن العدو سيتنفس الصعداء إذا تخلّيتم عن الأمل، وسينفسح أمامه الطريق، ولهذا فإنه يتحرق شوقاً إلى جعل اليأس يسيطر على قلوب الشعب^(١).

الأمل إحدى خصائص العقيدة المهدوية

تتسم عقيدة المهدوية بجملة من الخصائص التي تكون بالنسبة لكل شعب بمثابة الدم في الجسم، وبمثابة الروح في البدن، ومن جملة تلك الخصائص خاصية الأمل.

فقد تصل القوى المتغترسة المتجبرة بالشعوب الضعيفة إلى درجة تُفقدُها الأمل، وإذا فقدت الأمل لا تستطيع القيام بأي عمل، وتفقد الثقة بجدوى أي إجراء قد تلجأ إليه، متصورة أنّ الوقت قد فات، وأنها غير قادرة لها على مجابهة هذا الخصم بأي نحو كان. هذه هي روح اليأس التي ينشدها المستعمر.

وكم يتمنى الاستكبار العالمي اليوم أن تُمنى الشعوب الإسلامية، ومنها الشعب الإيراني العزيز بهذه الحالة من اليأس، فترى من يقول: فات الأوان.

لا يمكننا فعل شيء! لا فائدة من التحرك! يلقون هذه المفاهيم في أذهان الناس بالإكراه والقوة.

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٨٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ونحن المطلعون على الدعايات الإعلامية المعادية المسمومة، نلمس بكل جلاء أن معظم الأخبار التي يبثونها تهدف إلى إشاعة اليأس في قلوب أبناء الشعب، يحبطون أمل الناس اتجاه الاقتصاد والثقافة والدين خوفاً من اتساع نطاق الدين كما ويحبطون أمل دعاة الحرية والشؤون الثقافية والسياسية من إمكانية العمل السياسي أو الثقافي، ويصوّرون مستقبلاً مظلماً مبهماً أمام أبصار الطامحين نحو المستقبل.

ولكن ما هو الدافع من وراء ذلك؟ إنهم يحاولون تحويل الكيان الفعّال بقتل الأمل في القلوب إلى كتلة ميّنة أو شبه ميّنة، لئتاح لهم عند ذاك التعامل معه كما يحلو لهم؛ إذ ليس بمقدورهم التعامل مع الشعب إذا كان حياً كما يرغبون.

الجسم الميت يمكن لكل من هبّ ودبّ أن يتصرف فيه كيف يشاء، ولكن لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك مع الوجود الحيّ الفاعل المفكّر.

والمثل ينطبق على الشعوب أيضاً، فهم لا يستطيعون القيام بأي عمل ضدّ الشعب الإيراني المسلم الثوري الذي يعيش تحت راية الجمهورية الإسلامية، الشعب الحيّ الواعي والمتيقّظ الذي يعرف قدر نفسه وقدر عزّته ويتعامل مع الآخرين على الصعيد العالمي كما يليق بشأنه.

ونتائج هذا ملموسة لديكم.

إذا كان الشعب خاملاً لا يرى لذاته قيمة ومستقبلاً، يتمكّن الأعداء وبكل سهولة أن يرسموا له مستقبله ويجعلوا أنفسهم أوصياء عليه؛ يقررون له ويعملون بدلاً عنه بلا أي رادع أو مانع، وهذا مبعثه الخمول، والخمول يأتي كنتيجة لفقدان الأمل، ولهذا تنصبّ مساعي الأعداء على انتزاع الأمل من نفوس أبناء الشعب.

◆ الثوري الأمل في فكر الإمام الخامني ◆

اعلموا أنّ أي صوت يستهدف اليوم إشاعة اليأس في نفوس أبناء الشعب فهو صوت موجّه من العدو؛ سواء علم أم لم يعلم، وأي قلم يخط كلمة على الورق على طريق انتزاع الآمال من قلوب الشعب، فهذا القلم مسخّر للأعداء؛ سواء علم صاحبه أم لم يعلم.

إنّ الاعتقاد بالمهدوية، وبفكر المهدي الموعود أرواحنا فداه، يحيي الأمل في القلوب، والإنسان الذي يؤمن بهذه العقيدة لا يعرف اليأس طريقه إلى قلبه أبداً؛ وذلك لثقتة بحتمية وجود نهاية مشرقة، فيحاول إيصال نفسه إليها بلا وجل من احتمالات الإخفاق^(١).

أكبر جهاد في ساحة الإعلانات؛ إعطاء الأمل للناس

إنّ العالم الاستكباري يسعى اليوم لبثّ اليأس في قلوب الشعب الإيراني لمنعه من مواصلة السير على نهج أمير المؤمنين عليه السلام وفي طريق الإسلام.

إنني أقول لكم وللشعب الإيراني أنّ أعظم جهاد هذا اليوم في ميدان الإعلام هو أن يتمكّن الإنسان من بعث الأمل لدى الشعب الإيراني بعاقبة هذا الطريق، وكلّ من يعمل على خلاف ذلك، فإنّه يخون هذا الشعب.

إنّ أفضل وسيلة لمنع متسلّق من صعود الجبل هو أن يقال له كذباً: لا يمكنك الصعود إلى القمة لوجود الإشكال والمانع الفلاني، إنه يريد الصعود إلى القمة ولديه هدف، ولكن ما إن يفهم أنّه ليس بإمكانه ذلك حتى يعود من حيث أتى.

ومنذ خمس عشرة سنة والإعلام السياسي في العالم يحاول بثّ اليأس لدى الشعب الإيراني السائر نحو الذروة والقمة، فيقال: إنّ الوضع الاقتصادي

١. بيانات سماحته في ذكرى ولادة الإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ١٦-١٢-١٩٩٧م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

متدهور والناس مستاءون وأمريكا تمنع من ذلك و... و...، ويهمسون هذه الأمور في آذان الناس بشكل دائم وفق أسلوب إعلامي ذكي.

إنني أستمع أحياناً إلى كلامهم، وأقرأ ما ينقل عنهم وأرى ماذا يقولون، إنهم يختارون الكلمات، ويبحثون عن الأسلوب الذي يصدّق الناس هذا الكلام وهذه الكذبة المسلّمة، وللأسف هناك في الداخل من يتكلّم لا شيء سوى لبثّ اليأس في قلوب الشعب، أو يسكت.

لماذا تعملون على إثارة اليأس عند الناس؟ لماذا تقولون لهذا الشعب القوي والشجاع الذي يستطيع السير في الطرق الصعبة وقد سار حتى الآن في أصعبها إنك لا تقدر على الوصول إلى الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي والنظام العادل؟

لقد سلك العدو كلّ الطرق من الحرب العسكرية والاقتصادية والإعلامية، من توجيه التهم والشتائم للمسؤولين للتغلب عليكم أيها الشعب لكنّه لهم ولن يتمكن.

والآن تشبثوا بهذا الأمر، يتحدّثون ويأتون بشواهد كاذبة لبث اليأس في النفوس، وإنني أقول لكم في أي مكان كنتم، وأياً كنتم، وفي أي نقطة تقطنون من هذا البلد، ومهما كانت مسؤوليتكم في مؤسسات هذه الحكومة أو خارجها: إنّ وظيفتكم هي زرع الأمل في نفوس الناس، وعلامات الأمل كثيرة والحمد لله، رأيتم كيف أنّ الله سبحانه وتعالى حلّ لنا مشكلة الحرب التي كانت أصعب المشاكل، ورأيتم كيف أنّ الله بيّن لنا قدرته في الظروف الحساسة التي مرّت على البلد.

إنّ الإنسان حين يرى الفضل الإلهي يقول حقيقة: سبحانه يا الله،

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

سبحانك يا لا إله إلا أنت^(١).

جعل الغلبة للنقاط السلبية عامل لإيجاد اليأس

نحن نمتلك نقاطاً إيجابية، ولدينا نقاط سلبية أيضاً؛ لذا ينبغي النظر إلى الاثنين معاً، فأحياناً تتغلب النظرة السلبية. للأسف نشاهد اليوم أنّ بعض المسؤولين والنخب السياسية لهم نظرة سلبية، وكأنّ النظر إلى النقاط السلبية وإهمال النقاط الإيجابية قد أصبح موضة عندهم، كذلك الحال بالنسبة لوسائل الإعلام وغيرها فإنها تركز على الجانب السلبي باستمرار، وما إن يتساءل شخص عن السبب حتى يقولون: أنتم لا تسمحون لنا بكشف الحقائق، فإذا كنتم تقولون إنها نظرة متشائمة وغيرها، نقول إننا لا نريد سوى عرض الحقائق. كلا؛ هذه ليست سوى نظرة ضيقة وأحادية، فلو فرضنا أنّ إشكالا وقع في مصنع معين، وتريدون أن تكشفوا هذا بنظرة واقعية. حسناً؛ لنفترض أنه أنشئ في قبالة مصنعان آخران أيضاً. فإذا وضحنا النقطة الإيجابية عندئذ سنفهم مسائل البلاد بشكل معين، وأما إذا لم نوضح هذه النقطة الإيجابية عندئذ سنفهم مسائل البلاد بشكل آخر، فلو لاحظنا النقاط السلبية فقط - وهي موجودة فعلاً - فهذا لا يعدّ نظرة واقعية، ولن يقدم لنا صورة صحيحة عن أوضاع البلاد، وسيؤدّي إلى بثّ روح اليأس، وهذا هو ضرره الاجتماعي.

إنني عادة أطلع عشرة إلى عشرين صحيفة مطالعة سطحية يومياً، فألاحظ أنّ بعض الصحف تنشر يومياً أربعة إلى خمسة عناوين كل واحد منها يكفي لزعة قلب الإنسان الضعيف، فكُلّها عناوين سلبية، وسلبية، وسلبية! فهم مولعون بهذا السلوك، لعلّه لأغراض سياسية، أو لكسب القراء أو غيرها، لا أدري؛ لا نريد أن نتهم أحداً، لكن هذه حقيقة، هذا خطأ.

١. بيانات سماحته في ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام بتاريخ ٢٧-١٢-١٩٩٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

إن تغليب النظرة السلبية أمر مخالف للواقع، ويؤدي إلى بثّ اليأس. وهكذا الحال بالنسبة للنظرة المقابلة لها؛ أي تغليب النظرة الإيجابية من دون رؤية النقاط السلبية، فهو تضليل أيضاً، وقد يجلب رضا الفرد، لكنه قد يكون رصاً كاذباً أحياناً، وهذه النظرة خاطئة أيضاً، فينبغي علينا رؤية النقاط السلبية إلى جانب النقاط الإيجابية، فنذكر مثلاً أنّ الحكومة تمكّنت من إنجاز هذا وفشلت في إنجاز ذاك؛ أي ننظر إلى هذين الأمرين مع بعضهما. إذًا: إذا أردنا أن نحصل على أوضاع البلاد بشكل صحيح، ينبغي علينا ملاحظة كلا النقاط السلبية والإيجابية مع بعضهما^(١).

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

حفظ الوحدة وتجنب التفرقة

وحدة الكلمة هي مفتاح انتصار الأمة الإيرانية في مختلف المراحل، واليوم هي أهم أداة لأمتنا لمواجهة الاستفزازات والمؤامرات. بالنظر إلى فترة العشر سنوات السابقة والتأمل في أحداثها، والتي تظهر حصانة الجمهورية الإسلامية ضدّ جميع أنواع مؤامرات أعداء الدّاخل والخارج، تتجلى أهميّة وحدة وتضامن الشعب والمسؤولين.

يجب أن يجتمع شعب إيران والمسؤولون في البلاد حول المبادئ الأساسية للجمهورية الإسلامية، ويركّزوا كلّ جهودهم لتحقيقها وحمايتها، ولا يمكن لأيّ مطالب أو دوافع فردية أو جماعية أو عرقية أو طائفية أن تمنعهم من السعي لتحقيق تلك المبادئ وتحقيق أهداف الجمهورية الإسلامية.

يجب على كلّ أمة إيران العظيمة؛ ولا سيّما أولئك الذين تخضع أقوالهم وأفعالهم لتقييم الآخرين واهتمامهم، أن يتحدوا ويرصّوا صفوفهم، ويسيروا في وحدة وتعاون وخطوات حازمة نحو أهداف الإسلام السّامية، وأن يخيبوا آمال الأعداء الذين ينصبون الكمائن ويترصّدون الفرص^(١).

١. رسالة سماحته بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

تجنب المؤثرين في إيجاد العداوة بين الناس وبين الناس والنظام

كيف يمكن إذاً توفير الوحدة الوطنية؟ إنَّ أحد السبل إلى ذلك هو أن يلتزم أصحاب الكلمة المسموعة في الأوساط الشعبية أو المسؤولين أو الشخصيات الدينية والعلمائية والسياسية بعدم الإيقاع في تصريحاتهم بين مجموعة وأخرى أو جناح شعبي وآخر، والأثيروا الفتنة.

وفي الواقع فإن إثارة الفتنة وتبغيض أبناء الشعب بعضهم البعض يعتبر إحدى فقرات مشروع يعكف الأعداء على تنفيذه ضد هذا الشعب؛ فهذه الإذاعات الأجنبية وتلك المراكز الخبرية يمكن أن يقال: بأنَّ نصف ما تبثه من أقوال قد أعد لها سلفاً؛ بغية زرع بذور البغضاء وتكدير الصفو بين فئات الشعب، آخذين في اعتبارهم ما سيسفر عنه ذلك من عواقب، فعلى أصحاب الأعلام والأقلام أن يحذروا في الدرجة الأولى من أن تسيء أقوالهم ظنون هذا على ذلك، أو أن يوقعوا بين أبناء الشعب، أو يحفروا هوة بين الشعب والمسؤولين؛ لأن هذا هو لون آخر من ألوان إشعال فتيل الفتنة.

إنَّ البعض لا همّ لهم سوى نشر الشائعات أو اصطناع الأخبار أو تزييفها وتحريفها، والتلاعب بحقيقتها من أجل تضليل المخاطب، بغية إساءة ظن الجماهير والشباب والقراء والمستمعين بمسؤولي الحكومة وطمعاً في زرع الشك في نفوسهم، وهذا لا فائدة له سوى إبطاء حركة تقدّم الشعب والبلاد، وتشاؤم الجماهير ويأسها من المستقبل، وإطفاء شعلة الأمل المتوهّجة في صدور أبناء الشعب.

إنَّ البعض يحاولون دفع الجماهير إلى إساءة الظن بالحكومة قاطبةً أو ببعض المسؤولين، في حين أنهم لو كانوا على حقّ لعملوا على

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

إيصال توجهاتهم بشكل أو بآخر إلى المسؤولين على اختلاف درجاتهم، ولكانت النتائج أفضل.

إنه لو وقعت حادثة أو حدث اغتيال أو ارتُكبت جريمة لوجدنا أولئك الذين لا يشعرون بأدنى قدر من المسؤولية يطلقون الكثير من الكلام الفارغ والواهم والمحيّر بالنسبة للمتلقّي! وإنّ الذين على علم بالحقيقة يعرفون أنّ أولئك كم هم بعيدون عن الواقع، أو أنهم يتغافلون عامدين عن الحقيقة، وهو ما يسيء إلى الوحدة الوطنية؛ ولهذا فإن الوحدة الوطنية أحد أبرز مطالب الشعوب^(١).

دور الوحدة الوطنية في النجاحات الوطنية

إنّ شعباً الذي يقتحم ساحة الاقتصاد مسلحاً بوحدة الكلمة لجدير بالتقدّم، وحتى لو شئتوا عليه حرباً لاستمرّ في تقدّمه.

إنّه من الممكن الحفاظ على كرامة الشعب أكثر فأكثر عن طريق الوحدة الوطنية، وإنّ الشعوب بوسعها تحقيق كآفة آمالها العظمى في ظلّ الوحدة الوطنية، وأمّا الخلافات وتفرّق الكلمة وتعكير صفو النفوس والزجّ بالأجنحة والتجمّعات والأفراد والشخصيات إلى ساحة المواجهة بعضها مع بعض فلا يمكن أن يعود بأية فائدة؛ ولهذا فإنّ الوحدة الوطنية أصل نأمل من الجميع الحفاظ عليه، وهو ما نشده في المسؤولين ذوي الاحتكاك مع الرأي الشعبي العام^(٢).

سعي العدو لإيجاد اختلاف في البلد

لقد أظهرت وسائل الإعلام الأجنبية، التي هي مظهر من مظاهر

١. بيانات سماحته أمام زوار الإمام رضا في مشهد المقدّسة بتاريخ ٢٥-٣-٢٠٠٠م

٢. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

التزعات والسياسات والتوايا العدائية والشريعة لقادة السياسة العالمية، اهتماما كبيرا لكل كلمة وكل تلميح تنبعث منه رائحة الفتنة والتقسيم، أو يمكن الشعور به، كما تحاول باستمرار، عبر تقديم استنتاجات خاطئة من تصريحات وكتابات في إيران، أن تقدم لشعب إيران والعالم صورة مضطربة وملوثة عن الصراعات والفتنة الداخلية في إيران الإسلام التي تتمتع بحمد الله بوحدة لا مثيل لها، وخلق أرضية للفرقة والتفاق من خلال هذه الوسواس. كل هذا دليل على أن العدو اليوم فشل بكل الطرق في إضعاف الجمهورية الإسلامية، وهو يتربص بشكل خبيث في كمين الخلافات الداخلية وفشل الوحدة الوطنية.

يجب على الشعب الإيراني العظيم والمسؤولين في البلاد وأعضاء البرلمان المحترمين، والمتحدثين والكتاب، كما هو الحال دائماً، الرد بشكل مناسب على هذا الجشع للعدو وحماية الوحدة التي هي نعمة إلهية ورحمة من الله منحها للأمة الإيرانية^(١).

الفارق بين الاختلاف الذوقي مع الفكر وإيجاد القطبين

ثمة في المجلس سلائق وأذواق وتيارات مختلفة، وليس لدي أي إصرار على أن تتحول التيارات كلها إلى تيار واحد، لا؛ هناك اختلاف في الأذواق والأفكار والسلائق والمعتقدات السياسية، وهو أمر طبيعي، واختلاف الأذواق هذا مفيد جداً في بعض الحالات، وقد تكون له أضراره في بعض الأحيان. ليس ثمة إصرار على أن ترتفع هذه الخطوط، إنما الإصرار هو بالدرجة الأولى على الشيء الذي سبق أن ذكرته: عدم الاشتباك وألا يفرضي اختلاف الأذواق إلى الشجار والعراك والتحديات والعداوات ونسيان أمريكا. وللأسف فإن بعض تياراتنا هكذا، حينما تختلف مع

١. رسالة سماحته بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-١٩٩٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الطرف المقابل تنسى أمريكا وتنسى إسرائيل وتنسى أعداء الثورة والإمام، ويصبح التعارض الأصلي هو هذا الطرف الذي يقف أمامهم! وهذا خطأ. إذًا؛ يجب ألا تشتبك التيارات مع بعضها بهذه الصورة^(١).

ضرر التحزبات السياسية والصراع الحزبي

التحزبات السياسية والصراع والتناحر الحزبي والفئوي قضية ذات ضرر كبير، وإنّ العدو يعمل على دعمها، فثمة اختلاف أذواق في البلاد؛ بيد أنّ تحويله إلى اختلاف جوهري من الأمور التي يشجّع عليها العدو وله تأثير في صياغتها، فعلى أن نكون على حذر، وحذار أيها المسؤولون والتنظيمات السياسية فلا تبدّلوا الاختلاف في العلاقات إلى اختلافات جوهرية.

لماذا ترددون شعارات العدو؟ إنه يناصر الطرفين العداء، فلا تتصوّروا أنه يُكِنُّ الودّ لتيار ويعادي التيار الآخر، إنه يعاديهما معاً، ويعلن دعمه أحياناً لتيار؛ كي يضعف التيار الآخر، وإذا ما ضعف تيار أو انسحب من الساحة فإنه يباشر بإضعاف الآخر.

ليحذر أبناء الشعب والمسؤولون والسياسيون وشبابنا الأعضاء كثيراً، فالعدو يصبو لهذه الانقسامات السياسية والفجوات بين صفوف الشعب، وإنّ خط العدو في بلادنا عبارة عن عزل الجماهير عن النظام وإثارة حالة من الفوضى في المجتمع، ولقد كنتم شهوداً لما ساقوا الأوضاع إلى صدمات في الشوارع، لكن قوات التعبئة الشعبية تصدّت لتجاوزاتهم.

ليحذر الشباب الأعضاء، وليعلموا ما هي مخططات العدو وما يريد في بلادنا.

وإنّ معالجة نفوذ العدو والوقوف بوجهه يكمن في هذين الأمرين: خدمة الشعب، ووحدة الكلمة بين المسؤولين والجماهير^(٢).

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٩-٥-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠٠٣م



حفظ العفاف والحجاب في المجتمع

خلافاً لمعتقدات كثيرٍ من الناس، فإنَّ العالم لا يحبُّ هذه العبودية والفجور، وهو قد تعب من ذلك. وإنَّ هذه العقبة، واللياقة، والسلامة، والحياء، هي أمورٌ بديهيةٌ عند الإيرانيين، وقد أوصى به الإسلام أيضاً. يجب أن يسود الشئ نفسه في الرياضة وفي أماكن أخرى. سيكون هذا الجوُّ الروحيُّ الثقافيُّ هو الرياضة، وسيكون هذا ما تقولون به؛ إنه من أجل محاربة الغزو الثقافي، يجب أن نلتزم بثقافتنا، وهذا صحيح تماماً^(١).

معيار المرأة الإسلامية

يريد الإسلام أن يصل التطوُّر الفكريُّ والعلميُّ والاجتماعيُّ والسياسيُّ للمرأة، وقبل كلِّ شيء، التطوُّر الروحيُّ إلى أعلى مستوى، وأن يكون لوجودها أكبر تأثيرٍ من التَّفع والفائدة للمجتمع والأسرة البشرية، باعتبارها عضواً فيه. وهذا كلُّه مبنيٌّ على كلِّ تعاليم الإسلام، بما في ذلك موضوع الحجاب. موضوع الحجاب لا يعني عزل المرأة، وإذا كان لدى شخص مثل هذا التفسير للحجاب، فإنَّ تصوُّره خاطئٌ ومنحرفٌ تماماً. موضوع الحجاب هو منع الاختلاط غير المشروط بين الرِّجل والمرأة في المجتمع؛ فهذا الاختلاط يضرُّ بالمجتمع ويضرُّ بالرِّجل والمرأة؛ ولا سيما على مستوى المرأة. الحجاب لا يعيق الأنشطة السياسيَّة أو الاجتماعيَّة أو

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ٢٧-٤-١٩٩٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

العلمية بأي شكلٍ من الأشكال^(١).

على المرأة المسلمة أن تسعى في طريق الحكمة والعلم، وفي طريق التهذيب المعنوي والأخلاقي للنفس، وتكون طليعة في ميدان الجهاد والكفاح بكل أنواعه، ولا تهتم بزخارف الدنيا ومظاهرها الرخيصة، وتكون عفتها وعصمتها وطهارتها بدرجة بحيث تدفع عنها نظر الأجنبي تلقائياً، وفي البيت سكينة للزوج والأولاد وراحة للحياة الزوجية، وترتي في حضنها الحنون والرؤوف وبكلماتها الطريفة والحنونة أولاداً مهذبين بلا عُقد، وذوي روحية حسنة وسليمة، وترتي رجالاً ونساء وشخصيات المجتمع.

إنّ الأم هي أفضل من يني، فأكبر العلماء قد يصنعون أداة إلكترونية معقدة جداً مثلاً، أو يصنعون أجهزة للصعود إلى الفضاء أو صواريخ عابرة للقارات، ولكن هذا كله لا يعادل أهمية بناء إنسان ربيع، وهو عمل لا يتمكن منه إلا الأم، وهذه هي المرأة المسلمة الأسوة^(٢).

لا يقل البعض إنّ النساء لا يمكنهن كسب العلم إذا حافظن على الحجاب والعفة وإدارة البيت وتربية الأولاد.

فكم من النساء العالمات لدينا في مختلف المجالات في مجتمعنا - ولله الحمد - فهناك عدد كبير من الطالبات الجامعيات المجّدات ومن ذوات القابلية، وكذلك من الخريجات في مستويات عالية وطبيبات مميزات من النمط العالي في مجالات علمية متنوّعة.

إن نساءنا اليوم في الجمهورية الإسلامية يحافظن على عفافهن وعصمتهن وطهارتهن كنساء، ويحافظن على الحجاب بشكل كامل،

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ١٦-١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ١٦-١٢-١٩٩٢م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ويقمن بتربية أولادهن بالطريقة الإسلامية، وكذا في الواجبات الزوجية كما يقول الإسلام، ويمارسن نشاطات علمية وسياسية^(١).

أهمية كرامة المرأة في الإسلام

الاهتمام بشأن العفاف عند المرأة، وكل حركة تنبري للدفاع عن المرأة يجب أن تجعل ركنها الأساسي التمسك بعفاف المرأة.

وكما سبق لي القول: بأنَّ الغرب وبسبب إهماله لهذا الجانب، آلت الأمور فيه إلى ما آلت إليه من التفسخ والتحلل.

جانب العفاف عند المرأة وهو أهم عنصر في شخصيتها يجب ألا يكون عرضة للإهمال.

عفة المرأة وسيلة لتكريمها ورفع منزلتها في نظر الآخرين، وحتى في نظر الرجال المتحللين وأتباع الشهوات، وهي في الحقيقة جوهر احترامها وتقديرها، وليست مسائل الحجاب، والأجنبي، وغير الأجنبي، وإباحة النظر أو تحريمه إلا لأجل صيانة العفاف، الإسلام يُعنى كثيراً بعفاف المرأة.

كما أنَّ عفاف الرجل بطبيعة الحال مهم أيضاً؛ لأنَّ العفاف لا يختص بالمرأة، فالرجل أيضاً يجب أن يكون عفيفاً، ولكن بما أنَّ الرجل يتمتع بقوة بدنية تفوقها، فهو قادر على الإساءة إليها ومعاملتها بما لا ترضاه، ولهذا كان التأكيد على عفة المرأة أكثر^(٢).

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من النساء بتاريخ ٢٢-١٠-١٩٩٧م

الإسلام يؤيد حضور المرأة في جميع المجالات بشرط التزام الحدود

النشاط الاقتصادي، النشاط السياسي، النشاط الاجتماعي بمعنى خاص، النشاط العلمي، القراءة، الدراسة، التسعي في سبيل الله، الجهاد وفي جميع مجالات الحياة في المجتمع؛ هنا أيضاً لا فرق بين الرجل والمرأة في السماح بالقيام بمجموعة متنوعة من الأنشطة في كافة المجالات من وجهة النظر الإسلامية. إذا قال أحدهم إنَّ الرجل يمكنه الدراسة، والمرأة لا تستطيع؛ وإنه يمكن للرجل أن يعلم، والمرأة لا تستطيع، ويمكن للرجل أن يقوم بنشاط اقتصادي، والمرأة لا تستطيع ذلك؛ ويمكن للرجل أن يكون ناشطاً سياسياً، والمرأة لا تستطيع ذلك، فهو لا يعتبر عن منطق الإسلام؛ بل قد نطق ضدَّ الإسلام. وفقاً للإسلام، في كلِّ هذه الأنشطة المتعلقة بالمجتمع البشريِّ ومجالات الحياة، يتمتّع الرجل والمرأة بنفس المساحة وهما متساويان في ذلك. بالطبع؛ هناك بعض الأعمال ليست للنساء؛ لأنّها لا تناسب مع تكوينهنّ الجسديِّ؛ وهناك بعض الأشياء التي ليست للرجال؛ لأنّها لا تتوافق مع تكوينهم الأخلاقيِّ والماديِّ. لا علاقة للأمر بما إذا كانت المرأة يمكن أن تتواجد في مجال الأنشطة الاجتماعية أم لا. يعتمد تقسيم العمل على الإمكانيات والشّغف ومقتضيات هذا العمل، وإذا أرادت المرأة أن تكون شغوفةً، يمكنها القيام بأنشطة اجتماعية مختلفة وأن تمارس الأعمال التي ترتبط بالمجتمع.

طبعاً؛ في مجال هذه الأنشطة وضع الإسلام حدّاً لا يتعلّق بنفس المرأة أو نشاطها؛ بل يرتبط بالاختلاط بين الرجال والنساء من جهة أنّ الإسلام حسّاس في هذه المسألة. يؤمن الإسلام بأنّه يجب أن يكون للرجال والنساء حدود بينهم في كلّ مكان - في الشارع، في المكتب، في العمل - لذلك تمّ وضع الحجاب والحدود بين الرجال والنساء المسلمين. كما

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

أنَّ اختلاط الرجال بالنساء ليس كاختلاط الرجال ببعضهم أو النساء ببعضهنَّ؛ يجب أن يلاحظوا هذا، يجب أن يراعي ذلك كلُّ من الرجال والنساء. إذا تمَّت مراعاة حساسية الإسلام هذه للعلاقة ونوع الاختلاط بين الرجال والنساء، فإنَّ كلَّ الأعمال التي يمكن للرجال القيام بها في الساحة الاجتماعيَّة، يمكن للمرأة أيضاً أن تفعلها، إذا كانت لديها القوَّة الجسديَّة والشَّغف والفرصة لذلك^(١).

التأثير المباشر لعلاقة الرجل مع المرأة في المجتمع في محيط العائلة

علاقة الرجل بالمرأة في الأسرة تكون بصورة معينة، وعلاقته بها في المجتمع بصورة أخرى، فإذا تحطمت الضوابط والحدود التي وضعها الإسلام حائلاً بين المرأة والرجل في المجتمع، تهدمت معها الروابط الأسرية أيضاً.

إنَّ الثقافة الإسلاميَّة هي ثقافة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، ومثل هذه الحياة تستطيع - برعاية الموازين العقليَّة - أن تحقِّق السعادة وأن تتقدم بصورة صحيحة، وقد شدَّد الإسلام عليها، وهو خلاف ما أراده وعمل له طلاب الشهوة، وإن أصحاب السلطة والمال والقدرة من رجالهم ونسائهم ومن تحت سلطتهم رغبوا في إزالة هذا الحاجز الموجود بين الرجل والمرأة، وطبعاً؛ هذا شيء يعود بالضرر على حياة المجتمع وعلى أخلاق المجتمع، وهدر لعفة المجتمع، والأسوأ من ذلك أنه يهزُّ أركان الأسرة^(٢).

وقد جعل الإسلام من هذه الغريزة الجنسيَّة أساساً للأسرة؛ أي وسيلةً

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من نساء منطقة خوزستان بتاريخ ١٠-٣-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أمام مجموعة من الممرضات بتاريخ ٢٠-١٠-١٩٩٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

لتقوية الأسرة. ماذا يعني؟ أي عندما يكون الرجل والمرأة عفيفين وملتزمين ويثقان الله، ويكونان حسب الشريعة الإسلامية يتجنبان الخطيئة من باب الغريزة الجنسية، فمن الطبيعي أن تزداد حاجة الرجل والمرأة إلى بعضهما البعض في هذا الصدد. عندما يحتاج كلُّ منهما إلى الآخر أكثر، فإنَّ هذا الهيكل الأسري، الذي يعتمد بشكلٍ أساسيٍّ على الرجل والمرأة، سيكون أقوى^(١).

إنَّكم عندما تكونون صالحين من الناحية الدينية، وطاهرين وعفيفين من الناحية الروحية، وذاكرين لله، وتشعرون شعوراً حقيقياً بوجودكم في محضر الله تعالى، فسوف يكون وجودكم في أي مجال كنتم؛ سواء في الجامعة، أو مكان العمل، أو البيت، أو العائلة والأقرباء له تأثير نوراني^(٢).

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد الزواج بتاريخ ٢٨-٢-٢٠٢٠م

٢. بيانات سماحته أمام النخب الشباب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

تجنب السقوط في التحجر أو الانفعال

عندما نقول التحجر، يتوجّه تفكيرنا على الفور نحو التحجر الديني، نعم؛ هذا نوعٌ من التحجر، لكن التحجر ليس فقط دينياً؛ بل الأخطر هو التحجر السياسي. التحجر هو نتيجة تشكيل أحزاب وتنظيمات سياسية لا تسمح لأحدٍ بالتفكير على الإطلاق. إذا ذكرنا عشرة أسباب مقنعة لمسألة ما، فهو يقبل، لكنّه في الواقع يظهر غير ذلك! لماذا؟ لأنّ الحزب؛ ذلك التنظيم السياسي المسيطر - مثل عزّاب المافيا - قد طلب منه أن يفعل ذلك. لسوء الحظّ؛ يرى المرء هذا في بعض الرّوايا وحتى في البيئة الأكاديميّة. لذا؛ فإنّ المجموعة التي تعاني من هذا التحجر لا تعد مثقفة؛ لأنّ المثقّف يحتاج إلى الحقّ، الانفتاح، والاعتماد على المنطق والاستدلال^(١).

الاعتدال بين التحجر وتدمير الذات

الجمهورية الإسلامية وفرت الحرية في المجتمع بالمعنى الحقيقي للكلمة، لكنّ لاستخدام الحرية آداباً، علينا تعلم وتعليم آداب استخدام الحرية، هذه أيضاً من واجبات الجمهورية الإسلامية. البعض انتهكوا حدود الفضيلة والحقيقة باسم التحرر الفكري، وتجاهلوا كل المبادئ المقدسة الحقيقية باسم التحرر الفكري والتجديد، أو أهانوها أو استهزأوا بها. والبعض تشبثوا كردة فعل أو بسبب أمور أخرى تعتمل في أذهانهم،

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من طلبة الجامعة بتاريخ ٢٨-١١-٢٠٠٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

تشبثوا بقواعد كان يجب التجديد فيها. ينبغي عدم التحجر والاكتفاء بما قيل، أي التحجر مقابل نسف الحدود، والإفراط مقابل التفريط. كما أن البعض في المناخ السياسي يرفض تماماً المساحات الفاصلة بين الفوضى والدكتاتورية، ويعتقد أنه إما أن تسود المجتمع الفوضى أو تسوده الدكتاتورية! وكأنه لا توجد حالة غير هاتين الحاليتين. وكذا الحال بالنسبة للميدان الثقافي: إما أن تكون هناك فوضى وكفر وإهانة للمقدسات والقيم المسلّم بها والمبرهن عليها، أو أن تُغلق الأذهان، وما إن يُطلق أحد كلاماً جديداً حتى يلغي فيه الآخرين، فيضجون عليه ويخلقون له ضجة! وكأنه لا يوجد أي حد وسط بين هاتين الحاليتين. علينا أن نجد ذلك الحد الوسط أو (الأمر بين أمرين) والتوازن. وهذا ما يتأتى بدوره عن طريق الحوار المؤدب، والعقلاني، والمنصف، والبرهنة، ويجب أن يحصل في الحوزة وفيما يتعلق بقضاياها من فقه، وفلسفة، وكلام، وعلوم أخرى تدرس في الحوزة، وكذلك في الجامعة^(١).

أولئك الذين يهتمون بالقيم ويتجاهلون التغيير والتقدم مهددون بخطر التحجر، ويجب أن يكونوا حذرين. أولئك الذين يتبهنون للتغيير ولا يضعون القيم في المقام الأول، معرضون لخطر الانحراف، ويجب أن يكونوا حذرين أيضاً. كلا الجانبين يجب أن يكون حذراً؛ خشية أن تعاني المجموعة الأولى من الركود والتحجر، ولئلا تنحرف المجموعة الثانية وتؤسس للعدو والمعارضين لهذه القيم. إذا اهتمت كلتا المجموعتين بهذا، فيمكن للمجتمع أن يكون مجتمعاً حقيقياً بنفس الوحدة المطلوبة والضرورية، ويقود حياته نحو التطور والرفعة اللذين أرادهما الإسلام له.^(٢)

١. بيانات سماحته أمام أعضاء من مؤسسة القلم بتاريخ ٢٧-١-٢٠٠٣م

٢. خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه، ولتعلم كل العالم أنّ هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والانفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام، وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام إنجاز الثورة، ولزال هذا الخط بحمد الله هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب.

رحم الله تلك الروح الطاهرة والفكر السامي الذي حدد المسار الصحيح، وسار عليه بشكل صحيح، ونال ثماره الإيجابية^(١).

الفارق بين الأصولي والمتحجر

للأسف يخلط البعض بين الأصولية والتحجر، ويتوهم أن الأصولية تعني التحجر! والحال أن الأصولية لا تعني التحجر. معنى الأصولية؛ هو قبول الأصول المنطقية المبرهن عليها والالتزام بها، وتنسيق السلوك بمقتضاها؛ كالعلامات التي توجّه الإنسان في الطريق .. ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(٢)، هذه الاستقامة هي الأصولية. ومعنى التحجر هو الدفاع من منطلق التعصب واللا دليل عن كل ما يدخل ذهن الإنسان على شكل قناعة ومعتقد من دون أن تكون له ركائز استدلالية وتوثيقية رصينة ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾^(٣)، (حمية الجاهلية)

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

٢. فصلت: ٣٠

٣. فتح: ٢٦

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

تطال البعض فيدافعون عن شيء معين من منطلق الجهل. ينبغي عدم الخلط بين الأصولية وهذا الدفاع الجاهلي الناجم عن الحمية العصبية المتحجرة، وما إن يقال تحجر حتى ينصرف ذهن البعض إلى تحجر التيارات الدينية، والحال أن التيارات التي تسمى مستنيرة وحادثة لا تقل تحجراً عن المتحجرين الدينيين؛ بل قد تفوقهم بدرجات أحياناً. لأنسى أيام ما قبل الثورة والجلسات التي كانت تعقد مع الطلبة الجامعيين وبعض الناشطين السياسيين اليساريين؛ حيث لو قال أحد شيئاً يمس أسس الماركسية أبسط المساس لما كانت هناك حاجة للاستدلال والبرهنة في مقابله، إنما يقولون: هذا كلام باطل خاطئ! وهو ما يقول عنه القرآن: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾^(١)؛ لأنهم سمعوا الشيء فهم يصرون عليه ويعتبرون كل ما خلاه باطلاً مهما كان منطقياً؛ التحجر هناك أكثر^(٢).

طريق التصدي للتحجر

لا شك أن الركود والتحجر يمثل مشكلةً أينما كان، وطريقة القضاء عليه هي أن تضيفوا، أيها الطلاب، قدر المستطاع إلى الجودة الفكرية الخاصة بكم في مجال المعرفة. يمكن لكل واحدٍ منكم، عندما يكون لديك معرفة وثقافة وحكمة وتنويع، تطوير هذه المفاهيم في الممارسة، وهذا هو بالضبط عكس جوِّ التصلب والتحجر. إذا أردنا أن نحارب الركود، فهذه هي الحرب ضد الركود؛ إنها حرب ثقافية. الحرب مع الجمود ليست حرباً بالسيف؛ لأنها فنة من الثقافة. التحجر ثقافة أيضاً؛ لكن ثقافة مغلقة! ويجب مواجهتها بالأساليب الثقافية^(٣).

١. زخرف: ٢٢.

٢. بيانات سماحته مع أعضاء من مؤسسة القلم بتاريخ ٢٨-٣-٢٠٠٣م

٣. بيانات أثناء جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

خطر الانفعال وتدمير الذات

الذين حاصروا الدولة الصهيونية سياسياً واقتصادياً قبل عشرين سنة باعتبارها كياناً غاصباً، غدوا يتبارون اليوم لإقامة العلاقات الاقتصادية معها، هذا هو الانفعال.

لقد توالى وتكاثر عليهم الضغوط المختلفة من الأجهزة الاستكبارية المركزية؛ في المجال الإعلامي، وفي الشؤون الاقتصادية وغيرها، إلى الحد الذي يُشعرهم بأن لا مناص لهم من التراجع، فيتراجعون، هذا هو الانهيار والانفعال في مجال الشؤون السياسية.

وهذه القضية ذاتها تعرض وبشكل بالغ الخطورة في مجال الأمور العقائدية والمواقف المبدئية.

فقد قام الكثيرون في أواسط هذا القرن، وبالاتكاء على التيار اليساري بثورات، وأوجدوا نظاماً في بلدان آسيا وأفريقيا، ولكنهم تنازلوا بعد خمس سنوات، أو عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة عن مواقفهم المبدئية تحت ضغوط الأعداء وأصحاب الأموال والنفوذ والأبواق الإعلامية، وتقربوا إليهم تدريجياً.

لقد كان جوهرهم بأجمعهم واحد، وما كانوا يتفاوتون إلا في المُسميات ليس إلا.

هذا هو الخطر الكبير الذي يهدد الثورات وأصالة الشعوب، وهو الخطر الذي يهدد ذوي الفكر والبصيرة في مختلف البلدان، لكن الإمام وقف كالطود الشامخ في مواجهة هذا الخطر، وصمد «كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف» منذ الساعة الأولى وابتداءً بتسمية النظام بنظام

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الجمهورية الإسلامية، مروراً بسائر القضايا الأخرى يومذاك^(١).

الإسلام المحمدي: إسلام البعيد عن التحجّر

النقطة الأولى في مدرسة الإمام الخميني هي إثبات الإسلام المحمدي الأصيل ودحض الإسلام الأمريكي. لقد وضع الإمام الخميني الإسلام الأصيل مقابل الإسلام الأمريكي. ما هو الإسلام الأمريكي؟ الإسلام الأمريكي في زماننا وفي زمان الإمام الخميني وفي كل الأزمنة - في حدود ما نعلم، وقد يكون الأمر على نفس الشاكلة في المستقبل أيضاً - ليس له أكثر من فرعين: أحدهما الإسلام العلماني، والثاني الإسلام المتحجر. لذا كان الإمام الخميني يضع دوماً أصحاب الفكر العلماني - أي الذين يريدون المجتمع والسلوك الاجتماعي للبشر منفصلاً عن الدين والإسلام - إلى جانب الذين يحملون نظرة متحجرة للدين؛ أي النظرة المتخلفة وغير المفهومة من قبل الأفراد المتجددين، والنظرة المتعصبة لأسس خاطئة؛ أي التحجر. هاتان النظرتان كان الإمام الخميني يضعهما دائماً إلى جانب بعضهما، وحين تنظرون اليوم ترون أن كلا هذين النموذجين من الإسلام موجود في العالم الإسلامي، وكلاهما مدعوم من قبل القوى المتجبرة في العالم ومن قبل أمريكا. تيار داعش والقاعدة وأمثالهما مدعوم اليوم من قبل أمريكا وإسرائيل، وكذلك بعض التيارات التي تحمل اسم الإسلام لكنها غريبة على العمل الإسلامي والفقهاء الإسلامي والشريعة الإسلامية، ومدعومة حالياً من قبل أمريكا. الإسلام الأصيل من وجهة نظر الإمام الخميني هو ذلك الإسلام المعتمد على الكتاب والسنة، والذي يمكن بفضل الفكر النير ومعرفة الزمان والمكان وبأساليب والمناهج العلمية الراسخة والمتكاملة في الحوزات العلمية، استنباطه والتوصل إليه. ليس

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-١٩٩٧م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الأمر بحيث لا تكون ثمة أهمية لمنهج الاستنباط، ويكون بوسع كل من فتح القرآن أن يستنبط أصول الحركة الاجتماعية، لا؛ لهذه العملية منهجها وأسلوبها، وهو منهج علمي عريق، وهناك أفراد يمكنهم السير على هذا المنهج، هذا هو الإسلام الأصيل من وجهة نظر الإمام الخميني. طبعاً؛ ليس الأمر ممكناً لكل من يجيد ذلك المنهج، إنما لا بدّ له أيضاً من فكر مستنير ومعرفة بالزمان والمكان ومعرفة بالاحتياجات الراهنة للمجتمعات البشرية والمجتمعات الإسلامية، كما لا بدّ له من معرفة العدو ومعرفة أساليبه في العدا، وعندها سيستطيع تشخيص الإسلام الأصيل وتعريفه. إسلام وعاظ السلاطين ورجال دين البلاط - وقد كان الإمام الخميني يسمّيهم بهذه التسمية دوماً - وإسلام داعش، وبالمقابل إسلام عدم الاكتراث لجرائم الصهيونية وجرائم أمريكا، والإسلام المسمّر الأعين على أمريكا والقوى الكبرى وعلى إشارات أمريكا، هذه كلها تتبع من منبع واحد وتصل كلها إلى محطة واحدة، وهي كلها مرفوضة في رأي الإمام الخميني.

الإسلام الذي يطرحه الإمام الخميني يقف على الضدّ من هذه كلها. التابع للإمام الخميني والسائر على نهجه يجب أن تكون له حدوده الفاصلة عن الإسلام المتحجر وكذلك عن الإسلام العلماني، وأن يشخص الإسلام الأصيل ويتبعه.

هذا أحد مبادئ الإمام الخميني، وهذا ليس بالشيء الذي ذكره الإمام الخميني لمرة واحدة، إنما هو مبثوث منتشر في كل كلماته^(١).

الإصلاح في الأساليب والطرق والاستقامة على الأهداف والمباني

في الأهداف والمباني، يجب أن يكون الملاك ﴿فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ﴾،

١. بيانات سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

العدول عن المرتكزات والقيم غير جائز بالمرة. الأهداف أهداف إلهية، ولا يجوز أي تشكيك في هذه الأهداف أو أي ارتداد عنها. أما في الأساليب فيجب أن يكون التكامل والإصلاح والتغيير ورفع الأخطاء من ممارساتنا وبرامجنا الدائمة، لنرى أي أساليبنا، حتى لو كنا قد اعتدنا عليه، خاطئ، نغيره ونصلحه. علينا الحذر من استبدال هذه العبارات واحدة مكان الأخرى، فنحن على صعيد الأهداف ننادي بالاستقامة، وينبغي ألا نخلط «الأهداف» بـ«الأساليب». الاستقامة في الأساليب ليست ضرورية، لكنها ضرورية في الأهداف. التجربة والخطأ حالة جارية في نطاق الأساليب. طبعاً؛ تتعين الاستفادة من التجارب لتكون اختباراتنا اختبارات ناجحة ولا نجرب باستمرار ونخطأ باستمرار. أما بخصوص الأهداف فينبغي أن نقف بثبات وقوة ولا نتراجع حتى خطوة واحدة، الانحراف عن كليهما خطأ طبعاً. البعض يغير في الأهداف ويعيد النظر فيها تحت طائلة التجديد والإصلاح، هذا ليس إصلاحاً. هذه عودة عن الطريق وتراجع، إنها رجعية. إذا عبثنا اليوم بالأهداف السامية للثورة الإسلامية سواء على الصعيد الثقافي، أو الصعيد الاقتصادي، أو الميادين الحكومية والسياسية، وعدنا إلى ما قد تطالبنا به الدنيا الدنيا المادية ودنيا الهيمنة والخضوع لمخالب الشيطان لكانت هذه رجعية إلى الورا. لقد سادت هذه الأهداف الدينيوية خلال عهد الطاغوت في الماضي، ولكن بأدوات جد فاسدة وبغيضة وتابعة. علينا أن نوافق هذه الرجعية، أهدافنا أهداف إلهية: حكومة الله والتوحيد والتحرك نحو مجتمع ديني حقيقي وسيادة الأحكام الإلهية. طبعاً؛ في المقابل ينبغي أن لا نصاب بالتحجر تحت ذريعة الثبات والصلابة، ولا نصر على أساليب اختبارناها وكانت خاطئة. على ذلك؛ أنا أوافق شعار الإصلاح مائة بالمائة، الإصلاح في الأساليب

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

والطرق، والاستقامة على الأهداف والمباني^(١).

الرجعية الفكرية

الرجعية الفكرية التي تعني فيما تعنيه، العودة إلى عهد المرض الثقافي، والرجوع إلى حالة ترف المثقفين وتجاهل الأجهزة الثقافية والتيارات الثقافية لجميع القيم والتقاليد الأصيلة ولتاريخ وثقافة هذا الشعب، وكل من يحمل هذه الراية اليوم فهو رجعي حتى وإن سُمّي مثقفاً وشاعراً وكاتباً ومحققاً وناقداً.

والرجعية الفكرية معناها: العودة إلى ثقافة ما قبل الثورة بخصائصها وتوجهاتها المعادية للدين وللتقاليد الأصيلة^(٢).

خطر الرجعية الغربية

يحاول المنظرون وأرباب الدعاية في الغرب اليوم العودة بذلك الخط الرجعي خطر العودة إلى الخنوع للغرب وكما قلت فإن ذلك يحمل عنوان نظرية التجديد أو الحداثة أو العولمة أو نظرية تغيير الحوار، فيزعمون عدم إمكانية الطالب في هذه المرحلة أن يكون كمنظيره في فترة مقارعة الاستعمار، فلقد انتهى عصر مناهضة الاستعمار والاستكبار وترديد الشعارات المناهضة للاستكبار، وولّى عصر المطالبة بالعدالة ومقارعة الرأسمالية، وتصرّمت فترة المناداة بالمبادئ والتبّري والتولّي السياسي، والمنطق الجديد الذي يحمله الجامعي هو منطق العولمة والواقعية والاتحاق بالنظام العالمي الجديد؛ أي التبعية لأمريكا، فاسمه الظاهري هو «العولمة» أما حقيقته فهي «الأمركة»! ومعنى ذلك: أن

١. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس خبراء القيادة بتاريخ ٢١-٩-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أمام طلاب جامعات العاصمة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

يعود الشعب الإيراني إلى مرحلة ما قبل الثورة خاضعاً للهيمنة الأمريكية، وآلة طيعة لضمان مصالحها؛ بالرغم من جهاده وقمم النصر التي ارتقاها وحالة الوعي واليقظة التي أوجدها في نفوس المسلمين، وليس الهدف من ذلك سوى الانسلاخ والتعزّي ليس إلا، لكنهم يريدون إخفاء هذا الهدف تحت عناوين بزّاقة من قبيل العولمة والتطور والتقدّم^(١).

الرجعية تحت عنوان الإصلاح

إنّ الشاب بطبيعته ميّال للإصلاح، ولا شأن لي بالتعابير الشائعة بخصوص الإصلاح والمحافظ وما شاكلها، وليس مرادي من الإصلاح التفاخر السياسي، فالبعض يطمّل للإصلاح، لكنهم يجهلون ما يريدون وما يطلبون، وآخرون يتحدّثون عن الإصلاح غير أنّ ما يدور في عقولهم ليس من الإصلاح في شيء، وإنما هو رجعية وتخلّف؛ فإنكم تشاهدون البعض ممن يسعون وتحت شعار الإصلاح الجذاب البرّاق للعودة إلى عهد كان للدين فيه مسحة ظاهرية على حياة الإنسان ليس أكثر، وهذا لا يعد إصلاحاً؛ بل هو حالة تعاكس الإصلاح؛ فالإصلاح ما يقترن بالرقعي والتقدم لا التراجع^(٢).

الطموح الرجعي

إذا تحوّلت النزعة الطموحية إلى حالة ملل ومثّبت للمبادئ فلا تبقى هذه الظاهرة على ما هي عليه؛ بل تؤول إلى شيء آخر، وحتى إذا اتخذت شكلاً جديداً تبقى رجعية ومتخلّفة ومتفسّخة وتعدّ بمثابة تقديس لقيم بالية^(٣).

١. بيانات سماحته أمام طلاب وأساتذة جامعة صنعت أمير كبير بتاريخ ٢٧-٢-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أمام جمع من شباب منطقة أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

٣. بيانات سماحته أمام طلاب جامعة صنعت شريف بتاريخ ٢٢-١١-١٩٩٩م



جذب الأكثرية ودفع الأقلية

إنني اعتقد بالحد الأقصى من الاجتذاب والحد الأدنى من الإقصاء، ولكن كأن البعض يصرون هم أنفسهم على الابتعاد عن النظام. اختلاف داخل العائلة وداخل النظام - تمثل في التنافس الانتخابي - حوله البعض لكفاح ضد النظام - وهؤلاء طبعاً أقلية صغيرة وهم صفر مقابل عظمة الشعب الإيراني لكنهم يهتفون باسم هؤلاء وهؤلاء يفرحون لذلك - هذا شيء يجب أن نعتبر منه. على عملية التبليغ أن تستطيع إيضاح هذه الحقائق للشعب ولهم ليفهموا أنهم على خطأ^(١).

بناء النظام على قاعدة جذب الأكثرية ودفع الأقلية

لا إشكال في أن يكون لمسؤولي البلاد ومدراء شؤونها من ينتقدهم ويؤشر لهم على نقاط ضعفهم. حينما يكون المرء في ساحة تنافس، ويكون أمامه من ينتقده فسيعمل بصورة أفضل. وجود النقاد والذين لا يوافقون هذا الأسلوب أو ذلك لا يضر النظام، ولكن يجب أن تتم هذه العملية ضمن إطار النظام؛ لا إشكال في هذا.. هذه المخالفة ليست مخالفةً مضرة على الإطلاق، والنظام لا يجابه مثل هذه المخالفة أبداً. طبعاً؛ النقد يجب أن يتم ضمن إطار الأصول، وأصول الثورة معروفة؛ أصول الثورة ليست شؤوناً ذوقية حتى يخرج كل يوم شخص من هنا وهناك ويرفع راية الأصول والمبادئ، ثم حين ننظر في هذه الأصول

١. بيانات سماحته أمام جمع من طلبة العلوم الدينية بتاريخ ١٣-١٢-٢٠٠٩م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

نراها أجنبيةً على الثورة. أصول الثورة هي الإسلام، والدستور، وتوجيهات الإمام، ووصية الإمام، والسياسات العامة للنظام والمحددة في الدستور والتي يجب تدوينها. ليست اختلاف وجهات النظر، واختلاف المسالك والأذواق بالشيء المعيب ضمن هذا الإطار؛ بل هو شيء حسن، وليس مضرًا بل مفيداً ونافعاً. في ساحة مثل هذه الاختلافات لا يجابه النظام أي شخص. حينما يتصرف الأفراد داخل إطار الأصول والمبادئ، ولا ينحازون إلى العنف، ولا يفكرون في زعزعة أمن المجتمع، ولا يريدون إفساد هدوء المجتمع - من قبيل هذه المخالفات التي تحدث كالكذب والإشاعات - فليس للنظام أية مشكلة. هناك مخالفون ولديهم آراؤهم التي يعبرون عنها والنظام لا يجابههم. يعمل النظام هنا على أساس أقصى حد من الاستقطاب وأدنى حد من الإقصاء، هذا هو منهج النظام، وعلى الجميع التنبه لذلك. والذين لديهم آراء معارضة وتصورات تختلف عن التصورات الرسمية بوسعهم مقارنة أنفسهم بهذا الإطار. إذا عارض شخص أسس النظام، وعارض أمن المجتمع، فالنظام مضطر للوقوف بوجهه^(١).

لا بُعد أحد من النظام

الذين يؤمنون بهذه الخارطة العامة المتبلورة في الدستور وسيادة القانون وتحكيمه هم داخل النظام الإسلامي. والذين يرفضون هذه الأمور إنما يخسرون بأيديهم صلاحية تواجدهم داخل النظام الإسلامي، فهم لا صلاحية لهم لذلك. الذين لا يريدون استعداداً لتحمل القانون، ولا هم مستعدون لقبول الأكثرية، والذين يشككون في تلك الانتخابات العظيمة التي شارك فيها أربعون مليوناً فكانت مبعث فخر، ويريدون تبديل نقطة من نقاط قوة النظام إلى نقطة ضعف، هؤلاء في الواقع يخرجون أنفسهم

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بأنفسهم من سفينة النجاة هذه المتمثلة بالنظام الإسلامي. وإلا لا يروم أحد إخراج أحد من سفينة النجاة.

نبي الله نوح عليه السلام قال لابنه: «يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ»^(١)، والنظام الإسلامي يتأسى بالنبي نوح ويقول للجميع: (تعالوا وكونوا معنا واركبوا سفينة النجاة هذه، وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ)، هذا هو الهدف والمبنى. إننا لا نطردي أي إنسان من النظام، ولكن ثمة أشخاص يطردون أنفسهم بأنفسهم من النظام، يُخرجون أنفسهم من النظام^(٢).

المعيار هو القيم في جذب الأكثرية ودفع الأقلية

لقد قلنا يجذب الحد الأكثر ودفع الحد الأقل. بالطبع؛ المعيار والميزان هو الأصول والقيم، فالناس ليسوا سواء بلحاظ الإيمان؛ ففينا من هو ضعيف الإيمان ومن هو أقوى إيماناً. وعلينا أن نسعى، فلا يصح أن ندفع ضعيف الإيمان، ولا يصح أن نركّز على الأقوى إيماناً، كلا؛ فضعفاء الإيمان ينبغي أن يحوزوا على عنايتنا، فالذين يعدون أنفسهم أقوياء ينبغي أن يعتنوا بمن يرونه ضعيفاً ويراعوه ولا يدفعوه، الذين كانوا من الجماعة لكنهم بسبب الاشتباه والغفلة ابتعدوا وانفصلوا نعيدهم إلينا؛ ننصحهم، نبين لهم الطريق، ونستعيدهم. فهذه قضايا أساسية^(٣).

الجذب من منتصف الطريق

«وَصَمَّ أَهْلَ الْفُرْقَةِ»؛ أي ينبغي السعي لإعادة أولئك الذين انفصلوا عن جماعة المسلمين، ويبتعدون عن جماعة البلاد، والسعي لكسبهم

١. هود: ٤٢

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٥-٢-٢٠١٠م

٣. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ١٨-٨-٢٠١٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

وتقريبهم وانضمامهم، فينبغي علينا السعي لإيصال أولئك الذين هم في منتصف الطريق ليصلوا إلى المنزل المطلوب، والآن نسمح لسلوكنوا الخاطئ أو موافقنا أو تصريحاتنا المتشددة أن تقضي تماما على إيمان المترددين في إيمانهم، أو تبعد تماما أولئك الذين لهم بعض الارتباط والصلة بالنظام؛ بل ينبغي علينا عكس ذلك، فنسعى لكسب مثل هؤلاء المترددين وتقريبهم منا أكثر فأكثر. فهذا الأمر جزء من مصاديق التقوى ومعانيها^(١).

جميع فصائل الثورة من التيار المؤالف للنظام

إنني أعتقد بأن من المشاكل الرئيسية التي نعاني منها في الوقت الحاضر هي الخلافات الواهية التي لا أساس لها، والتي دبت بين أنصار النظام والعاملين له وكوادره الذين يمثلون مجموعة المؤالفين المنسويين للنظام وهذا هو معنى المؤالف، أما أن يحاول البعض نتيجة اعوجاج في الفهم، أو بدافع الإيذاء، مطابقة مفهوم المؤالف والمخالف على التيارات في البلاد فقد قال شططاً.

كلا؛ ففصائل الثورة جميعها من التيار المؤالف داخل البلاد، فعلى هذه الفئة المؤلفة التوحد والتآلف، وهذا بطبيعة الحال لا يعني عدم اختلافهم في الأذواق، وأن لا يخوضوا نقاشات وجدالات فيما بينهم، وإنما المرفوض منهم هو المجاهرة بهذه المجادلات، وتهويل الصفائر التي يدور حولها النقاش، فلبئس الفعل ذلك^(٢).

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ١٢-١٢-٢٠٠١م



انضباط العلاقات الأسرية

لقد عزز الإسلام بقوة أسس الأسرة وأرسى دعائمها، وكما أمر بمبدأ الزواج واختيار الزوجة الصالحة، فقد أمر أيضاً بالحفاظ على هذا الأساس القوي والمبارك؛ فاحفظوا ذلك. إذا كنت أنت كعريس، وأنت كعروس، قادرين على تكوين هذه الزاوية الأسرية وهذه الزاوية بين شخصين - اللذين إن شاء الله سيصنعان لاحقاً أغصاناً وتوتّي ثمارها مثل الشجرة، وربّما ستصنع المئات من فروعها وسيتم إنشاء غابة - والتي أصبحت الآن شتلة، فستكون حياتكم حلوة؛ بغض النظر عن المستوى المالي أو الائتماني أو القيمي أو المستوى العلمي^(١).

الأسرة السالمة؛ المجتمع السالم

إذا تمّ تعزيز الأسرة في المجتمع، وكان الزوجان يحترمان حقوق بعضهما البعض، ويتمتعان بأخلاقٍ جيّدةٍ وتوافقٍ مع بعضهما البعض، ويعملان سوياً على حلّ المشكلات وتربية الأطفال، فسيكون المجتمع الذي لديه أسر كهذه مفيداً وصالحاً، وإذا كان هناك مصلح في المجتمع يمكنه إصلاح المجتمعات بهذه الطريقة. لو لم تكن هناك عائلات لما كان حتى أعظم المصلحين قادراً على إصلاح المجتمع^(٢).

في أيّ بلدٍ يكون فيه أساس الأسرة قوياً، سيتمّ حلّ العديد من

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٦-٩-٢٠٠٤م

٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٥-٩-١٩٩٣م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

مشاكله؛ وخاصة المشاكل الأخلاقية والروحية منها، وقد لا تنشأ هذه المشاكل على الإطلاق بفضل الأسرة السليمة والقوية^(١).

أهمية الغريزة الجنسية في الإسلام

قد جعل الإسلام من هذه الغريزة الجنسية أساساً للأسرة؛ أي وسيلةً لتقوية الأسرة. ماذا يعني؟ أي عندما يكون الرجل والمرأة عفيفين ومتدينين ويثقان الله، ويكونان حسب الشريعة الإسلامية يتجنبان الخطيئة من باب الغريزة الجنسية، فمن الطبيعي أن تزداد حاجة الرجل والمرأة إلى بعضهما البعض في هذا الصدد.

عندما يحتاج كلٌّ منهما إلى الآخر أكثر، فإن هذا الهيكل الأسري الذي يعتمد بشكلٍ أساسيٍّ على الرجل والمرأة، سيكون أقوى^(٢).

الإسلام لا يريد أن يؤخذ هذا الدعم من الأسرة، الإسلام يريد هؤلاء ألا يشبعوا هذه الغريزة خارج محيط الأسرة، حتى لا يكونوا مهملين وغير مهتمين بالأسرة، وهذا هو السبب في أنه يسدّ الطريق^(٣).

التدين رمز تأسيس الأسرة والحفاظ عليها

إلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية لتحافظ على الأسرة، لذلك ترى في العائلات الدينية أن الزوجين يهتمان كثيراً لهذه الحدود لدرجة أنهما عاشا معاً لسنوات عديدة. يبقى الزوج والزوجة يحبان بعضهما البعض، ويكون انفصالهما صعباً، وقلوبهما تعتمد على حب بعضهما البعض. إن هذا الخير والمحبة هو الذي يديم الأسرة، ولهذا أولى الإسلام أهميةً

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٢٣-١١-١٩٩٧م

٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٢٨-٢-٢٠٠٢م

٣. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٩-٣-١٩٩٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لهذه الأشياء^(١).

إذا شاعت الأساليب الإسلامية فستقوى العائلات؛ كما في ماضيها - ليس في عصر بهلوي سيئ السمعة - عندما كان إيمان الناس لا يزال أكثر نقاءً واكتمالاً وسالماً في الأزمان القديمة، كانت الأسرة أقوى، وكان الزوجان أكثر اهتماماً ببعضهما البعض، ونشأ الأطفال في بيئات أكثر أماناً، هذا هو الطريق الآن أيضاً. غالباً ما تكون تلك العائلات التي تلتزم بالمبادئ الإسلامية أسراً أقوى وأفضل وأكثر ثباتاً وبيئة أكثر أماناً لأطفالهم^(٢).

سبب انهيار الأسرة

نظّم الإسلام الأسرة من الداخل بشكلٍ تحلّ فيه الخلافات داخل الأسرة نفسها، أمر الرجل ببعض الاعتبارات كما أمر المرأة بذلك أيضاً. إذا تمّ القيام بكلّ هذه الاعتبارات، فلن تتفكك أيّ عائلة أو تموت، غالباً ما تتفكك العائلات بسبب هذا الإهمال. الرجل لا يعرف كيف يراعي، المرأة لا تعرف كيف تسخّر عقلها، هو شديد العنف والحدة، وهي غير متسامحة، كلّ هذا خطأ؛ عنفه خطأ، وتمردّها خطأ. إذا لم يرتكب هو العنف، إذا أخطأ في وقتٍ ما، وهي لم تتمرد؛ بل انتبهها، وأتفقا، فلن يتمّ تدمير أيّ عائلة وستبقى الأسرة^(٣).

ضرورة التلائم في محيط الأسرة

التوافق في محيط الأسرة أمرٌ لا بدّ منه. لا يجب على الأزواج والزوجات أن يقروا بأنفسهم أنّ ما يقولونه هو ما يجب أن يحصل، ما يحلو لهم وما

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ١٣-٣-٢٠٠١م

٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٤-٤-١٩٩٩م

٣. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٨-٢-١٩٩٧م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

يريحهم ينبغي أن يحصل. كلاً؛ لا يجب أن يكون الأمر كذلك.

يجب أن تكون الأسرة مبنية على التوافق؛ هذا التوافق ضروريٌّ. إذا كنت ترى أنّ هدفك لن يتحقق ما لم تغضّ النظر، غضّ نظرك^(١).

التكيف في الحياة هو أساس البقاء، وهذا هو ما يخلق الحبّ، هذا هو سبب النعم الإلهية، وهذا ما يجمع القلوب ويقوّي الرّوابط^(٢).

١. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٣٠-٦-١٩٩٩م

٢. بيانات سماحته أثناء قراءة عقد زواج بتاريخ ٨-٢-١٩٩٩م

مراعاة الانضباط الاجتماعي

«الانضباط الاجتماعي» يعني الانتظام في كل الأمور، تبدأ من الأمور الصغيرة لتطبيق هذا الانضباط. على سبيل المثال؛ عدم عبور السيارات لخط المشاة في الشوارع المزدحمة أو في أي مكان آخر، أو عدم عبور المشاة على غير الخط المخصص لهم في الشارع. يبدو هذا أمراً صغيراً وتافهاً في المقام الأول، لكن دعونا نبدأ من هنا ونعمم الانضباط الاجتماعي في كل قضايانا لنصل إلى المسؤوليات العليا للدولة في التعامل مع مشاكل البلد؛ أي أن يلتزم أولئك الذين يراجعهم الناس بالنظام والانضباط عند مراجعة الناس لهم، وأن يكون أولئك الذين تقلدوا وظيفة ما يتمتعون بالانضباط اللازم للقيام بتلك الوظيفة، كل هذا سيجلب الرخاء لبلدنا وأمتنا وسيصقل عملها^(١).

فعلى الجميع أن يراعوا مسألة الانضباط، وأن يدققوا ويتحركوا بشكل صحيح حتى لا يرتكبوا أمراً مغايراً للقانون أو عملاً خاطئاً ومنافياً للأخلاق، وألا يحصل سوء استفادة، وألا ينفق من بيت المال ولا يتبادلوا التهم والإهانات^(٢).

توصية الأمير بالنظم

يقول: «أوصيكم، وجميع ولدي وأهلي ومَنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللَّهِ»^(٣).

١. رسالة سماحته بمناسبة بداية السنة الهجرية الشمسية بتاريخ ٢١-٣-١٩٩٤م

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٦م

٣. نهج البلاغة، ومن وصية له ﷺ للحسن والحسين ﷺ لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

فحتى نحن الجالسون هنا مخاطبون بهذه الوصية أيضاً، ثم يبدأ بالقسم الثاني من وصيته العامة فيعود من جديد ليؤكد على أهمية التقوى مرةً أخرى، فالتقوى هي الكلام الأول والأخير لأمير المؤمنين عليه السلام. وبعد الوصية بالتقوى مجدداً يقول عليه السلام: «وَنُظِمَ أَمْرِكُمْ».

فماذا يعني بنظم أمركم؟ هل يعني أنّ الأعمال التي تقومون بها في حياتكم اليومية يجب أن تكون منظمة و دقيقة؟

من المحتمل أن يكون هذا أحد معاني هذه العبارة، لكنّه لم يقل عليكم بنظم أموركم بل «نُظِمَ أَمْرِكُمْ»، إذًا؛ فظاهر هذه العبارة أنّ هناك أمراً مهماً يجب أن يتحقق وفقاً لضوابط ونظم معينة، فما هو ذلك الأمر المهم؟

يُفهم أنّ لهذا الأمر المهم قاسماً مشتركاً عند كل الناس، فيحتمل أن يكون معنى نظم الأمر هو عبارة عن إقامة الولاية والحكومة الإسلامية والنظام الإسلامي؛ يعني أيّها المسلمون ليكن تعاملكم مع مسألة الحكومة والنظام وفق ضوابط ونظم معينة ومحددة، لا يكن هناك انفلات في تعاملكم مع النظام، فبسبب هذا الانفلات وصلت الأمة الإسلامية إلى ما وصلت إليه من انحطاط وتشتت.

يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال ما معناه: «إذا بايعت الأمة إماماً يرضى الله عنه فلا يجوز لأحدٍ مخالفته»، فلو أنّ الأمة الإسلامية عملت بمضمون هذه الرواية بعد بيعتها للإمام علي عليه السلام لما وقعت تلك الحروب المدمرة كحرب الجمل وصفين والنهروان.

وهذا «الإخلال والانفلات» هو ما يقوم به البعض من أجل مصالحه وإرضاءً لميوله النفسية، فينشر الرعب في البلاد ويثير القلاقل، ويخلّ

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بالنظام العام، ويقتل الناس الأبرياء هنا وهناك، وهذا هو البلاء العظيم الذي حذر منه أمير المؤمنين عليه السلام ونهى عنه وأمر بخلافه.

الفقرة الثالثة في القسم الثاني من هذه الوصية: «وَصَلِّحْ ذَاتِ بَيْنِكُمْ»^(١).

ضرورة العمل المستمر للانضباط

في الواقع؛ لم يتعلّم مجتمعنا الانضباط في الماضي، لم يعلمونا الانضباط؛ أي أنّ الحكم الديكتاتوري والاستبدادي والنظام الملكي غير منضبط على الإطلاق؛ بل لديه الانضباط الخاصّ به. هذا الانضباط، في الواقع؛ هو انضباط ضدّ الإنسان. إذا أردنا إرساء هذا في البلاد، فهذا لا يتمّ عبر تكرار ذلك مرّة أو مرّتين، أو عبر كتابة مقالٍ أو إقامة ندوة، هذا يتطلب عملاً استمراريّاً^(٢).

تأثير الصلاة على الانضباط الاجتماعي

بالنظر إلى أنّ الصلاة، أولاً؛ تمنح أبناء المجتمع تفوقاً صحياً وأخلاقياً وروحياً، وثانياً؛ لأنّ شكلها ومحتواها الخاصين يؤدّبان المصلّي وبقائه من الإهمال والكسل، يجب أن تكون بحقّ من العوامل المهمة للانضباط الاجتماعي والنظام. إذا اشتهرت الصلاة بين الناس بتوجّهٍ وحماسٍ وكانت من الفضائل، فستكون هذه إنجازات خاصة بهؤلاء الناس، ومن البديهي أنّ الصلاة لن يكون لها أيّ من هذه الآثار إن حصلت في ظلّ الكسل وعدم التوجّه والرياء^(٣).

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٣-١٩٩٤م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٠-١٢-١٩٩٦م

٣. رسالة إلى مؤتمر الصلاة بتاريخ ٩-٩-١٩٩٩م

أهمية النظم في الحياة

إنَّ النظم من الموضوعات التي عندما يتعمَّق الإنسان في معناها ومفهومه ومفعوله في الحياة يزداد إدراكاً لأهميته، فالنظم إنما يعني: وضع الشيء في محلّه، وإنَّ الكون بما فيه من أرض وسماء، ويمتد حولنا نحن البشر إنما هو منظومة مَقنَّنة، والقانون والنظم هو السائد على كافة مجريات الأحداث في الكون، والتحركات في العالم الذي نستشعره ونبصره والذي يحيط بنا، والإنسان بدوره جزء من هذا العالم المتميّز بالنظم، وإنَّ الحياة الطبيعية للإنسان يسودها النظم أيضاً، فدوران الدم ونبضات القلب وانتفاخ الرئتين وسائر الحركات من فعل وانفعال يجري داخل جسم الإنسان تابعة بأجمعها للنظم، وإذا ما تكلم عمل الإنسان وفعله بالنظم إذ ذاك سيتوفَّر التناسق بينه وبين العالم المحيط به، فالنظم يهب الإنسان فرصة استثمار كل شيء حق الاستثمار ولا يدع شيئاً يفوته، وإذا ما حصلت فوضى داخل جسم الإنسان فإنَّ تبيحتها المرض أو ما يوصف بالمرض، وذات الأمر يطراً على سلوكيات الإنسان سواء في حياته الفردية أو سلوكياته الاجتماعية، وعليه فإنَّ للنظم أهميته^(١).

المطلوب هو النظم النابع من التقوى

إنَّ دائرة النظم واسعة بطبيعة الحال، فهي تبدأ من الحياة الخاصة للإنسان داخل غرفته التي يحيا ويعمل فيها؛ حيث يتمُّ الاهتمام بالنظم فيما إذا كانت تتميّز بترتيبها أم لا ومروراً بالتصرفات الفردية لنا في الوسط الوظيفي أو الدراسي، وانتهاءً بالوسط الاجتماعي وتشكيله المجتمع وبناء النظام الاجتماعي بما يعنيه من بُنية منبثقة عن نظام معيّن له فلسفته الخاصة به، وذلك بأجمعه يشمل «نظم أمركم» الذي صرَّح به أمير

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٢م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

المؤمنين في هذا المقطع من وصيته.

وقبل أن يشير ﷺ للنظم تحدّث عن التقوى، فجاءت التقوى في البداية «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالْأَتْبَعِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَعَثَكُمْ»، لكنه يردف بعد سطرين بالقول «أَوْصِيكُمْ، وَجَمِيعَ وُلْدِي ... بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنُظْمِ أَمْرِكُمْ» وهنا تكررت التقوى من جديد؛ ولعل في ذلك إشارة إلى أنّ النظم المنشود في الحياة الفردية ونظام الحياة العامة والاجتماعية للإنسان هو النظم المستمد من التقوى والممزوج والمتجانس معها.

إذ هذه وصية شاملة لنا جميعاً أن نلتزم النظم والتخطيط على صعيد الحياة الفردية والعائلية، وكذلك الوظائف الدراسية والإدارية والأعمال التي نمارسها وسط المجتمع، وهذه بالأساس صيغ من النظم على الصعيد الفردي، وعلينا أيضاً التزام النظم والتخطيط على مستوى المجتمع كذلك. فعلى كل امرئٍ وحيشما كان التقيّد بالنظام الاجتماعي؛ فذلك يمثل أدباً عاماً بالنسبة لنا على صعيد المجتمع والجميع مشتركون في هذا الشأن^(١).

بعض مصاديق النظم

إنّ احترام القوانين ومراعاة الأخوة والقناعة وعدم التعدي على حقوق الآخرين، واحترام الوقت سواء وقت المرء أو وقت الآخرين والالتزام بقوانين المرور والتجول، والقضايا المالية والتجارية وما شابه ذلك، كلها مصاديق للنظم.

ومن مصاديق النظم أيضاً التناسق بين ممارستنا داخل المجتمع وبين أفكارنا وقناعاتنا وشعاراتنا، فمن حالات الفوضى البالغة الخطورة أن

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٢م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

تكون القواعد الفكرية والعقائدية والأمور التي يؤمن ويعتقد بها المجتمع شيئاً فيما لا تنسجم السلوكيات التي تتبلور على أساس هذه القواعد والمعتقدات وتشكّل قانوناً عاماً واجتماعياً مع تلك المتبنيات والأفكار والقواعد، وهذا مما يخلق نوعاً من الازدواجية والنفاق وهو خطير جداً^(١).

تأثير الإرادة الشخصية على التحولات الاجتماعية

يمكن للإرادة الشخصية للأفراد أن تؤثر حتى على التحوّلات الاجتماعية، وهناك العديد من هذه القضايا؛ يميل إلى أن يأخذ سيجارة من صديقه، إدمان التدخين، إدمان المخدرات، الرّغبة الشديدة العابرة، هذه هي الأشياء التي بدورها تخلق تياراً هائلاً وطويلاً ولا ينضب من التغيير الاجتماعي - وهي نكسة، والعكس صحيح أيضاً.

أحياناً أذهب إلى مرتفعات طهران في الصباح. عندما ننطلق، يكون الجوّ مظلماً؛ أي بعد صلاة الفجر، الشّوارع خالية؛ عندما نصل إلى الضّوء الأحمر، نتوقّف؛ هذا ما نبني عليه، لا يوجد أحد في الشّارع، ولا توجد سيارة آتية من الطرف الآخر، ننتظر حتى يتحوّل الضّوء إلى اللون الأخضر، ثم نعبّر. لقد لاحظت عندما نقف على هذا الجانب من الطّريق - على سبيل المثال، ثلاث أو أربع سيارات معنا - تأتي سيارة قادمة من الجانب الآخر تقرّر عبور الضّوء الأحمر، ولكن عندما يرى السائق ثلاثة أو أربعة أضواء على الجانب الآخر والسيّارات متوقّفة، يقوم بدوس المكابح رويداً رويداً وأحياناً يعود قليلاً إلى الخلف؛ أي أنّ الانضباط الاجتماعي لشخص ما يؤثّر على الشّعور بضرورة الانضباط الاجتماعي لدى الآخرين. سلوكياتنا الفردية مؤثّرة جداً؛ حتى في بناء الثقافة وأشياء أخرى كثيرة. على كلّ حال؛

١. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

العزيمة البشرية أمرٌ أساسيٌّ^(١).

تفاوت الثورية مع عدم الانضباط

إنَّ البعض يتصورون أنَّ الثورية لا تعدو كونها حركة متسببة مصحوبة بالفوضى والانفلات وعدم الانضباط! ثم يحدث كل شيء وينتهي بلا دقة ولا انسجام! وهذا هو عين الخطأ؛ حيث إنَّ الاضطرابات والفوضى ليست من شيم الحركة الثورية مطلقاً؛ بل العكس هو الصحيح، فالانضباط الثوري يعتبر من أشد وأقوى أنواع الانضباط.

إنَّ الانضباط الذي يستمدُّ أصوله من فكر الإنسان وقلبه وإيمانه هو أفضل أنواع الانضباط.

قد لا نلاحظ شيئاً من الهرج في بداية قيام الثورات، ومن ذلك ثورتنا، وهو أمر يعود إلى بدايات الحركة الثورية؛ حيث إنه يجب القضاء على كيان قديم متهاوٍ واستبداله بكيان جديد.

إنَّ هذا من الأمور الطبيعية، ولكن عندما نجد أنَّ بناءً جديداً قد شُيِّد وارتفع على قواعد صحيحة، فإن الحركة على أساس ذلك ستكون حركة منضبطة وممتازة وستمضي قُدماً، وهذه هي الثورة. وعلى هذا فإنه لا ينبغي الخلط بين الثورية والفوضى والاضطرابات والقلق والجهل بالضوابط والقوانين، ومهما كان الأمر؛ فإن جهاد الجامعة يعتبر من الثوابت التي عقدنا عليها آمال المستقبل العلمي للبلاد^(٢).

١. بيانات سماحته أمام طلبة جامعات منطقة سمنان بتاريخ ٩-١١-٢٠٠٦م

٢. بيانات سماحته عند ذهابه إلى مركز تحقيقات رويان بتاريخ ١٦-٧-٢٠٠٧م

تقبل المسؤولية الاجتماعية والاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

كَلَّ شَخْصٍ مَسْئُولٌ عَنِ نَفْسِهِ وَعَنْ رَعَايَاهُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لِمَاذَا لَا يَفْعَلُ الْآخَرُونَ ذَلِكَ؟ يَجِبُ أَنْ يَفْعَلُوا الشَّيْءَ نَفْسَهُ. جِهَازُ الْإِعْلَانِ، الْجِهَازُ التَّنْفِيزِيّ، الْجِهَازُ الْقَضَائِيّ وَالْأَجْهَازَةُ الْآخَرَى كُلُّهَا مَسْئُولَةٌ. عَدَمُ قِيَامِ أَحَدٍ مَا بَعْمَلِهِ لَا يَخْلُقُ عَذْرًا لَكَ وَلِي لِعَدَمِ التَّصَرُّفِ وَعَدَمِ الْعَمَلِ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، كَلَّا؛ يَجِبُ أَنْ نَفْعَلَ مَا نَعْرِفُ أَنَّهُ صَوَابٌ؛ حَتَّى لَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ. بِالطَّبَعِ؛ الطَّرِيقَةُ الصَّحِيحَةُ لِلْعَمَلِ هِيَ شَيْءٌ آخَرٌ، وَلَا يَعْنِي ذَلِكَ عَدَمُ الْعَمَلِ^(١).

إِنَّ لِإِمَامِنَا الرَّاحِلِ الْعَظِيمِ حَقَّ كَبِيرٍ فِي عُنُقِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ؛ إِذْ نَبَّهَ أَفْرَادَ الشَّعْبِ إِلَى مَسْئُولِيَّتِهِمْ فِي التَّدْخُلِ فِي أَمْرِ الْحُكُومَةِ وَالنِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ، فَفِي النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ لِكُلِّ شَخْصٍ مُؤْمِنٍ بِالْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَسْئُولِيَّةٌ، وَلَا يُمْكِنُ لِأَيِّ شَخْصٍ أَنْ يَنْتَصِلَ عَنْ مَسْأَلَةِ الْحُكُومَةِ وَيَقُولَ: إِنَّ هَذَا أَمْرٌ سِيحَدُثُ وَلَا عِلَاقَةَ لِي بِهِ، فَلَا يُوْجَدُ عِنْدَنَا فِي النِّظَامِ الْإِسْلَامِيِّ وَفِي مَسْأَلَةِ الْحُكُومَةِ وَالْمَسَائِلِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأُمُورِ الْعَامَةِ وَالْمَجْتَمَعِ (لَا شَأْنَ لِي بِذَلِكَ)، وَهَذَا أَكْبَرُ دَلِيلٍ عَلَى دَخَالَةِ النَّاسِ^(٢).

ما يلزمنا هو ألا يفقد أبناء الشعب والمسؤولون وغير المسؤولين

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ٢٣-١٢-١٩٩١م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٥-١٩٩٦م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وخصوصاً الشباب وخصوصاً من لهم كلمة مؤثرة، أن لا يفقدوا شعورهم بمسؤولية التواجد في الساحة. لا يقل أحد إنني لا يقع على عاتقي واجب أو مسؤولية.. الكل مسؤولون. وليس معنى المسؤولية أن نحمل السلاح ونمشي في الشارع، يجب أن نشعر بالمسؤولية في أي عمل أو موقع كنا.. مسؤولية الدفاع عن الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية؛ أي عن الإسلام وعن حقوق الشعب وعن عزة البلاد^(١).

ضرورة الإحساس بالمسؤولية الواعية

ما يهتمكم أيها الشباب مثل أي شخص آخر هو الشعور بالمسؤولية الواعية. بالطبع؛ أنت شابٌ ومليءٌ بالطاقة وأنت أكثر حساسيةً. الشعور بالمسؤولية يعني؛ أن يشعر الشخص بالمسؤولية عن أهدافٍ تتجاوز شخصه، تماماً كما يفكر في الحياة وسبل العيش والعمل والزواج وكل ما يتعلّق به؛ أي الأهداف التي لا تقتصر عليه، بل تتعلّق بالمجموعة والأمة والتاريخ والإنسانية. يجب أن يكون لدى الإنسان أيضاً إحساساً بالواجب والالتزام والمسؤولية تجاه هذه الأهداف. لن يصل أي إنسان ولا مجتمع إلى أعلى قمم السعادة بدون هذا الشعور بالالتزام. يجب أن يكون هذا الشعور بالمسؤولية والالتزام واعياً، يجب على المرء أن يعرف ما الذي يبحث عنه، وأن يعرف العقبات التي تعترض طريقه. هذا هو الشعور بالمسؤولية الواعية، والشباب الإيراني متيقّظٌ وحساسٌ وواعٍ ومتواجدٌ في الميدان، ويشعر بالالتزام ومسؤولية أكثر وعياً من الشباب في أجزاء أخرى من العالم^(٢).

١. بيانات سماحته أمام أهالي مازندران بتاريخ ٢٦-١-٢٠١٠م

٢. بيانات سماحته أمام شباب وطلبة جامعات منطقة سيستان وبلوشستان بتاريخ ٢٥-٢-٢٠٠٣م

مسؤولية الشباب تجاه المجتمع

من واجب المؤمنين تحديد المغرض، وعدم الخلط بينه وبين الإنسان الخير، هذا واحد؛ وأن يعرفوا الغافل أيضاً، هذا واجب يقع على عاتقكم، خصوصاً أنتم الشباب الذين تملكون روحاً وحيويةً أكبر. الثورة ترتبط بالشباب، هذا هو جيل الثورة. بالطبع؛ هي ملكٌ للجميع، [لكن] الشباب لديهم قوة أكبر، لذا فإنهم يتحملون مسؤوليةً أكبر. توعية الناس، اليقظة، والتعرّف على العدو في كلِّ وجهٍ وفي كلِّ لباسٍ؛ هذه هي المهمة اليوم، هذا هو الواجب العام الأساسي لشعبنا. معرفة العدو شيء مهم.

يجب أن نحافظ على نفس الإيمان والحافز والمشاعر لدى الجماعة. أولوا أهميةً للتجمّعات الإسلامية - مثل صلاة الجمعة .. حاولوا الدفاع عن هذه الثورة وهذا النظام المقدّس والإسلام العزيز بكلِّ قوتكم، هذه ممارسة، وقد حدثت حتى اليوم، ونظام الجمهورية الإسلامية، بفضل هذا الدفاع الصادق من الشعب، أصبح أكثر رسوخاً وأكثر تجدّراً يوماً بعد يوم^(١).

بالدرجة الأولى: المسؤولية اتجاه نفسك

المسؤولية معناها أن الإنسان، في أية مرتبة كان، عليه أن يسأل نفسه أولاً، ويرى ما هي العوامل التي تتحكم في سلوكه وأقواله وقراراته، هل هي عقلانية وعلى أساس التقوى؟ أو أنها كانت أنانية لإشباع شهواته وأغراضه الشخصية. إذا استطاع الإنسان إرضاء ضميره والاستجابة لندائه الداخلي، فسيمكنه أن يجيب الآخرين أيضاً: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، هذه العين التي تملكونها وتستطيع أن ترى وتعرف وتمييز، وهذه الأذن التي لكم وتستطيع أن تسمع كلام الحق وتنقله الى قلوبكم وتؤثر في جوارحكم، وهذا الفؤاد الذي عندكم والذي بوسعه

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٢٥-٦-١٩٨٩م

أن يشعر ويقرر ويختار الطريق (وهوية الإنسان الحقيقية يُعبّر عنها بالفؤاد)، هذه كلها أدوات يقول الله تعالى إنكم مسؤولون قبالها. كلنا يجب أن نجيب ما الذي رأيناه بأعيننا، هل رأينا؟ هل دققنا؟ هل أردنا أن نرى؟ هل أردنا أن نسمع؟ هل أردنا أن نتخذ قراراً ونعمل؟ هذه هي الإجابة وتحمل المسؤولية، يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، كلكم مسؤولون^(١).

مسؤولية الإنسان بالنسبة إلى البشرية

الإنسان مخلوق مسؤول، والنقطة المضادة لهذه الفكرة هي حالة الشعور بعدم المسؤولية، أو عدم الشعور بالمسؤولية، فيقول المرء لنفسه: دعك من هذا، واذهب وتمتع بحياتك، وعليك بنفسك فقط. الأساس الفكري للتعبئة هو هذه المسؤولية الإلهية التي سوف أذكر أن لها ركائز دينية قوية. إنها ليست مجرد المسؤولية أمام الذات وأمام العائلة وأمام الأصدقاء والأقارب - وهذه مسؤولية قائمة في محلها طبعاً - إنما هي المسؤولية حيال أحداث الحياة ومصير العالم ومصير البلاد ومصير المجتمع؛ سواء المجتمعات المسلمة أو المجتمعات غير المسلمة. إنها ليست مسؤولية تقتصر فقط على الأفراد الذين يشاركوننا معتقداتنا وديننا وإيماننا؛ أي إنها ليست مسؤولية حيال المسلمين فقط؛ بل هو شعور بالمسؤولية حتى إزاء غير المسلمين وغير المؤمنين. إنه الفكر الذي يقف على الضدّ من ذلك، الفكر الانتهازي الأثاني الذي يقول لصاحبه دع كل شيء واركن إلى الكسل والتهرب من المسؤولية وما شابهه. الركيزة الأساسية للتعبئة هي الشعور بالمسؤولية. فكرة مسؤولية الإنسان من بينات الإسلام؛ بمعنى أنه ليس بوسع أحد الشك في أن الإسلام يريد

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ١٤-٤-٢٠٠٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

للإنسان أن يكون مخلوقاً من هذا الطراز: مخلوقاً مسؤولاً، وقد طلبت منه أعمال وواجبات.

لاحظوا الأحكام المختلفة: مثلاً حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ الأمر بالمعروف معناه أنكم جميعاً مسؤولون عن نشر المعروف والإحسان والأمور الإيجابية الحسنة الصالحة. أمروا بهذه الأشياء. والنهي عن المنكر معناه نهى الآخرين عن القبائح والسيئات والسلبيات. حولوا دون هذه الأشياء بمختلف الأساليب؛ فما معنى هذا؟ معناه المسؤولية حيال سلامة المجتمع العامة. الكل مسؤولون: أنا مسؤول وأنتم مسؤولون، وذاك الإنسان مسؤول^(١).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفه جميع الشعب

يجب أن نربط أنفسنا بمصدر الإسلام حتى تكون الحياة حلوة تماماً، يقول القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْوًا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢). أريد أن أدركم والأمة الإيرانية بهذا الواجب المنسي للإسلام: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على جميع الناس أن يأمرُوا بالأعمال الحسنة، وينهوا عن السيئات، سيضمن هذا حياةً كريمةً في النظام الإسلامي، دعونا نعمل بذلك لنرى آثاره. للأمر بالمعروف مرحلةٌ بالقول وأخرى بالعمل؛ مرحلة العمل - أي العمل باليد، والعمل بالقوة - وهي مسؤولية الحكومة اليوم ويجب أن تتم بإذن من الحكومة ولا شيء آخر، لكن القول باللسان واجبٌ على الجميع، وعلى الجميع فعله بدون أي اعتبار. مرّت أيامٌ إذا ارتكب شخصٌ ما خطأً واعترض عليه شخصٌ آخر، كان النظام الحاكم يجمع هذا الاحتجاج؛ وقد

١. بيانات سماحته أمام أعضاء قوات التعبئة بتاريخ ٢٧-١١-٢٠١٤ م

٢. الحج: ٤١

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

رأينا ذلك، إذا تم ارتكاب خطيئة، يتم تشجيع المخطئ، لكن المحتج على ذلك يتعرض للضرب حتى الموت! اليوم هو عكس ذلك، واليوم لا يعني عدم وجود خطيئة في المجتمع - نعم، في عهد أمير المؤمنين عليه السلام كانت هناك خطيئة في المجتمع - لكن من المهم أن النظام الحاكم، الهيئة الحاكمة للمجتمع، أولئك المسؤولين عن إدارة البلاد، لديهم الرغبة في الخير، ويعارضون الخطيئة، ويرفضون التجاوز.

إن إخبار الخاطئ بخطأه بلغة لطيفة ونبرة لائقة - وفي مكان بلهجة قاسية، في حالة لمنع وجود فساد - يقلل من الخطيئة في المجتمع ويؤدي إلى تضعيفه وعزله. لماذا نحن نغفل عن هذا؟ كل الناس في بيئة عملهم، في بيئتهم المنزلية، مع أصدقائهم، في بيئتهم الدراسية والجامعية، أينما كانوا، إذا رأوا منكراً، ليخبروا المخطئ بأنه يخالف الإسلام. لماذا تفعل ذلك؟ هكذا؛ قول كلمة. إذا حذرت أسنة مختلفة وأنفاس متعدّدة من الخطيئة، فإن الخاطئ - في الغالب - يبنذ الخطيئة والعدوان؛ سواء كانت هذه المخالفة مخالفة للشريعة أو مخالفة للقانون⁽¹⁾.

كانت التقوى في بعدها الفردي موضع عناية فائقة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ليس هنالك خطاب يفوق في شدته وحزمه وصرامته الخطاب المتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه تكليف عام، ولنا أن نأسف لعدم بيان معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل صحيح؛ فالأمر بالمعروف يعني: توجيه الأمر للآخرين للقيام بالعمل الصالح، والنهي عن المنكر هو: زجر الآخرين عن فعل القبيح، وكل من الأمر والنهي فعل لساني ولفظي تسبقهما مرحلة أخرى هي القلبية، التي إن توقرت اكتملت بها المرحلة السابقة، فإذا ما أعتنم

١. بيانات سماحته أمام أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ ٩-١-١٩٩٠م

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

النظام الإسلامي في أمر الناس بالمعروف؛ من قبيل الإحسان للفقراء والإنفاق، والتزام الأمانة، والمحبة والتعاون، والقيام بالأعمال الصالحة والتواضع، والتحلي بالحلم والصبر، ودعوتهم لالتزام هذه الخصال، فإن كانت قلوبكم عاشقة ومتعلقة بهذا المعروف اتسم أمركم ذاك بالصدق. ومن نهى عن المنكرات من قبيل الظلم والعدوان على الآخرين، وقضم الممتلكات العامة، والتطاول على نواميس الناس، وممارسة الغيبة والكذب والنميمة، والتأمر على النظام الإسلامي، والتحالف مع أعداء الإسلام، ودعا الناس إلى الابتعاد عن هذه الأفعال، فإن حمل فؤاده بغضاً لها إذ ذاك يكون صادقاً في نهيه، وفي مثل هذه الحالة يكون عمله منسجماً مع الأمر والنهي.

أما إذا تباين القلب واللسان لا سمح الله فحينها يدخل المرء في عداد المشمولين بهذا الحديث «لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ الثَّارِكِينَ لَهُ»^(١)؛ فاللعنة الإلهية تحيق بمن يأمر الناس بالمعروف؛ لكنه لا يعمل به، وينهاهم عن منكر؛ لكنه يرتكب ذلك المنكر، وهذا الأمر من الخطورة بمكان^(٢).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أكفأ طرق التعامل الاجتماعي

إذا ما جرى بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدودهما للناس حينذاك سيوضح أنهما من أكثر طرز التعامل الاجتماعي حداثة ورقياً ونفعاً وفعالية، ولا يبقى مجال أمام الآخرين للدعاء بأنه ضرب من الفضولية، كلا؛ فإنه نوع من التعاون والرقابة العامة، والتعاون على نشر

١. نهج البلاغة: ١٥٠. الخطبة (١٢٩) في ذكر المكايل والموازن.

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٠٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الخير وتقويض الشر والفساد، والمساعدة على أن تعتبر الخطيئة خطيئة، فإن أسوأ الأخطار عندما توصف الخطيئة يوماً ما بأنها صواب، ويتحوّل العمل الصالح إلى سيئة، وتطال يد التحريف الجوانب الثقافية؛ فعندما يشيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أوساط المجتمع فإن ذلك سيؤدّي إلى أن تعتبر الخطيئة في نظر الناس خطيئة إلى الأبد، ولن تبدّل إلى صواب وعمل صالح.

وإن أخطر ما يحاك ضد الأمة من مؤامرة يتمثّل في العمل على تبديل الأعمال الصالحة التي يأمر بها الدين وفيها يكمن صلاح البلد وتطوره إلى أعمال قبيحة لدى الناس، فيما تنقلب الأعمال القبيحة لديهم إلى حسنة؛ إنه خطر في غاية الفداحة.

بناءً على ذلك فإن أولى ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبار الحسنه حسنة والسيئة سيئة، والثمرة الأخرى هي لوراقت الخطيئة في المجتمع واعتاد الناس عليها، فإذا ما أراد من يقف على رأس هرم المجتمع دعوة الناس إلى الخير والصلاح والمعروف، حينذاك سيواجه الصعاب في مهمته، فلا يستطيع إنجازها بيسر، وأنه إنجازها عن طريق رصد ميزانية باهظة؛ ولقد كان ذلك من دواعي عدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام مع ما كان يتمتع به من قوة وعظمة من مواصلة طريقه، وأدّى بالتالي إلى استشهاده^(١).

تسلط الأشرار حين ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قد وردت رواية عجيبة تهزّ كيان الإنسان؛ حيث يقول عليه السلام: «لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَيْنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ

١. نفس المصدر

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ»^(١)؛ أي عليكم بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أوساطكم والتمسك به وترويجه، وإلا فسيسلط الله عليكم شراركم وشذاذكم وأراذلكم؛ أي سيؤول زمام الأمور في خاتمة المطاف بيّد الحجاج بن يوسف الثقفي وأشباهه! فالكوفة نفسها التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يقف على رأس الحكومة وصاحب الأمر والنهي فيها ويخطب في مسجدها، وصل بها الحال؛ نتيجة لتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أن يقف الحجاج بن يوسف الثقفي في مسجدها يخطب في الناس ويعظهم كما يحلوه.

فمن هو الحجاج؟ إنه ذلك الرجل الذي لافرق عنده بين دم الإنسان ودم العصفور! فلقد كان يقتل الإنسان كما يقتل الحيوان أو الحشرة، وقد أوعز ذات مرّة لأهل الكوفة بأن يحضروا عنده ويعترفوا بكفرهم ويعلنوا توبتهم، ومن أبى قُطعت عنقه! لقد ابتليت الأمة بمثل هذه الضروب من الظلم العجيب الغريب الذي يفوق حدود التصوّر والوصف والبيان، وذلك نتيجة لإهمالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإذا ما أهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفتشت في المجتمع الأفعال المنكرة من سطو وغشّ وخيانة، وأصبحت تدريجياً جزءاً من ثقافة المجتمع إذ ذاك ستمهد الأرضية إلى أن يمسك الأراذل بزمام الأمور^(٢).

دوائر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بطبيعة الحال فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوائر متنوّعة أهمّها دائرة المسؤولين؛ أي عليكم أن تأمرونا بالمعروف وتنهونا عن

١. الكافي: ج ٥، ص ٥٦. باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحديث (٣). وفيه بدل «ليسلطنّ» «ليستعملنّ».

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٠٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

المنكر؛ فعلى الشعب أن يطالب المسؤولين بالعمل الصالح، وليس ذلك عن طريق الدعوة والرجاء؛ بل عن طريق الأمر، وهنالك دوائر أخرى متعددة.

ولا تقتصر القضية على النهي عن المنكر؛ بل هنالك الكثير من الأعمال الصالحة التي ينبغي الأمر بها أيضاً؛ فبالنسبة للشباب يعتبر التحصيل العلمي والتعبّد والتحلّي بالأخلاق الفاضلة والتعاون الاجتماعي وممارسة الرياضة بأسلوبها السليم والمعقول والالتزام بالآداب والتقاليد الحسنة في الحياة، كل ذلك يعد من المحاسن، وهنالك الكثير من المسؤوليات والأعمال الصالحة بالنسبة للرجال والنساء وللأسرة، فحيثما دعوتهم إنساناً للعمل بهذه الأفعال الصالحة فهو يعدّ أمراً بالمعروف، ولا يتحدد النهي عن المنكر بالردع عن الذنوب الشخصية؛ بحيث يتبادر إلى الذهن أن يسيء شخص ما التصرف في الشارع، أو يرتدي زياً مُشِيناً فيأتي من ينهائه عن ذلك، كلا؛ فالنهي عن المنكر لا يقتصر على ذلك؛ بل هو معشار العشر منه.

إنّ النهي عن المنكر يمتدّ ليشمل كافة المجالات؛ منها على سبيل المثال تناول ذوي النفوذ على صعيد مجالات أعمالهم، وسوء استغلال المصالح العامة، ودخول العلاقات الشخصية في الشؤون العامة للبلاد من قبيل الواردات والشركات، واستغلال المصادر الإنتاجية، وترجيح المسؤولين للعلاقات الشخصية، فقد يرتبط تاجر وكاسب بعلاقة صداقة وتعاون فيما بينهما، فلذلك شأنه، وقد يقيم مسؤول في الدولة يتمتع بالصلاحات ومقومات السلطة علاقة خاصة مع شخص آخر، فهذا هو الممنوع والمحذور وما يعتبر في عداد الذنوب، ويتعيّن على كل من يطلع على هذه الممارسات النهي عنها في حدود دائرته أو القسم الذي يعمل فيه، سواء إزاء رؤسائه أو مرؤوسيه؛ كي يضيّق الخناق على أولئك

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

الانتهازيين^(١).

ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيئة الأسرة

يمكن ممارسة النهي عن المنكر في إطار الأسرة أيضاً؛ ففي بعض الأسر تُهضم حقوق النساء والشباب والأطفال، ولا بدّ من تنبيه هذه الأسر ودعوتها للالتزام بهذه الحقوق، ولا يقتصر إهدار حقوق الأطفال بعدم إبداء المحبة تجاههم؛ بل إنّ سوء التربية والإهمال وعدم الاعتناء بهم والبخل عليهم بالعواطف وما شابه ذلك يعد ظلماً بحقهم أيضاً^(٢).

ضرورة الاستنكار على المنكرات العامة

هنالك منكرات شائعة على صعيد المجتمع ينبغي بل يتعيّن النهي عنها، وهي من قبيل إهدار الثروات العامة والحياتية، والإسراف في استهلاك الطاقة الكهربائية، وإهدار المحروقات والمواد الغذائية، والبذخ في استهلاك الماء والخبز؛ فإننا نهدر كميات كبيرة من الخبز، وهذا بحد ذاته يعد منكرًا في البعد الديني أو الاقتصادي والاجتماعي، ومن اللازم النهي عن هذا المنكر أيضاً، كلُّ بطريقته؛ المسؤول بطريقته الخاصة، ومشتري الخبز بطريقة، وبائع الخبز بطريقة^(٣).

قيام الإمام الحسين عليه السلام المصداق الأبرز للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت لتأدية واجب عظيم هو إعادة الإسلام والمجتمع الإسلامي إلى الخطّ الصحيح، أو الثورة ضدّ الانحرافات الخطيرة

١. نفس المصدر

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٥-١٢-٢٠٠٠م

٣. نفس المصدر

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

في المجتمع الإسلامي.

وهذا ما يتمّ بالثورة، وعن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ بل هو مصداق عظيم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

طبعاً - وكما قلتُ - فقد تكون نيتها إقامة الحكومة، وقد تكون الشهادة، وقد كان الإمام الحسين عليه السلام مستعداً لكلتا النتيجتين^(١).

أفضل طريقة للتصدي للمنكرات

إنّ النهي عن المنكر يكون باللسان. بالطبع؛ هذا ليس هو الحال بالنسبة للحكومة. إذا كان هناك منكر عظيم، فقد تكون معاملة الحكومة قانونيةً وعنيفةً؛ أمّا النهي عن المنكر والأمر بالمعروف في شريعة الإسلام المقدّسة فهو باللسان؛ «إنّما هي اللسان».

لا تتفاجؤوا؛ أقول لكم إنّ تأثير الأمر والنهي الشّفهيين، إذا تمّ القيام بهما، يكون أكبر من تأثير ضربةٍ من حديدٍ من الحكومات، وأنا أقول منذ عدّة سنوات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. بالطبع؛ البعض يفعل، لكن لا يفعل ذلك الجميع. لا يختبر الجميع ذلك، كما يقولون، سيّدنا؛ لماذا لا ينفذ هذا؟ اختبروا ذلك. لا يجب أن تكون اللّغة لغةٍ عَصِيٍّ على الإطلاق، ولا يجب عليك إلقاء خطاب لرفع المنكر، قل كلمةً واحدةً: سيّدي! سيّدي! أخي! هذا منكرٌ. أنت قل ذلك، شخصٌ ثانٍ يقول أيضاً، ثمّ شخصٌ ثالثٌ، وكذلك شخصٌ عاشرٌ، يقول ذلك خمسون شخصاً؛ من يستطيع الاستمرار في المنكر عندها؟

بالطبع؛ أقول لكم أعزّائي! يجب أن تشخّصوا المنكر، فقد تبدو أشياءً للبعض منكرًا، بينما هي ليست كذلك. عليك أن تعرف المعروف

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٦-١٩٩٥م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

والمنكر، تحتاج حقاً إلى معرفة أنّ هذا منكرٌ. قال البعض إنّه يجب أن يكون هناك احتمال للتأثير، أقول إنّ إمكانية التأثير مؤكّدة في كلّ مكان؛ باستثناء الحكومات المتسلّطة وأصحاب التفوذ والملوك، هؤلاء بالطبع لا يصغون إلى أيّ كلمةٍ ولا تؤثر فيهم، لكن بالنسبة للناس الكلمات لها تأثير^(١).

ضرورة التصدي بالمداراة

ماذا يعني الحزم؟ هل يعني: التصدي مادياً وبدنياً؟ لا مصلحة في ذلك وهو ليس صحيحاً، وإننا لا نجد أن تقولوا إن هذا حزم، أما الحوار والتذكير فهو جيد، فما الإشكال في أن يذكروا بأخلاق حميدة. بالأمس كنا نقرأ لجماعة حديثاً يفيد بأن على الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عالمياً وعملاً بما يأمر به وينهى عنه «رفيق لمن يأمر ورفيق لمن ينهى»^(٢)؛ أي يأمر وينهى برفق ومرونة.

إنّ الأمر والنهي يعني الإيعاز بـ «أفعل لا تفعل»، وهو يختلف عن الرجاء، ولكن عليه أن يقوم بذلك برفق ومرونة وتودّد وليس بالعنف، وباعتقادي يجب أن يكون العمل هكذا^(٣).

أكبر المعروف هو حفظ النظام

أكبر صنوف المعروف هو بالدرجة الأولى تأسيس النظام الإسلامي وحفظه وصيانتها، هذا هو الأمر بالمعروف. لا معروف أعلى من تأسيس النظام الإسلامي وحفظه، كل من يبذل جهوده ومساغيه في هذا السبيل

١. بيانات سماحته أثناء جلسة حوار في جامعة طهران بتاريخ ١٢-٥-١٩٩٨م

٢. وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٣٠. باب (٢) الحديث (١٠).

٣. لقاء سماحته مع طلبة جامعة الشهيد بهشتي بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٣م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

فهو أمر بالمعروف. الحفاظ على عزة الشعب الإيراني وسمعته أكبر معروف. هذه هي صنوف المعروف: الرفعة الثقافية وسلامة البيئة الأخلاقية وسلامة البيئة العائلية وزيادة النسل وتربية الأجيال الشابة المستعدة لرفعة البلاد والعمل على ازدهار الاقتصاد والإنتاج وتعميم الأخلاق الإسلامية ونشر العلم والتقنية وتكريس العدالة القضائية والعدالة الاقتصادية والمجاهدة من أجل اقتدار الشعب الإيراني، وفوق ذلك اقتدار الأمة الإسلامية والسعي والمجاهدة من أجل الوحدة الإسلامية، هذه هي أهم أنماط المعروف، ومن واجب الكل السعي والأمر من أجل تحقيق مصاديق المعروف هذه.

والموقف المقابل لذلك هو أنواع المنكر. الابتذال الأخلاقي منكر، ومساعدة أعداء الإسلام منكر، وإضعاف النظام الإسلامي وزعزحته منكر، وحلحلة الثقافة الإسلامية منكر، وإضعاف اقتصاد المجتمع وإضعاف العلم والتقنية منكر، يجب النهي عن هذه المنكرات^(١).

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م

حفظ العلاقة مع المسجد، قوات التعبئة، والعلماء الثوريين

يكون «البيسيج» - قوات التعبئة - منتصراً فقط حين يبقى يحمل «القرآن» في يده و«السلاح» في اليد الأخرى. سرّ انتصار المسلمين وخوف أعداء المسلمين وخصومهم يكمن في رفع راية القرآن. يجب أن يكون البيسيج مطيعاً للمسجد، داعماً للمسجد، عاملاً بالقرآن وحافظاً له. أسأل الله تعالى التوفيق، أيها الأعزّاء، في خدمة الإسلام والمسلمين.

المسجد هو انطلاقة الآثار الكبيرة في الإسلام

كان المسجد، ليس في عصرنا فقط، وليس في بلادنا الإسلاميّة العزيزة فقط، ولكن أيضاً في أجزاء مختلفة من العالم وعبر التاريخ، منطلقاً للأعمال والتهضات والحركات الإسلاميّة العظيمة؛ على سبيل المثال بدأت انتفاضة شعوب دول شمال أفريقيا المسلمين - مثل الجزائر ودول أخرى كانت تحت السيطرة العسكريّة للمستعمرين الفرنسيين لسنوات - من المساجد التي انتصرت ونالت تلك الدّول استقلالها. كما فشلت الثّورة في هذه الدّول ومزّةً أخرى فقدت الأمم استقلالها، في ذلك اليوم الذي قطعت فيه روابطها مع المساجد ودين المساجد وإيمانها.

في أيّام الإسلام الأولى، في زمن الرّسول الأكرم محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكذلك في عهد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، كان المسجد مركزاً لجميع القرارات المهمّة والأعمال العظيمة. من ناحية الزّمن، لا نريد مقارنة مسجد اليوم بمسجد الكوفة في زمن أمير

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

المؤمنين عليه السلام؛ لأنَّ المقتضيات تختلف من زمنٍ إلى آخر. بشكلٍ عام؛ المسجد كقاعدةٍ للدين والعبادة والمعرفة، يمكن أن يكون مصدراً للمجتمعات الإسلامية وبدايةً لحركاتٍ كبيرةٍ وبركاتٍ دائمةٍ.

ومن أسباب انتصار هذه الثورة المباركة في إيران الإسلام - أو على الأقلّ تسهيل حصول هذا الانتصار - أنّ الناس اعتادوا على المساجد، ملأ الشباب المساجد واستخدم العلماء الأعلام المساجد كمركزٍ للتربية والتدريب وتنوير الفكر والعقول، وأصبح المسجد مركزاً للحركة والوعي والتهضة وفضح أسرار الحكام الفاسدين والمستبدين. كان الأمر نفسه خلال الفترة الدستورية، وكذلك كان إلى حدٍ كبيرٍ أثناء تأميم صناعة النفط؛ حتى وصلت هذه القضية إلى ذروتها خلال الثورة^(١).

المسجد مركز لنقاء الروح

على شعب إيران تقدير المساجد واعتبارها قاعدةً للمعرفة والتنوير والثقافة والقدرة الوطنية، ومن يظنّ أنّه في المسجد يصلّون عدّة ركعات ثم يخرجون من دون أيّ تأثير، فهو مخطئ. ليس الأمر كذلك، بادئ ذي بدء؛ إذا تمّ النظر إلى نفس ركعات الصلاة بعين البصيرة، فإنّ الصلاة نفسها، والتي هي بلغة المشرّع المقدّس صلاةٌ وأذان، خير العمل والفلاح، وهي مصدر بركاتٍ عظيمةٍ، الصلاة تجبر الأمة على التّهوض في سبيل الله، الصلاة تبعد الناس عن الفساد وتقرب من الإخلاص والتضحية.

بالإضافة إلى ذلك؛ فإنّ المسجد ليس فقط للصلاة؛ في المسجد جميع أنواع العبادات، ومن هذه العبادات التفكير «تفكّر ساعةٍ خيرٍ من عبادةٍ سنةٍ»، أو في بعض الروايات: «من عبادة أربعين سنة»، أو «سبعين

١. بيانات سماحته أمام أهالي مدينة قم المقدسة بتاريخ ١-٨-١٩٩٧م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

سنة». العبادة - طبعاً للتفكير الصحيح - يذهب الناس إلى المسجد، ويكتسبون هذا الفكر بالاستماع إلى كلام علماء الدين والفقهاء.

فالمسجد مدرسة، وجامعة، ومركزٌ للفكر والتفكير، ومركزٌ لتطهير الروح، ومركز طهارة، ومركزٌ للإخلاص وارتباط العبد بالله، هو العلاقة بين الأرض والسماء، إنه مكان يربط فيه الإنسان نفسه بالمصدر الأبدي للنعمة والقوة، في المسجد يربط الإنسان نفسه بالله^(١).

الافتخار بالانضمام لقوات التعبئة

إذا كان عضو «ال بسیج» - قوات التعبئة - يعمل في مدرسة، أو جامعة، أو حوزة علمية، أو مصنع، أو مزرعة أو إدارة، فعليه أن يعلم أنه جزءٌ من جيشٍ ثوريٍّ وشعبيٍّ كبيرٍ، ويجب أن يفتخر بذلك. في أي جماعة ينتسب أعضاؤها إلى «ال بسیج»، فإنهم يتفوقون على الآخرين في خدمة الثورة؛ لأنه كلما كان الخطر يهدد النظام، سيكون صدر البسيج درع الثورة، لذلك من يدخل هذا المجال هو أتمن شخص في المجتمع، وعليه أن يفتخر بهذا التجاح. أنا فخورٌ أيضاً بأن أكون من البسيج. بصفتي كبسيجي، فأنا على استعدادٍ للخدمة حيثما احتاجتني الثورة، يجب أن نفخر جميعاً بهذه العضوية؛ لأن العمل الأساسي للثورة يتم عن طريق التعبئة^(٢).

قوات التعبئة هم الناس

التعبئة تعني الشعب، أو غير هذا؟ أتم تقسمون الناس إلى عدة طبقات، من بين هؤلاء، هناك أشخاص معوقون، وهم لا يكثرثون لشيء؛ لا يبالون، هم لا شيء، هناك أناسٌ بدون حماسٍ أو دافع، هؤلاء لا شيء؛

١. نفس المصدر

٢. بيانات سماحته أثناء بيعة نخب قوات التعبئة لسماحته بتاريخ ٢٧-٦-١٩٨٩م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

هم أطفالٌ صغارٌ بدون حماسٍ، لذلك هم لاشيء. خلاصة القول هي أنّ التعبئة هي لبّ البحث، وهذا يعني أنّه يجب حشد جميع القوى المؤمنة القويّة ذات الدوافع في المجتمع الإسلامي؛ رجالاً ونساءً، ويتسبوا إلى التعبئة. هل توقعاتكم من التعبئة أقلّ من هذا؟ إذا؛ التعبئة تعني صلب الشعب. هؤلاء الناس الذين يمكن للمرء أن يأمل منهم الدفاع عن الثورة. أين هؤلاء الناس؟ هؤلاء الأشخاص موجودون في الإدارة والمدرسة والجامعة والحوزة والمتجر وما إلى ذلك^(١).

وظيفة العالم أكبر من توضيح المسائل

إنّ العناية الروحيّة بالناس ليست مجرد مسألة كلام؛ بينما هذا هو السائد بيننا. العالم يحلّ العقد ويقدم المشورة الفكرية ويحلّ النزاعات والخلافات، وهو كذلك الآن أيضاً، يجلس ويتحدّث ويقدم التصح ويتعاطف مع الناس^(٢).

١. بيانات سماحته أمام قادة قوات التعبئة بتاريخ ٢٢-١١-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام علماء دين منطقة سمنان بتاريخ ٨-١١-٢٠٠٦م

امتلاك روحية مواجهة الخطر

إنني أقرأ لبعض الوقت عن مصير وتاريخ الشعوب ليس الأمر مختص في الزمان الماضي؛ بل في زماننا كذلك أيضاً أجد أنّ أهم عنصرين من العناصر المؤثرة في التقدّم الوطني للبلدان، هما: أولاً: (مواجهة الخطر)، وثانياً: (العمل الشاق والدؤوب والجدّي)، ولديّ الرغبة في هذا اليوم أن أوصيكم بهاتين الخصوصيتين.

إنّ المسألة التي تخالف مواجهة الخطر، هو الخوف، الخوف من ماذا؟ الخوف من عدم النجاح؛ كأن نقوم بترك الميدان خوفاً من عدم النجاح، أو نتوقف عن التحرك خوفاً من عدم الوصول، أو لا نقدم على شيء خوفاً من الرفض، أو من مواجهة بعض المشاكل.

فإنّ جميع هذه المسائل تتناقض مع مواجهة الخطر.

إنّ إحدى الخصوصيات التي يمتاز بها الغربيون نجعل الخصوصيات السيئة والحسنة بعضها مع البعض الآخر، وننظر لها على حدّ سواء، دون إنكار أي منها مواجهة الخطر، فإنّ الغربيين والأمريكيين يتبعهم الذين أمسكوا بزمام الثقافة الأوروبية لأول وهلة يتحلون بخصوصية مواجهة الخطر التي تعتبر من الخواص الإيجابية.

إنّ مواجهة الخطر يمكن أن يكون عاملاً في نجاح المجتمع.

فعليكم أيّها الشباب أن تستعدّوا، فإنّ الخوف من عدم إمكانية

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

تحقق العمل الفلاني يعتبر أمراً سيئاً، فأحياناً تراود الإنسان بعض التصوّرات تجعله ينظر الى المستقبل نظرة تشاؤمية تماماً، وهذا أحد موارد الإشكال على ما أعتقد.

فلو أننا أردنا الآن دخول الجامعة، وكنا قد درسنا، وقمنا بالبحث الفلاني، ودخلنا فرعاً من فروع التحقيق والبحث، فهل سننجح؟ وهل سوف يوثقون أيدينا في مكان ما؟ أو لا يفعلون ذلك؟ فيجب علينا الدخول! ولله دّر الشاعر العربي حيث يقول: (شر من الشر خوف منه أن يقع)، فإنّ أشدّ من البلاء الخوف من وقوعه.

إنّهم يقولون (لئلا يكون)، حسناً؛ يجب أن لا تعتنوا بـ (لئلا)؛ بل عليكم دخول الميدان وسوف ترون نتيجة ذلك، فإنّ الجراءة وعدم الخوف من احتمال عدم النجاح في جميع الميادين المادية والمعنوية التي يحصل الإنسان من خلالها على النجاح، تعتبر من العوامل المهمّة جداً للمضي بنا نحو الأمام^(١).

مواجهة الخطر من خصائص الثقافة الجيدة للغرب

لقد مرّ زمن أغمض المبهورون بالغرب عيونهم داعين لاستلهم كل شيء من الغرب؛ فما الذي تعلمه هؤلاء من الغرب؟ من المزايا الجديدة لدى الأوربيين هي المخاطرة وهي كانت منطلق نجاحاتهم، فهل تعلّم المبهورون بالغرب تلك الميزة وجلبوها إلى إيران؟ هل أصبحت لدى الإيرانيين قابلية المخاطرة؟ ومن مزايا الأوربيين الجيدة أيضاً مثابرتهم وعدم التهرب من العمل، فهل جاء «المتغربون» بذلك إلى إيران؟ لقد كان أكابر العلماء والمخترعين في الغرب وأكثرهم مهارة من أولئك الذين

١. بيانات سماحته مع مجموعة من النخب الشباب بتاريخ ١٦-٩-٢٠٠٦م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

عاشوا حياة قاسية، وانهمكوا سنوات طوالاً في حُجرهم حتى أفلحوا في تحقيق الاختراعات، وحينما يتصفح المرء حياتهم تتضح أمامه الطريقة التي عاشوا فيها، فهل جاؤوا بهذه الروحية التي لا تعرف الكلل من أجل أن يعرفها الشعب الإيراني فقط؟ هذه جوانب صالحة من الثقافة الغربية لم يأت بها هؤلاء، فما الذي جاؤوا به يا ترى؟! لقد جاؤوا بالاختلاط بين الرجل والمرأة، والحرية الجنسية، والتربع وراء طاوولات العمل، والاهتمام بالذات والشهوات!^(١)

في يوم آخر تقدم الغربيون؛ بيد أن النقطة المهمة هنا هي أن الغربيين حين أن تقدموا استخدموا هذا التفوق العلمي لمقاصدهم السياسية والاقتصادية الرامية إلى الهيمنة، فكان أن ظهر الاستعمار ولم يكن في السابق. معنى الاستعمار أن يعتدي بلد على بلدٍ يبعد عنه آلاف الكيلومترات لأن الثاني مصدر ثروة للأول - شبه القارة الهندية مثلاً - ويستولي عليه بقوة السيف والأسلحة المتطورة. وتعلمون أن بريطانيا محاطة بالبحار، لذلك تطورت في الملاحة وصناعة السفن وتقبلت الأخطار والمجازفات، ووصل البريطانيون إلى الهند وسيطروا عليها؛ هنا استخدموا تفوقهم العلمي لأهداف سياسية، العمل الذي لم يرقم به حتى ذلك الحين أي بلد تمتع بالتفوق العلمي. الإنجليز، والبلجيك، والهولنديون الذين توجهوا نحو الشرق وشبه القارة الهندية وأطلقوا الحالة الاستعمارية لأول مرة، والذين توجهوا بعد ذلك لأفريقيا - بعض البلدان الأوربية كالبرتغال - هؤلاء استخدموا تطورهم وقدراتهم العلمية سياسياً.. أي إنهم أوجدوا الاستعمار، وحينما ظهر الاستعمار وقع مصير الشعب المستعمر بيد الشعب المستعمر الذي استخدم علمه لإبقاء المستعمرين في الجهل، وأوقفوا السباق العلمي ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً!

١. بيانات سماحته مع الشباب في مدينة رشت بتاريخ ٢-٥-٢٠٠١م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

هذا حدث قد وقع وهو إساءة استغلال للعلم.. للعالم تحولاته وتغيّراته، والبشر لا يبقون ضمن حدود معينة ولا يمكن حبس الإنسان، فتفجّر المواهب الإنسانية العلمية والسياسية يفعل فعله بالتالي وقد فعل؛ حيث انطلقت حركات جماهيرية عديدة في مختلف أنحاء العالم. الواقع الراهن في العالم هو أن القوى المتقدمة علمياً تحاول احتكار هذا التقدم. تعلمون جيداً أن قسماً من العلم تمتلكه البلدان الغربية المتطورة ولا تسمح لأحد خارج نطاقها بالتوفر عليه إطلاقاً.. أي أنه علم حصري. الوثائق التي تصبح قديمة وبالية ينشرونها، وكذلك العلوم التي يمتلكونها حينما تسقط عن أهميتها الأولى يسمحون لغيرهم بامتلاكها، وذلك حينما يكونون هم قد بلغوا مرحلة أعلى. هكذا هم^(١).

مواجهة الخطر في قبال الاستكبار عامل نجاح الشعب

اليوم إذا أراد مسؤولو البلاد، وكلّ فرد من أبناء الشعب الإيراني أن يصل الشعب الإيراني إلى تلك القمة السامقة من المجد والعزّ الذي يتطلّع إليه ويتمنّاه، يجب عليهم أن يواصلوا السير على هذا الطريق، يجب عليهم أن يكملوا المشوار بكل شجاعة وبوعي وبصيرة تامة مع التحلّي بروح مواجهة المخاطر في مجابهة أصحاب القدرة وأولي الطول والقوة في العالم، فالنجاح يكمن في الصمود^(٢).

مواجهة الخطر للأعمال الكبيرة من احتياجات شعبنا

إننا لم نوفر في أنفسنا تلك الحالة الإسلامية المتناسبة اللازمة في ساحة العمل، فنحن نعاني من الكسل إلى حدّ ما، هذا من موارث عهد الاستبداد والهيمنة الدكتاتورية على البلاد. حينما تسود الدكتاتورية

١. بيانات سماحته مع مجموعة من النخب الجامعيين بتاريخ ٢٦-٨-٢٠٠٨م

٢. بيانات سماحته بمناسبة ولادة الإمام علي عليه السلام بتاريخ ٢٨-٧-٢٠٠٧م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

في بلد ما سوف يصيب الناس الكسل، ولا تدخل المواهب إلى ساحات التجربة والعمل، هذا من تراث عهد الاستبداد لا يزال فينا. يجب أن نترك الكسل جانباً، ولا توجد حالة تقبل الأخطار في جميع قطاعات المجتمع، يجب بالتوكل على الله تعالى وبالتدبير والدراية اللازمة أن نرفع من درجة تقبل الأخطار والمجازفة. هذا ما ينبغي أن نتحلى به جميعاً^(١).

١. بيانات سماحته مه مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٤-٧-٢٠١٢م

العمل الثقافي الممتاز

يجب أن تعلم العناصر الثقافية في المجتمع - أيًا كانت، ومن كانت؛ سواء كانت منتسبةً إلى الجامعات أو كانت منتسبة إلى الحوزات العلميّة أو غيرها - أنّ العدو قد بذل اليوم أكبر جهدٍ في عدوانه الثقافيّ. أقول هذا كشخصٍ ثقافيٍّ وليس كسياسيّ، وعندما أنظر إلى ساحة المعركة أرى مشهداً فيه، من جانبٍ، أنتم، شعب إيران الذي يؤيد الإسلام وخلص المظلومين والمضطهدين، وعدوّ للعالم المستكبر، وفي المقابل أعداؤكم قادة الجبهة المستكبرة والمناهضة للإسلام وأتباعهم والبلطجيّة الذين تبعوا في هذه الأثناء بوق الاستكبار والدجل لتحقيق مكاسب شخصيّة وأهواء نفسيّة. الآن؛ هناك حملةٌ جاريةٌ، وهي ليست مزحةً؛ انتهت الحرب العسكريّة، ولكن إذا كان العدو - أي الاستكبار العالميّ - قادراً، فإنّه من المسلمّ بأنّه سيبدأ حرباً عسكريّةً مرّةً أخرى، لكنّ الأمر ليس سهلاً بالنسبة له.

الآن؛ هناك حملةٌ فكريّةٌ وثقافيةٌ وسياسيّةٌ جاريةٌ، أيّ شخصٍ يمكنه التسلّط على مشهد الحملة هذا، وفهم الأخبار، وإحاطته بالعقل، وإلقاء نظرة على المشهد، سوف يدرك بالتأكيد أنّ العدو يمارس الآن أكبر قدرٍ من الضّغط عليه من خلال الوسائل الثقافيّة. ليست قليلة الأرقام المأجورة وأولئك الذين باعوا دينهم وقلوبهم وضميرهم وجلسوا على أعتاب المستكبرين - وإن كان أغلبهم خارج البلاد وقلّة منهم داخله - الذين حرّكوا أعلامهم وقالوا أشعارهم خدمةً للمستكبرين، ولا زالوا

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

يقومون بذلك.

يمكن مواجهة هذه المعركة الثقافية من خلال الرّدّ بالمثل، لا يمكن الرّدّ على الهجوم الثقافي والغزو الثقافي بالسّلاح، بندقيته هي القلم. نقول هذا حتى يكون للمسؤولين الثقافيين في الدّولة ووكلاء الشؤون الثقافية في كلّ المستويات وأنتم أيّها المعلّمون الأعزّاء - بما في ذلك المعلّمين والطلّاب ورجال الدّين والطلّبة والمدرّسين وطلّابكم وأولئك الذين يعملون خارج النّظام التّعليمي للدّولة - أشعر بأنكم اليوم جنود هذه القضية وتعرفون كيف ستدافعون وماذا ستفعلون.

مثل الحرب العسكريّة؛ يجب على المرء أن يفتح عينيه ويتعرّف على المشهد، في الحرب العسكريّة يُهزم أيّ طرفٍ يغلّق عينيه ويخفض رأسه ويتقدّم إلى الأمام دون إدراكٍ ومراقبةٍ ودون معرفةٍ بالعدوّ. وينطبق الشّيء نفسه على الحرب الثقافية، إذا كنت لا تعلم أنّ العدو يعمل، أو أنّك تعلم لكنك لا تتصرّف، فلا تأخذ الأوامر من القائد الثقافي، أو لا تستخدم قوّتك ولا ينظّم الأمور بشكلٍ صحيحٍ، فهو محكومٌ بالفشل^(١).

امتلاك زمام المبادرة

الأعمال الثقافية أيضاً من جملة الأعمال الهامة، ولدينا الكثير من الثغرات الثقافية، فالمواضع التي يمكن للعدو أن يتغلغل من خلالها ثقافياً كثيرة، وعلى المسؤولين الحكوميين والمجاميع الشعبية الواسعة العظيمة أن تنهض بهذه المهمة. «الإطلاق الحرّ للنار» يعني العمل الثقافي التلقائيّ النظيف، ما قلناه معناه أن يقوم الشباب وأصحاب الفكر والهمم في كل أنحاء البلاد بالأعمال الثقافية من تلقاء أنفسهم، ويتعرّفوا على الثغرات الثقافية، ويمارسوا العمل حيالها، وليس الإطلاق الحرّ للنار

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من المعلمين بمناسبة يوم المعلم بتاريخ ٢-٥-١٩٩٠م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

بمعنى اللاقانون والسُّباب وتوفير الذرائع للأدعياء ذوي التفكير الخاوي، وجعل التيار الثوري في البلاد مديناً لهم. على القوى الثورية أن تسهر على النظام والهدوء في البلاد أكثر من الجميع، ويجب أن يحذروا من أن يسيء الأعداء استغلال الأوضاع في البلاد، وينبغي أن يسهروا على الحفاظ على القانون. هذه الأمور واجبة بالدرجة الأولى على القوى الثورية وهي القوى المخلصة والمحبة والراغبة في أن يسير البلد نحو أهدافه^(١).

اعملوا عملاً ثقافياً

يمكن للإنسان اللبق البصير المتفكّر أن يواجه الهجوم الثقافي، وذلك بالخذق والحصار والسلاح الثقافي البعيد المدى، فيلزم لمواجهة هجوم العدو وسائل ثقافية.

ولهذا السبب نوصي أصحاب الأعمال الثقافية القيام بهذه الأعمال، ونكزّر على البعض، ونلتمس من البعض الآخر، ونجتمع بآخرين هنا، ونبلغ البعض للقيام بأعمال ثقافية، فإن جواب العمل الثقافي الباطل هو العمل الثقافي الحق، فالوسائل الثقافية هي المناسبة لمواجهة الوسائل الثقافية المعادية^(٢).

دور العمل الثقافي في تطور البلد ومواجهة الاستكبار

هؤلاء الشباب؛ سواء كانوا في طهران أو في مختلف المدن وفي مختلف المحافظات وفي مشهد نفسها وفي الكثير من المدن الأخرى، ويمارسون أعمالاً ثقافية بإرادتهم وبحوافزهم - وقد أنجزوا أعمالاً وإنجازات جيدة جداً ونحن على علم ببعضها والحمد لله - أقول لهم وأطلب منهم

١. خطبة عيد الفطر بتاريخ ٢٦-٦-٢٠١٧م

٢. بيانات سماحته أمام أئمة الجمعة بتاريخ ١٢-٩-١٩٩٤م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

أن يتابعوا العمل بكل جدية. ليعلموا أن تنمية هذه الأعمال الثقافية بين الشباب المؤمن المتدين الثوري له دور كبير جداً في تقدم البلاد وصمودنا بوجه أعداء هذا الشعب^(١).

لو يتم قتلي في هذا الطريق

خذوا موضوع الثقافة ومسألة التوافق الثقافي مع العدو على محمل الجد، هذا واجبنا. هذا ما كنت لو قُتلت في طريقه لشعرت أنني قُتلت في سبيل الله، ومن يُقتل بهذه الطريقة يُقتل في سبيل الله، ومن يتألم في هذا الطريق يتألم في سبيل الله. القضية ليست صغيرة، العدو يحيط بنا من كل مكان - من خلال الكتب والصحف والراديو والتلفزيون والأصوات الأجنبية ووكالات الأنباء وتلفيق الأخبار وإنتاج جميع أنواع الوسائط الثقافية - فلنجلس هكذا، وربما ننسق ونتحدا! هذا غير ممكن. يجب على النظام الإسلامي أن يدافع عن نفسه، ومن أجل الدفاع عن حقيقة الإسلام والثورة لديه الكثير ليقوله ورأس المال والاحتياطات الثقافية^(٢).

١. بيانات سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٤م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٤-١٢-١٩٩٩م

الإخلاص العملي ونأدية الوظائف بدقة

هذا التعبير يماثل في مضمونه الإخلاص السياسي والإخلاص العلمي، ومعناه أنّ من يمارس عملاً ما يجب أن يستشعر نوعاً من الإخلاص تجاه عمله، ويعتبر ذاته مسؤولاً إزاءه، وهذه المسؤولية تختلف عن المسؤولية أمام رب العمل؛ لأن هذه بالإضافة إلى ما تحمله من صفة شرعية وإنسانية، تجعل الإنسان يشعر ذاتياً بوجوب إتقان العمل وأدائه على أتمّ وأقوى وأفضل ما يمكن؛ في حال وجود الرقابة أو انعدامها على حدٍ سواء، هذا هو معنى الإخلاص في العمل.

الشرع الإسلامي الذي يعتبر العمل عبادة وفضيلة، يلزم من يتعهد بإنجاز عمل ما أن يؤديه على خير وجه، وهذا الكلام ينطبق على قاعة الدرس، وعلى الحقل وعلى المصنع، وعلى جهاز الخياطة والعمل المنزلي، وإذا كان العامل بأية صورة من صور العمل الذي يعد التعليم والتربية من أنواعه القيمة أيضاً مخلصاً في عمله، فمن الطبيعي أن ينجز ذلك العمل على أفضل وجه، وهذا بمثابة مفتاح المشاكل التي يعانيها البلد.

فلو أنّ أحدكم ابتاع جهازاً وأخذه إلى داره، وبعد فترة وجيزة عطب الجهاز وكان السبب يعزى إلى عدم إتقان صنعه، فسيؤدي هذا إلى فقدان الثقة بالعمل.

ولكن لو كان هناك إخلاص في العمل لانقشع مثل هذا الشعور،

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

ومن يرسل ولده إلى المدرسة وهو يخشى عليه من نمط التربية التي يتلقاها وما سيؤول إليه أمره، لم يتولد لديه مثل هذا الشعور فيما لو كان هناك إخلاص في العمل.

حينما يؤدي جميع العاملين أعمالهم بإخلاص، ويشعرون وهم يؤديون مهامهم حتى وإن لم يكن رب العمل موجوداً أنّ الله ناظر إليهم، والكرام الكاتبين والملائكة المقربين شاهدون على أعمالهم، وأنّ أيّ جهد يبذل في سبيل إتقان العمل موضع ثناء الكرام الكاتبين، وتدوّن لكم في سجل عملكم.

إلّا أنّ أمثال هذه القيم لا تدخل في حساباتنا البشرية، وكثيراً ما نغفل عنها ولا نلتفت إليها، أمّا في المعايير الإلهية فالأمر يختلف عن ذلك.

فلو أنكم استثمرتم حتى آخر دقيقة من الدرس ولم تدعوها تذهب هدرًا، وأنفقتم وقتكم وجهدكم حقاً في تعليم الأطفال، أو في المصنع، أو في المزرعة، أو في العمل الذي تزاولونه في الدار، أو في أيّ موضع آخر، والدقة التي تمارسونها حتى أثناء غرس الإبرة في القماش، تدوّن كلها في سجل أعمالكم، وهذا السجل لا تنحصر فائدته في يوم القيامة فقط؛ بل إنّ له أثره حتى في دار الدنيا.

أي أنّ الدقة وإتقان العمل تبني مجتمعاً عزيزاً شامخاً ومتطوراً لا يعرف الخنوع أمام العدو، ولا يحتاج إلى لئام خلق الله وأعداء الإنسانية، ويجلب لبلده ولمجتمعه الفخر وحسن الصيت على الصعيد العالمي، وهذا كله يتعلّق بالحياة الدنيا، أمّا في الآخرة فهناك البرزخ والقيامة وثواب الله الذي يؤتيه جزاءً لهذه الأعمال.

هذه هي وصيتنا لكم.

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

ومع فائق شكري وتقديري لقطاع العمل ولقطاع التعليم والتربية،
فإني أطلب منهما ذلك، وأرجو لهما النجاح المتواصل إن شاء الله في
إتقان عملهم.

أؤكد على مسؤولي كلا القطاعين أن لا ينجمسوا في خضمّ المشاكل
اليومية الموجودة في هذين القطاعين، وأن يفكروا فيما هو أبعد من
ذلك، ألا وهو تحسين أوضاع هذين القطاعين.

إنّ شعبنا يتمتع بكفاءة عالية، وكنا منذ سنوات متمادية نؤكد على
ما تتصف به الشخصية الإيرانية من كفاءة، وكان البعض يتصور أننا
نتحدث بمثل هذا الكلام انطلاقاً من حبنا لأبناء شعبنا وبلدنا، بينما
كانت أقوالنا مستقاة من إحصائيات وأرقام، ومن حسن الحظ أنّ أخباراً
وتقارير موثقة قد نشرت في السنوات الأخيرة وتناهت إلى أسماع أبناء
الشعب، وقد شاهدتم أمثلة لها، ففي هذه المسابقات العالمية التي
تُنظّم باسم الأولمبياد لاحظتم أنّ شبابنا مع أنهم في بداية الطريق إلّا
أنهم سبقوا شبان أكثر الدول الأخرى، وتَفوّق بعض من مثّلوا بلدنا في
المسابقات العالمية وفي المباريات العلمية، وفي العروض الصناعية
الكبرى والمعقدة، وفي الصناعات الدقيقة تَفوّقنا على المشاركين من
الدول الأخرى، وهذه هي الكفاءة العالية.

ومن جهة أخرى؛ إذا أعطي من هو أكثر الناس كفاءة معولاً، وأرغم على
أداء عمل غير علمي، فإنّه لا يمكنه أن يبذل، ولكن حينما فسح المجال،
وتحرر البلد والحمد لله من سلطة الأجانب ازدهرت الأوضاع تدريجياً.

وحينما تحسن أوضاع التربية، والتعليم، والبحوث، والجامعات،
والمدارس، وتلقى هذه المؤسسات التشجيع من الحكومة والمسؤولين،
تزدهر الطاقات، وقد لاحظتم أنها ازدهرت فعلاً.

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

وبالنظر لوجود هذه الكفاءات العالية يجب أن يكون لدينا في مجال العمل عمالاً مهرة، ولا بد أن يكون لدينا إبداع في العمل، ويجب أن تكون أجواء العمل لدينا مؤلفة من مجموعة من الطاقات الفاعلة ذات الخبرة والاعتدال، وعلى المسؤولين أن يهيئوا أسباب الإبداع والابتكار، ويطوروها يوماً بعد آخر^(١).

ضرورة رعاية الإخلاص العملي في الأعمال الكلية والجزئية

يجب على كل شخص في هذا المسار العام، نفس الشيء الذي يفعله عندما يوكل إليه عمل ما؛ أي أن يعمل بشكل جيد وصحيح ودقيق. «رَحِمَ اللهُ امراً عَمِلَ عَمَلًا فَاتَّقَنَهُ»، فقد روي رحم الله من عمل عملاً - يدوياً كان أو فكرياً - فأداه بإحكام وإتقان. لنفترض على سبيل المثال؛ أن عاملاً معيناً في شركة «إيران خودرو» لم يعتبر أنه من الضروري إحكام شد مسمار معين نصف دورة أخرى - وهي مهمة صغيرة جداً بالنسبة له - لكن تأثيره هو أنه على بعد بضعة كيلومترات من تحرك السيارة، فجأة يرى أنها اختلت؛ لأنه لم يلتزم بمبدأ «أتقنه» في هذا المجال. صاحب السيارة المسكين هذا سيعاني من آلاف المشاكل؛ لأن العامل كان عليه التحرك لثانية واحدة ولم يفعل ذلك. هذا هو الإتقان.

في رواية أن أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يسير في السوق، فلما وصل إلى الخياطين قال: أيها الخياطون! اتقوا الله، قوموا بخياطة الدرزات قريبة من بعضها، واجعلوا الغرزة صغيرة، واختاروا الخيوط بحزم. ما هي أهمية الخياطة الآن؟ خذ درزة هذا اللباس على سبيل المثال؛ بعد بضعة أشهر يتضعع، ثم نخيطه مرة أخرى؛ هذا مثال. ابدأ من هنا واذهب إلى تفصيل ثياب الثورة على جسد هذه الأمة، فكم كان هذا العمل دقيقاً

١. بيانات سماحته مع مجموعة من المعلمين بتاريخ ٣٠-٤-١٩٩٧م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

وتقويًا، وكم كان الإمام عظيمًا وتقياً^(١)!

مركز العالم

يجب علينا نحن الذين نعمل في ركنٍ معيّنٍ من النظام أن نتعامل مع هذه الوظيفة بجدّيةٍ ونوُدّها؛ أن نعتبرها نفس تلك المهمة الهامة التي أوكلت إلينا، وأن نكيّف أنفسنا مع هذا العمل، لا ينبغي أن نعتقد أننا نقوم بذلك كما كنا منذ عدّة سنوات على سبيل المثال، في مدينةٍ معيّنة، كلّاً؛ ما هو الفرق حقّاً؟ على الجبهة، يُطلب من المرء أن يمسك طرف الثّقالة وينقل الجرحى، وآخر يُطلب منه أن يرمي آر.بي.جي، وغيرهما يُطلب منه أن اذهب وارصد، وكلّما رأيت شخصًا قادمًا، أخبرنا بذلك.

لذلك؛ كلّ شخصٍ يقوم بوظيفةٍ ما. إذا لم يُفعل أيّ منها، ستفشل الجبهة. لا نستطيع أن نقول أنّ هذا ما أمرنا به؛ اذهب واحمل الجرحى! في الواقع؛ أهميّة حمل الجريح في مكانه ليست أقلّ أهميّةً من رمي آر.بي.جي.

في الجمهوريّة الإسلاميّة، أينما كنت، اعتبر نفسك هناك في مركز العالم، واعلم أنّ كل شيءٍ يتوقّف عليك^(٢).

التوسعة الاقتصادية مرتبهة على تحقيق ثقافة الإخلاص العملي

لدينا فعلاً ملعبٌ للعمل في مجال الثقافة العامّة. إذا أردنا أن نبدأ التنمية الاقتصاديّة في المجتمع بالمعنى الحقيقي للكلمة، فنحن بحاجة إلى جهودٍ ثقافيّة، وطالما لم يكن لدى عالمنا وباحثنا ثقافة العمل وضمير العمل وحبّ العمل، كما هو الحال في الثقافة السليمة، وهي المظهر

١. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلاميّة بتاريخ ٢٠-٩-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي مؤسسة تبليغات إسلامي بتاريخ ٢٤-٢-١٩٩٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الأسْمى للثقافة الإسلاميَّة، فإنَّ وجود هذا الباحث أو العالم سيكون عديم الفائدة. لنفترض أننا قمنا بتدريب باحثين عظماء، وقمنا على سبيل المثال؛ بتزويدهم بمختبراتٍ مهمَّةٍ، ستصبح هذه مهمَّةً شخصيَّةً.

هؤلاء العلماء العظماء الذين نراهم في العالم، بمن فيهم أولئك الذين نشأوا بيننا منذ قرون؛ مثل ابن سينا والخوارزمي والخيام وغيرهم، وصولاً إلى أولئك الذين نشأوا في أوروبا في القرون الأخيرة؛ مثل أولئك العلماء العظام في الكيمياء والعلوم الطبيعيَّة وعلم الفلك، وما إلى ذلك. عندما ننظر إلى حياة هؤلاء، نرى أنَّهم نسوا أنفسهم حقاً في الحياة، وهم يضعون الحياة الشخصيّة والزّاحة والمال والمصلحة الدّائيّة في المرتبة الثانية؛ أقلّه لم تكن هذه الأمور مركزيَّةً بنظرهم إن لم نقل أنَّهم نسوها.

بعضهم نسي نفسه حقاً وعاش في فقرٍ وسكنٍ متواضع لصالح البحث والعلم والعمل والتّقدّم، فيما ركّز آخرون على البحث والعلم والعمل والتّقدّم على الأقلّ، ولم يركّزوا على الحياة الشخصيّة، وعضاً من ذلك وضعوها على الهامش.

كيف نحیی نحن هذه الرّوح بين باحثي بلدنا أو في بيئة العمل الإداري؟ يرتبط العمل الإداري مباشرةً بالتنمية الاقتصاديَّة. إذا أعطيت خطأً اقتصاديَّةً لمجموعةٍ من البيروقراطيات الخاطئة والمشوّهة، والخالية من ضمير العمل، ومن العلم والوعي بضرورة جودة العمل، فإنّها ستدمرها ولن تؤتي ثمارها. كيف يمكننا ضحّ وعي وضمير العمل في مجمّع إدارتنا الذي يشكّل الجزء الأكبر من هيكل نظامنا؟ أو كيف نتبع نصيحة الإسلام في مجال الإنتاج والبناء وتهيئة بيئات ورش العمل الجادّة في المصانع، والتي تقول: «رحم الله من عمل شيئاً فأتقنه»،

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

لنضعها موضع التنفيذ ولنحقق العامل بالإتقان وسلامة العمل والقوة للإنتاج؛ بحيث عندما تخرج سيّارتنا من المصنع، بعد شهرٍ على سبيل المثال؛ لن تختلّ، أو ينحلّ أحد براغيها، بينما الإنتاج في الجزء الآخر من العالم ليس كذلك. أو ما يجب القيام به حتّى لا يفشل هذا الشخص في عمله؛ في حين أنّ الآخرين متحمّسون للعمل ويحاولون بجِدٍّ أكبر؟ كيف يمكننا التّظر إلى روح العمل والجديّة في العمل وضمير العمل ومتابعة العمل وصحّة العمل في خطط التنمية الاقتصاديّة لدينا دون صقل الثقافة العامّة للمجتمع وحقنهم بثقافة العمل وضمير العمل والمعلومات المتعلقة بالعمل؟ لذا؛ كما ترون، عدنا إلى قضيّة الثقافة.

إذا لم نعمل على الثقافة العامّة فسنبقى في التنمية الاقتصاديّة؛ هذا فقط إذا ركّزنا على التنمية الاقتصاديّة أيضاً. طبعاً؛ في المجتمع الإسلاميّ ليس هذا هو المحور. التنمية الاقتصاديّة هي أداة، ومع ذلك، أينما تتحرّك نرى أنّنا نصل إلى الثقافة وأنّ الطرق تنتهي في الواقع إلى الثقافة. عليكم أن تعملوا من أجل الثقافة.^(١)

الإخلاص العملي من النقاط الإيجابية للغرب

عندما بدأ الأوروبيون الغزو الثقافيّ لبلدنا، لم يأتوا لنشر روح تميمين الوقت، وروح الشّجاعة والمخاطرة في القضايا، أو الفضول العلميّ، في أمّتنا، أو أنّهم حاولوا من خلال الدّعاية والبحث أن يجعلوا الأمة الإبرائيّة أمة بضمير عمليّ أو ضمير علميّ. إنهم لا يفعلون هذه الأشياء! لقد جلبوا قضيّة التحرش الجنسيّ إلى بلادنا.^(٢)

١. بيانات سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للتّورة الثقافيّة بتاريخ ١٠-١٢-١٩٩٠م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي وزارة التربية والتعليم في مختلف المناطق بتاريخ ١٢-

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ♦

الإخلاص العملي؛ أي التعهد في قبال الوظيفة

افترضوا أنّ أفراد مجتمع ما يُدركون أهمية أوقاتهم، ولكنك حينما تدخل إلى هذا المجتمع فسوف لا تدرك بسرعة أنّ أبناء ذلك المجتمع هل يعرفون أهمّية الوقت أم لا؟ إلاّ أنّ تأثير معرفة أهمية الوقت على مصير ومستقبل المجتمع أمر في غاية الأهمية.

الإخلاص العملي ومعرفة الوقت في المجتمع مهم جداً، مثلاً؛ إذا اتفقت مع شخص على الساعة الثامنة، وذهبت في الساعة الثامنة وعشر دقائق أو الساعة الثامنة والنصف أو قبل الظهر، مع حضورك في الساعة الثامنة، تأثر مشابه؟ الإخلاص العملي جزء من الثقافة العامة اللطيفة.

الأمر بالنسبة لمسألة الإخلاص في العمل؛ أي أنّ أفراد المجتمع حينما يتقبلون مسؤولية القيام بعمل ما، فإنّهم يعتبرون أنفسهم مسؤولين قبال ذلك، ويكون لهم شعور وجداني تجاه المسؤولية، ولا يكتفون بمجرد إسقاط المسؤولية عن عاتقهم؛ بل إنّهم يقومون بإنجاز العمل المؤكّل إليهم بإتقان وكمال.

وكل هذه العناوين تعتبر جزءاً من أخلاق مجتمع ما، وتأثيرها كبير جداً في حياة الشعوب، وبإمكانها أن تغيّر مصير ومستقبل شعب ما^(١).

١. بيانات سماحته أمام أعضاء اللجان الثقافية بتاريخ ١٠-٧-١٩٩٥م

التركيز على الإنجاب

إنّ بلدنا من أندر الدّول في مجال التّثمية. إذا كان لدينا ضعف عدد التّسكان اليوم، فلا يزال بإمكاننا إدارة أنفسنا بشكل أفضل دون أدنى حاجة لبلدانٍ أخرى. هذه القدرة الطّيبية موجودةٌ في أرضنا المباركة، وفي المواهب البشريّة المميّزة للبلاد، وفي التّعليمات والأساليب والدّستور، ولدى مسؤولينا أيضاً^(١).

الإمكانات المتوفرة في بلادنا حسب اعتقادي تتناسب مع مئة وخمسين مليون نسمة؛ لذا كل عمل وإقدام يسعى لتحديد النسل وتقليل النمو السكاني ينبغي أن يتم بعد بلوغ المئة وخمسين مليون نسمة!^(٢)

علينا إعادة النظر في سياسة تحديد النسل، سياسة تحديد النسل كانت صحيحة في برهة من الزمن، وقد رسموا لها بعض الأهداف. حسب ما بحث المتخصصون والعلماء والخبراء العلميون في هذا الموضوع ورفعوا تقاريرهم فقد وصلنا سنة ٧١ [١٩٩٢م] إلى المقاصد المرجّاة من تحديد النسل، وكان يجب أن نغير هذه السياسة منذ سنة ٧١ فصاعداً، وقد أخطأنا حين لم نغير هذه السياسة، وعلينا اليوم تعويض هذا الخطأ. يجب ألا يسمح البلد بزوال غلبة الجيل الشاب والصورة الشابة للبلاد. وإذا سرنا على نفس هذا المنوال فإن هذه الصورة ستزول حسب ما درسه وبخّثه

١. بيانات سماحته أثناء بيعة أقشار مختلفة من الشعب لسماحته بتاريخ ٧-٩-١٩٨٩م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٧-٨-٢٠١١م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

الخبراء العلميون بدقة. هذه ليست خطايات ومجرد كلام، إنها أعمال علمية وخبروية دقيقة.

لوسرنا على نفس الوضع السابق فسوف تنخفض أجيالنا الشابة بعد سنوات - واليوم؛ فإن أساس سكاننا هم الشباب - وسوف نُمنى بالشيخوخة تدريجياً، وبعد مضي عدة سنوات سوف ينخفض حتى عدد السكان في البلاد؛ لأن شيخوخة السكان يصاحبها انخفاض في الولادات. حددوا زمناً معيناً وعرضوه عليّ، وقالوا إن عدد السكان عندنا في ذلك الزمن سيكون أقل من عدد السكان الحالي في بلادنا، وهذا شيء خطير. على مسؤولي البلاد النظر لهذه الأمور بجدّ ومتابعتها، يجب إعادة النظر في سياسة تحديد النسل بكل تأكيد، وينبغي القيام بعمل صحيح. قضية زيادة النسل والسكان من القضايا المهمة التي ينبغي لكل المسؤولين في البلاد - وليس المسؤولين الإداريون فقط - بما في ذلك علماء الدين وأصحاب المنابر الإعلامية أن يمارسوا دورهم في صناعة ثقافة بشأنها، ويُخرجوا البلاد من الحالة التي هي فيها اليوم؛ أي لكل عائلة طفل أو طفلان اثنان فقط. عدد مائة وخمسين مليوناً ومائتي مليون كان رأي الإمام الخميني أو من ذكره، وهو رأي صائب، ويجب أن نصل لمثل هذه الأرقام^(١).

لامراء أن هذا البلد بهذه المساحة الواسعة وبهذا التنوع في المناخ وبهذه الإمكانيات الجوفية الكبيرة وبهذه المواهب العلمية الكامنة، يمكنه أن يكون بلداً ذا عدد كبير من السكان، وسوف يدير بنفسه إن شاء الله هذا العدد من السكان؛ أي كما نفكر بأنه إذا كان للعائلة الواحدة أربعة أو خمسة من الأبناء فكيف سيكون وضع حياتها؟ يجب أن نفكر

١. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ٢٤-٧-٢٠١٢م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

أيضاً بأن هؤلاء الأبناء الأربعة أو الخمسة إذا كبروا ووجدوا أعمالاً ومشاعل فما هي المساعدة التي سيستطيعون تقديمها لتطور البلاد ورقيتها، يجب التفكير بهذا الجانب أيضاً^(١).

ضرورة الحفاظ على نسل الشباب

يجب الحفاظ على جيل الشباب. مع هذا الاتجاه الحالي؛ إذا تقدّمنا - لقد قلت في خطاب منذ فترة خلال شهر رمضان - فإنّ البلاد سوف تتقدّم في العمر. يجب على العائلات والشباب زيادة الإنجاب؛ أي زيادة الولادات. من الخطأ الحدّ من النسل في المنازل كما هو الحال اليوم. هذا الجيل الشاب الذي لدينا اليوم، إذا استطعنا الحفاظ عليه في السنوات العشر والعشرين القادمة، وفي الفترات والمراحل المستقبلية لهذا البلد، فإنّهم سيحلّون جميع مشاكل البلد؛ بهذا الاستعداد، وبذلك النشاط، والحماس الذي في جيل الشباب، ومع الموهبة الموجودة في الفرد الإيراني^(٢).

أهمية الإنجاب

إنجاب الأبناء جهاد كبير، ولكن بالأخطاء التي ارتكبتها وبعدم دقتنا تعرضت هذه القضية في فترة من الفترات في بلادنا للغفلة مع الأسف، وها نحن نشاهد اليوم أخطار ذلك، وقد ذكرت ذلك للناس مرّات عديدة. إنها شيخوخة البلاد، وقلة الجيل الشاب بعد سنوات من الآن. وهذه من الأمور التي تظهر آثارها بعد فترة، وحين تظهر الآثار فلن يكون بالإمكان علاجها في ذلك الحين، أما اليوم فبلى يمكن تدارك الأمر ومعالجته.

١. بيانات سماحته إلى العاملين على إقامة الملتقى الوطني لـ«متغيّرات السكان ودورها في مختلف تطورات المجتمع» بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠١٣م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي منطقة بجنورد بتاريخ ١٠-١٠-٢٠١٢م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

إنجاب الأبناء من أهم أنواع الجهاد والواجبات المختصة بالمرأة، فإنجاب الأولاد هو في الحقيقة ميزة المرأة، وهي التي تتحمل متاعب هذا العمل وجهوده وآلامه، هي التي منحها الله تعالى أدوات ولوازم تربية الأولاد. لم يعط الله تعالى أدوات تربية الأولاد للرجال؛ بل أعطاها للسيدات، أعطاهن الصبر على ذلك، والعاطفة اللازمة لذلك، والمشاعر الضرورية لذلك، وأعطاهن الأعضاء الجسمية اللازمة لذلك، والواقع أن هذه هي ميزة النساء. عندما لا ننسى هذه الأمور في المجتمع فسوف نتقدم إلى الأمام^(١).

الأمر بتكثير النسل أمر بالمعروف

النوع الأهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأمر بأكبر معروف والنهي عن أكبر منكر. أكبر صنوف المعروف هو بالدرجة الأولى تأسيس النظام الإسلامي وحفظه وصيانتَه، هذا هو الأمر بالمعروف. لا معروف أعلى من تأسيس النظام الإسلامي وحفظه. كل من يبذل جهوده ومساعدته في هذا السبيل فهو أمر بالمعروف. الحفاظ على عزة الشعب الإيراني وسمعته أكبر معروف، هذه هي صنوف المعروف: الرفعة الثقافية وسلامة البيئة الأخلاقية وسلامة البيئة العائلية وزيادة النسل وتربية الأجيال الشابة المستعدة لرفعة البلاد والعمل على ازدهار الاقتصاد والإنتاج وتعميم الأخلاق الإسلامية ونشر العلم والتقنية وتكريس العدالة القضائية والعدالة الاقتصادية والمجاهدة من أجل اقتدار الشعب الإيراني، وفوق ذلك اقتدار الأمة الإسلامية والسعي والمجاهدة من أجل الوحدة الإسلامية، هذه هي أهم أنماط المعروف ومن واجب الكل السعي والأمر من أجل تحقيق مصاديق المعروف هذه^(٢).

١. بيانات سماحته أمام مجموعة من الرواديد بتاريخ ١-٥-٢٠١٣ م

٢. بيانات سماحته في العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥ م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

التوصية بالإنجاب لعروس شهيد^(١)

أولاً: انجبي طفلاً، الذين يؤخرون موضوع الإنجاب ويقولون إنه باكر جداً، هذا نكران النعمة، وهذا النكران يؤدي إلى أن الله يجيب جواباً صعباً على الإنسان...^(٢)

لا إشكال في ذلك، أنا أعرف أحداً بالرغم من امتلاكها أربعة خمسة أبناء، لكنها تدرس وقد تخطت جميع مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه.

ثانياً: ادرسي.

ثالثاً: قدر المستطاع اجعلوا حياتكم لطيفة^(٣).

-
١. عروس الشهيد مختار بند تقوم وتساءل الإمام الخامنئي: «ماذا أفعل؟ ما هي وظيفتي؟ أنا أدرس وإلى الآن لم أنجب طفلاً. فور انتهائها من السؤال أجاب الإمام الخامنئي بلحن جاد وسريع:
 ٢. العروس وهي ما زالت واقفة تقول: «لكنني أدرس» يجيب الإمام الخامنئي بسرعة:
 ٣. في الحرم الرضوي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٥م

حُسن الختام

البيعة مع النبي ﷺ من خلال الحفاظ على خط الإمام الثوري

إنكم اليوم حين تبايعون الثورة وتجددون بيعتكم تبايعون الرسول الأكرم، الذي يبايع اليوم الإمام الخميني يبايع الرسول. عندما تحيون الخط الثوري للإمام الخميني ولا تسمحون بطمسه وتراكم ألوان القدم عليه، فإنكم في الواقع تبايعون الرسول، وكأنكم قد بايعتم الرسول. عندئذ ﴿أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وهذا في آية أخرى. وفي هذه الآية ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) سيمنح الله تعالى السكينة للقلوب، وحينما تكونون مطمئنين في قلوبكم عندئذ لا تصيبكم الحيرة في ساحة المواجهة مع العدو، ولن يصيبكم اليأس، ولن يصيبكم التزلزل، من منطلق هذه السكينة والطمأنينة يمكن للإنسان اليوم أن يتيقن أن

١. توبة: ٢٤

٢. فتح: ١٨

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

الشعب الإيراني سينتصر بالتأكيد على أمريكا ومؤامراتها^(١).

أهمية الحفاظ على الروح الثورية لحفظ الجمهورية الإسلامية

إذا لم تكن الروح الثورية فلن تكون الجمهورية الإسلامية. نعم؛ ستكون هناك دولة تتولى الأمور، لكن تلك الدولة لن تكون جمهورية إسلامية. تحركات الشعب هذه، وهذه الدماء التي بذلوها، وهذه الجهود والمشاق التي تحملوها لإحياء الإسلام وإحياء الشريعة الإسلامية، كلها كانت لهذا الغرض، وسوف تزول وتنسحق إذا زالت الدوافع الثورية. إذًا؛ لا بدّ من الدوافع الثورية لصيانة الجمهورية الإسلامية^(٢).

النفوذ الاستراتيجي للثورة من خلال وجود الروح الثورية

يقولون لي: لا تتمسكوا كل هذا التمسك بكلمة الثورة وقضية الثورة والروح الثورية، هاتان العبارتان متناقضتان فيما بينهما، فهذا الاقتدار والنفوذ بسبب الثورة، ولولا الثورة ولولا الروح الثورية ولولا الأداء الثوري لما كان هذا النفوذ. قولهم إنكم أصحاب نفوذ واقتدار فدعوا الثورة جانباً لنستطيع العيش معاً، معناه دعوا الثورة جانباً لتفقدوا هذا الاقتدار ونستطيع ابتلاعكم. هذا ما يقولونه صراحة لأفراد من الجمهورية الإسلامية، ولا يحصل تفتن للمعنى والمفهوم الواقعي لهذا الكلام. إلى متى تريدون أن تكونوا ثوريين، وإلى متى تريدون أن تتحدثوا عن الثورة؟ تعالوا إلى المجتمع العالمي. معنى هذا الكلام دعوا عنكم نفوذكم الذي تمتلكونه اليوم وما لكم من قدرة وتأثير في المنطقة، وافقدوا عمقكم الاستراتيجي الذي لكم بين الشعوب؛ أي كونوا ضعافاً لنستطيع ابتلاعكم^(٣).

١. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٦م

٢. بيانات سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢١-٩-٢٠١٧م

٣. بيانات سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الروح الثورية عامل تطور البلد

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، ربما قلتُ هذا الكلام عشرات المرات تزيد أو تنقص، وأكرره مرة أخرى: أينما اعتمدنا على الثورة وعلى الروح الثورية تقدمنا إلى الأمام، وأينما تنازلنا عن القيم وتجاهلنا الثورة وانتقصنا من هذا الجانب منها ومن ذاك الجانب، وأؤلناها وبؤرناها، وكنمنا آراءنا ومواقفنا إرضاءً للعناصر الاستكبارية الذين هم الأعداء الأصليون للإسلام ولهذا النظام، متى ما فعلنا هذا تأخرنا، هكذا هو الواقع. طريق تقدم إيران الإسلامية هو إحياء الروح الثورية وإحياء الروح الجهادية^(١).

معنى الروح الثورية

ما معنى الروح الثورية؟ معناها أن يكون الإنسان الثوري شجاعاً ومن أهل الإقدام ومن أهل العمل ومن أهل الابتكار، وأن يحطم الطرق المسدودة ويفتح العقد، ألا يهاب شيئاً ويتفاعل بالمستقبل ويسير واثقاً بالله نحو المستقبل المشرق، هذا هو معنى الثورة.

هذا هو الفرد الثوري، ينبغي الحفاظ على هذه الروح الثورية^(٢).

الثورية بخلاف ما يروج له البعض ليس بمعنى التطرف؛ بل هو «العمل بالعدل، الذكاء، الدقة، العطف، الحزم ومن غير مجاملة»^(٣).

باب الرحمة والهداية الإلهية في جمع الشباب المؤمن

أي مكان يكون فيه الشباب المؤمن الحماسي، تستطيع أن تجزم بأن

١. بيانات سماحته أمام أهالي الشهداء بتاريخ ٢٥-٦-٢٠١٦م

٢. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس والجامعات بتاريخ ٢-١١-٢٠١٦م

٣. بيانات سماحته أمام رئيس ومسؤولي القوة القضائية بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٦م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

باب الرحمة والهداية الإلهية مفتوحٌ هناك^(١).

ركوع أمريكا أمام الشباب المؤمن

الأعداء اليوم يقومون بشكل كامل بما وعدوا به وكان المقرر أن يقوموا به منذ اليوم الأول، وقد مضت الآن ثمانية أو تسعة أشهر، ولا تزال التزاماتهم ناقصة - وهذا ما يقوله مسؤولونا بصراحة، الذين كانوا مسؤولين ومعنيين بالأمر يقولون ويعلنون عن هذا صراحة - فضلاً عن هذا، راحوا يجعلون الاتفاق وسيلة لضغوط جديدة على الجمهورية الإسلامية، لا؛ الجمهورية الإسلامية بالاعتماد على القدرة الإلهية وإيمانها بقوة مشاركة الشعب وتواجده لا تخاف من أية قوة في العالم^(٢).

الشباب المؤمن من أهم أدوات الاقتدار الوطني

من أهم أدوات الاقتدار الوطني شبابنا المؤمن، وهم يريدون سلب هذا الإيمان من شبابنا. إنهم الشباب المؤمنون الذين يتحملون (عناء) السهر والتعب في القضية النووية، وفي مجال التطورات العلمية، وفي مجال النانو، وفي باقي الميادين العلمية؛ من أجل أن يحققوا التقدم العلمي في نهاية المطاف. إنهم شبابنا المؤمنون المتدينون من يقوم بذلك، ونحن نعرف الكثير من هؤلاء عن كثب. إنهم يريدون سلخ هذا الإيمان عن هؤلاء الشباب وسلبهم هذه الحوافز^(٣).

الشباب الثوريون هم كاسرو الطرق المسدودة

أنا أقول لا يوجد في البلاد أيُّ طريق مسدود، وفي هذه القضية

١. بيانات سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعات قزوین بتاريخ ١٧-١٢-٢٠٠٣م

٢. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٣-١١-٢٠١٦م

٣. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

الاقتصادية لا يوجد أيُّ طريق مسدود. ليس الأمر بحيث لا يوجد حل، لا؛ مشكلات البلاد والمشكلات الاقتصادية معروفة، وطرق الحل معروفة أيضاً، وعلى الفاعلين أن يعقدوا الهمة ويشمروا عن سواعدهم إن شاء الله... يرى الإنسان وأنا بنفسني إذ أجلس هنا تصلنا دوماً اقتراحات ورسائل وكلام وما إلى ذلك من شباب مؤمن ثوري مُحِب حسن التفكير ومبدع... أن يقوم العدو وتباعاً له تقوم مجموعة من الأفراد المنحطين الداخليين بالترويج في المطبوعة الفلانية أو في الموقع الإلكتروني الفلاني وإشاعة أن البلد وصل إلى طريق مسدود، ولا يوجد أي سبيل سوى أن نلجأ إلى الشيطان الفلاني أو الشيطان الفلاني الأكبر، فهذا خبث. لا؛ بل يوجد سبيل ويوجد حل، توجد طرق الحلول هذه تحت تصرف المسؤولين ويمكنهم تنفيذها ويمكنهم العمل بها^(١).

حل المشاكل ببركة الشباب المؤمن

على الصعيد الاقتصادي توجد اليوم أعمال كثيرة يجب أن ننجزها، وعلى صعيد الإنتاج وفرص العمل وما إلى ذلك وهي من نقاط ضعفنا هناك الكثير من الأعمال يجب إنجازها، وتوجد على المستوى الثقافي أيضاً أعمال كثيرة يجب أن ننجزها، وهذه الأعمال والأمور هي اليوم في طور التخطيط والمبادرة والشروع والتقدم، ولكن سيأتي اليوم الذي تنجز فيه كل هذه الأعمال إن شاء الله على أحسن وجه. إنه اليوم الذي لن يكون بعيداً كثيراً إن شاء الله، وسوف تستطيع القوى الشابة والمؤمنة فيه حلّ المعضلات الاقتصادية في البلاد، ومضاعفة التقدم العلمي، ومن الناحية الثقافية تغليب المضامين الثقافية البارزة للشورة والمفاهيم القرآنية والمعارف الإسلامية في كل أنحاء البلاد وفي كل أرجاء هذا البلد

١. بيانات سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخه ١٣-٨-٢٠١٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

إن شاء الله. هذه أعمال وأمور سوف تنجز إن شاء الله وتتحقق على الرغم من أنوف الأعداء. طبعاً؛ سوف يطلق الأعداء في كل يوم مؤامرة جديدة وحيلة جديدة، وينبغي أن تستطيع قوانا المبدعة المؤمنة الجاهزة للعمل وقبل أن ينفذ العدو أحابيله ويستخدم أسلوباً جديداً، يجب أن تكون جاهزة لتردّ عليه وتتوقى ما يمكن أن يقوم به^(١).

معجزة الثورة في تربية أمثال الشهيد حجري

قلتُ مراراً؛ إن شبابنا اليوم من حيث الميول للمفاهيم الثورية؛ سواء من حيث الكمّ أو الكيفية، إن لم يكونوا أكثر وأفضل من فترة الدفاع المقدس وعقد الستينيات [الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد] فهم ليسوا بأقل من ذلك، ولا تتصوروا أن كل الشباب في ذلك الحين كانوا يذهبون إلى الجبهات، لا؛ خلال فترة الحرب أيضاً كان هناك البعض يذهبون للجبهات ويجاهدون ويعرضون أنفسهم لمختلف صنوف المشاكل، وكان هناك البعض هنا يقضون أوقاتهم بممارسات الشقاء وانعدام الغيرة والعار المختلفة؛ أي إنّ كثيراً من الشباب كانوا أيضاً على هذا النحو. كل شهدائنا خلال فترة ثمانية أعوام من الحرب المفروضة في حدود ثلاثمائة ألف أو ثلاثمائة ألف ونيّف مثلاً، وقد كان عدد سكان إيران في ذلك الحين أربعين مليون نسمة، من بين أربعين مليوناً لنفترض أن مليونين أو ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين ذهبوا إلى الجبهات، واستشهد منهم ثلاثمائة ألف شخص، فلم يكن هذا بالشيء الكثير مقابل أربعين مليوناً هم عدد سكان إيران؛ أي حتى في ذلك الزمن لم يكن الأمر بحيث يكون كل الشباب ثوريين. وإذا نظرتم اليوم فستجدون عدد الشباب ذوي الميول الثورية والفهم الثوري بالقياس إلى

١. بيانات سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٢-١١-٢٠١٧م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

مجموع كل الشباب، أظن أنهم إما أكثر مما كانوا عليه في ذلك الحين، أو على الأقل أنهم بنفس معدلات تلك الفترة، وهذا على الرغم من العدو. حسناً؛ كان يجب إثبات هذا الشيء بشكل من الأشكال، وقد أثبت شهيدكم هذا الشيء ودل عليه؛ أي أنّ الله تعالى عظم قدر هذا الشاب وأعزّه وجعله رمزاً ليُدلّ على أن جيل الشباب اليوم هو على هذا النحو. لم ير هذا الشاب الإمام الخميني، ولم يشهد فترة الحرب، ولم يعيش فترة الثورة، لكنه سار بكل هذا الإخلاص والصدق للجهاد في سبيل الله، ويحاول ويسعى ويتوسل ويطلب من الله ومن الإمام الرضا ومن والديه بأن يسمحوا له بالتوجّه إلى جبهات القتال وأن يساعده في ذلك، هذه آية إلهية، هذه آية الله، وهي دليل على معجزة الثورة، والحمد لله على أن هذه المعجزة مستمرة وجارية^(١).

الشباب الثوريون هم المدافعون الواقعيون عن البلد

الذين وقفوا بوجه عدو إيران هم أيضاً هؤلاء الشباب المتدينون الثوريون المنتمون لخط حزب الله. من كان أولئك الثلاثمائة ألف شهيد في فترة الدفاع المقدس؟ وبعد ذلك من كانوا الشهداء الذين قدّمناهم؟ هؤلاء الشباب المؤمنون الثوريون الذين دافعوا عن بلادهم مقابل أعداء الثورة ومقابل المعتدين الخارجيين ومقابل أمريكا^(٢).

وظيفة المسؤولين معرفة قدر العناصر المؤمنة الثورية

اعرفوا قدر القوى الثورية المتحفزة، هذا ما أوصي به كل المسؤولين. الطاقات والقوى المؤمنة المتحفزة الثورية، والذين يحرسون البلاد عند المشكلات ويدافعون ويقفون في الخطوط الأمامية، لنعرف

١. لقاء سماحته مع عائلة الشهيد محسن حججي بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٧م

٢. بيانات سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠١٨م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

قدر هؤلاء^(١).

إن الذي يواجه العدو مباشرة، ويقف بوجهه في المجالات المختلفة، ويصبر على الظروف العسيرة، هم العناصر المؤمنة المتدينة الثورية والتي تسمى الحزب اللهيين. هؤلاء هم الذين يقفون ويصمدون، فينبغي الحفاظ على هؤلاء^(٢).

العمل الأساسي الذي ينبغي أن يتم... هو أن العناصر الشابة المؤمنة المتحفزة الثورية يجب أن تُبث في هيكلية هذه الأجهزة ولديهم [المسؤولين] نية القيام بهذا الشيء إن شاء الله، وقد أُكِّدت على هذا الشيء؛ أُكِّدت على الإذاعة والتلفزيون وعلى بعض المؤسسات والمراكز الأخرى مثل مركز أئمة الجمعة وما شابه، وسوف تسير الأمور بهذا الاتجاه إن شاء الله. اعلموا أننا نسير إلى الأمام^(٣).

ممنوع اتهام العناصر الثورية بالتطرف

يتحدثون أحياناً عن التطرف ويقصدون تيار حزب الله والتيار المتدين. لا: لا تتهموا التيار المؤمن المتدين، والتيار الثوري، وشباب حزب الله بالتطرف. هؤلاء هم المتواجدون في الساحة بكل وجودهم وبكل إخلاص، وعندما تستدعي الضرورة الدفاع عن الحدود والدفاع عن الهوية الوطنية، وتكون القضية قضية بذل أرواح ودماء، سيكون هؤلاء هم الذين يملؤون الميدان. لمجرد أن تقع حادثة معينة في مكان ما لا تحظى بالقبول والتأييد، يوجهون الأصابع فوراً إلى الحزب اللهيين، من قبيل حادثة سفارة العربية السعودية التي كانت طبعاً عملاً سيئاً جداً وخاطئاً

١. بيانات سماحته في مراسم إعطاء الحكم لرئيس الجمهورية بتاريخ ٣-٨-٢٠١٧م

٢. بيانات سماحته أمام مسؤولي الدولة بتاريخ ١٢-٦-٢٠١٧م

٣. بيانات سماحته أمام مجموعة من الجامعيين بتاريخ ٢٨-٥-٢٠١٨م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامني ◆

وكل من فعله فعل خطأ وحقاقة. الجماعة المؤمنة المتدينة والشباب الثوري الذين هم ثوريون - وأنا على اتصال وأنس بهؤلاء الشباب إلى حد كبير ومن بعيد وقريب - وعقولهم وفهمهم وتعقلهم في كثير من الأحيان أفضل وأكثر من بعض الكبار. هؤلاء يفهمون جيداً ويحللون جيداً ويشخصون القضايا والأمور بشكل جيد، وهم دروع الثورة وحصن الإسلام. نعمل على إضعاف هؤلاء بذريعة حدوث القضية الفلانية في المكان الفلاني، والتي كانت قضية وحادثة سيئة! نعم؛ ليس سفارة العربية السعودية فقط؛ بل حتى حادثة السفارة البريطانية التي وقعت قبل سنوات، ساءتني، ليس من المقبول أبداً القيام بمثل هذه الأعمال، هذه الأعمال أعمال سيئة للغاية وفي ضرر البلاد وفي ضرر الإسلام وفي ضرر الجميع، لا يجعلوا من هذه الأعمال ذريعة للتهجّم على شبابنا الثوري^(١).

رسالة الشباب الثوريون: الجهاد للعبور من منعطف تاريخي

أعزائي؛ بلدكم وشعبكم يسير في منعطف تاريخي خطير، منذ ثلاثين عاماً ونحن نسير في هذا المنعطف. واجهتنا مناطق خطيرة وتجاوزناها لكنها لم تنته. هذا المنعطف التاريخي الحساس لا يختص بتاريخ إيران فقط؛ بل بتاريخ الأمة الإسلامية كلها. الأمة الإسلامية المصابة بالركود منذ قرون، وتعرض للإهانة، والمتخلفة عن ركب الحضارة، والابتلاء ببعض أو الكثير من الحكام والساسة الفاسدين المستبدين، حان يومها الآن لتتحرر من كل هذه الأعباء والمشكلات والأدران والمعضلات. لقد قطع شعب إيران الخطوة الأولى الواسعة. العالم عالم التناقضات والصدمات والحروب... هداية الثورة وروحها واتجاهها حقائق لم تصبح

١. بيانات سماحته أمام القائمين بأعمال الانتخابات بتاريخ ٢٠-١-٢٠١٦م

القسم الثاني: سلوك المؤمن الثوري

قديمةً باليةً فينا.. الشيء الذي كانوا يتمنوناه، والشاهد على ذلك هم هؤلاء الشباب، وخير شاهد على ذلك هم أتمم أيها الشباب الأعزة.. هذا الجيل المتوثب الحيوي ذو البصيرة والهمة والوعي والمتواجد في الساحات المختلفة... إذا كان الكلام عن أعمال تقنية معقدة وقف هؤلاء الشباب وقفهم، وشبابنا هم الذين يديرون الطاقة النووية. وفي مجال الخلايا الجذعية ينشط الشباب أيضاً، وفي تقنيات البيئة، وتقنيات النانو، ومختلف أنواع التقنيات، أينما ذهبنا وجدنا الشباب يعملون.. الشباب الذين لم يشهدوا فترة الحرب، ولا التقوا بالإمام الخميني، ولا يحملون خواطر وذكريات عن بداية الثورة. إذًا؛ فالمسيرة مسيرة حيوية متوثبة متجددة. حينما نأتي إلى ساحة العمل والخدمة والجد نرى هذه الحركة العظيمة، حركة تعبئة البناء. وحين نأتي إلى مضمار السياسة والمشاركة نرى حركة التاسع من دي، وحركة الثاني والعشرين من بهمن، والمشاركة الهائلة في الانتخابات.. ما معنى كل هذا؟ معناه أن شبابنا اليوم وهم الأكثرية الغالبة في شعبنا وعموم جماهيرنا يتقدمون بنفس اتجاه الثورة الإسلامية وبنفس المعنويات وبسرعة أكبر. إذًا؛ لقد تقدمنا إلى الأمام... اعرفوا قدر أنفسكم، واعرفوا قدر هذا الطريق الذي تسيرون فيه، ومثّبتوا وشائج قلوبكم الطاهرة النقية بالله يوماً بعد يوم، واطلبوا العون والمدد من الله تعالى. هذا الشعور بالمسؤولية الذي تتحلون به زيدوه يوماً بعد يوم، واتركوا تأثيركم في محيطكم وبيئتكم كالمشعل الذي يضيء حوالبه. أينما كنتم في البيئة العائلية، وفي بيئة العمل، وفي محيط الدراسة، أوفي أوساط المجتمع أّثروا على المحيطين بكم. سوف تزداد لطف الله تعالى يوماً بعد يوم، ولن يرفع الله تعالى يد لطفه عن شعبنا الحبيب إن شاء الله^(١).

١. بيانات سماحته أمام قوات تعبئة البناء بتاريخ ٢٢-٩-٢٠١٠م

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

ضرورة إعداد أنفسكم لإدارة البلد

أعزائي؛ أعدوا أنفسكم للمستقبل، وأعدوا أنفسكم لإدارة هذا البلد. علاج مشكلات هذا البلد - سواء المشكلات التي نواجهها اليوم أو المشكلات التي سنواجهها لاحقاً، أو المشكلات التي يعيشها أي بلد وأي شعب، ولا يوجد بالتالي بلد من دون مشاكل - حل هذه المشكلات رهن بتدفق الإرادة والاستقامة من داخل الشعب. يجب أن تتدفق الإرادة والاستقامة والعزيمة الراسخة والمقاومة من داخل الشعب، فتكون الأعين مفتحة والأرواح متوكلة على الله، ويجب أن تكون هناك ثقة عالية بالنفس^(١).

١. بيانات سماحته أمام طلبة المدارس والجامعات بتاريخ ٢-١١-٢٠١٦م

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجال صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢. المؤمن الممهّد، الشهيد علي المؤمن
٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخرأوي
٤. الخارجون من الماء، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة المحرر من السجون الخليفية محمد طوق
٥. القادم من هناك، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة الشهيد القائد رضا الغسرة
٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في السجون الخليفية
٧. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسّساتي في فكر الإمام الخامنّي
٢. الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنّي
٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنّي
٤. العبد الصالح، الإمام الخامنّي، رواية الإمام الخامنّي حول الإمام الخميني
٥. سيد شهداء محور المقاومة، قاسم سليمان
٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي لملك الأشر، الإمام الخامنّي
٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنّي
٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنّي
٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنّي
١٠. الثوري الأمثل، الإمام الخامنّي (هذا الكتاب)

سلسلة من داخل السجن:

♦ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ♦

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيد
٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخرأوي
٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليمان، الأستاذ محمد سرحان
٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة القائد قاسم سليمان
١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء، الأستاذ محمد فخرأوي
١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٥. وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل، الأستاذ محمد سرحان
١٦. اللامنطق في الفكر والسلوك (مجلدين)، مواجهة النبي موسى لفرعون، الأستاذ عبد الوهاب حسين
١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور
١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين
١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور
٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

٢١. فارس التحرير، أحمد العرب، حول الشهيد علي العرب
٢٢. مشكاة - فضيلة أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين، حسن مرهون

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود
٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٣. الإبادة الثقافية في البحرين
٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤيوية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبد الوهاب حسين:

١. إضاءات فكرية
٢. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب
٣. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى لفرعون
٤. الإسلام دين الفطرة
٥. رسول الرحمة
٦. الإسلام والعلمانية
٧. الجمري في كلمات أمينه وخليله
٨. القدس صرخة حق
٩. إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام
١٠. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام
١١. الدولة والحكومة
١٢. الإنسان رؤيوية قرآنية - الجزء الثاني
١٣. الإنسان رؤيوية قرآنية - الجزء الأول
١٤. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٥. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين

◆ الثوري الأمثل في فكر الإمام الخامنئي ◆

٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملاي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني
٨. المهديوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢. بازخواني خطبه هاي امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، الأستاذ عبدالوهاب حسين
٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

ينبغي عدم خفض الحماس الثوري حتى بدرجة قليلة،
ويجب ارتقاء المحفزات الثورية في قلوبنا أننا نتم
بأقطاب. هذه الجبال المستعصمين في العالم
لا يمكن رفعها إلا بقدرة العزيمة والإرادة الفولاذية
والإيمانية. ليس الودع مجرد ترتيب أمور البلاد،
فالعلم الإسلامي بل المجتمع الإسلامي بحاجة إلى
مساعدة الإسلام والأمة الإسلامية.



الموقع
الرسمي

